جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المشكاة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية عالمية محكمة

المجلد الأول – العدد الأول: ربيع الأول ١٤٣٥هـ/ كانون الثاني ٢٠١٤م

ISSN 2311-0538

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المشكاة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية عالمية محكمة

تصدر عن عمادة البحث العلمي في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمّان/ المملكة الأردنية الهاشمية

المجلد الأول – العدد الأول: ربيع الأول ١٤٣٥هـ/ كانون الثاني ٢٠١٤م

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء الباحثين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير

أو جامعة العلوم الإسلامية العالمية أو سياسة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

عمادة البحث العلمي- جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المملكة الأردنية الهاشمية

ص.ب (١١٠١) الرمز البريدي (١١٩٤٧)

هاتف (٥٦٠٠٢٣٠ ٦ ٩٦٢+)فاكس (٥٦٠٠٢٣٧ ٦ ٩٦٢+)

البريد الالكتروني: **al_mishkat.journal@wise.edu.jo**

موقع الجامعة الالكتروني: **www.wise.edu.jo**

المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية عالمية محكّمة

المجلد الأول – العدد الأول: ربيع الأول ١٤٣٥هـ/ كانون الثاني ٢٠١٤م

رئيس هيئة التحرير

أ.د. عفيف عبدالرحمن

هيئة تحرير المجلة

(مرتبة هجائياً)

أ.د. إبراهيم عبدالرحيم السعافين	الجامعة الأردنية
أ.د. إسماعيل أحمد العمايرة	الجامعة الأردنية
أ.د. سامح عبدالعزيز الرواشدة	جامعة مؤتة
أ.د. شفيق أحمد العتوم	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
أ.د. عبدالحميد محمود المعيني	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
أ.د. محمود خضر الخربطلي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
أ.د. ناصر أحمد الخوالدة	الجامعة الأردنية
أ.د. نهاد ياسين الموسى	جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الهيئة الاستشارية

(مرتبة هجائياً)

أ.د. سمير محمود الدروبي	جامعة مؤتة
أ.د. عبد الكريم خليفة	مجمع اللغة العربية
أ.د. عبد الكريم الغرايبة	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
أ.د. علي توفيق الحمد	جامعة اليرموك
أ.د. ناصر الدين الأسد	الجامعة الأردنية
أ.د. يحيى عطية السالم عبابنة	جامعة مؤتة

المحرر اللغوي/اللغة العربية

د. عمر القيّام

المحرر اللغوي/اللغة الإنجليزية

د. ليلى العمري

أمانة سر المجلة

تنضيد وإخراج

أمل عاهد الغانم

فإذا عزمت فتوكل على الله
١٣٥٠

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[النور:٣٥]

هذا هو العدد الأول من مجلة "المشكاة" التي قرّرت جامعة العلوم الإسلامية العالمية إصدارها إلى جانب مجلتي: **الميزان والمثقال**، وهي مجلة متخصصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتستقبل البحوث باللغتين: العربية والإنجليزية، آملين أن تقف في صفّ المجلات العلمية المحكّمة الرصينة، تحقيقاً لرسالة الجامعة في إذكاء روح البحث العلمي، وشَحْذِ هِمَمِ الدارسين للإسهام الفاعل في حركة التقدم المعرفي والنهوض الحضاري.

إن النشر في المجلات العلمية المحكّمة هو الحجر الأساس للبحث العلمي الذي يهتم بالأفكار المبتكرة، والمعالجة المنهجية التي تصقل أدوات الباحثين، وتضمن تقدم مسيرة البحث العلمي في المؤسسات الأكاديمية، وذلك من خلال تفحص البحوث العلمية وإثرائها بآراء المحكمين وتوجيهاتهم لضمان جودتها العلمية والمنهجية، والأخذ بأيدي الباحثين الشباب على وجه الخصوص نحو المسارات المنهجية الصحيحة لتكون بحوثهم أكثر فائدة ونفعاً.

ومما لا شك فيه أن تقدم المجتمعات متوقف على مقدار ما توليه للبحث العلمي من دعم واهتمام، وتُعد الجامعات طليعة المؤسسات التي يقع على عاتقها واجب النهضة بالبحث العلمي لما يتوافر فيها من مراكز بحثية وكوادر علمية مدرّبة، وفي هذا السياق تولي إدارة جامعة

العلوم الإسلامية العالمية ممثلة برئيسها الأستاذ الدكتور عبد الناصر أبو البصل اهتماماً خاصاً للمجلات العلمية المحكّمة باعتبارها دليلاً ساطعاً على أهمية البحث العلمي في الجامعة، وتُقدّم أقصى درجات المساندة المادية والمعنوية لِفِرَقِ العمل المختلفة من الباحثين وهيئة التحرير في سبيل الوصول إلى الأهداف التي وضعناها نصب أعيننا منذ ثلاث سنوات كاملات.

إن مما يحسُنُ التنبيه إليه في هذه المقدمة هو أن هناك تقصيراً في البحوث المشتركة وفرق البحث العلمي، وندرةً في البحوث الميدانية الاجتماعية المشتركة، فضلاً عن بقاء ما يصدر من مجلات محكمة في الجامعات حبيساً في مخازن العمادات، والاكتفاء بتوزيع بعض النسخ على سبيل الإهداء والاشتراك، وفي هذا إعاقة حقيقية لحركة البحث العلمي، الأمر الذي يفرض علينا التفكير في البدائل التي تضمن وصول هذه المجلات إلى القارئ العربي خارج أسوار الجامعات.

وبخصوص هذه المجلة "المشكاة"، فإننا نأمل أن يكون لها من اسمها نصيب، وأن تكون منارة علمٍ ومعرفة نظراً لآفاقها المعرفية الواسعة التي تستقبل جميع البحوث في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويقوم على رعايتها هيئة تحرير موزعة بين مختلف التخصصات، ومن أصحاب الخبرات العالية من أجل أن تقوم هذه المجلة بدورها المنوط بها على أحسن وجه وأكمل حال.

والحمد لله الذي وفقنا لإخراج هذا العدد بهذه الحلة الأنيقة، آملاً أن يظفر برضا العلماء والباحثين، وأن لا يتوانوا عن تقديم ملحوظاتهم النقدية للارتقاء بهذه المجلة إلى أفق الصواب والكمال.

والله الموفق

عفيف عبد الرحمن

مجلة المشكاة للدراسات الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية عالمية محكّمة

قواعد النشر:

- لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثاً بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.
- يُقبل للنشر في المجلة البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- يُشترط فيما يقدم للمجلة أن يكون أصيلاً وليس مقدماً لمجلة أو أية جهة ناشرة أو أكاديمية. ويتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.
- أن يكون البحث المقدم خاضعاً لأسس البحث العلمي وشرائطه.
- يصبح البحث بعد قبوله حقاً محفوظاً للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.
- يجوز للباحث إعادة نشر بحثه بعد مضي سنتين على نشره في كتاب بعد موافقة هيئة التحرير الخطية على أن يُشار إلى المجلة حسب الأصول.
- يتولى تقييم البحث محكّمان ويمكن أن يرسل إلى ثالث حسب تقريري هذين المحكمين.
- يقدم الباحث أربع نسخ مطبوعة ونسخة الكترونية على قرص مدمج (Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي (MS Word) بمسافات مزدوجة بين الأسطر وهوامش (٥ ,٢)، وعلى وجه واحد من الورقة (A4)، بحيث لا يزيد عدد صفحات البحث على (٤٠) صفحة.
- يكون نوع الخط المستخدم في المتن Simplified Arabic بنط ١٤. أما الحواشي فتكون بالخط نفسه وبنط ١٢.
- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ورتبته الأكاديمية والمؤسسة التي يعمل فيها.
- تحتفظ الهيئة بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية.
- الأبحاث التي لا تُقبل لا ترد لأصحابها.
- يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه او إبداء رغبته في عدم متابعة إ جراءات التحكيم، دفع النفقات المالية التي تحملتها الجامعة.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون خلال شهر من تاريخ تسلُّمه القرار.
- تقدم المجلة للباحث نسخة من عدد المجلة المنشور بحثه فيه مع عشرين مستلة من البحث.

- يخضع ترتيب الأبحاث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.
- لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة مسبقة من رئيس التحرير.
- الأبحاث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة.

تعليمات النشر:

- أن يُكتب ملخص للبحث باللغة العربية وآخر بالإنجليزية بما لا يزيد على (١٥٠) كلمة لكل منهما وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث واسم الباحث (الباحثين) من ثلاثة مقاطع مع العنوان (البريدي والالكتروني) والرتبة العلمية وتكتب الكلمات الدالة (Keywords) في أسفل صفحة الملخص بما لا يزيد على خمس كلمات بحيث تعبر عن المحتوى الدقيق للبحث.
- يُشار إلى المصادر والمراجع في متن المخطوط بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: [١]، [٢]، [٣]، ويكون ثبتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (٦) فإن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (١)، ولا يُعاد إيراد المصادر والمراجع عند نهاية البحث، ويكون ذكرها للمرة الأولى على النحو الآتي:

الكتب المطبوعة:

اسم شهرة الكاتب متلواً باسمه الأول والثاني وملحقاً به تاريخ وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي، واسم الكتاب مكتوباً بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – إن تعددت المجلدات– والصفحة. مثال:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م): **الحيوان**. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٥م، ج٣، ص٤٠. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

الكتب المخطوطة:

اسم شهرة الكاتب متلواً باسمه الأول والثاني وملحقاً به تاريخ وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي، واسم المخطوط مكتوباً بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال:

الكناني، شافع بن علي (ت٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م): **الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور**. مخطوط مكتبة البودليان باكسفورد، مجموعة مارش رقم (٤٢٤)، ورقة ٥٠.

الدوريات:

اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي- مدخل"، **مؤتة للبحوث والدراسات**، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١٧٩-٢١٦.

وقائع المؤتمرات وكتب التكريم والكتب التذكارية:

- ذكر اسم الكاتب، واسم المقالة موضوعة بين علامتي تنصيص " "، واسم الكتاب كاملاً بالبنط الغامق، واسم المحرر أو المحررين إن كانوا غير واحد، ورقم الطبعة، واسم المطبعة والجهة الناشرة، ومكان النشر، وتاريخه، ورقم الصفحة. مثال: الحياري، مصطفى: "توطين القبائل العربية في بلاد جند قنسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري"، في **محراب المعرفة: دراسات مهداة إلى إحسان عباس**، تحرير: إبراهيم السعافين، ط١، دار صادر ودار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤١٧.
- تُكتب الأعلام الأجنبية حين ورودها في البحوث باللغة العربية وتكتب بعدها مباشرة بالإنجليزية محصورة بين قوسين ( ).
- يراعى النظام المتبع في دائرة المعارف الإسلامية عند كتابة الأسماء والمصطلحات العربية بالحروف اللاتينية.
- ترسم الآيات القرآنية بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.
- **تكون المراسلات على النحو الآتي:**

رئيس تحرير مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

عمادة البحث العلمي/ جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المملكة الأردنية الهاشمية

ص.ب (١١٠١) الرمز البريدي (١١٩٤٧)

هاتف (٥٦٠٠٢٣٠ ٦ ٩٦٢+) فاكس (٥٦٠٠٢٣٧ ٦ ٩٦٢+)

البريد الالكتروني: al_mishkat.journal@wise.edu.jo

موقع الجامعة الالكتروني: www.wise.edu.jo

محتويات العدد

(باللغة العربية)

الباحث/ الباحثون	عنوان البحث	الصفحات
د.حمدي محمود منصور	أدوات الحرب في الشعر الجاهلي (المفضليات الجاهلية أنموذجاً)	١٥-٤٧
د. محمد فلاح الخوالدة	تصورات مديري المدارس الحكومية لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن	٤٩-٧٧
د. ليث قُهيِّر خليل	شَرحُ الأمثلةِ المُختلفةِ في التَّصريف تأليف مصلح الدّين مصطفى ابن شعبان السّرُوريّ المتوفّى سنة (٩٦٩هـ) تحقيق ودراسة	٧٩-١٤٢
د.محمد عطاالله الخليفات	أسواق الأندلس في عصر الدولة الأموية ١٣٨ - ٤٢٢هـ/ ٧٥٥- ١٠٣٠م	١٤٣-١٨٢
د. عبد الحليم العدوان	الأحزاب الأردنية والمشاركة السياسية (الأحزاب القومية واليسارية أنموذجاً)	١٨٣-٢٢٨
د. إحسان ذنون الثامري	نظام الحكم والإدارة في الدولة السّامانية (٢٦١- ٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م)	٢٢٩-٢٨٤

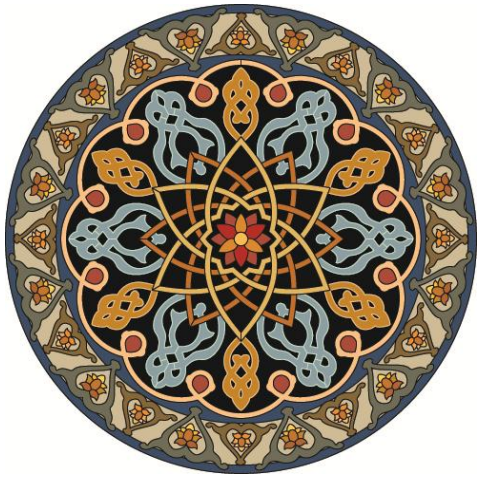

أدوات الحرب في الشعر الجاهلي
(المفضليات الجاهلية أنموذجا)

د. حمدي محمود منصور*

تاريخ وصول البحث: ١٠/ ١/ ٢٠١٢م تاريخ قبول البحث: ٧/ ١٠/ ٢٠١٢م

ملخص

يتناول هذا البحث أدوات الحرب في الشعر الجاهلي متخذاً من المفضليات الجاهلية أنموذجاً، وذلك لأهميةالمفضليات التي تعدُّ من عيون الشعر العربي، وقد توقف الباحث عند أربعة أضرب من هذه الأدوات (الأسلحة)، هي السيف، والرمح،والقوس،والدرع. وخلص إلى أن الأدوات الحربية سواء أكانت الدفاعية منها أم الهجومية كانت حاضرة عند الشاعرالجاهلي، بل أكثر الشاعر الجاهلي من ذكرها ووصفها والحديث عنها في أشعاره مستشعراً أهميتها في حياة الإنسان في ذلك العصر الذي يفتقر إلى الحكومة المدنية، وضرورتها في الحفاظ على بقائه، ولهذا كثر دورانها على لسانه في قصائده وأشعاره.

الكلمات المفتاحية: المفضليات/ الأدوات (الأسلحة)/ الحربية/ الجاهلي.

Abstract

This paper aims at studying the usage of the war tool's names in al-jahili poetry as mentioned in the excellent selection of al-jahiliyyah poetry called: al-mufaddaliyyat.

Four sort of tools "weapons" are studied in this paper; a sword , spear, A bow and a shield. it was observed that Arabs used these weapons in both defense and attack at war .

Pre- Islamic poets paid a considerable attention to such weapons as they are mentioned in most of their poems. such a mention shows the importance of these weapons in the life of the people of al - jahiliyyah. Poetry, therefore, reflected such an importance. Poets included them in their poems, describing fine details concerning usage and necessity of them for their survival.

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية.

تمهيد:

تُعَدُّ القوة من العوامل الرئيسة في قيام المجتمعات، وبسط النفوذ والسيطرة على الآخرين، ولا شك أن من أهم عوامل القوة امتلاكَ أدوات الحرب وآلات القتال-السلاح-، ولهذا نجد الإنسان منذ كان يحرص على امتلاك السلاح والعناية به والعمل على تطويره.

والعرب في العصر الجاهلي شأنهم شأن غيرهم من الأمم الأخرى، اهتموا بأدوات قتالهم وآلات حروبهم اهتماماً كبيراً، تجلى أثره في أشعارهم، فباتوا يتغنون بها في قصائدهم ويفاخرون بسلاحهم في أشعارهم، فلا يكاد يخلو ديوان شاعر منهم من الحديث عنه أو الإشارة إليه.

ولعل مما زاد في اهتمامهم بالسلاح والحرص على اقتنائه، احتكامهم إلى العصبية القبلية في حياتهم، وافتقارهم إلى سلطة مدنية تنظم سائر شؤونهم، مما أدى إلى كثرة الحروب والوقائع والأيام والمنازعات فيما بينهم، فغلبت عليهم العداوة والخصومة، فكان السلاح- والحال هذه- لازمة من لوازم حياتهم وضرورة من ضروراتها، قال تعالى مصوراً ما كانوا عليه من عداوة وبغضاء"... واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً[1].

وأشار الشاعر الجاهلي دريد بن الصِّمة إلى ما كان عليه العرب في جاهليتهم من نزاعات وحروب وغزوات، وذلك قوله[2]:

يُغَارُ علينا واترين فَيُشْتَفَى
بِنَا إنْ أُصِبْنا أو نُغيرُ على وِتْرِ
بذاك قَسَمْنا الدهر شطرين قِسْمَة
فَما يَنْقضيإلّا ونَحن على شطرِ

وقد جاءت هذه الدراسة لتبين أهمية أدوات الحرب- السلاح- في العصر الجاهلي كما تبدت في الشعر الجاهلي متخذة من المفضليات الجاهلية انموذجاً، وقد تناولت الدراسة بالبحث أربعة أضرب من هذه الأدوات، وهي: السيف والرمح والقوس والدرع.

السّلاح:

جاء في لسان العرب لابن منظور:" السِّلاحُ اسم جامع لألة الحرب، وخُصَّ بعضهم به ما كان من الحديد، يؤنث ويذكر، والتذكير أعلى لأنه يجمعه على أسلحة، وربما خُصَّ به السيف، والجمع أسلحةٌ وسُلُحٌ وسُلْحان"[3]وفي "القاموس المحيط": "السِّلاح والسِّلحُ والسُّلْحان آلة الحرب أو حديدتها"[4]، وهو كل عدة للحرب كما ذكر صاحب أساس البلاغة[5].

وفي "المُخصَّص" أنه "لا واحد له من لفظه"[6].

وقد أكثر الشعراء الجاهليون من استخدام

السلاح بلفظه في أشعارهم، كقول بشر بن أبي خازم الأسدي[٧]:

يَسُومون السلاحَ بذاتِ كهفٍ

وما فيها لهم سَلَعٌ وقار

وكقول طرفة بن العبد[٨]:

إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتَني

منيعاً إذا بَلَّت بقائمه يدي

وقول الأعلم الهذلي[٩]:

متى ما تَلْقني ومعي سلاحي

تُلاقِ الموت ليس له عَدِيلُ

فالسلاح بلفظه كثير الدوران في أشعار الجاهليين[١٠].

أولاً:

السيف: جمعه أَسْياف وسيوفٌ وأَسْيفٌ، واستاف القومُ وتسايفوا: تضاربوا بالسيوف[١١]، وفي المخصص أن السيف مشتقٌّ من قولهم: سافَ ماله أي: هلك، فلما كان السيف سبباً للهلاك سُمي سيفاً[١٢].

والسيف سلاح ذو حدٍّ يُضْرَب به باليد، وهو أشرف الأسلحة البيضاء وأنبلها، يصنع من الحديد أو الفولاذ، حظي بقدر كبير من الاهتمام في العصر الجاهلي، وهو من أكثر الأسلحة ملازمة للجاهلي، يلازمه في حلّه و ترحاله، وفي يقظته ومنامه، يقول امرؤ القيس[١٣]:

أَيَقْتلني والمَشْرفيُّ مُضاجعي

ومَسْنُونَةٌ زرقٌ كأنيابِ أَغْوالِ

ويقول طرفة بن العبد[١٤]:

وآليتُ لا ينفَكُ كشحي بِطانَةً

لِعَضْبٍ رقيقِ الشَّفرتينِ مهند

١ـ أسماؤه وصفاته:

ذكر صاحب القاموس المحيط أن أسماء السيف تُنَيِّفُ على ألف، وليس الأمر كذلك، فإنّ كثرة أسمائه جاءته من قِبَل أنه قد ينسب إلى صانعه أو مكان صناعته، أو إلى مَضائِه وأثره وفاعليته أو إلى شكله وحجمه، ومن ذلك:

أ- ما جاء من جهة مكان صنعه[١٥]:

- الهندي والهندواني والمهند، وقد يضاف اليها فيقال سيوف الهند، وهي نسبة إلى الهند.
- واليماني، نسبة إلى اليمن.
- والمشرفي، نسبة إلى مشارف الشام.
- والبُصروي المنسوب إلى "بصرى" بالشام.

ب- ما جاء من جهة أثره وفاعليته[١٦]:

الحسام والصارم والباتر والمخزم والقِرضاب والماضي والحاد والصَّمصام والمرهف والعَضْب،

وهذه كلها سيوف قاطعة حادة، ومنها: الكَهامُ والقَضْمُ والفَلُّ والمِعْضَدُ وهذه مُثلَّمة غير قاطعة.

ج- ما جاء من جهة حجمه وشكله[١٧]:

الصفيحة (العريض) والمُفَقَّر (في متنه حزوز) والقضيب (اللطيف) والمِشْمَل (صغير يشتمل عليه الرجل بثوبه).

د- ما جاء من جهة صانعه[١٨]:

- السُرَيجيّ (نسبة الى قَيْنٍ يسمى سُريج).
- والهالكي (نسبة الى الهالك بن عمرو).
- واليَزني (نسبة الى ذي يزن).
- والتُّبعي (نسبة الى التتابعة ملوك اليمن).

١- أجزاؤه[١٩]:

- النَّصْلُ: وهو حديدة السيف وجسمه ما خلا المَقْبِضِ، ويُتَّخَذ من الحديد الجيد.
- القائم: وهو مَقْبِض السيف وموضع الإمساك به، وقد يكون من الحديد أو من غيره.
- السِّيلان: الجزء الذي يدخل منه في المقبض مما يلي شحمة الكف.
- الكُلَّاب: الحديدة المعترضة في أسفل القائم على فم الجفن، ولها طرفان عن يمين وشمال، وهما يحصران القائم بينهما وبين السِّيلان.
- الشفرة: وهي حَدُّ السيف الذي يشحذ ويرقق، ويطلق عليها (الغِرار) ومن السيوف ما له حَدّان (غِراران) من جانبيه.
- المتن: ظهر السيف المقابل لحدّه (شفرته) وهو أغلظ منها، وقد يزخرف ببعض الحزوز أو نحوها.
- المِضْرَب: الموضع الذي يضرب به، وهو من الشفرة أعلاها ويكون مقوساً.
- الذؤابة: الطرف المدبب من أعلى السيف.

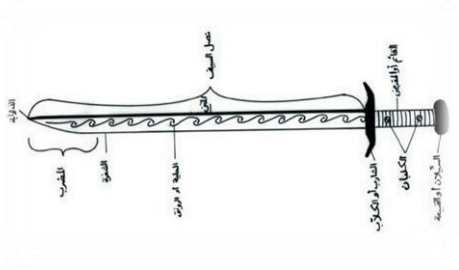

٢-السيف في المفضليات الجاهلية:

أكثر الشعراء الجاهليون من ذكر السيف سواء أكان ذلك بأسمائه أم صفاته أم أماكن صناعته في أشعارهم، وقلما يخلو شعر شاعر منهم من ذكره[٢٠]. فهذا صخر الغَيِّ الهذلي لا يرهب وعيد عدوه لأنه يملك من الأسلحة بالإضافة إلى نَبْلِه صارماً أحسنت صناعته في أريحا (من مشارف الشام) فقد انتقاه من سيوف كثيره، أبيض اللون مزخرف المتن، حاد الشفرة، اذا مسَّ العظم تركه قطعاً مفصولة، يقول[٢١]:

وَصَـــارِمٌ أُخلِصَـــتْ خَشـــيبتُهُ
أبـــيضُ مَهْـــوٌ في مَتْنِـــه رُبَـــدُ
فَلَيْـتُ عنـه سُـيوفَ أرْيَـحَ حتـى
بـــاء بكَفِّـــي ولم أكـــدْ أجِـــدُ
فَهْـــوَ حُسَـــامٌ تُـــتِرُّ ضربتُـــهُ
ســاقَ المُـذكي، فَعظمُهـا قِصَـدُ

والنابغة الذبياني يمدح عمرو بن الحارث الأعرج الغساني فيصف عزة جيشه وبسالة جنده، ومضاء سيوفه، فهي سيوف قديمة يتوارثونها جيلاً بعد جيل، ويحرصون عليها لحدتها وجودة صنعها، يقول النابغة[٢٢]:

اذا اسْتنْزِلوا عنهن للطعن أَرقَلوا
إلى الموتِ إرقَال الجِمالِ المصاعِبِ
فهـــم يَتَســـاقون المَنيَّـــةَ بَيـــنَهم
بأيـديهمُ بِـيضٌ رِقـاق المضـارب
ولا عيـب فـيهم غـيرَ أنَّ سـيوفَهم
بهـنَّ فُلـولٌ مِـن قِـرَاع الكتائـبِ
تُـوُرّثْنَ مـن أزمـانِ يـوم حليمـةٍ
إلى اليوم قد جُرِّبْنَ كلّ التجارِبِ
تَقُـدُّ الـسلوقيّ المُضَـاعَف نَسـجُهُ
وتُوقِـدُ بالصُّـفَاح نـارَ الحُباحـب
بِضـَرْبٍ يُزِيـل الهـام مـن سَـكَناتِهِ
وطعنٍ كايزاغِ المخاضِ الضوارِبِ

إنّها سيوفٌ ماضيةٌ تقطع الدروع المضاعفة السّرد، والقوانسَ حسنة الصنع، وتطيح بهامات الفرسان، حتى تصير الى الحجارة فتقدح فيها النيران.

أما سيف طرفة بن العبد فهو لا يفارق كشحه، ويبقى ملازماً له، وهو حاد الشفرتين، ليس كهاماً ولا رديئاً، إنما هو ماضٍ قاطع، يكفي صاحبه من الضربة الأولى، يقول طرفة[٢٣]:

وآليـتُ لا يَنْفَـك كَشْـحي بطانـةً
لِعَضْـبٍ رقيـق الشـفرتين مهنـدِ
أخـي ثقـةٍ لا ينثنـي عـن ضريبـةٍ
إذا قيـل: مَهـلاً، قـال حـاجزه قَـدي
حسـامٌ اذا مـا قمـت منتصـراً بـه
كفى العَوْدَ مِنْهُ البدءُ ليس بمِعْضدِ
اذا ابتـدر القـومُ السـلاح وجـدتني
منيعـاً اذا بَلَّـتْ بقائمـه يـدي

ويصور لنا عنترة العبسي التعالق القائم بينه وبين سيفه، فهو حليفه الذي يعمله في عدوه، لتكون النتيجة لهذا التعالق تحويل الأعداء إلى أشلاء متناثرة ومزق من لحوم وعظام مبعثرة تنهشها سباع الصحراء وتتخطفها كواسر

السماء، يقول[٢٤]:

إذا نحــن حالَفْنــا شِــفارَ البَــواتِرِ
وسُـمْرَ القنـا فـوقَ الجيـاد الضـوامر
فَوَلَّــوْا سِرَاعــاً والقنــا في ظهــورهم
تَشُكُّ الكُلى بينَ الحَشى والخواصرِ
وبالسيف قد خلَّفتُ في القَفْرِ منهمُ
عظامــاً ولحــماً للنســورِ الكــواسرِ

وتَرِدُ في الشعر الجاهلي أسماء كثير ممن عملوا في صناعة السيوف وصقلها وتثقيفها، منهم: سُرَيْج رجل من بني أسد كان ماهراً في صناعتها[٢٥]، ومنهم ابن مُجَدّع الذي ذكره أوس بن حجر وأشاد بدقة صناعته، فهو يقطع السيف ويجلوه ويُجِدُّ شفرته، وهو سيفٌ أبيض يتلألأ لمعاناً يُخْرِجُ منه ذراً دقيقاً كأثر الجراد إذا دبَّ في زَحفهِ على الأرض، يقول أوس[٢٦]:

وذا شَــطَبَاتٍ قَــدَّهُ ابــن مُجَــدَّع
لَــهُ رَوْنَــقٌ ذِرِّيُّــهُ يتاكَّــلُ
وأخــرج منــه القــينُ أثــراً كأنّــهُ
مَدَبُّ دباً سُودٍ سرى وهو مُسْهِلُ

ومن هؤلاء: القينُ الهالك بن عمرو بن أسد بن خُزيمة، الذي شبه لبيد بن ربيعة انكباب الثور الوحشي ورفعه رأسه وتحريكه له، بانكبابه على شحذ السلاح[٢٧]، وممن ارتبطت أسماؤهم بصناعة السيوف، أبو العجلان الذي صَوَّره الأعشى وقد أكبَّ يوماً كاملاً يشحذ السيف حتى تصبب العرق منه، يقول[٢٨]:

وإلاّ كــلّ ذي شَــطَبٍ صَــقيل
يَقُــدُّ اذا عَــلَا العُنــقَ الجرانَــا
أكــبَّ عليــه مِصْــقَلَتَيْهِ يومــاً
أبــو عجــلان يَشْــحَذُه فتانــا
فظــلّ عليــه يرشــح عارضــاه
يَحُــدُّ الشــفرتَيْن فــما ألانــا

ويكثر حديث الشعراء الجاهليين عن الصياقل والقيون وصانعي السيوف. وتكرر ذكر السيف بلفظه أو مضائه، أو منسوباً إلى صناعه، أو مكان صُنْعِه كثيراً في المفضليات الجاهلية، فهذا مُتمّم بن نُويْرة اليربوعي يحدثنا كيف لاقى الضَّبُع، ووصف سيفه بالمضاء وأنه كان يستأصل به أيدي الفرسان الأقوياء، فيقطعها من أصولها كأنها غصون الخِرْوَعِ ليونةً ورخاوة، يقول[٢٩]:

وتَظَــلُّ تَنْشِــطُنِي وتُلْحِــمُ أَجْرِيــاً
وَسْــطَ العــرينِ ولــيس حــيٌّ يــدفَعُ
لــو كــان ســيفي بــاليمين ضَرَبْتَهــا
عنــيّ ولم أُوكَــلْ وجَنبــي الأضْــيَعُ

ولَقَـد ضَرَبْـتُ بـه، فتُسْـقِطُ ضَرْبتـي
أيـدي الكـماةِ كـأنهنَّ الخِـرْوع

ويندد الحصين بن الحُمام المُرِّي بخصمه، ويفخر بظفره بهم، ويصف صبره وجَلَدَ قومه، ويتغنى بسيوفهم التي فَلَّقَ بها رؤوس الأعداء، وقطَّع أيديهم، ومزَّق أجسادهم بالسيوف المشرفية لّما كان التلاحم بعد أن لم تُغْنِ الرماح مكانها، واشتد أوار المعركة وحمي وطيسها، يقول[٣٠]:

ولّمـا رأيـتُ الـوُدَّ لـيس بنـافعي
وأن كـان يومـاً ذا كواكـب مُظْلِـما
صَـبَرْنا وكـان الصـبرُ فينـا سَـجيَّةً
بأسـيافِنا يَقطَعْـنَ كَفّـاً ومِعصـما
يُفَلّقْـنَ هامـاً مـن رجـالٍ أعـزّةٍ
علينـا، وهـم كـانوا أعـقَّ وأَظْلَـما

نُطَـارِدُهُم نَسـتَنْقِذُ الجُـرْدَ والقنـا
ويَسْـتَنْقذونَ السَّـمْهَريَّ المُقَوَّمـا
عَشِـيَةَ لا تُغْنـي الرِّمـاحُ مكانهـا
ولا النَبـلُ إلّا المَشْـرَفيَّ المُصمِّـما

أمـا سـيف المُـزَرِّدِ بـن ضرارٍ الـذُّبيانيِّ فهـو مصـنوع مـن أجـود أنـواع الحديـد، وهـو أملـسُ أبيض، هِندي عتيق، يجوز بَيْضَـة الفـارس لمضـائه إلى كاهلـه، فيلقي بهامته جانباً، لا يـمر بـشيء الإ قطعـه، ولجودتـه وحسـن صـنعته لا تسـمع لـه صوتاً، ولذا فهو يفضل السيوف جميعاً، يقول[٣١]:

سُـلافُ حديـدٍ مـا يـزالُ حسـامُهُ
ذَليقـاً وَقَدَّتْـهُ القـرونُ الأوائـلُ
وأملـسُ هِنْـديٌّ متـى يَعْـلُ حَـدُّهُ
ذُرى البَيْضِ لا تَسْلَمْ عليه الكواهلُ
اذا مـا عَـدَا العـادي بـه نحـو قِرْنِـهِ
وَقَـدْ سَـامَهُ قـولاً فَـدَتْكَ المناصـلُ
ألسـتُ نَقِيـاً مـا تُلِيـقُ بـه الـذُّرى
ولا أنـتَ إن طالـتِ بكَ الكفُّ ناكِـلُ
حُسـامٌ خَفِـيُّ الجَـرْسِ عنـد اسـتلالِهِ
صَـفِيحَتُهُ ممّـا تَنقَّـى الصَّـياقلُ

وسيف الشنفرى أبيض كلون الملح، شديد البريق، نقي الحديد، عظيم الأثر، يقول[٣٢]:

إذا فَزِعـوُا طـارت بـأبيضَ صـارِمٍ
ورَامَـتْ بـما في جَفْرِهـا ثـمّ سَـلَّتِ
حُسـامٍ كلـون الملـح صـافٍ حَديـدُهُ
جُـرازٍ كأقطَـاعِ الغَـدير المُنَعَّـت

ووقـع سـيوف قـوم الحـارث بـن حِلَّـزة اليشكُري على خصومه، كزخات المطر تتلاحق وتتابع فلا مفر منها ولا منجاة، فلا تملك كتائـب

الخصم إلا الفرار والإدبار، يقول[٣٣]:

ولَـئِنْ سَـألْتِ إذا الكَتيبـةُ أَجْحمَـتْ
وتَبَيَّنَـــتْ رِعَـــةُ الجبـــانِ الأَهوَجِ
وحَسِـبْتِ وَقْـعَ سُـيُوفِنا بِرُؤوسِـهِمْ
وقع السَّحاب على الطِّرافِ المُشْـرَجِ

ويفخر عبد المسيح بن عَسَلَة بصنيع قومه يوم عُنَيْزَة، فوصف هول ذلك اليوم، وكثرة القتلى فيه، وما لحق بعدوهم من الذُّلُ والهوان، مفتخراً بشجاعة قومه وبطولتهم، وما فعلته سيوفهم بجماجم القوم، يقول[٣٤]:

غَـدَوْنا إلـيهم والسُّـيوفُ عِصِـيُّنا
بأيماننـــا نَفْـــلي بِهِـــنَّ الجَماجِمـــا
لعمـــري لأَشْـــبَعنا ضِـــباعَ عُنيـــزَةٍ
إلى الحَول منها والنسور القَشاعِما
تمَكَّـــكُ أطـــرافَ العِظـــامِ غُدَيَّـــةً
ونَجْعَلُهـــنَّ للأُنُـــوفِ خَـــوَاطِما
وَمُسْـــتَلَبٍ مـــن دِرعِـــهِ وسِـــلاحه
تَرَكْنـا عليـه الـذئْبَ يَـنْهَسُ قـائما

لقد شبعت سباع عنيزة الكواسرُ ونسورها الجوارح من كثرة القتلى، الذين تُرِكوا في العراء لفرار قومهم الذين حطمتهم سيوف الشاعر وأذلتهم.

ومدح علقمة بن عَبَدَة في قصيدته التي مطلعها:

طَحابِـكَ قَلْـبٌ في الحسـانِ طـروبُ
بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصـرَ حـانَ مشيبُ

مدح الحارث بن أبي شمر الغساني فارس (الجَوْن) بأن سلاحه قوي فتاك، وأنه بطل مغوار يقدم فرسه (الجون) حتى تتخضب قوائمها من دماء القوم، ويغيب ما فيها من تحجيل، وأن سلاح الحارث إلى جانب درعه المضاعفة السّرد سيفان حادّان، يغوصان في الضريبة لقوة صاحبهما ومضاء حدّيهما، يقول[٣٥]:

فـوالله لـولا فـارِسُ الجَـوْنِ مِـنهمُ
لابـوْا خَزَايـا، والإيـاب حبيـبُ
تُقَدِّمُـــهُ حتـــى تغيـــب حُجُولُـــهُ
وأنـتَ لبَـيْضِ الـدَّارعين ضَروبُ
مُظَـاهِرُ سِرْبـالَيْ حَديـدٍ، علـيهما
عَقـيلا سُـيوفٍ مِخْـذَمٌ وَرَسُـوبُ

ولأن قوم ربيعة بن مقروم يملكون السيوف العتيقة الصارمة، والرماح المعسولة الحادة، والأسلحة الكثيرة الفتاكة، حتى عادت حصوناً منيعة لهم، فهم يحلون من الثغور أخوفها، ومن البقاع أخطرها، ولا يخافون شيئاً، ولا يرهبون عدواً، يقول ربيعة[٣٦]:

وَثَغْـــرٍ مَخُـــوفٍ أَقَمْنـــا بِـــهِ
يَهـــابُ بـــه غيرُنـــا أن يُقـــيما
جَعَلنـــا السّـــيوفَ بـــه والرّمـــاح
مَعَاقِلنـــا والحديـــدَ النظـــيما

وشعراء المفضليات كغيرهم من الشعراء الجاهليين، ينسبون السيوف إلى صانعها كقول خراشة بن عمرو العبسي ينسب سيفه إلى صانعه سُرَيْج وهو رجل من بني أسد كان ماهراً في صناعة السيوف[٣٧].

يقول خراشة العبسي[٣٨]:

وَجَمْـعَ بنـي غَـنْمٍ غَـدَاةَ حُبَالَـةٍ
صَبَحْنَ مَع الاشْراقِ مَوْتَاً مُعَجَّلا
بِكُـلِّ سُرَيْجِـيٍّ جَـلَا القَـيْنُ مَتْنَـه
رَقيقِ الحَواشي يَتْرُكُ الجُرْحَ أَنجلا

أو قد ينسبونه إلى مكان صناعته كقول الحُصين بن الحُمام المريّ، وقد نسب السيوف إلى بصرى التي اشتهرت بمهارة حدّاديها ودقتهم في صناعة السيوف[٣٩]، يقول[٤٠]:

عَلَـيْهِنَّ فِتْيَـانٌ كَسَـاهُمْ مُحَـرِّقٌ
وكـانَ إذا يَكْسُـو أجـادَ وأَكْرَمـا
صَفَائِحُ بُصْرى أَخْلَصَتـها قُيونُها
وَمُطَّـرِداً مِـنْ نَسْـجِ داود مُـبهما

وخلاصة القول: إن شعراء المفضليات الجاهلية، أكثروا من ذكر السيوف بأسمائها وصفاتها وأماكن صنعها وقيونها في أشعارهم، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الشعراء الجاهليين[٤١].

ثانيا: الرمح

هو آلة الطعن في الحرب[٤٢]، يتكون من قناة في رأسها سنان، وجمعه رماح وأرماح[٤٣]، والرمح سلاح فردي، يتراوح طوله بين أربعة أذرع وبين عشرة أذرع[٤٤]، وقد تعددت أسماؤه وصفاته، ولكل منها علة أو سبب تعود إليه.

١ - أسماؤه وصفاته:

أ - ما جاء من جهة نسبه:

- السّمْهَريُّ: نسبة الى رجل يقال له " سَمْهَر"[٤٥]. كان يثقف الرماح ويقومها ويَتَّجر بها، فنسبت إليه وعرفت به.

- الرُّدَيْنيّ: وينسب إلى امرأة اسمها "ردينة"[٤٦]، قيل إنها امراة سَمهر، وأنها كانا يقومان الرماح بهجر، فنسبت إليها.

- اليَزَنيّ: وهو المنسوب إلى "ذي يزن"[٤٧]أحد ملوك اليمن، ويقال إنه أول من اتخذ سنان الرمح من الحديد، وكان قبل ذلك يصنع من قرون البقر[٤٨].

- الخَطِيّ: منسوب إلى أرض يقال لها الخط[٤٩]، وهي مرفأ بالبحرين[٥٠].

ب – ما جاء من جهة صفاته:

- الأظمى، وهو الأسمر، والمؤنثة: ظمياء بَيِّنَةُ الظَّمى[٥١]، المتعطش لشرب الدماء، وفيها يقول عنترة العبسي[٥٢]:

وَدَنَا الشُّجاعُ منَ الشُّجاع وأُشْرِعَتْ
سُمْرُ الرِّماحِ على اختلافِ قَنَاها

- العَشَوْزَنَةُ، وهي القناة الصلبة[٥٣]، وفيها يقول عمرو بن كلثوم مخاطباً الملك عمرو بن هند[٥٤]:

فإن قَنَاتَنا يا عمرو أعْيَت
على الأعداءِ قَبْلَكَ أن تَلِينا
إذا عَضَّ الثِّقَافُ بها اشْمَأَزّتْ
وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونا
عَشَوْزَنَةً إذا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ
تَشُجُّ قَفَا المُثَقِّفِ والجَبِينا

- الصَّمَّاء والصَمْعَاء، وهي القناة المكتنزة الصلبة المستوية الكعوب، والرمح أصَمُّ وأصْمَعُ[٥٥].

يقول أوس بن حجر وقد ذكر عُدَّتَه للحرب[٥٦]:

وإني امرؤ أعدَدْتُ للحربِ بعدَما
رَأيْت لها ناباً من الشّرَ أَعْصَلا
أَصَمَّ رُدَيْنياً كأنّ كُعوبَهُ
نَوَى القَسْبِ عَرَّاصاً مُزَجَّاً مُنَصَّلا

- الذابل، وجمعه الذوابل، سمي بذلك ليبسه ولصوق قشره فيه[٥٧]، وقد جاء ذكره كثيراً على ألسنة الشعراء الجاهليين كقول عنترة العبسي[٥٨]:

أَقَمْنا بالذَّوابِلِ سُوقَ حَرْبٍ
وصَيَّرْنا النُّفوسَ لها متاعا

- المارن؛ وهو اللَّدْنُ الأملسُ[٥٩]. قال أوس بن حَجر[٦٠]:

مَعي مارنٌ لَدْنٌ يُخَلّي طريقَهُ
سِنانٌ كنِبْراسِ التِّهامِيّ مِنْجَلُ

- العاسل؛ وهو الرمح الذي يعسل عَسْلاً وعَسَلاناً وعُسُولاً أي يشتد اهتزازه[٦١]، وقد ذكر ساعدة الهذلي كثيراً من صفات الرمح السالفة الذكر في قوله يصف رمحه[٦٢]:

فتَعَاوَروا ضَرْباً وأُشْرِعَ بينهم
أَسَلاتُ ما صَاغَ القُيونُ وَرَكَّبوا
مِن كلِّ أظْمى عَاتِرٍ لا شانَهُ
قِصَرٌ ولا راشُ الكُعوبِ مُعلَّبُ
خِرْقٍ من الخطيِّ أُغمِضَ حَدُّهُ
مِثْلُ الشّهابِ رَفَعْتَهُ يتلهَّبُ

مما يُتَرَّصُ في الثِّقافِ يَزينه
أخذى كَخَافيةِ العُقابِ مُجَرّبُ
لَذٌّ بهَزِّ الكَفِّيَعْسِلُ مَتْنُهُ
فيه كما عَسَل الطَريقَ الثعلبُ

٢- أجزاؤه:

اتخذ الجاهلي قناة رمحه من أشجار صلبة لدنة، يتخيرها الصانع من فروع الأشجار القوية كشجر النّبع، أو الشّوحط، أو المُرّان، أو الوشيج أو غيرها، ثم يقوم بإزالة ما فيها من عُقَدٍ ونتوءات، ويُقَوِّمُها بالثِّقافِ والمِدْوَسِ والطريدة، حتى تُصبحَ قويمةً ملساء لا اعوجاج فيها ولا انعطاف[٦٣]، فهذا الشّمّاخُ يرسم لنا صورة النجار الذي أخذ يُقَوِّمُ القناة فيستلهم صورته من البيئة، فإذا بالشبيه يقع على صورة الحمار الوحشي الذي يَعضُّ الشَّموس من أُتُنِه، يقول[٦٤]:

يَعَضُّ على ذواتِ الضّغْنِ منها
كما عضّ الثِّقافُ على القَنَاةِ

وأهم أجزاء الرمح[٦٥]:

١- المتن أو العامل: وهو جسم الرمح كله قبل أن يركب عليه النصل، وقيل: وسطه.

٢- الكُعوب: وهي العُقَدُ الذي تكون في فرع الشجرة، ثم تُسَوَّى حتى تصيرَ ملساء.

٣- الزُّجُّ: الحديدة التي تُركَّبُ في أسفل الرمح، جمعها زِجَاج، وهي مُدبَّبة الطرف، تساعد على إثبات الرمح في الأرض، ويطعن بها في المعركة عند الحاجة إليها.

٤- العالية: الجزء العلوي من الرمح، أو هي نصفه الذي يلي السنان، وتسمى صدر الرمح.

٥- الثعلبة: الجزء الأسفل من السنان، الذي يدخل فيه أعلى الرمح، أي ما دخل من الرمح في جُبَّةِ السِّنان.

٦- السِّنان: وهو الجزء الذي يركب فوق الرمح للطعن به، وكان يتخذ في البداية من قرون البقر الوحشي، ثم صار يتخذ من الحديد

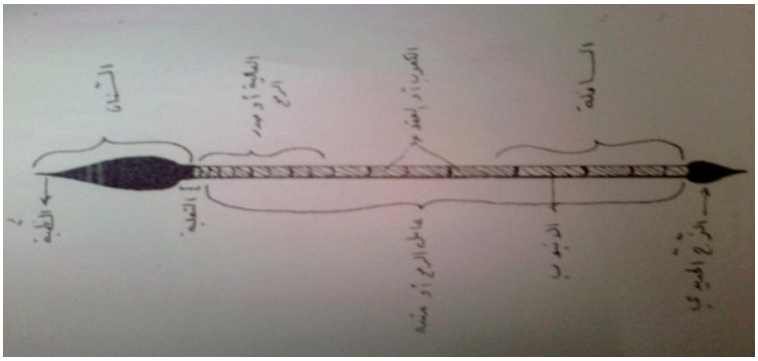

لذا وصف بالزّرقة لصفائه.

٧- الظُّبَةُ: وهي نهاية السِّنان المُدبَّب من أعلاه.

٣- الرمح في المفضليات الجاهلية:

حظيت الرماح بنصيب وافر من اهتمام الشعراء الجاهليين، وغالباً ما يأتي ذكرها في أشعارهم في أثناء حديثهم عن الأسلحة، وبخاصة السيوف، فهذا الأعشى يهجو الحارث ابن وَعْلَة حين أغار على إبل عمرو بن تميم الذي كان مجاوراً فيهم، يقول مفتخراً بمَنَعةَ قومه ووفرة أسلحتهم[٦٦]:

فلا وأبيكَ لَا نُعْطِيكَ مِنْها
طِوالَ حَيَاتِنا إلّا سِنانا
وإلّا كُلَّ أسْمَرَ وهو صَدْقٌ
كأَنَّ اللَّيط أَنْبَتَ خَيْزُرانا
وإلا كلَّ ذي شُطَبٍ صَقِيلٍ
يَقُدُّ إذا عَلَا العُنق الجرانا

ورمح أوس بن حجر صُلب أصمُّ، يشبه في صلابته نوى التمر، وهو أملس شديد الملاسة، قد رَكَّب في أعلاه سناناً حديثاً لامعاً، يتوهج كأنه ضوء مصباح النصراني المحتفي بعيد الفصح، يقول[٦٧]:

أَصَمَّ رُدَيْنياً كأن كُعوبَه
نوى القَسْبِ عَرَّاصاً مُزجَّاً مُنَصَّلا
عليه كَمِصْباح العزيزِ يَشُبُّهُ
لِفِصْحٍ، ويَحشوه الذُّبالَ المُفَتَّلا

وكذلك سنان رمح عُمَيْرة بن جُعل يتوقد كالنار التي ذهب دخانها، يقول[٦٨]:

جَمَعْتُ رُدَيْنياً كأن سِنانَه
سَنا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِنْ بِدُخانِ

وقد يذكر الشاعر القَيْنَ الماهرَ الذي أعدّ للقناة سنانها كما يقول الأعشى[٦٩]:

وَلَدْنٌ من الخَطِّيِّ فيه أَسِنَّةٌ
ذَخائرُ مما سَنَّ أَبْزَى وشَرْعَبُ

تكرر ذكر الرماح في المفضليات الجاهلية كثيراً. سواء أكان ذلك بالاسم أم الصفة أم النسبة أم غير ذلك من ذكر أجزائها أو أماكن تقويمها و تثقيفها[٧٠]. ويأتي ذكرها من ضمن الأسلحة التي يحرص الشاعر على ذكرها عندما يتغنى بأمجاد قومه، أو يفخر بانتصارات قبيلته، فهذا الحُصَيْنُ ابن الحُمام المُرِّي يفخر بفعال قومه يوم "دارة موضوع" فيقول[٧١]:

يَهُزُّونَ سُمْراً من رماحِ رُدَيْنَةٍ
إذا حُرِّكَتْ بَضَّتْ عَوَامِلُها دَما

وحتى يَرَوْا قَوماً تَضِبُّ لِثاتُهُمْ
يَهُزّونَ أَرْمَاحاً وجَيْشاً عَرَمْرَما

وهذا رجل من عبد القيس، يفخر بنفسه يوم "الرِّمْث" ويذكر قتله أبا صخر بن عمرو القيني، برمحه الذي يلتهب سنانه كالجمر، فقد قصد عدوه، وشَكَّ رمحه في فقرات ظهره بطعنة نافذة، يقول(٧٢):

بِذَاتِ الرِّمْثِ إذ خَفَضوا العَوَالي
كأن ظُباتها لَهَبانُ جَمْرٍ
فَلَمْ أَنكُلْ ولَمْ أَجْبُنْ ولكن
يَمَمْتُ بها أبا صَخرٍ بن عمرو
شَككْتُ مَجَامِعَ الأَوصالِ مِنْه
بنافذةٍ عَلى دَهَشٍ وذُعْر
تركتُ الرّمح يَبْرُقُ في صَلَاهُ
كأن سِنانَه خُرطومُ نَسْر

ويصف المُزَرِّدُ رُمْحَهُ الذي تَخَيَّرَهُ سلاحا له من ضمن أسلحته الأُخرى، فكان صلباً ليناً، أصَمَّ مضطرباً، أملس مستقيماً يلمع كأنه دهن بالزيت، يُشبه سِنّانه الهلالَ وقد بدا في ظلام الليل، يقول(٧٣):

وَمُطَّرِدٌ لَدْنُ الكُعوب كأنّما
تَغَشَّاه مُنْبَاعٌ من الزَّيْتِ سَائِلُ
أَصَمُّ إذا ما هُزَّ مَارَت سَراتُهُ
كما مَارَ ثُعْبانُ الرِّمالِ المَوائِلُ
لَهُ فارطٌ ماضِي الغِرارِ كأَنَّه
هِلالٌ بَدا في ظُلْمَةِ اللَّيلِ نَاحِلُ

وأما رماح سلامة بن جندل، فأسنَّتُها حديثة عَهْدٍ بالصِّقال، وهي مُصْمَتَةٌ غير مجوفة وهذا أقوى لها وأشد، ولذا فهي لا تنحرف عن هدفها ولا تميل عن غايتها، أسنتها مثقفة بدقة متناهية، كأنما صنعت لتخطف رؤوس القادة والسادة من الأعداء، لا ينجو منها أحد ولا يسلم من وقعها خصم، يقول(٧٤):

هَمَّت مَعَدٌّ بِنَا هَمّاً فَنَهْنَهها
عَنَّا طِعانٌ وضَربٌ غَيْرُ تَذبيب
بالمَشرِفيِّ ومَصقُولٍ أسِنَّتُها
صُمِّ العَوَامِلِ صَدْقات الأنابيب
يَجْلو أسنَّتُها فِتيانُ عادِيَةٍ
لا مُقْرِفينَ ولا سُودٍ جَعَابيبِ
سَوَّى الثِّقَافُ قَناها فهي مُحْكَمَةٌ
قَليلَةُ الزَّيْغِ من سَنٍّ وتركيبِ
زُرْقاً أَسِنَّتُها حُمْراً مُثَقَّفَةً
أَطْرَافُهُنَّ مَقيلٌ لليَعاسيبِ
كأنَّها بأكُفِّ القومِ إذْ لَحِقُوا
مَوَاتِحُ البئر أو أشطانُ مَطْلوبِ
كِلا الفَريقَيْنِ أَعلَاهُمْ وأَسْفَلُهُمْ
يَشْقَى بِأَرْماحِنا غَيْرَ التَّكَاذيب

ويفخر جابر بن حُنَيٍّ التغلبي بصنيع قومه يوم "الكُلاب"، وقَتْلِهم شُرَحبيلَ بنَ الحارث الكندي، برماحهم الصلبة التي تَخطفته عن ظهر جواده فخرّ صريعا، يقول[٧٥]:

فَيَوْمِ الكُلابِ قَدْ أَزَالَتْ رِماحُنا
شُرَحْبِيلَ إذْ آلى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ
لَيَنْتَزِعَنْ أَرْمَاحَنا،فَأَزالَهْ
أبو حَنَشٍ عن ظَهْرِ شَقَّاء صِلْدِمِ
تَنَاوَلَهُ بالرُّمْحِ ثمّ اتَّنى لَهُ
فَخَرَّ صَرِيعاً لليَدَيْنِ ولِلْفَمِ

فالرمح سلاح له أهميته ودوره الفعال في المعركة، ولذا فلا غرابة أن يكثر دورانه على ألسنة شعراء المفضليات، إذ لا تكاد تخلو قصيدة من ذكره، أو الإشارة إليه مما يكشف عن مدى حرص الجاهليين على امتلاكه واقتنائه.

ثالثا: القوس:

أنثى وقد تُذكَّر، وجمعها قِسيٌّ وأقواسٌ وقياس[٧٦]، وتؤخذ القوس من عود شجر جبلي صلب لا عُقَد فيه، كالشَّوْحَطِ والمُرّانِ والنَّبع والشِّرْيان[٧٧] يُحْنى طرفاه بقوة، ويُشَدُّ فيهما وَتَرٌ من الجلد أو العَصبِ الذي يكون في عنق البعير[٧٨]، ويُرمى بالقوس في أول القتال لإعاقة تقدم العدو، ويكون الرمي بها رشقاً على دفعات متتابعة وكثيفة وبدقة لإصابة الهدف والحيلولة دون تمكن العدو من الهجوم، يقول بشر بن أبي خازم[٧٩]:

رَمَوْهُم فَلَمّا اسْتَمْكَنَتْ من نُحورهم
قِطاعٌ خِفَافٌ رِيشُها والمَعَابِلُ
تَوَلّوا عَلَيْهِم يَضْرِبُون رؤوسَهم
كَما تَعْضِدُ الطَّلْحَ الوَرِيقَ المعاوِلُ

ويكون الرمي بالسهم وجمعه سهام وسُهْمَانُ وسُهْمَةُ[٨٠]، وتُعمل السهامُ من الشجر نفسه، ويُراعى أن يتصف بالطول فهو (سلجم) أو بالرقة فهو (مرهف) وبالحسن فهو (أصفر)[٨١]ويكون نصله المركب في أعلاه من الحديد الجيد خفيفاً لا يؤثر في سرعته ويحافظ على استوائه عند انطلاقه، ويُراشُ السهم بريش الطيور[٨٢] قال امرؤ القيس[٨٣]:

بِرَهيشٍ من كنَانتِهِ
كَتَلظِّي الجَمْرِ من شَرره
رَاشَهُ من ريش نَاهِضَةٍ
ثُمَّ أَمْهَاهُ على حَجَرِه

وكانت صناعة السهام ذات شهرة واسعة لما لها من أهمية في القتال، وتمر صناعة السهم بمراحل، فأول ما يقطع يسمى (قطعاً) ثم يُبرى فيسمى (بريّاً) فاذا قُوِّم وأُتي له أن يُراش وينصل

فهو (القِدْح) فاذا ريش صار (نصلا)[٨٤].

يقول ابن مقبل[٨٥]:

وعـاتقٍ شَـوْحَطٍ صُـمٍّ مَقاطِعُهـا
مَكْسُـوَّةٍ مـن خيـار الـوَشْي تَلْوينـا
وَقَـد بَرَيْـتَ قِـدَاحاً أنـتَ مُرْسِـلُها
وَنَحْـنُ رَامُـوك،فانظر كيـف تَرْمِينـا

أسماؤها وصفاتها:

من القِسيِّ: الشَّـرِيحُ، وهـي التي تُشَقُّ من العـود فَلْقَتَـيْن، وهـي القـوس الفِلـقُ، ومنهـا القضـيبُ وهـي التـي عُمِلَتْ مـن غصـن غـير مشقوقٍ، ومنها الكَتومُ وهي التي لا شَقَّ فيهـا، وأما العاتكة فهي التي طال بها العهد فاحمّر عودهـا[٨٦]، ومنهـا الماسـخية وهـي المنسـوبة إلى ماسـخة رجـل مـن الأزد وهـو أول مـن عمـل القِسيَّ من العرب[٨٧]، وتُنعتُ القوس بالصفراء والملساء والعَشَوْزَنَةِ وهي الصلبة الشديدة.

٢- أجزاء القوس[٨٨]:

- البَدَنُ: والمقصود به خشب القوس كله، ويقال للجهـة العليـا منـه (اليـد) وهـي (السِّـيَةُ العليا)وللجهـة السـفلى منـه (الرجـل) وهـي (السِّيَةُ السفلى).
- السِّـيَةُ: وهي ما عُـطِفَ من طرفي القـوس، ورُكِّبَ فيها الوتر، فلكل قوس سِيَتان وهما اليد والرجل، أو السِّيَة العليا والسِّيَة السفلى.
- المِقْبَض: وهـو موضـع اليـد اليسـرى منـه في الوسط من البدن، وهو العَجْس.
- القاب: مـا بَـيْنَ المِقْبَض والسِّـيَة، ولكـل قـوسٍ قابان.
- الـوَتَر: مـا يتخـذ مـن خيـوط مفتولـة أو سـيور جلد، ثم صار يتخذ مـن عصـب عنـق البعـير، أو من وظيف الساق، ويُسَمَّى (العقب).
- الفُرْضَة: وهـي الحُـزَّةُ التي يُلـفُّ عليهـا طَـرفُ الـوتر المعقـود في اليـد والرجـل أي: في السِّـيَةِ العليا والسِّيَة السفلى، أو هي مَجْرى الوَتر.
- الظُّفْـر: مـا يبقـى ظـاهراً مـن طـرف السِّـية بعـد مَعْقِدِ الوَتَر من أعلى ومن أسفل، أي: مـا وراء مَعْقِد الوتر إلى طرف القوس.
- الحِمالة: حِمالة القوس بمنزلة حِمالة السيف، أي: عِلاقتُهـا التـي تحمـل بهـا، يلقيهـا المُتنكِّـبُ في منكبه الأيمن.

٣- القوس في المفضليات الجاهلية:

لقد حظيت القـوس وصـناعتها بنصيب وافـر من عناية الشعراء الجاهليين، فهم يذكرون خشبها الذي صنعت منه، ويسترسـلون مـع القـوَّاس مـن لحظة اختيارها من شجرة نَبْع أو شَوْحَطٍ أو ضَال

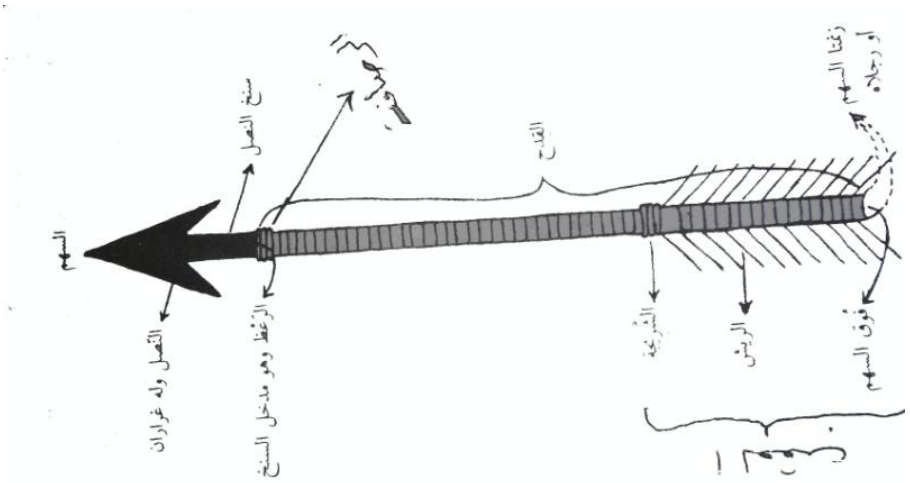
السهم
نصل
القذاح
ريشا السهم
أو ريشه
النصل وله غرلان
الزغط وهو مدخل النسخ
الشريجة
الريش
فوق السهم

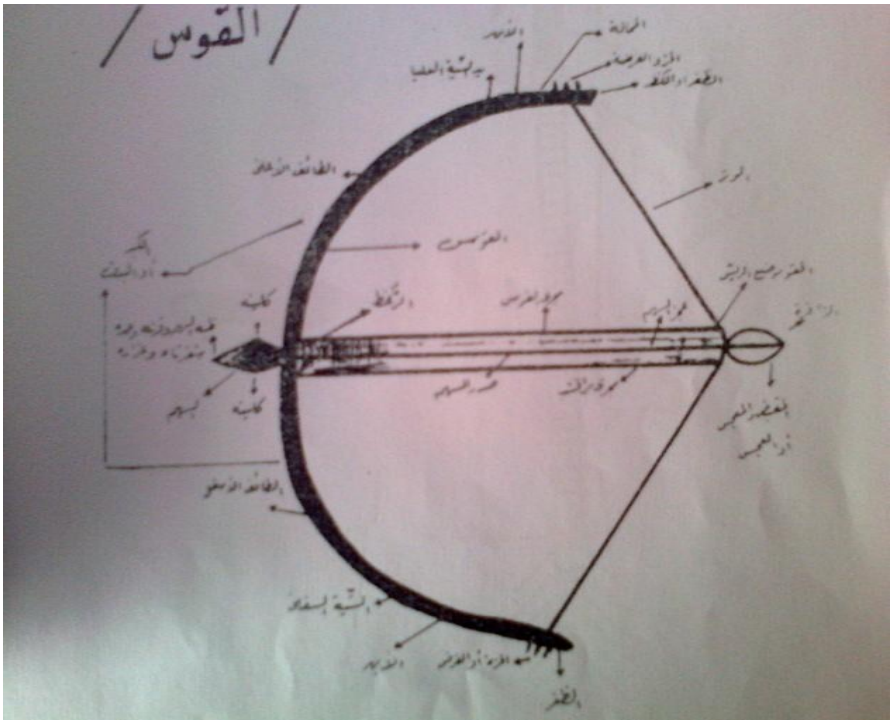
القوس

أو غيرها، في رأس جبل شاهق، تحول دون الوصول إليها الصخور الحادة، فإذا وقعت نظرة القوَّاس عليها وتم له اختيارها، ارتقى إليها الصخور التي تدمي يديه، وعرض نفسه للهلاك، فإذا ما تمكن منها وقطعها بفأسه صنع قوساً يقوم عليها أحسن القيام، فيتركها في الظل لتشرب ماء لحائها حولين كاملين لتقوى وتشتد، ثم يُعملُ ثقافَه فيها، فيُقوِّمُ اعوجاجَها ويبري منآدها، لتكون حسنة الصفة، محكمة شديدة الاستواء. يقول أوس بن حجر[٨٩]:

ومَبْضوعَةً مِن رأْس فَرْعٍ شَظِيَّةً
بطَوْدٍ تَراهُ بالسَّحَابِ مُجَلَّلا
على ظَهْرِ صَفْوانٍ كأنّ مُتونَهُ
عُلِلْنَ بِدُهنٍ يُزْلِقُ المُتَنزِّلا
يُطيفُ بها رَاعٍ يُجَشِّمُ نَفْسَهُ
لِيُكْلِيءَ فيها طَرْفَهُ مُتَأَمِّلا
فُوَيقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرأس لم تكنْ
لِتَبْلُغَهُ حتى تَكِلَّ وتعملا
فَأَبْصَرَ أَلْهاباً من الطَّوْدِ دونها
تَرى بين رَأْسَيْ كلّ نِيقين مَهْبلا
فَأَشْرَطَ فيها نَفْسَهُ وهو مُعْصِمٌ
وألقى بأسبابٍ له وتَوَكَّلا
وقد أَكَلَتْ أَظْفَارَه الصّخْرُ كلما
تَعايا عليه طُول مَرْقَىً تَوصَّلا

هذه الصعوبات الجمة لم تمنع القواس من الوصول إليها، لأنه رأى فيها القوس المثل التي يطمح إليها ويطمع في صُنْعِها.

فما زالَ حتى نَالها وهو مُعْصِمٌ
على مَوْطِنٍ لَوْ زَلّ عَنْه تَفَصَّلا
فأقبل لَا يَرْجُو التي صَعَدَت لَه
ولا نَفْسَهُ إلّا رَجَاءً مؤمّلا
فَلَمَّا نجا من ذلك الكرب لم يزل
يُمَعِّظُها ماءَ اللِّحَاءِ لتذبُلا

فلما نجا من ذلك الكرب، وصارت بين يديه، ومَعَّظها ماءَ لحائها:

فأنحى عليها ذات حَدٍّ دَعَا لها
رفيقاً بأخذٍ بالمداوسِ صيقلا
على فَخِذَيْهِ مِن بُرايةِ عُودِها
شبيهُ سَفى البُهْمَى إذا ما تفَتَّلا
فجرَّدها صفراءَ لا الطول عابَها
ولا قِصَرٌ أَزْرى بها فتعطلا

ومرة أخرى يذكر لنا أوس قصة القوّاس مع قوسه، منذ لحظة رؤيتها فرعاً في شجرة النبع، إلى

أن يصنعها فتستوي قوساً متميزة[٩٠]، وتتكرر هذه القصة في قصيدة الشماخ بن ضرار التي مطلعها[٩١]:

عَفَا بَطْنُ قَوٍّ من سُلَيْمَى فَعالِزِ
فَذَاتُ الغَضَا فالمُشْرِفاتُ النواشزُ

كما أنَّ السّهام -وهي مما يُرمى بها عن القوس كما أسلفت- حظيت بحيزٍ واسع من اهتمام الشعراء بها، من اللحظة التي يتخيرها الصانع من فروع الأشجار الصلبة القوية التي تؤخذ منها القوس (النبع أو الشَّوْحَط أو المُرَّان أو الوشيح أو الضال). ثم يقوم بإزالة ما فيها من عُقدٍ ونتوءات، ويقومه بالثِّقاف والمِدْوَسِ والطريدة، حتى تصبح ملساء لا اعوجاج فيها ولا انعطاف، ويُصوِّر أوس بن حجر صناعةَ السهام خير تصوير، فصانعها يتخير عيدان أسهمه بعناية فائقة، فإذا تم له ذلك كدّ ذهنه في صنعها حتى تستوي له وفق مراده، ثم يكسوها الريش اليماني اللين الحسن، ويجعل في رؤوسها نصالاً حادة تتوقد كأنها جمر الغضا في يوم ريح، يقول[٩٢]:

وَحَشْوِ جَفيرٍ مِن فروعٍ غرائبٍ
تَنَطَّعَ فيها صانع وتَنَبّلا
تُخُيِّرْنَ أنْضَاءً وَرُكِّبْنَ أنْصُلاً
كجَمْرِ الغضا في يومِ ريحٍ تزيّلا

فَلَمَّا قَضَى في الصُّنْعِ من صنهنَّ فَهْمَهُ
فَلَم يَبْقَ إلا أن تُسَنَّ وتُصْقَلا
كَسَاهُنَّ مِن ريشٍ يَمانٍ ظواهِراً
سُخَاماً لُؤاماً لَيّنَ المسّ أَطْحَلا

وتنسب القِسيُّ- والسهامُ إلى الأشخاص الذين كانوا يصنعونها، أو إلى المناطق التي اشتهرت بها، فمنها السمهرية والردينية واليزنية والخطية، فهذا الأعشى ينسبها إلى يترب وبلادهما من بلاد اليمامة[٩٣]، وذلك قوله[٩٤]:

مَنَعَتْ قياسُ الماسِخِيَّة رَأْسَهُ
بِسهامِ يَثْرِبَ أو سهامِ بلاد

وقال طُفيلٌ الغَنَوي في إشارة إلى صناعة السهام في يثرب التي كانت الأشجار تكثر في غاباتها[٩٥]، قال طفيل[٩٦]:

رَمَتْ عن قِسيِّ الماسخيِّ رِجالُنا
بأَجْوَدَ ما يُبْتاعُ من نَبْلِ يَثْرِبِ
كَأَنّ غراقِيبَ القَطا أُطُرٌ لها
حَدِيثٌ نَواحيها بِوَقْعٍ وصُلَّبِ
كُسِينَ ظُهَارَ الرِّيشِ من كلِّ نَاهضٍ
إلى وَكْرِهِ، وكُلِّ جَوْنٍ مُقَشَّبِ

وقد أشار الشّماخُ إلى أن يثرب كانت مركزا لصناعة القسي، وذلك قوله[٩٧]:

عَـــنْسٌ مُـــذَكَّرَةٌ كـــأنَّ ضُـــلوعَها
أُطُـــرٌ حَناهـــا المَاسِـــخيُّ بيثـــربِ

ويُشَبِّه المرَّارُ بن مُنْقِذ جواده في سرعة عَدْوِه، وشدة انطلاقه بالسهم الطويل، المُتخير من شجر الشِّريان، الذي راشه صانعه من ريش الجناح وهو أفضل ما يراش به السهم، ليكون أقوى له وأحفظ لتوازنه، يقول[٩٨]:

أو بِمـــــرِّيخٍ عَـــــلى شِرْيانـــــةٍ
حَشّـــهُ الرَّامـــي بِظُهْـــرانٍ حُشـــرْ
ذو مِـــــرَاحٍ فـــــإذا وَقَّرْتَـــــهُ
فَـــذَلولٌ حَسَـــنُ الخَلْـــقِ يَســـرْ

ومرة أخرى، نجد المُزرِّد بن ضرار يشبه أضلاع جواده الذي ذهب عنها اللحم، بالسهام التي براها الصانع الحاذق، يقول[٩٩]:

لَـــهُ طُحْـــرٌ عُـــوجٌ كـــأن مَضـــيغَها
قِـداحٌ بَراهـا صَـانِعُ الكَـفِّ نابِـلُ

وسهام الشنفرى ثلاثون سهماً أو هي سهام صديقه تأبَّط شراً، قد جعلها في جَعبته، فإذا التقى عدوه أمطره إياها، ثم استل سيفاً أبيض كلون الملح، صافي الحديدة، يهتز في يده اهتزاز أذناب أولاد البقر الوحشية وقد رأت أماتها وفرت إليها، يقول[١٠٠]:

لهـا وَفْضَـةٌ فيهـا ثلاثـون سَـيْحَفاً
إذا آنَسَـتْ أُولى العَـدِيِّ اقْشَـعَرَّتِ
وتـأتي العَـدِيَّ بـارزاً نصْـفُ سَـاقِها
تَجـــوُلُ كَعَـــيْرِ العانَـــةِ المُتَلَفِّـــتِ
إذا فَزِعُـوا طَـارَتْ بـأبيَضَ صَـارِمٍ
وَرَامَـتْ بـها في جَفْرِهـا ثـم سَـلَّتِ
حُسَـامٍ كَلَـوْنِ المِلـحِ صَـافٍ حَدِيـدُهُ
جُـرازٍ كأَقطـاعِ الغَـديرِ المُنعَّـتِ

وَيُعَـدِّد ذو الأصبع العدواني أسلحته التي يَعْتَـدُّ بها، ويفتخر بحيازتها، لأنها رمز القوة والمنعة، فإذا هي: السيف والرمح وجَعْبَة السِّهام التي حوت أفضل السهام وأجودها صنعاً، فقد قام على صناعتها وتثقيفها أمهر أبناء قبيلته، فقد كساها أفضل الريش، وأتقن صنعها، يقول[١٠١]:

إمَّـــا تَـــرَيْ شِـــكَّتي رُمَـــيْحَ أبي
سَـعْدٍ، فقـد أحمـل السِّـلاحَ مَعـا
السَّـــيْفَ والـــرُّمْحَ والكِنَانَـــةَ والـــ
نَّبْـــلَ جيـــاداً مَحْشُـــورَةً صُـــنعا
قَـــــوّمَ أَفْوَاقَهـــــا وتَرَّصَـــــها
أَنْبَـــلُ عَـــدْوانَ كُلِّهـــا صَـــنَعا
ثـــم كَسَـــاها أَحَـــمَّ أَسْـــوَدَ فَيْـــ
نانـــاً، وكـــان الـــثَّلاث والتَّبَعَـــا

والصياد قيسٌ أبو عامر الذي ينتظر الحمر الوحشية على الماء، في كفه قوس حِرْمِيَّةٌ، لها صوت عندما ينطلق السهم من كبدها يشبه عزيف الجن بالفلاة، وأسهمه رقاق دقاق، يقول ربيعة بن مقروم[١٠٢]:

وبالماء قَيْسٌ أبو عَامِرٍ
يُؤَمِّلُهَا ساعةً أن تَصُوما
وبالكَفِّ زَوْرَاءُ حِرْمِيّةٌ
من القُضْبِ تُعقِبُ عَزْفاً نئيما
وأَعْجَفُ حَشْرٌ تَرى بالرِّصا
فِ مِمّا يُخَالِطُ منها عَصِيما

ووقع حُجَّة سويد بن أبي كاهل على خصمه، وفَصَاحَةِ لَسَنِه، في مفاخرته له ومناظرته إياه، كوقع النِّبال المسمومة التي أشربها صاحبها السم، بعد أن أتقن صناعتها وَجَوَّدَ حذقها، فلا سلامة منها ولا منجاة، يقول[١٠٣]:

فَتَساقَيْنا بِمُرٍّ نَاقِعٍ
في مَقامٍ لَيْسَ يَثْنِيهِ الوَرَعْ
وارْتَمَيْنا والأَعَادِي شُهَّدٌ
بِنِبَالٍ ذَاتِ سُمٍّ قَدْ نَقَعْ
بِنِبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ
لم يُطِقْ صَنْعَتَها إلّا صَنَعْ

ويتوعد راشدُ بنُ شهاب قيسَ بنَ مسعود الشيباني أشد التوعد، ويهدده بسلاحه الذي أعده وهو السيف القاطع، والسهم الطويل الصلب، والرمح الأسمر العسول والدرع الجدلاء، يقول[١٠٤]:

وَلَا تُوعِدَنِّي إنَّنِي إنْ تُلَاقِنِي
مَعِي مَشْرَفِيٌّ في مَضَارِبِهِ قَضَمْ
وَنَبْلٌ قِرانٌ كالسُّيُورِ سَلَاجِمٌ
وَفَرَعٌ هَتُوفٌ لا سقِيٌّ وَلا نَشَمْ
وَمُطَّرِدُ الكَعْبَيْنِ أَسْمَرُ عَاتِرٌ
وَذَاتُ قَتِيرٍ في مواصلها دَرَمْ
مُضَاعَفَةٌ جَدْلاءُ أو حُطَمِيَّةٌ
تُغُشَّى بَنَانَ المَرْءِ والكَفَّ والقَدَمْ

وإذا كان للسهام والنبال، بأسمائها أو صفاتها أو صناعها، أو أماكن صناعتها حضور طيب في المفضليات الجاهلية[١٠٥]، إلا أن حضور القوس فيها كان باهتاً، ولعل ذلك يعود إلى أن كل اعتماد العربي في حروبه ووقائعه وغزواته، كان يعتمد السيف والرمح، وهما سلاحان يقتضيان المباشرة والالتحام في ميدان المعركة، وهذا ما كانت عليه أيام العرب في جاهليتها.

رابعا: الدرع:

١ - أسماؤها وصفاتها:

ذكرت معاجم اللغة أن الدرع تؤنث وتذكر، وجمعها أَدْرُعٌ وأدْراع ودروُع[١٠٦]، وهي لبوس يُنْسَجُ من زَرد الحديد، يلبسه المحارب ليقيه ضربات السيوف وطعنات الرماح ورشقات السهام، والسرد اسم جامع للدروع وقد ورد ذكرها في القرآن في قوله تعالى[١٠٧]:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾، وفي قوله تعالى[١٠٨]: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ﴾.

وتنسج الدروع حِلَقاً حديديةً رفيعة يُداخَلُ بعضها في بعض، وهي أهم وسائل الوقاية، واللّأْمة الدرع وجمعها لُؤَم على غير قياس[١٠٩]، واستلأم: لَبِس اللأْمة، قال المتلمس الضبعي[١١٠]:

وَعَلَيْهِ مِنْ لأْم الكَتَائِبِ لأْمَةٌ
فَضْفَاضَة فيها يَقُومُ ويَجْلِسُ

ويطلق على الدرع:

- الدِّلاص وهي اللينة الملساء[١١١]، قال عامر بن الطفيل[١١٢]:

وَدِلاصٍ كَالنّهي ذَاتِ فُضُولٍ
ذَاك في حَلْبَةِ الحَوَادِث مَالي

- والسابغة وهي الدرع التي تمت وطالت واتسعت[١١٣]، حتى انها تغطي البدن، وأكمامها طويلة تغطي الأنامل وحاشيتها تصل إلى نصف الساق[١١٤]، ويلبسها القادة وأهل الخطر في الحروب، وقد أكثر الشعراء الجاهليون من ذكر الدرع السابغة في أشعارهم، كقول عمرو ابن كلثوم[١١٥]:

عَلَيْنَا كُلُّ سَابغة دِلاصٍ
تَرى فَوْقَ النِّطَاق لَهَا غُضُونَا

- والمَوْضُونة؛ وهي المنسوجة حلقتين حلقتين[١١٦].
- والزَّغْفَةُ وهي اللينة الواسعة المحكمة[١١٧].
- والذَّائِلَة وهي طويلة الذيل.
- والجدلاء التي أُحكم جدلها.
- والمهلهلة وهي أردأ أنواع الدروع لأنها رقيقة[١١٨].

وقد تنسب الدرع إلى صانعها أو مكان صنعها، ومنها:

- السَّلوقيَّة، منسوبة إلى سلوق، وهي قرية باليمن[١١٩].
- والقردمانية الفارسية[١٢٠]، ويفهم من شعر للبيد ابن ربيعة أنها مستديرة الشكل، فخمة المنظر متقنة الصنع، باهظة الثمن، يقول[١٢١]:

فَخْمَةٌ ذَفْرَاءُ تُرْتَى بالعُرى
قُرْدمانياً وتَرْكاً كالبَصَلْ

أحكـــم الجِنْثـــيُّ مـــن عَوْرَاتِهـــا
كُـــلَّ حِرْبـــاءٍ إذا أُكْـــرِهَ صَـــلْ

- والحُطَمِيَّـةُ، نسـبة إلى حطمـة بـن محـاربٍ العَبْدي[١٢٢] كما تنسب إلى داود وسليمان عليهما السلام. قال لبيد بن ربيعة[١٢٣]:

وَمَـــا نَسَـــجَتْ أَسْرَادَ داودَ وابْنِـــهِ
مُضَـــاعَفَةً مِـــن نَسْـــجِهِ إذ يُقاتِـــلُ
وكانَـــتْ تُرَاثـــاً مِـــنْهُما لِمُحَـــرِّقٍ
طَحُـونٌ كَـأَنّ البَـيْضَ فيها الأعَابِـلُ

ومما يتصل بالدرع ويلحق بها ليوفر مزيداً من الوقاية للمحارب، المغفر والبَيْضة و القَوْنَس، أمّا المغفر فهو زرد يُنْسَجُ من الدروع على قدْر الرأس يلبس تحت القَلَنْسُوة[١٢٤]، أو حلق يتقنع به المتسلح[١٢٥]، ليكون واقياً له إذا وقعت البيضة، ويتدلى جزء منه على الوجه لحمايته، وقد يكون سابغاً من الخلف بحيث يغطي القفا، ويتصل بالدرع بواسطة بعض العرى[١٢٦]، وأما البَيْضَة فهي خَوْذَةٌ من الحديد أو الفولاذ تبطنها بعض المواد اللينة مثل القطن، وشكلها مستدير باستدارة الرأس لها مُقَدّم يسمى القَوْنس، ولها مؤخر من الزرد المتصل بها يسمى الرَفْرَف، وتنتهي من أعلاه بقمة مدببة لتنبو السيوف عنها[١٢٧]، فالقونس والحال هذه مقدم البَيْضَة[١٢٨]. قال بشر بن أبي خازم الأسدي يفخر بمقتل قبيلته بني أسد الملك الكندي حجراً والد امرىء القيس[١٢٩]:

هُـمُ ضَرَبُـوا قَـوَانِسَ خَيْـلِ حُجْـرٍ
بِجَنْـبِ الـرَّدهِ في يـوم عَصِـيبِ

وقال الأعشى وذكر البيض[١٣٠]:

فَلِلـهِ عَيْنَـا مَـنْ رأى مِـن عِصَـابَةٍ
أَشَـدَّ على أَيْـدي السُّـعَادةِ من التّي
أَتَـتْهُمٍّ مِـن البَطْحَـاءِ يَـبْرُقُ بَيْضُـها
وَقَـدْ رُفِعَـتْ رَاياتُهـا فاسـتقلتِ

سَـوَابِغُهُم بـيضٌ خِفَـافٌ وَفَـوْقَهُمْ
من البَيْضِ أَمْثَالُ النجومِ اسْتَقَلَّتِ

وقال عمرو بن كلثوم مفتخراً بسلاحه[١٣١]:

عَلَيْنـا البَـيْضُ واليَلَـبُ الـيَمَاني
وأَسْـيَافٌ يُقَمْـنَ ويَنْحَنِينَـا

٢- أجزاء الدرع:

- الـزَرْد: زَرَد الـدرع يَزْرُدهـا زَرْداً: نسـجها، فالزَرَدُ حَلَقُ الدروع وجمعه زرود[١٣٢].
- القَتيرُ أو الحربَاءُ: مسامير الدروع، أو رؤوس المسامير في الحلقة[١٣٣].
- الغَليلة: وجمعها الغلائل، وهي مسامير الدروع التي تُجْعَلُ بين رأس الحلقة، لأنها تُغَلُّ أي تدخل فيها[١٣٤].

- الدخريصة: وجمعها دخاريص، وهي من الدرع ما يوصل به البدن ليوسعه(١٣٥).
- رَيْعُ الدرع: وهو فضول كُمَّيْها على اطراف الأنامل(١٣٦).

٣- الدرع في المفضليات الجاهلية:

حظيت الدروع بمساحة واسعة من الشعر الجاهلي، ولعلها تاتي في المرتبة الثانية بعد السيوف من حيث انتشارها وذيوعها على ألسنة الشعراء، ويعود ذلك لأهميتها وضرورتها في توفير الحماية والوقاية للمقاتل من ضربات خصمه وطعناته، وكثيراً ما افتخر الشعراء بعددهم الحربية، وأسلحتهم التي أعدوها لأيام اللقاء، فهذا – مثلاً – عبد القَيْس بن خفاف البرجمي في قصيدته التي مطلعها(١٣٧):

صَحَوْتُ وَزَايَلَنِي بَاطلي
لَعَمْرُ أَبِيك زِيالاً طَوِيلاً

يذكر لنا ما أعدته للنائبات فيقول:

فَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ للنَائِبَات
عِرْضَاً بَرِيئاً وعَضْباً صَقِيلا
وَوَقْعَ لسَانٍ كَحَدِّ السِّنَانِ
وَرُمْحاً طويلَ القَنَاةِ عَسُولا
وَسَابغَةً من جيادِ الدّروع
تَسْمَعُ للسَّيْفِ فيها صَليلا
كَماءِ الغَديرِ زَفَتْهُ الدَّبُورُ
يَجُرُّ المُدَجَجُ منها فُضُولا
فهذا عَتادي وإنِّي امرُؤٌ
أُوَالي الكَريمَ وأجْفُو البَخِيلا

وهذا عامر بن الطفيل يُعِدّ العُدّة للأخذ بالثأر، ولا يرى عدة أفضل من جواد مضمر مدرب، ورمح خطي طويل، وسيف أبيض بَتَّار صقيل، ودرعٍ لينة متموجة الزردِ كالغدير، يقول(١٣٨):

فَمَا أَدْرَكَ الأَوتَارَ مِثْلُ مُحَقِّقٍ
بِأَجْرَدَ طاوٍ كالعَسيبِ المُشَذَّبِ
وأَسْمَرَ خَطِّيٍّ وأَبْيَضَ باتِرٍ
وَزَعْفٍ دِلاصٍ كالغَديرِ المُشَوِّبِ
سَلَاحُ امْرىءٍ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ
طَلُوبٍ لِثارات الرِّجَالِ مُطَلَّبِ

وممدوح الأعشى هَوْذَة بن علي الحَنَفيّ أَعَدّ للحرب عُدَّتها من الخيول الذكور، والرماح الطوال، والدروع المنسوبة إلى داود عليه السلام وهي من أجود الدروع وأحسنها صنعاً، يقول الأعشى(١٣٩):

وَأَعْدَدَتَ للحَرْبِ أَوزارَها
رِمَاحَاً طِوالاً وَخَيْلاً ذُكُورا

وَمِـــنْ نَسْـــجِ دَاوُودَ مَوْضُـــونةً
تُسَـاقُ مَـع الحَـيِّ عِـيراً فَعـيرا
إذا ازْدَحَمَـــتْ في المكـــانِ المَضِيـــ
ـقِ حَـتَّ التَّـزَاحُمُ مِنْهـا القَتِـيرا
لَهَـــا جـــرسٌ كحَفيـــفِ الحَصَـــا
صـــادفَ بالليـــل ريحـــاً دبـــوراً
وجـــــأوا تنعـــــب أبطالهـــــا
كـما أتعـب السـابقون الكَسِـيرا

وقد أكثر الشعراء الجاهليون من ذكر الدروع وصـفاتها، فهـي: موضـونةٌ ودِلاصٌ وسـابغةٌ، وفضفاضـةٌ، وصـموتٌ ونثلـةٌ ونَثْـرةٌ، ومضـاعفةٌ وكظهـر النـون نعومـة وملاسـة، ومـن نسـج داود وسليمان عليهما السلام[١٤٠]، فهذا النابغة الذبياني يذكر بعضاً من هذه الصفات التي سلفت في قوله يصف جيش عمرو بن الحارث الأصغر الغساني في وقعته ببني مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان، يقول[١٤١]:

مُقَرَّنَـــةً بـــالعِيسِ والأُدْمِ كالقَنـــا
عَلَيْهـا الخبُـورُ مُحْقَبَـاتُ المَراجـلِ
وَكُـــلَّ صَـــموتٍ نَثْلَـــةٍ تُبَّعيَّـــةٍ
ونَسْـجِ سُـلَيْمٍ كـلَّ قَضـاءَ ذَائِـلِ
عَلَـيْنَ بَكَـديَوْنٍ، وأَبْطَـنَّ كُـرَّةً
فَهُـنَّ وضـاءٌ صَـافياتُ الغلائِـلِ
عتـادُ امـرىءٍ، لا يَـنْقُصُ البُعْـدُ هَمَّـهُ
طَلُوبِ الأعَادِي واضحٍ غَيْرِ خَامِلِ

ويحتـل الحـديث عـن الـدروع وصـفاتها وصناعتها حيزاً وافراً في المفضليات الجاهلية، كما هو الشأن في الشعر الجاهلي بعامة، فهذا المزرد ابـن ضرار يصـف درعـه، فـإذا بهـا درع مصـبوبة واسـعة، لينـة سـهلة، تشـبه السـمكة في ملاسـتها ولينها، فيها طرائـق مـن نحـاس تزينهـا وتشـدها، متقنـة الصـنع محكمـة السـرد، تنبـو عنهـا السـهام الطـوال ولا تخترقهـا القصـار، ولتفردهـا وتميزهـا يشار لها بالبنان، وهي تُبَّعية أي من دروع ملوك اليمن في إشارة إلى أهميتها وعلو شأنها، وكذلك شأن بَيْضَةِ رأسه في جودتها، يقول[١٤٢]:

ومسْـــفُوحَةٌ فَضْفاضَـــةٌ تُبَّعيَّـــةٌ
وَآهـــا القَتِـــيرُ تَجْتَوِيهـــا المعابَـــلُ
دِلاصٌ كَظَهْـرِ النُّـونِ لا يَسْـتطِيعُها
سِـنانٌ ولا تلـك الحِظـاءُ الـدَّوَاخِلُ
مُوَشَّـــحةٌ بَيْضَـــاءُ دَانٍ حَبيكُهـــا
لهـا حَلَـقٌ بَعْـدَ الأنامِـلِ فَاضِـلُ
مُشَـــهَّرةٌ تُحْنَـــى الأَصـــابعُ نَحْوَهـــا
إذا جُمِعَـتْ يَـوْمَ الحِفَـاظِ القبائِـلُ
وتَسْـــبَغَةٌ في تَرْكَـــةٍ حِمْيَرِيَّـــةٍ
دُلامِصَـةٍ تَـرْفَضُّ عَنْهـا الجَنَـادِلُ

كـأنَّ شُـعَاعَ الشّـمسِ في حَجَراتهـا
مَصَـابيحُ رُهْبَـانٍ زَهتْهـا القنـادِلُ

ودرع أبي قـيس بـن الأسـلت الأنصـاري نسجت حلقتين حلقتين، وهي واسعة سابغة، صافية شديدة الصفاء، تشبه في صفائها ونقائها ماء الغدير، وهو يرفع ذيلها فيجعله في كلّاب سيفه القاطع الذي لا يقل عنها صفاء ولمعاناً فهو أبيض نقي كالملح، يقول أبو قيس[١٤٣]:

أَعْـــدَدْتُ للأَعـــدْاء مَوْضُـــونَةً
فَضْفَاضَـــةً كـــالنِّهْيِ بالقَـــاعِ
أَحْفِزُهـــا عَنِّـــي بـــذِي رَوْنَـــقٍ
مُهَنَّـــدٍ كـــالمِلْحِ قَطّـــاعِ

ويفخر راشد بن شهاب اليشكري بما أعد للحرب من عدة وسلاح، فقد أعد المَشْرفي الصارم، والنبل الطوال المتشابهة، والقوس القوية الصلبة التي شربت شجرتها ماء المطر وليست مما يسقى بماء الأنهار أو الغدران، ورمحاً إذا هُزّ اضطرب واطرد في اضطرابه كاطراد الماء في جريانه، وكذلك درعاً مستوية أحكم جدلها، وهي درع قديمة توارثها الأحفاد عن الأجداد، لأنها غاية في الجودة، صنعها حطمة بن محارب العبدي صانع الدروع الماهر، وهي درع سابغة طويلة، تقي الجسد كله من رؤوس الأنـــامل حتى القدمين، يقول بعد أن ذكر الأسلحة التي أشرت إليها[١٤٤]:

وَمُطَّـــرِدُ الكَعْبَـــيْنِ أَسْـــمَرُ عَـــاتِرٌ
وَذَاتَ قَتَـــيرٍ في مَواصِـــلها دَرَمْ
مُضـــاعَفَةٌ جَـــدْلاءُ أو حُطُمِيَّـــةٌ
تُغَشّـى بنـانَ المَـرْءِ والكـفَّ والقَـدَمْ

ويمدح علقمة بن عَبَدَةَ الملِكَ الغساني ؛ الحارث بن جَبَلة بن أبي شَمِر، ويصف سلاحه وسلاح جيشه، فإذ بالملك يتقلد سيفين قاطعين، يغوص كل منهما في لحم العدو، ويظاهر بين درعين محكمتين. وجيشه قد تدرع بالحديد حتى بات يسمع لذلك صوت في الحركة كصوت الزرع الذي جفّ ويبس فهبت عليه ريح جنوبية فحركته، مما ملأ جيشه زهواً وخُيَلاء، فبات لا يأبه بالعدو ولا يخشى القتال، يقول علقمة بعد أن وصف جواد الملك[١٤٥]:

تُقَدِّمُـــهُ حتَّـــى تَغِيـــبَ حُجُولُـــهُ
وأَنْـــتَ لِبَـــيْضِ الـــدَّارعينَ ضَرُوبُ
مُظَـــاهِرُ سِرْبـــالَي حَديـــدٍ،علـــيهما
عَقِـيلا سُـيوفٍ مِخْـذَمٌ وَرَسُـوبُ

تَخَشْـــخَشُ أَبْـــدَانُ الحَديـــدِ عَلـــيهمُ
كما خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحَصادِ جَنوبُ

وبنو ضَبَّة قومُ ربيعة بن مقروم إذا ما لبسوا الدروع، أضفت عليهم خيلاء وزهواً، لأنها دروع سابغة، تقيهم ضربات السيوف ورشقات السهام وطعنات الرماح، فأخذوا يهدرون ويصولون في ميدان المعركة كالفحول من الابل، يقول[١٤٦]:

طَوَالُ الرِّمَاحِ غَدَاةَ الصَّباحِ
ذَوو نَجْدَةٍ يَمْنَعُون الحَريما
بَنو الحرب يَوْماً إذا اسْتَلأَمُوا
حَسِبْتَهُمُ في الحَديدِ القُروما

لقد حظيت الدروع في المفضليات الجاهلية بنصيب وافر لا يقل عن السيف أو الرمح[١٤٧].

وخلاصة القول إن المفضليات الجاهلية، حفلت بذكر عُدَدِ الحرب وأسلحتها وآلاتها، من سيوف ورماح ودروع وقِسي- وسهام ونبال، وإن كانت القسي أكثرها دوراناً وشيوعاً في المفضليات، كما أن الشعراء الجاهليين من أصحاب المفضليات لم يتوقفوا عند ذكر آلات الحرب، بل أخذوا في بيان أهميتها والحديث عن أثرها، وذكر صفاتها وأسمائها وأماكن صنعها وبعض صانعيها، ومدى عناية العربي في العصر الجاهلي بها، وحرصه على امتلاكها واقتنائها. ولا غرابة في ذلك فالمفضليات الجاهلية من عيون الشعر الجاهلي وهي تتناغم في هذا الجانب مع أشعار الشعراء الجاهليين في دواوينهم وسائر أشعارهم، وفي الوقت نفسه، تكشف عن أهمية السلاح ودوره في حفظ حياة الإنسان وبقائه، وما يشعر به الإنسان من أمن وسلام عند امتلاكه السلاح.

الهوامش:

(١) سورة آل عمران الآية (١٣).

(٢) ابن الصمة، دريد بن الصمة الجشمي، **الديوان**، جمع وتحقيق وشرح، محمد خير البقاعي، دار قتيبة ١٩٨٠م، ص٦٤.

(٣) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، سلح.

(٤) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، إعداد وتقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث الإسلامي ومؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٧٧م، سلح.

(٥) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، ١٩٧٩م، سلح،

(٦) ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، **المخصص**، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج٢، ص٥٤٢.

(٧) الأسدي، بشر بن أبي خازم، **الديوان**، تحقيق عزت حسن، الطبعة الثانية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م.

(٨) ابن العبد، طرفة بن العبد، **الديوان**، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي السقال، الطبعة الثانية، إدارة الثقافة والفنون، البحرين، والمؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠م، ص٥٤.

(٩) السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥هـ)، **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق عبد الستار فراج، مطبعة المدني، القاهرة، ج١، ص٣٢١.

(١٠) انظر: العبسي، عنترة العبسي، **الديوان**، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، مطبوعات المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٧٠م. بشر بن أبي خازم الأسدي، **الديوان**، ص٦٢. الذبياني، النابغة الذبياني، **الديوان**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ص٢١٦. ابن الطفيل، عامر بن الطفيل، **الديوان**، رواية أبي بكر، محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٩. الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، **الديوان**، شرح وتحقيق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م، الحادرة، **الديوان**، تحقيق ناصر الدين الأسد، الطبعة الثانية، بيروت دار صادر، ١٩٨٠م، ص٩٣. المعيني، عبدالحميد محمود المعيني، **شعر بني تميم في العصر الجاهلي**، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٩٨٢م، **ديوان** طرفة بن العبد، الضبّي، المفضل، **المفضليات**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مصر، دار المعارف، ١٩٦٤م، ص٢٨٢. **ديوان** طرفة بن العبد، ص٤٥. ابن قميئة، عمرو بن قميئة، **الديوان**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، الطبعة الثانية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٤. الهذليون، **ديوان الهذليين**، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٢١.

(١١) **المخصص**، ج٦، ص١٦. **اللسان**: سيف، **القاموس المحيط**: سيف.

(١٢) **المخصص**، ج٦، ص١٦. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، ٨٢١هـ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، المؤسسة العربية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ج٢، ص١٣٩.

(١٣) امرؤ القيس، **الديوان**، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ص٣٣.

(١٤) طرفة بن العبد، **الديوان**، ص٥٤.

(١٥) **المخصص**، ج٦، ص٢٦. ابن سلام، أبو عبيد القاسم، **كتاب السلاح**، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، ص١٧. وانظر: زكي، عبد الرحمن، **السلاح في الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، ص٣٤. عون، عبد الرؤوف، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٥٠. الصعيدي، عبد الفتاح،

وحسين يوسف موسى، **الإفصاح في فقه اللغة**، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، ص٥٨٩. هندي، إحسان، **الأسلحة وآلات القتال عند العرب المسلمين في القرون الوسطى**، دمشق، ٢٠٠٤م، ص١٠١.

(١٦) انظر: ابن سيدة، **المخصص**، ج ٦، ص١٩. ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص١٧. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٨٩.

(١٧) انظر: ابن سيدة، **المخصص**، ج ٦، ص٢٤. ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص١٧. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٨٩.

(١٨) انظر: الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٨٩. عون، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، ص١٥١.

(١٩) انظر: ابن سيدة، **المخصص**، ج ٦، ص١٦. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٩٠. عون، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، ص١٤٩. عواد، محمود أحمد، **المقاتلة في عهد الرسول ﷺ وعهد الراشدين**، رسالة ماجستير مضروبة على الآلة الكاتبة، إشراف عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية ١٩٨٦م، ص١٩٣.

(٢٠) انظر على سبيل التمثيل لا الحصر، **ديوان** إمرئ القيس، ص٣٣، **شرح ديوان** عنترة، ص١٤، ١٩، ٢٥، ٤١، ٤٣. **ديوان** الأعشى، ص٢٣٧، ٢٥٥. **ديوان** الحادرة، ص٨٦، ٩٣. **ديوان** بشر ابن أبي خازم، ص١٨١، ٢١٣. **ديوان** طرفة بن العبد، ص٥٤، ١١٨، ١٧٥، ١٧٦. **ديوان** عمرو ابن قميئة، ص٣٢، ١١٩. ابن حجر، أوس، **الديوان**، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت١٩٦٠م، ص٩٥. ابن الخطيم، قيس، **الديوان**، تحقيق ناصر الدين الأسد، الطبعة الثانية، دار صادر، ١٩٦٧م، ص١٩٢. ابن جندل، سلامة، **الديوان**، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، بيروت، ص١١١، **ديوان** حاتم الطائي، ص٥٨.

(٢١) السكري، شرح أشعار الهذليين، ج١، ص٢٥٧.

(٢٢) الذبياني، النابغة، **الديوان**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مصر، دار المعارف، ص٤٤.

(٢٣) **ديوان** طرفة بن العبد، ص٧٤.

(٢٤) **شرح ديوان** عنترة، ص٦٧.

(٢٥) القيرواني، أبو العلي حسن بن رشيق (ت ٤٥٦هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٣٥م، ج٢، ص٢٣٢.

(٢٦) **ديوان** أوس بن حجر، ص٩٥.

(٢٧) العامري، لبيد بن ربيعة، **الديوان**، حققه وقدم له إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢م، ص٧٨.

(٢٨) **ديوان** الأعشى، ص٢٣٧.

(٢٩) **المفضليات**، ص٥٢.

(٣٠) **المفضليات**، ص٦٥.

(٣١) **المفضليات**، ص٩٩.

(٣٢) **المفضليات**، ص١١١، وانظر: ص٢٢٨.

(٣٣) **المفضليات**، ص٢٥٦.

(٣٤) **المفضليات**، ص٣٠٤، وانظر: ص٣٤٥.

(٣٥) **المفضليات**، ص٣٩١.

(٣٦) **المفضليات**، ص١٨٥.

(٣٧) ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، ج٢، ص٢٣٢.

(٣٨) **المفضليات**، ص٤٠٦.

(٣٩) منصور، حمدي محمود، **أهم صناعات الجاهليين كما تبدت في أشعارهم**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٧، السنة ٢٠٠٤م، ص٢٨.

(٤٠) **المفضليات**، ص٦٦.

(٤١) انظر **المفضليات**، ص٥٩، ٨٠، ١٠٣، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٤، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٣٨، ٢٦٥ ٢٧٢، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٨٢، ٣٨٦، ٤٢١، ٤٣٤.

(٤٢) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٢، ص١٤٠.

(٤٣) الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٩٧.

(٤٤) هندي، **الأسلحة وآلات القتال عند العرب المسلمين في القرون الوسطى**، ص٧٦.

(٤٥) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٠، وانظر **اللسان** (سمهر)، الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٩٩، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٢، ص١٤١. وفيه أن سمهرة بلدة في الحبشة كانت تجلب منها الرماح، هندي، **الأسلحة وآلات القتال عند العرب المسلمين في القرون الوسطى**، ص٨١.

(٤٦) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٠. وانظر **اللسان** (ردن)، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٢، ص١٤٠. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٩٩. هندي، **الأسلحة وآلات القتال عند العرب المسلمين في القرون الوسطى**، ص٨١.

(٤٧) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٠. الصعيدي **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٩٩.

(٤٨) هندي، **الأسلحة وآلات القتال عند العرب المسلمين في القرون الوسطى**، ص٨١.

(٤٩) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٠. وانظر: **اللسان** (خطط)، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٢، ص١٤٠.

(٥٠) الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٩٩.

(٥١) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص١٩.

(٥٢) **شرح ديوان** عنترة، ص١٥٦.

(٥٣) الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٩٩.

(٥٤) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (٣٢٨هـ)، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف ١٩٦٣م، ص٤٠٤. **ديوان** عمرو بن كلثوم، ص٦٣.

(٥٥) الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٩٩.

(٥٦) ابن حجر، أوس، **الديوان**، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، الطبعة الثانية، بيروت، دار صادر ١٩٧٩م، ص٨٣.

(٥٧) الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦٠٠. وانظر: هندي، **الأسلحة وآلات القتال عند**

العرب المسلمين في القرون الوسطى، ص٨٠.

(٥٨) **شرح** ديوان عنترة، ص٨٤.

(٥٩) الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦٠٠.

(٦٠) **ديوان** أوس بن حجر، ص٩٦.

(٦١) الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة، ص٦٠٠**، وانظر اللسان (عسل)، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٢، ص١٤١.

(٦٢) **شرح أشعار الهذليين**، ج٣،ص١١١٩.

(٦٣) منصور، حمدي محمود، **دراسات في الشعر الجاهلي والإسلامي**، الطبعة الأولى، دار الفكر، ٢٠٠١م، ص١٠٠.

(٦٤) الذبياني، الشماخ بن ضرار، **الديوان**، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف ١٩٦٨م، ص٦٩.

(٦٥) انظر في تفصيل ذلك، ابن سيده، **المخصص**، ج٦، ص٢٩. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٥٩٨. عواد، **المقاتلة**، ص١٧٨. عون، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، ص١٤٣.

(٦٦) **ديوان** الأعشى، ص٢٣٧.

(٦٧) **ديوان** أوس بن حجر، ص٨٣.

(٦٨) ميدان، أيمن محمد، **شعر تغلب في الجاهلية**، جمع وتحقيق، مراجعة صلاح الدين الهادي، نشرة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٩٥م، ص١٧٢.

(٦٩) **ديوان** الأعشى، ص٢٥٥.

(٧٠) انظر **المفضليات**، ص٣٣، ٤٥، ٥٩، ٦٣، ٦٥، ٧٠، ٧٩، ٩٥، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٧، ١٧٥، ١٨٣، ١٨١، ٢١٠، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٨٢، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٧٣، ٣٧٦.

(٧١) **المفضليات**، ص٦٦.

(٧٢) **المفضليات**، ص٧٠.

(٧٣) **المفضليات**، ص٩٩.

(٧٤) **المفضليات**، ص١٢٢.

(٧٥) **المفضليات**، ص٢١٢.

(٧٦) ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٣٧. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦٠١. الرصافي، معروف، **الآلة والأداة** تحقيق عبدالحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م، ص٢٨٤.

(٧٧) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٢. ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٣٧. وانظر: الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦٠١. عون، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، ص١٣٠. هندي، **الأسلحة وآلات القتال عند العرب المسلمين في القرون الوسطى**، ص٤٧.

(٧٨) عون، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، ص١٣٠.

(٧٩) **ديوان** بشر بن أبي خازم، ص١٧٥.

(٨٠) **القاموس المحيط** (سهم).

(٨١) **شرح أشعار الهذليين**، ص٧١٦.

(٨٢) ابن سيدة، **المخصص**، ج٢، ص٥٦، وانظر: الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦٠٥.

(٨٣) **ديوان** امرئ القيس، ص١٢٥.

(٨٤) **اللسان** (قدح).

(٨٥) ابن مقبل، تميم بن أبي، **الديوان**، تحقيق عزَّة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٦٢م، ص٣٢٤.

(٨٦) انظر، ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٣٧. ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٢. عون، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، ص١٣٠.

(٨٧) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢١، ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٣٧.

(٨٨) انظر في أجزاء القوس، ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٤٢. ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٣. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦٠٢. عون، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، ص١٣٠. عواد، **المقاتلة**، ص١٦١. هندي، **الأسلحة وآلات القتال عند العرب المسلمين في القرون الوسطى**، ص٥٠. **القاموس المحيط** (قاب) و(عقب).

(٨٩) **ديوان** أوس بن حجر، ص٨٥.

(٩٠) انظر **ديوان** أوس بن حجر، ص٩٦.

(٩١) **ديوان** الشماخ بن ضرار، ص١٧٣.

(٩٢) **ديوان** أوس بن حجر، ص٩٠.

(٩٣) **اللسان** (ترب).

(٩٤) **ديوان** الأعشى، ص٨٥.

(٩٥) سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، ص٤٠٥.

(٩٦) الغنوي، طفيل، **الديوان**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد ١٩٦٨م، ص٣١.

(٩٧) **ديوان** الشماخ، ص٤٢٩.

(٩٨) **المفضليات**، ص٨٥.

(٩٩) **المفضليات**، ص٩٦.

(١٠٠) **المفضليات**، ص١١١.

(١٠١) **المفضليات**، ص١٥٤، وانظر: ص٢٨٢.

(١٠٢) **المفضليات**، ص١٨٢.

(١٠٣) **المفضليات**، ص٢٠٠.

(١٠٤) **المفضليات**، ص٣٠٨.

(١٠٥) انظر **المفضليات**، ص٦٣، ٦٥، ١٠١، ١٣١، ٢٠٠، ٢٨٢، ٢٨٩.

(١٠٦) انظر **اللسان** و**القاموس المحيط** (درع)، ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٦٩. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٣، الرصافي، **الآلة والأداة**، ص٩٧.

(١٠٧) سورة سبأ، الآيتان ١٠، ١١.

(١٠٨) سورة الأنبياء، الآية ٨٠.

(١٠٩) **اللسان** (لأم)، ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٠. **القاموس المحيط** وفيه جمعها لأم ولؤم، ابن سلام، **كتابالسلاح**، ص٢٨. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٣.

(١١٠) **ديوان** المتلمس الضبعي، ص٢٩٥.

(١١١) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٩. ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٠. الصعيدي **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٣.

(١١٢) **ديوان** عامر بن الطفيل، ص١٠٢.

(١١٣) انظر: ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٩. ابن

سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧١. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٣.

(١١٤) عون، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، ص١٧٨.

(١١٥) **ديوان** عمرو بن كلثوم.

(١١٦) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٩. ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧١. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٣.

(١١٧) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٨. ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٠. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٣.

(١١٨) انظر في أنواع الدروع، ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٨. وابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧١. والصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٣.

(١١٩) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٩. ابن سيدة **المخصص**، ج٦، ص٧٢.

(١٢٠) ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٢. وانظر، الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة** ٦١٣، وانظر قول دريد في رثاء أخيه عبد الله:

وقلت لعرّاضٍ وأصحاب عارضٍ
ورهطِ بني السوداء والقوم شهدي
علانية، ظنوا بألفَيْ مدجـــجٍ
سَـرَاتهُـمُ في الفـارسي المسَّـرد

(١٢١) **ديوان** لبيد بن ربيعة، ص١٩٢.

(١٢٢) ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، ج٢، ص٢٣٣.

(١٢٣) **ديوان** لبيد بن ربيعة، ص٢٦٢.

(١٢٤) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٩. ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٢. **اللسان** و**القاموس المحيط** (غفر).

(١٢٥) **القاموس المحيط** (غفر).

(١٢٦) عون، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، ص١٨٤.

(١٢٧) انظر ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٢. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٣. عون، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، ص١٨٤. العاني، **السلاح في الشعر العربي حتى نهاية صدر الإسلام**، ص٢٥. عواد، **المقاتلة**، ص٢٠٩.

(١٢٨) ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٢٩. ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٣.

(١٢٩) **ديوان** بشر بن أبي خازم، ص٧١.

(١٣٠) **ديوان** الأعشى، ص٣٠٩.

(١٣١) الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص٤١٤.

(١٣٢) ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٢. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦٦٤.

(١٣٣) انظر، ابن سلام، **كتاب السلاح**، ص٣٠. ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٣. الصعيدي **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٤.

(١٣٤) ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٢. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٤.

(١٣٥) ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص٧٢. الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ص٦١٤.

(١٣٦) ابن سيدة، **المخصص**، ج٦، ص ٧٣.

(١٣٧) المعيني، **شعر بني تميم في العصر الجاهلي**، ص٣٥٤.

(١٣٨) **ديوان** عامر بن الطفيل، ص٢٧.

(١٣٩) **ديوان** الأعشى، ص١٤٩، وانظر: الجبوري، **قصائد جاهلية نادرة**، ص١٣٤، في عدة فرسان عمرو بن براقة الهمداني.

(١٤٠) انظر على سبيل المثال: **ديوان** النابغة الذبياني، ص٥٥، ٥٦، ٨٢. **ديوان** الأعشى، ص٦١، ٧٥، ٢٥٥، ٣١١. **ديوان** عدي بن زيد، ص٩٦. **ديوان** لبيد بن ربيعة، ص٢٦٢. **ديوان** المتلمس الضبعي، ص٢٩٥. **ديوان** قيس بن الخطيم، ص٨٢. **شرح ديوان** زهير بن أبي سلمى، ص٢٧٨. **ديوان** الخنساء، ص٢٥٥. **ديوان** مزرد بن ضرار، ص٤٣. **ديوان** عامر بن الطفيل، ص٣٦، ٥٨. **ديوان** حاتم الطائي، ص٨٠. **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص٣٤٩، ٤١٤. **الأصمعيات**، ص١٢٨. **قصائد جاهلية نادرة**، ص١٣٢.

(١٤١) **ديوان** النابغة الذبياني، ص١٤٦.

(١٤٢) **المفضليات**، ص٩٨.

(١٤٣) **المفضليات**، ص٢٠٤.

(١٤٤) **المفضليات**، ص٣٠٨.

(١٤٥) **المفضليات**، ص٣٩٤.

(١٤٦) **المفضليات**، ص١٨٣.

(١٤٧) بخصوص الدروع، انظر على سبيل المثال **المفضليات**، ص٤٢، ٥٩، ٦٦، ١٣١، ١٨٣، ٢٠٧، ٢٣٨، ٢٨٢، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٨٢، ٤٣٨.

تصورات مديري المدارس الحكومية لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن

د. محمد فلاح علي الخوالدة *

تاريخ وصول البحث: ٧/ ٩/ ٢٠١١م تاريخ قبول البحث: ١٢/ ١/ ٢٠١٣م

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن تصورات مديري المدارس الحكومية لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن، وفيما إذا كان ذلك يختلف تبعا لمتغيرات: الجنس، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي. ولتحقيق أهداف الدراسة طورت استبانة مكونة من (٦٠) فقرة موزعة على مجالات: حل المشكلات، والاستنباط، والاستقراء، والمقارنة، والتقييم. تكونت عينة الدراسة من (١٤٠) مديرا اختيروا بالطريقة الطبقية العشوائية. أشارت نتائج الدراسة إلى أن تصورات المديرين كانت عالية لجميع المجالات، وأن هنالك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في تصورات المديرين تعزى للجنس لصالح الذكور، وسنوات الخبرة لصالح الخبرة الأعلى، وللمؤهل العلمي لصالح درجة الدبلوم إلى بكالوريوس فأعلى.

الكلمات المفتاحية: التصورات، مديرو المدارس الحكومية، التفكير.

Abstract

This study aimed at investigating the public schools principals' perceptions about the importance of education technology among basic stage students in Jordan, and whether it differs according to the variables of: Gender, experiences years, and qualifications. To achieve the aims of the study the resesrcher developed a questionere consisted of (60) items distribiuted on five domains: Problem solving, deduction, induction, comparision, and evaluation. The sample of the study consisted of (140) public school principals stratified randomly selected. The results of the study revealed that the public school principals' perceptions about the importance of education technology were high in all domains, and there were statistical significant differences in their perceptions due to the gender in the favor of males, and to the experiences years in the favor of the principlas with high experience years , and to the qualification in the favor of diploma and above bachelor.

Key Words: Perceptions, Public Schools Principals, Thinking.

* أستاذ مساعد، قسم العلوم التربوية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

خلفية الدراسة وأهميتها:

لم يعد اليوم دور التربية والتعليم مقتصراً على تقديم المعارف والمهارات والاتجاهات للطلبة وإنما تعدى دورُ التعليم والمدرسة تلك الأدوار، وأبرزها إعداد الطلبة من أجل الحياة، وتحديدا من خلال إكسابهم مهارات يمكن لهم من خلالها توظيف مختلف المكونات الحياتية لخدمة أغراضهم لتحسين إمكاناتهم ومستوى حياتهم، وأبرز ما يمكن أن تكسبه المدرسة للطلبة هو القدرة على التفكير.

إن تنمية التفكير عملية ضرورية في الحياة اليومية، فالطريقة التي يفكر بها الفرد تؤثر في طريقة تخطيطه للحياة وفي أهدافه وقراراته، إذ يساعد التفكير على النظر بين ما يستطيع الفرد فعله وبين ما يتوجب عليه فعله، وأيضاً يساعد على التخلص من الشكوك عن طريق الاختيار بين عدد من الاحتمالات المتوافرة الناتجة عن البحث والتقصي في المعلومات الواضحة والمعقدة[1] .

ويعرف عبد الهادي، ونبيل، وأبوحشيش، وعبدالعزيز، وخالد[2] التفكير بأنه "مجموعة العمليات العقلية المعرفية التي نمارسها في مجال معين ومحدد". ويعرفه الحلاق[3] بأنه "مهارة تمكن صاحبها من التصرف الصحيح المبني على التأمل في المواقف والمسائل المختلفة، وبأنه يتضمن سمتين هما: انسجامه مع المنطق، وأنه تفكير تأملي مبني على خطوات متسلسلة". ويعرفه الحوراني[4] بأنه "حكم منظم ذاتياً وهادف، وهو أداة ضرورية للاستقصاء. أما العتوم، وعدنان، وبشارة[5] فقد أكدوا أن التفكير هو تفكير تأملي محكوم بقواعد المنطق والتحليل، ويمارس فيه الفرد الافتراضات والتفسير وتقويم المناقشات والاستنباط.

ويعرّف روجر[6] التفكير بفهم الفرد للعلاقة الموجودة بين البنى المعرفية الموجودة لدى الفرد، وبين البنى والمكونات للموقف موضع التفكير ضمن أسس من التفكير والانضباط. كما يعرفه باير[7] بفحص احتمالات الحل، ودراسة مدى ما يمكن أن يفعله الفرد أثناء معالجة معينة أو أداء ما. ويعرفه جونسن، ستونر وقرين[8] بمجموعة العمليات التي يقوم بها الفرد في أثناء قيامه بحل مشكلة معينة، أي أن التفكير هو ما يحدث أثناء حل مشكلة ما. أما كوستا[9] فيعرف التفكير بالمعالجة الذهنية كالاستنباط، والاستقراء، والمقارنة، والتقييم لما تستقبله الحواس وذلك لبناء أفكار، بحيث يقوم الفرد بناء على ذلك بفهم الأحداث والعناصر وإدراكها، وإصدار حكم، أو اتخاذ قرار لحل المشكلة.

ويرى ديبونو[10] في معرض حديثه عن التفكير باعتباره مهارة أن تعلم المهارة يجعلها شيئاً طبيعياً، فمهارة القراءة ليست فطرية، ولكننا ننجذب لابننا

الـذي بـدأ تعلـم القـراءة وبعـد فـترة نراهـا شـيئاً طبيعياً، وللوصول إلى مهـارة تفكـير طبيعيـة ينبغـي إدخالها باعتبارها مهارة مصطنعة، وهذا مـا يحـدث عنـدما نريـد تعلـيم أسـلوب جديـد. وعليـه زاد الاهـتمام بتنميـة مهـارات التفكـير المختلفـة لـدى الطلبـة في صـفوف التعليـم حتـى صـار تنميـة هـذه المهارات هـدفاً أساسـياً في العمليـة التربويـة تسـعى المناهج الدراسية إلى تحقيقه. ويعود الاهـتمام بتنميـة أنماط التفكير لدى الطلبة إلى عدة اعتبـارات منهـا: أنَّ ذلـك يـؤدي إلى فهـم أعمـق للمحتـوى المعـرفي الذي يتعلمه الطلبة، وأيضاً أنه نشـاط عقـلي يـؤدي إلى إتقان أفضل للمحتـوى المعـرفي وربـط عنـاصره بعضِها ببعض، والخروج بأفكار أكثر دقة وصحة.

ويـرى جـروان[١١] "أن التركيـز عـلى تنميـة عمليات التفكير العليا لدى المتعلمـين جعـل مـن تدريس التفكير عبر المناهج المدرسية كافة، خياراً حيوياً في إعادة بناء التعليم العام، وتشير الـدلائل إلى أنـه سـيكون لهـذا الخيـار (تـدريس التفكـير) اسـتمرارية وتـأثير في التـدريس الإبـداعي داخـل حجرة الدراسة في هذا القـرن الحـالي. وأمـام هـذا الواقـع تـبرز أهميـة تعلـم مهـارات التفكـير وعملياته، التي تبقى صالحة ومتجددة مـن حيـث فائدتها واستخداماتها في معالجـة المعلومـات مهـما كان نوعها".

ويـرى هنـتر[١٢] أن تعلـيم الأطفـال وتـدريبهم على مهارات التفكير مسؤولية العاملين في التربيـة، كما يؤكد على أهمية تعليم التفكير من خلال المنهاج التربـوي لتزويـد الطلبـة بمهـارات تفكـير أساسـية تساعدهم على التكيـف مـع المتغيـرات المتجـددة في العـالم، فتعلـيم التفكـير يكسـب الطلبـة تعلـيلات صـحيحة مقبولـة للمواضـيع المطروحـة في مـدى واسع مـن مشـكلات الحيـاة اليوميـة، ويعمـل عـلى تعـديل التعلـيلات الخطـأ. والتفكـير يحـوّل عمليـة اكتساب المعرفة من عمليـة خاملـة إلى نشـاط عقـلي يـؤدي إلى إتقـان أفضـل للمحتـوى المعـرفي، وفهـم أعمق له باعتبـار التعليـم الأسـاسي عمليـة تفكـير. ويعـد التفكـير مـن المقومـات الأساسـية للمواطنـة الفاعلة، وبالذات في عـصر كثـرت فيـه المعلومـات وانتشرت وسائل الإعلام، فلا بد للفـرد أن يكـون قـادراً عـلى التفكـير لكـي يسـتطيع الحكـم عـلى مصداقية هذه المعلومات وتصنيفها ومعرفـة غثهـا من سمينها[١٣].

وبنـاء عـلى مـا تقـدم فقـد تـم تحديـد مهـارات التفكير بأنها مجموعـة مـن القـدرات والإمكانـات لدى الطلبة متمثلة في القدرة على حل المشكلات، والاستنباط، والاستقراء، والمقارنة، والتقييم.

ويشير هنـتر[١٤] إلى أن مواجهـة الموقـف وحـل المشكلة يتكـون مـن أربـع خطـوات ضـمنية هـي:

تعريف المشكلة أو الموقف، وبناء الحلول أو تصميمها، واختيار الحل، وتقييم النتائج.

أما التفكير الاستنباطي فهو عملية استدلال منطقي تستهدف التوصل لاستنتاج ما أو معرفة جديدة بالاعتماد على فروض أو مقدمات موضوعة ومعلومات متوافرة[١٥].

والتفكير الاستقرائي عملية استدلال عقلي، تستهدف التوصل إلى استنتاجات أو تعميمات تتجاوز حدود الأدلة المتوافرة أو المعلومات التي تقدمها المشاهدات المسبقة. والتفكير الاستقرائي بطبيعته موجه لاكتشاف القواعد والقوانين، كما أنه وسيلة مهمة لحل المشكلات الجديدة، أو إيجاد حلول جديدة لمشكلات قديمة أو تطوير فروض جديدة[١٦].

إنّ التغذية الراجعة التي يقدمها المتعلم، والقائمة على تقييم البدائل المتاحة أمامه يمكن أن تؤثر في الأداء من حيث الإبقاء على الأداء بنفس الخط أو تعديله أو إنهائه، وذلك تبعا للحكم على ذلك من خلال مراقبة الذات وإعطاء التغذية الراجعة[١٧].

أما المقارنة فتشير إلى أن معظم المعارف يتم تعلمها من خلال السياق، ولا يقوم الطلبة بحفظها عن قصد، ولكن غالبا ما يلتقطونها من خلال السياق الذي يوفر الكم الهائل من المعلومات، فيما يشير مجال التقييم إلى أن التغذية الراجعة من قبل المتعلم والقائمة على تقييم البدائل المتاحة أمامه يمكن أن تؤثر في الأداء من حيث الإبقاءُ عليه بنفس الخط أو تعديله أو إنهاؤه، وذلك تبعا للحكم على ذلك من خلال مراقبة الذات والتغذية الراجعة[١٨] وعلى هذه المجالات الخمسة بنيت الاستبانة المستخدمة في هذه الدراسة.

ويشهد العالم اليوم ثورة تكنولوجية كبيرة تشكل بكل معطياتها الحالية عصراً جديداً، يحمل إلينا الكثير من المتغيرات الضخمة على اختلاف مسمياتها، إلا أنها تتفق جميعاً في كونها متغيرات بالغة العمق والاتساع، وقد سعى كل قطاع إلى الاستفادة من هذه الثورة التكنولوجية بما يسهم في تعزيزه وتطويره. ومن أهم هذه القطاعات قطاع التربية والتعليم، إذ أصبح من الأهمية مسايرة هذه الثورة التكنولوجية والاستفادة منها. كما شهد القرن العشرون ثورة علمية ومعرفية هائلة لم يسبق لها نظير، شملت مختلف ميادين العلوم الإنسانية والطبيعية والتطبيقية، وشهد مولد ميادين علمية جديدة لم تكن معروفة من قبل، ولم تكن التربية بمنأى عن هذا التطور، بل كانت من أكثر الميادين تأثراً وتأثيراً به، إذ ظهر العديد من النظريات والاتجاهات التربوية التي

سعت إلى استيعاب الحجم الهائل من العلوم، والحفاظ على التراث الإنساني من خلال نقله للأجيال المتتالية لتطويره من ناحية، ووضعه موضع التطبيق من ناحية أخرى [١٩].

وقد أدى دخول التكنولوجيا في مجالات الحياة المختلفة إلى ظهور ما يسمى بتقنيات التعليم في مجال التربية، فأصبحت التقنيات التعليمية من الأساسيات التي تأخذ بها دول العالم كافة كل حسب إمكانياتها؛ وذلك لأهمية دورها الفعال في تطوير النظام التربوي بوجه عام، وعناصر المناهج الدراسية بوجه خاص[٢٠].

وذكر كل من إستيتية، والدبس[٢١] أن التربويين قد تدرجوا في الوصول إلى تسمية التقنيات التعليمية، ابتداء من وسائل الإيضاح، ثم الوسائل البصرية، والوسائل السمعية البصرية، والوسائل المعينة، والوسائل التعليمية، وصولاً إلى تسميتها بالتقنيات التعليمية

لهذا لم تألُ المؤسسات التعليمية جهداً في إدخال التطورات المختلفة والتقنيات الحديثة إلى أجندة مؤسساتها، لتواكب التطورات المتسارعة في التكنولوجيا أولاً، وللاستفادة مما تحويه تلك التقنيات ثانياً، وذلك خدمة لطلبتها، إذ إن التعلم يهدف إلى بناء شخصية الفرد وتكوينها من خلال تزويده بالخبرات والاتجاهات التي تمكنه من النجاح في حياته العملية والعلمية، ومواجهة تحديات المستقبل ومشكلاته بطريقة علمية تستند إلى أسس التفكير السليم[٢٢].

وقد نادى العديد من التربويين بضرورة استثمار وسائل التفنيات التعليمة في عمليات التعليم والتدريب، وذلك بتصميم العديد من البرامج التدريبية كاستراتجيات التدريس، وقيادة المشاغل التربوية، وأساليب التدريس الحديثة[٢٣].

والمتتبع للأبحاث التي تحدثت عن التقنيات التعليمية وأهميتها في تنمية التفكير يجد أن جميعها تقريباً كانت إيجابية في هذا الجانب، ولكن الملاحظ أن هذه الدراسات ركزت وبشكل كبير على فئة الطلبة، وذلك عن طريق الأبحاث التي أجريت عليهم وأغفلت جانباً مهما، وهو مدير المدرسة بوصفه مشرفا مقيما، فلا توجد أبحاث ودراسات تطرقت لهذا الموضوع وتصورات المديرين نحوه.

ونتيجة للتطورات والتحولات التي حدثت في جميع جوانب الحياة، أصبح من الضروري تغيير دور المدير وتطويره على نحو يحقق أهداف التربية، فلم يعد المدير مجرد مشرف على نقل المعرفة، بل أصبح له دور جديد ومسؤوليات فرضتها عليه عملية التغيير. وقد عكفت المؤسسات التربوية على إعداد المدير وتدريبه على

فهم تغيرات العصر، والتكيف مع الدور الجديد المنوط به، إذ يُعد المدير مرشداً وموجهاً ومشرفا مقيما، ومصمماً لعملية التعليم، ومهندساً للبيئة الصفية، فهو متابع للتطورات التكنولوجية الحديثة، وراغب في تطوير نفسه من خلالها، ومدرك لوجود مصادر معلومات تقنية أخرى إلى جانبه أو إلى جانب المعلم والكتاب المقرر، كالحاسوب، والفيديو، والتلفاز، ومختلف التقنيات الحديثة، ومتقن للتعامل معها [٢٤].

فإعداد المدير الإعداد المهني والمعرفي والإشرافي بما يتناسب ومتطلبات هذا العصر الذي يشهد تغيراً نوعياً وتطوراً جوهرياً في شتى المجالات، يرجع إلى الازدهار التقني الشامل، حتى أن التقنية أصبحت وكأنها روح العصر، مما حدا بالمؤسسات أن تتبنى هذه التقنيات الحديثة بكافة أنماطها وأشكالها، والاعتماد عليها في معظم شؤونها[٢٥].

ويعلق كثيرٌ من المشتغلين في مجال التقنيات التعليمية آمالاً واسعة على الدور الذي يمكن أن تؤديه تلك التقنيات في العملية التعليمية، حيث يؤكد بعضهم أهمية هذا الدور مشيرين إلى أن التقنيات التعليمية بمفهومها الحديث من أجهزة وأدوات، واستراتيجيات تعليمية، وتقييم، وتغذية راجعة دائمة، ودور جديد للمدير، ومشاركة فعالة للمعلمين والمتعلمين تدخل في جميع المجالات التربوية[٢٦].

وإن الدور الذي يضطلع به المدير في التعليم بشكل عام دور هام للغاية كونه أحد أركان العملية التعليمية، وبقدر ما يملك من الخبرات العلمية والتربوية، وأساليب التدريس الفعالة، يستطيع أن يخرج طلبة متفوقين ومبدعين، وفي التعليم القائم على استخدام التقنيات التعليمية تزداد أهمية المدير ويعظم دوره، وهذا بخلاف ما يظنه البعض من أن التعليم المعتمد على التكنولوجيا سيؤدي إلى الاستغناء عن المدير والمعلم[٢٧].

وهناك عدة أدوار تقع على عاتق المدير ترتبط بالغرفة الصفية، ومن ضمنها الإشراف على المعلم في إعداد الوسائل التعليمية، التي تساعده في إيصال المحتوى المعرفي مثل استخدام الصور أو المجسمات أو الأجهزة. ومع ظهور الحاسوب بدأ استخدامه في التعليم، وذلك لتوافر الإمكانيات التي يتمتع بها، بالإضافة إلى إمكانية التفاعل بين المتعلم والحاسوب[٢٨].

وذكر قطيط والخريسات[٢٩] أن العديد من أدوار المدير الإدارية والفنية قد تغيرت في ظل تكنولوجيا المعلومات، وجاء التغيير في الأدوار انعكاساً لتطور الدراسات في مجال التربية وعلم النفس في العملية التعليمية. فالتغير في دور المدير

لم يحدث بشكل مفاجئ، ولكنه جاء بشكل متدرج، وأصبح دور المدير تخطيط العملية التعليمية، وتصميمها، وإعدادها علاوة على كونه مشرفاً ومديراً وموجهاً ومرشداً ومقيماً لها.

ويبدو أن الدراسات التي تناولت التقنيات التعليمية ودورها في تنمية التفكير لدى الطلبة بشكل مباشر قليلة نوعا ما، مما دفع الباحث إلى البحث عن بعض الدراسات التي تناولت تكنولوجيا التعليم أو متغير التقنيات التعليمية بشكل عام، وتلك التي تناولت التفكير. ويتناول هذا الجزء الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي لها علاقة بموضوع الدراسة. ومن الدراسات التي تصدت لذلك ما أجراه العنزي[٣٠] في دراسته التي هدفت التعرف إلى درجة استخدام معلمي الجغرافيا في المرحلة المتوسطة للتقنيات التعليمية في مدينة الرياض بالسعودية من وجهة نظر المديرين والمشرفين التربويين وأثرها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلبة. ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بتطوير استبانة الدراسة تكونت من (٦٤) فقرة. تكونت عينة الدراسة من جميع المشرفين التربويين لمادة الجغرافيا وعددهم (٤٠) مشرفاً تربوياً و(٢٠٠) معلم لمادة الجغرافيا. أظهرت نتائج الدراسة أن درجة استخدام معلمي الجغرافيا للتقنيات التعليمية في التدريس كانت متوسطة من وجهة نظر المديرين بينما كانت عالية من وجهة نظر المشرفين التربويين. وفيما يتعلق بصعوبات استخدام التقنيات التعليمية من وجهة نظر المديرين والمشرفين التربويين، فكان أكثرها حسب تقديرات المديرين العبء الدراسي للمديرين، وعدم وجود مختص لتقديم المساعدة عند الحاجة حسب تقديرات المشرفين التربويين. وأظهرت نتائج الدراسة أيضا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة في درجة استخدام معلمي الجغرافيا للتقنيات التعليمية في التدريس.

كما أجرى حسامو[٣١] دراسة هدفت إلى بناء برنامج تعليمي بوساطة الفيديو، لتعرّف دور تسجيلات الفيديو في إكساب طلبة السنة الثالثة في كلية التربية بجامعة تشرين في سوريا تخصص معلم الصف مهارات تصميم التقنيات التعليمية وإنتاجها من خلال الجانب العملي لمادة تقنيات التعليم، وقياس فاعلية البرنامج في تحسين مهارات الطلبة المعلمين تحت إشراف مديري برامج التربية العملية في مجال تصميم التقنيات التعليمية وإنتاجها. اعتمد البحث المنهج التجريبي وذلك لمناسبته لطبيعة الموضوع، حيث تم إعداد برنامج تعليمي يغطي الأعمال المطلوبة في الجانب العملي لمادة تقنيات التعليم وتسجيلها على فيديو DVD. شملت عينة الدراسة المجتمع الأصلي للبحث:

طلبة السنة الثالثة معلم الصف في كلية التربية بجامعة تشرين للعام الدراسي ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨، حيث بلغ عدد الطلبة في السنة الثالثة (٦٧٥) طالباً وطالبة وفق كشوفات شؤون الطلاب بكلية التربية بجامعة تشرين، واختيرت عينة عشوائية منهم كما يلي: قسم المجتمع الأصلي إلى (١٠) مجموعات يتراوح عدد الطلبة في كل مجموعة بين (٦٥-٧٥) طالباً وطالبة، وقد سحبت مجموعة بالطريقة العشوائية العنقودية مكونة من (٧٠) طالبا وطالبة، وقسم الطلبة إلى مجموعتين بشكل عشوائي: الأولى ضابطة مكونة من (٣٥) طالباً وطالبة، والثانية تجريبية مكونة من (٣٥) طالباً وطالبة. أظهرت نتائج الدراسة وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي دُرست بوساطة تسجيلات الفيديو، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي دُرست بالطريقة الاعتيادية. وأظهرت النتائج أيضا وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعات التي تعاونت بصورة مباشرة مع مدير المدرسة في التخطيط والإشراف والتقييم للبرامج المعدة مقابل المجموعات التي اعتمدت على المعلمين فقط.

أما أبو رمان[٣٢] فقد هدفت دراسته إلى معرفة أثر التدريس باستخدام الوسائط المتعددة في تنمية مهارات التفكير الناقد في مبحث الدراسات الاجتماعية لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في الأردن.

تكونت عينة الدراسة من (٦٢) طالباً من الصف التاسع الأساسي في السلط، قسموا عشوائياً إلى ثلاث مجموعات: مجموعتين تجريبيتين درست الأولى البرنامج بإشراف مدير المدرسة، فيما بقيت الثانية دون إشراف فني، والثالثة ضابطة. درست المجموعتان التجريبيتان الوحدة الثانية من كتاب التاريخ باستخدام دروس مصممة بالوسائط المتعددة، كما درست المجموعة الضابطة المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية. وقد طبق اختبار كاليفورنيا للتفكير الناقد على مجموعات الدراسة قبل التدريس وبعده، حيث أظهرت نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية مهارات التفكير الناقد ككل، وكل مهارة من مهارات التفكير الناقد على حدة في مبحث الدراسات الاجتماعية لدى طلبة الصف التاسع الأساسي لصالح المجموعة التجريبية، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائيا بين المجموعتين التجريبيتين لصالح المجموعة التي درست بإشراف مدير المدرسة.

كما أجرى[٣٣] ميتشيل وشن وماكريدي (Mitchell, Chen, & Macredie) دراسة هدفت

إلى استقصاء أثر تصورات المديرين السابقة حول استخدام بيئة الوسائط المتفاعلة على التحصيل الأكاديمي في التعلم والآراء حول هذه البيئة لدى المعلمين. تكونت عينة الدراسة من (٧٤) طالباً في مرحلة البكالوريوس لمادة العلوم في لندن. استخدمت برمجية قائمة على الوسائط المتفاعلة في الحساب، واستبانة تبين آراء المعلمين حول هذه الوسائط، واختباران قبلي وبعدي. أشارت نتائج الدراسة إلى زيادة مستوى المعرفة السابقة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل الطلبة وتنمية مهاراتهم، وكان لدى المديرين تصورات إيجابية نحو بيئة الوسائط المتفاعلة التي يوظفها المعلمون في الغرف الصفية.

وأجرت[٣٤] ليو وهيش وكو وسكاليرت (Liu, Heish, Cho, & Schallert) دراسة هدفت إلى استقصاء فاعلية بيئة التعلم القائم على المشكلة المعززة بالحاسوب في الكفاءة الذاتية للتعلم، والاتجاهات نحو العلوم والتحصيل الأكاديمي.

ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت برمجية حاسوبية، واختبار المعرفة العلمية، ومقياس الاتجاهات نحو العلوم، ومقياس الكفاءة الذاتية. تكونت عينة الدراسة من (٤٠٠) طالب يمثلون طلبة المرحلة المتوسطة في (١٠) مدارس من مدارس مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية. أشارت نتائج الدراسة إلى زيادة في التحصيل والكفاءة الذاتية للتعلم بعد استخدام بيئة التعلم القائم على المشكلة المعززة بالحاسوب، بينما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية على اتجاهات الطلبة نحو العلوم.

أما دراسة[٣٥] لي وني (li & ni) فقد هدفت تعرف تصورات المديرين لاستخدام التكنولوجيا من قبل المعلمين في المرحلة الأساسية في الصين. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي من خلال استبانة مكونة من (٤٩) فقرة وزعت على عينة الدراسة المكونة من (١٣٥) مديرا. أظهرت نتائج الدراسة وجود اتجاهات عالية لدى المديرين لأهمية التقنيات التكنولوجية واستخدامها في العملية التعليمية، كما أظهرت النتائج استخدامات التقنيات التكنولوجية في مجالات عديدة منها: التخطيط التعليمي وأساليب التدريس الصفي، وتنمية التفكير لدى الطلبة، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في درجة أهمية التقنيات التكنولوجية من وجهة نظر المديرين تعزى للخبرة والمؤهل العلمي.

وأجرى[٣٦] وندسجيت وساهل (Windschit & Sahl) دراسة هدفت معرفة اعتقادات المديرين بوصفهم مشرفين تربويين في المرحلة المتوسطة لكيفية استخدام التقنيات التكنولوجية من قبل

المعلمين. استخدمت الدراسة المنهج المسحي من خلال استبانة وزعت على عينة الدراسة المكونة من (٢١٠) من المديرين في الولايات المتحدة الأمريكية. أظهرت نتائج الدراسة أن المعلمين يستخدمون التقنيات التكنولوجية بدرجة عالية في التدريس الصفي، وأن استخداماتهم للتقنيات التكنولوجية في التدريس الصفي نابعةٌ من اعتقاداتهم واتجاهاتهم الإيجابية نحو التقنيات التكنولوجية، والثقافة التكنولوجية التي تتبناها المؤسسات التربوية أيضا.

يتضح من الدراسات السابقة أن الدراسة الحالية تميزت عن الدراسات السابقة في معالجتها المباشرة لدور المدير باعتباره مشرفا تربويا مقيما، يلاحظ انعكاس توظيف أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصال من قبل المعلمين على الأداء الذهني للطلبة المبني على قدراتهم التفكيرية، ومدى تعزيز تلك الادوات لقدرات الطلبة في المجال المذكور، وقد وظف الباحث ما جاء في الدراسات السابقة في بنا الاطار النظري في دراسته، كما استفاد منها في تطوير أدوات الدراسة وبناء منهجيتها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتمثل مشكلة الدراسة في عدم المعرفة الدقيقة بتصورات مديري المدارس لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم، وهذا ما أشارت اليه الدراسات السابقة من كون مديري المدارس لا يعرفون تماما دور تقنيات التعليم في تنمية التفكير عند الطلبة مثل دراسة لي ونى[٣٧] (li & ni)، وعليه رأى الباحث أهمية إجراء دراسة تتناول هذا الموضوع من جانب المديرين؛ لما للمدير من دور هام في العملية التعليمية، وباعتباره أحد أركانها الرئيسية، وباعتبار أن قناعات المدير مهمة، حيث إن انطباعه الإيجابي لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير يسهم باستثمارها وتوظيفها بشكل كامل للاستفادة منها في العملية التعليمية، لما لمرحلة التعليم الأساسي من أهمية في حياة الطالب الدراسية ومستقبله المهني، وبالتالي جاء هذا البحث ليدرس عاملاً من العوامل الذي يعتقد الباحث انه ذو أهمية في تنمية التفكير لدى الطلبة في هذه الفئة العمرية، كما تُعدّ هذه الدراسة حافزاً لجميع المهتمين للبحث في العوامل التي قد تسهم في تنمية التفكير عند الطلبة من هنا جاءت هذه الدراسة.

وبالتحديد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

س١: ما تصورات مديري المدارس الحكومية لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم؟

س٢: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في تصورات مديري المدارس الحكومية لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم تعزى لمتغيرات: الجنس، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي؟

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من الآتية:

- قلة الدراسات التي أجريت في الأردن على المدارس الحكومية عن تصورات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير، إذ تعد هذه الدراسة من الدراسات الرائدة التي تناولت تصورات مديري المدارس الحكومية لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير.
- تحفيز المديرين في المدارس الحكومية بأهمية الاستفادة من التقنيات التعليمية في تنمية التفكير لدى طلبتهم.
- محاولة الكشف عن تصورات المديرين في المدارس الحكومية لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى الطلبة، مما يتيح للمسئولين في وزارة التربية والتعليم في الاردن تقييم المدارس الحكومية باعتبار أن من أهم أهدافها تنمية التفكير.
- التمهيد لإجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على المدارس الحكومية في منطقة عمان الأولى وطبقت في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠١٠/ ٢٠١١.

التعريفات الإجرائية

التصورات: ويقصد بها درجة إدراك مديري المدارس الحكومية في إسهام تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى الطلبة، ويقاس بالأداة التي طورها الباحث، وتمتاز بالصدق والثبات.

تقنيات التعليم: كل ما يستخدمه المعلم والطالب من أجهزة وأدوات وآلات ومواد لتسهيل عملية التعليم والتعلم التي تم توظيفها في المدارس المشمولة في الدراسة.

التفكير: مجموعة من القدرات والإمكانات لدى الطلبة المتمثلة في القدرة على حل المشكلات، والاستنباط، والاستقراء، والمقارنة، والتقييم، والتي تم دراستها عند الطلبة.

المدارس الحكومية: هي المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم في الاردن جهزت بكل الإمكانات التكنولوجية واعتبارها بيئة مناسبة لتطبيق تلك الإمكانات.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم لمنطقة عمان الأولى البالغ عددهم (٢٠٨) مدير ومديرة. أما عينة الدراسة فقد بلغت (١٤٠) مديرا (٦٦) منهم ذكور، و(٧٤) منهم إناث اختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة من مجتمع الدراسة. ويبين الجدول (١) توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغيراتها.

الجدول (١)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

الرقم	المتغير	المستوى	العدد	المجموع
١	الجنس	ذكر	٦٦	١٤٠
		انثى	٧٤	
٢	الخبرة في مجال التدريس	من ١ – ٥ سنوات	٣١	١٤٠
		من ٦ – ١٠ سنوات	٤٢	
		أكثر من ١٠ سنوات	٦٧	
٣	المؤهل العلمي	دبلوم كلية معلمين	١٦	١٤٠
		بكالوريوس	١١٣	
		أعلى من بكالوريوس	١١	

أداة الدراسة

لتحقيق أغراض الدراسة طور الباحث استبانة تكونت من (٦٠) فقرة، موزعة على خمسة مجالات يمثل كل مجال منها مهارة للتفكير، في كل مجال (١٢) فقرة، والمجالات هي (حل المشكلات، والاستنباط، والاستقراء، والمقارنة، والتقييم). بنيت هذه الفقرات بعد الرجوع إلى الأدب النظري في مجال التفكير. وقد تدرجت فقرات الاستبانة وفق تدرج مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) تتمثل بالدرجة على النحو التالي: من (١ – ٢,٣٣) درجة تقدير منخفضة، ومن (٢,٣٤ – ٣,٦٦) درجة تقدير متوسطة، ومن (٣,٦٧ – ٥) درجة تقدير عالية.

وتكون المقياس من جزأين، اشتمل الجزء الأول على خطاب موجه للمديرين يوضح لهم الهدف من الدراسة، والمطلوب منهم عمله، بالإضافة إلى البيانات الشخصية اللازم تعبئتها،، فيما اشتمل الجزء الثاني على (٦٠) فقرة تقيس تصوراتهم لأهمية التقنيات التعليمية في تنمية التفكير لدى الطلبة.

صدق الأداة

تم التحقق من صدق محتوى الأداة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية، وجامعة العلوم الاسلامية العالمية؛ للتأكد من مدى صدق الأداة، ومدى شمولية الفقرات، وسلامة صياغتها العلمية واللغوية، حيث تكونت الأداة في صورتها الأولية من (٧٢) فقرة، وبعد الأخذ بملاحظات السادة المحكمين،

تم حذف (١٢) من الفقرات التي أجمعوا على عدم مناسبتها للدراسة، وتعديل (٤) من الفقرات، وإعادة صياغتها، أصبحت الأداة مكونة في صورتها النهائية من (٦٠) فقرة. وقد عُدَّ الأخذ بملاحظات السادة المحكمين بمثابة الصدق المنطقي للاستبانة.

ثبات الأداة

تأكد الباحث من ثبات الأداة، بحساب معامل ثبات الاتساق الداخلي بمعامل كرونباخ ألفا، وكان معامل الثبات (٠,٨٣) وهي درجة مقبولة لهذه الدراسة.

متغيرات الدراسة

أولا: المتغيرات المستقلة

- الجنس: وله مستويان (ذكر – انثى)
- المؤهل العلمي: وله ثلاثة مستويات (دبلوم كلية معلمين – بكالوريوس – أعلى من بكالوريوس)
- الخبرة في مجال الإدارة: ولها ثلاثة مستويات (من١-٥ سنوات- من٦-١٠ سنوات- أكثر من١٠ سنوات)

ثانيا: المتغير التابع

وقد شمل تصورات المديرين لأهمية التقنيات التعليمية في تنمية التفكير لدى طلبتهم.

المعالجة الإحصائية

للإجابة عن السؤال الأول للدراسة حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات مديري المدارس الحكومية المشمولين بالدراسة، على فقرات استبانة تصورات المديرين لأهمية التقنيات التعليمية في تنمية التفكير لدى طلبتهم مقسمة حسب المجالات، ولكل فقرة ضمن المجال، وللمجال ككل. وللإجابة عن السؤال الثاني للدراسة حسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار (T-Test) لتقديرات المديرين حسب متغير الجنس. ولتعرف الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات الحسابية على مجالات الدراسة تبعا لمتغير الجنس، استخدم اختبار "ت" للعينات المستقلة (T-Test)، وحسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الأحادي (One Way-ANOVA) لتقديرات المديرين حسب متغيري الخبرة والمؤهل العلمي.

نتائج الدراسة وتفسيرها

للإجابة عن السؤال الأول للدراسة الذي ينص على **"ما تصورات مديري المدارس الحكومية لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم"**؟ أظهرت النتائج المتعلقة بتصورات مديري المدارس الحكومية المشمولين في الدراسة

عـلى فقـرات اسـتبانة تصـورات المـديرين لأهميـة تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم مقسمة حسـب المجـالات ولكـل فقـرة ضـمن المجـال، وللمجال ككل، والجدول (٢) يبين ذلك.

الجدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتـهم مقسمة حسب المجالات، وعلى الاستبـانة ككل

المجال	عنوان المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
الأول	حل المشكلات	٣.٩٥	٠.٧٧	عالية
الثالث	الاستقراء	٣.٩٥	٠.٤٧	عالية
الرابع	المقارنة	٣.٩٠	٠.٤٣	عالية
الثاني	الاستنباط	٣.٨٩	٠.٢٩	عالية
الخامس	التقييم	٣.٨٤	٠.٣٩	عالية
الكلي		٣.٩١	٠.٤٩	عالية

يتبـين مـن الجـدول (٢) أن درجـة تقـديرات تصورات المديرين ككل لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم جاءت عالية، بمتوسط حسـابي (٣,٩١)، وبـانحراف معيـاري (٠,٤٩). وفيما يتعلق بمجالات الأداة فقد جاء المجال الأول الـذي يتعلـق بحـل المشـكلات في المرتبـة الأولى بمتوسـط حسـابي (٣,٩٥)، وانحـراف معيـاري (٠,٧٧)، ممـا يعنـي أنـه ذو درجـة تقـدير عاليـة، وتساوى معه في الدرجة المجال الثاني والـذي يتعلـق بالاسـتقراء، وحصـل عـلى متوسـط حسـابي (٣,٩٥)، وانحـراف معيـاري (٠,٢٩)، وبدرجـة تقـدير عاليـة أيضـا، واخـيرا جـاء المجـال المتعلـق بـالتقييم حيـث حصـل عـلى متوسـط حسـابي (٣,٨٤)، وانحـراف معيـاري (٠,٣٩)، وبدرجـة تقـدير عاليـة. ويـرى الباحـث أن هـذه التقـديرات العالية لتصورات المديرين لأهمية التقنيات التعليمية في تنميـة التفكـير ربـما تعـود لأسـباب منهـا: اعتقـاد مديري المـدارس الحكوميـة بـأن اسـتخدام التقنيـات التعليميـة وتوظيفهـا في العمليـة التعليميـة يعـزز دور المعلـم في جعـل المـتعلم يشـارك بفاعليـة؛ فينـاقش، ويجـرب، ويبحـث، ويحلـل، ويسـتنبط، ويقَـوِّم، ويحكم. فيصبح تعلـم الطالـب سلسـلة متصلـة مـن حلقات التعلم المتواصلة، كما أن التقنيـات التعليميـة المسـتخدمة في التـدريس تهيـئ للطلبـة نقلـة نوعيـة؛ بالتفاعـل مـع زملائـه، محـاوراً، ومعلقـاً، وعارضـاً وجهـة نظـره، ومشـاركاً في التخطـيط، والإعـداد، والتنفيذ فيما يمارس من نشاطات.

وربما يعود السبب أيضاً إلى أن التدريس باستخدام تقنيات تكنولوجية متطورة يزيد من قدرة المدير على ملاحظة أداء المعلم وتوجيهه، مما يؤدي إلى إثارة دوافع التعلم وشدّ انتباه الطلبة، عن طريق ما تقدمه هذه التقنيات من رسومات، وصور، وألوان، وما يصاحبها من حركة تكاد تـكون مشابهة لمشاهداتهم اليومية، كما تـزودهم

بالتغذية الراجعة المستمرة.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العولة[٣٨] التي أظهرت نتائجها استخداماً مرتفعاً للتقنيات التعليمية من المديرين. في حين تختلف نتيجة هذا السؤال مع نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة العنزي[٣٩]، ودراسة سليمان[٤٠] اللتين أكَّدت نتائجهما وجود درجة متوسطة من الاستخدام للتقنيات التعليمية من معلمي التربية الإسلامية والجغرافيا. وتختلف هذه النتيجة أيضا مع نتيجة دراسة الأسعدي[٤١] التي أشارت إلى وجود درجة منخفضة من الاستخدام للتقنيات التعليمية في التدريس الصفي.

أما فيما يتعلق بالنتائج التي توصلت إليها الدراسة حول كل مجال من مجالاتها، فالجدول (٣) يوضح النتائج المتعلقة بفقرات المجال الأول وهو: "حل المشكلات".

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات أفراد الدراسة على فقرات المجال الأول "حل المشكلات"

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	تسهم تقنيات التعليم في تنمية قدرة الطالب على جمع البيانات المتعلقة بالمشكلة	٤.٣٤	٠.٧٥	عالية
١١	تساعد تقنيات التعليم الطالب في القدرة على التركيز	٤.٣١	٠.٨٧	عالية
٣	تساعد تقنيات التعليم الطالب في ربط البيانات	٤.٢٨	٠.٩٣	عالية
٦	تساهم تقنيات التعليم في تحديد الصعوبات المتوقعة لحل المشكلة	٤.٢١	٠.٩٠	عالية
٥	تساعد تقنيات التعليم الطالب في فهم عناصر المشكلة	٤.١٧	٠.٩٢	عالية
٩	تساعد تقنيات التعليم الطالب في اختيار البديل الأمثل	٤.١٧	١.١٨	عالية
٤	تساعد تقنيات التعليم الطالب في تحديد عناصر المشكلة	٤.١٦	٠.٧٨	عالية
٢	تساعد تقنيات التعليم الطالب في تصنيف البيانات	٤.٠٩	٠.٧٣	عالية
١٢	تساعد تقنيات التعليم الطالب في القدرة على تنظيم الأفكار	٣.٨٤	١.٠٤	عالية
٧	تساعد تقنيات التعليم الطالب في تحديد البدائل لحل المشكلة	٣.٧٦	١.٠٩	عالية
١٠	تساعد تقنيات التعليم الطالب في تطبيق البديل الأمثل	٣.٥٣	١.١٧	متوسطة
٨	تساعد تقنيات التعليم الطالب في تحليل الأفكار	٢.٦٤	٠.٩٠	متوسطة
	الكلي	٣.٩٥	٠.٧	

يظهر من الجدول (٣) أن كافة التقديرات على جميع فقرات المجال حازت على تقديرات عالية وانحصرت هذه التقديرات بين (٤،٣٤) و(٣،٧٦) باستثناء الفقرتين الثامنة والعاشرة واللتَيْن حصلتا على تقديرات متوسطة على التوالي (٢،٦٤)، (٣،٥٣). وقد يعود السبب في ارتفاع تصورات المديرين في هذا المجال إلى أن التفكير كما يتصوره المديرون يعتمد على التحليل والفرز والاختيار لما لدى الفرد من معلومات، كما يهدف للتمييز بين

الأفكار السليمة والخاطئة، ونظراً لوجود بدائل عديدة باستخدام التكنولوجيا، فإنها تنمي القدرة على اختيار البديل الصحيح من هذا العدد الكبير من البدائل المتاحة، مما يؤدي إلى تعزيز قدرة المعلمين في تمكين الطالب من استخدام مهارات التحليل والمقارنة والاستنتاج والتقييم، لاختيار البديل الأفضل، كما تتيح التكنولوجيا الحديثة للمتعلم الاعتماد على النفس، وتنمي مهارات تبادل الأفكار والخبرات بين المتعلمين، وتسهل عمليتي التواصل والمناقشة لفهم المشكلات المعيشة، مما يساعد في حل المشكلات، وبالتالي تنمية قدرات الطلبة على عمليات التفكير بمهاراتها المختلفة. وتتفق نتائج هذا السؤال مع دراسة الردادي[٤٢] التي أظهرت نتائجها تفوق المجموعة التجريبية في أدائها في مهارة حل المشكلات على نظرائهم في المجموعة الضابطة.

أما عن النتائج المتعلقة بالمجال الثاني: "الاستنباط"، فالجدول (٤) يوضح ذلك:

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات أفراد الدراسة على فقرات المجال الثاني "الاستنباط"

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
٤	تعين تقنيات التعليم الطالب على معالجة المعلومات	٤.٥٥	٠.٤٩	عالية
٨	تساهم تقنيات التعليم في تقييم الدليل	٤.٢٩	٠.٤٥	عالية
٧	تساعد تقنيات التعليم الطالب على الأفعال المتراتبة	٤.٢٦	٠.٤٤	عالية
١٠	تعمل تقنيات التعليم على المفاضلة بين الادلة	٤.١٤	٠.٣٥	عالية
١٢	تعمل تقنيات التعليم على استنباط النتائج	٤.١١	٠.٣١	عالية
٥	تساهم تقنيات التعليم في تحديد قواعد القياس	٤.٠٠	٠.٠٠	عالية
١	تنمي تقنيات التعليم القدرة على وضع الفرضيات	٣.٩١	٠.٨٨	عالية
٢	تساعد تقنيات التعليم الطالب على تركيب المعرفة	٣.٨٦	٠.٩٣	عالية
١١	تساهم تقنيات التعليم في تحديد العلاقة بين الفرض	٣.٧٦	٠.٦٧	عالية
٦	تعمل تقنيات التعليم على التسلسل المنطقي للاجراءات	٣.٧٤	٠.٤٤	عالية
٣	تساعد تقنيات التعليم الطالب على الاستنتاج	٣.١٥	٠.٧٤	متوسطة
٩	تساعد تقنيات التعليم الطالب في الحكم على الأدلة	٢.٩٣	٠.٦٩	متوسطة
	الكلي	٣.٨٩	٠.٢	عالية

يظهر من الجدول (٤) أن كافة التقديرات على جميع فقرات المجال حازت على تقديرات عالية وانحصرت هذه التقديرات بين (٤،٥٥) و(٣،٧٤) باستثناء الفقرتين الثالثة والتاسعة واللتَيْن حصلتا على تقديرات متوسطة على التوالي (٣،١٥)، (٢،٩٣).

ويعزو الباحث هذه التقديرات العالية في مجال الاستنباط إلى أن التفكير الاستنباطي أحد مكونات التفكير، حيث يعتمد كثيراً على هذه المهارة،

فالتفكير الاستنتاجي يعنى بالعلاقات بين المقدمة والنتيجة التي تنبثق منها بالضرورة، وعلاوة على ذلك، فإنه يعنى بالحكم على مصداقية المقدمات التي تقوم عليها النتيجة والأدلة المؤيدة للفرضية، ويعد هذا الجانب من العناصر التي يعنى المديرون بمراقبتها وتوجيهها أثناءَ عملِهم مع المعلمين داخل الغرف الصفية وخارجها.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من العنزي[٤٣] ، والردادي[٤٤] اللتين أظهرت نتائجهما تفوق المجموعة التجريبية في أدائها في مهارة الاستنباط على نظرائهم في المجموعة الضابطة. كما تتفق مع دراسة هانج ولي[٤٥] (Huang & Lee) التي أظهرت نتائجها تفوق الطلبة في مهارة الاستنباط.

أما عن النتائج المتعلقة بالمجال الثالث: "الاستقراء"، فالجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات أفراد الدراسة على فقرات المجال الثالث: "الاستقراء"

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١٠	تساعد تقنيات التعليم الطالب على تحويل المعلومات غير المألوفة الى معلومات مألوفة	٤.٥٦	٠.٧٤	عالية
٤	تساعد تقنيات التعليم الطالب على استخلاص النتائج	٤.٤٠	٠.٤٩	عالية
٦	تساعد تقنيات التعليم الطالب على الربط بين المقدمات والنتائج	٤.٢٩	٠.٤٥	عالية
٧	تساعد تقنيات التعليم الطالب على فهم الحقائق	٤.٢٦	٠.٤٤	عالية
٨	تساعد تقنيات التعليم الطالب على انتاج الافكار	٤.١٥	٠.٨٤	عالية
٥	تساعد تقنيات التعليم الطالب على فهم العلاقات بين المتغيرات	٤.١٢	٠.٣٢	عالية
١	تساعد تقنيات التعليم الطالب على التوصل للاستنتاجات	٣.٩٦	٠.٩٢	عالية
٩	تساعد تقنيات التعليم الطالب على الربط بين فكرتين	٣.٨٩	٠.٨٢	عالية
٢	تساعد تقنيات التعليم الطالب على توسيع الادلة	٣.٧٩	٠.٦٢	عالية
٣	تساعد تقنيات التعليم الطالب على الاعتماد على الدليل	٣.٦٦	١.٠٨	متوسطة
١١	تساعد تقنيات التعليم الطالب على المشاركة الايجابية	٣.٤٦	٠.٥٠	متوسطة
١٢	تساعد تقنيات التعليم الطالب على قلب الأفكار	٢.٩٥	٠.٨٠	متوسطة
	الكلي	٣.٩٥	٠.٤٧	عالية

يظهر الجدول (٥) أن كافة التقديرات على جميع فقرات المجال حازت على تقديرات عالية وانحصرت هذه التقديرات بين (٤،٥٦) و(٣،٧٩) باستثناء الفقرات الثالثة والحادية عشرة والثانية عشرة، والتي حصلت على تقديرات متوسطة على التوالي (٣،٦٦)، (٣،٤٦)، (٢،٩٥).

ويعزو الباحث التقديرات العالية لمديري المدارس في مجال الاستقراء إلى أن الطلبة عادة ما

يكونون مستقبلين سلبيين للمعلومات، إذ إنه في ظل التقنيات التكنولوجية الحديثة يكون كم المعلومات المتوافرة كبيراً جدا، وفي تزايد مستمر، وبالتالي يحتاج المعلمون إلى الإرشادات والتوجيهات، حتى يمكنوا الطلبة من أن يتعلموا كيفية اختيار اللازم والمفيد من المعلومات لا أن يكونوا مستقبلين سلبيين، لذا فمن المهم للطلبة أن يطوروا بفعالية مهارات التفكير الاستقرائي في دراساتهم ومشاكلهم اليومية ويطبقوها، وكذلك عن الخيارات الصعبة التي يجب مواجهتها من خلال التفجر المعرفي التكنولوجي السريع. وتتفق نتائج هذه السؤال مع دراسة العنزي[٤٦] التي أظهرت نتائجها تفوق المجموعة التجريبية في أدائها على مهارة الاستقراء على نظرائهم في المجموعة الضابطة، كما تتفق مع دراسة هانج ولي[٤٧] (Huang & Lee) التي أظهرت نتائجها تفوق الطلبة في مهارة الاستقراء.

أما عن النتائج المتعلقة بالمجال الرابع: "المقارنة"، فالجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات أفراد الدراسة على فقرات المجال الرابع: "المقارنة"

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
٨	تساعد تقنيات التعليم الطالب على رصد البيانات وجدولتها	٤.٦٤	٠.٥١	عالية
٤	تساعد تقنيات التعليم الطالب على ربط عناصر الموضوع	٤.٣٩	٠.٤٨	عالية
٧	تساعد تقنيات التعليم الطالب على تحديد الصفات المميزة	٤.٢٦	٠.٤٤	عالية
٥	تساعد تقنيات التعليم الطالب على تحليل عناصر الموضوعات	٤.١٤	٠.٣٤	عالية
١٠	تساعد تقنيات التعليم الطالب على تنظيم المعطيات	٤.١٤	٠.٣٥	عالية
٦	تساعد تقنيات التعليم الطالب على فهم وجهات النظر المتناقضة	٤.١٢	٠.٥٠	عالية
١	تساعد تقنيات التعليم الطالب على تحديد عناصر الموضوع	٤.٠٤	٠.٩٦	عالية
٢	تساعد تقنيات التعليم الطالب على ايجاد اوجه التشابه	٣.٨٦	٠.٩٣	عالية
١١	تساعد تقنيات التعليم الطالب على ادراك المعاني	٣.٦٩	٠.٥٧	عالية
٣	تساعد تقنيات التعليم الطالب على ايجاد اوجه الاختلاف	٣.٤٠	٠.٨٢	متوسطة
٩	تساعد تقنيات التعليم الطالب على تفسير البيانات	٣.٢٥	٠.٩٥	متوسطة
١٢	تساعد تقنيات التعليم الطالب على استرجاع الأفكار	٢.٨٨	٠.٧٤	متوسطة
الكلي		٣.٩٠	٠.٤٣	عالية

يتضح من الجدول (٦) أن كافة التقديرات على جميع فقرات المجال حازت على تقديرات عالية وانحصرت هذه التقديرات بين (٤،٦٤) و(٣،٦٩) باستثناء الفقرات الثالثة والتاسعة والثانية عشرة، والتي حصلت على تقديرات متوسطة على التوالي (٣،٤٠)، (٣،٢٥)، (٢،٨٨).

ويرى الباحث أنه يمكن عزو حصول المديرين على تقديرات عالية في مجال المقارنة إلى أن مهارة المقارنة تعد من المهارات الرئيسة لأي نموذج في التفكير؛ لأن عملية المقارنة والتفسير تعتمد على جمع الأدلة والبيانات والمعلومات، لكنها لا تقف عند عملية الجمع فحسب، بل تتعدى ذلك إلى الوصول إلى القرار والاستنتاج، وهذا بدوره يتطلب من الطالب أن يقوم بعمليات تحليل هذه المعلومات وتفسيرها ومقارنتها. وتتفق نتيجة هذا السؤال مع دراسة كل من العنزي[٤٨]، والردادي[٤٩] اللتين أظهرت نتائجهما تفوق المجموعة التجريبية في أدائها في مهارة المقارنة على نظرائهم في المجموعة الضابطة.

أما عن النتائج المتعلقة بالمجال الخامس: "التقييم"، فالجدول (٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات أفراد الدراسة على فقرات المجال الخامس: "التقييم"

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
٧	تساعد تقنيات التعليم الطالب على تجميع الصفات المشتركة	٤.٥٩	٠.٤٩	عالية
٤	تساعد تقنيات التعليم الطالب على اصدار الأحكام	٤.٣٠	٠.٧٥	عالية
١٢	تساعد تقنيات التعليم الطالب على الاستجابة الموجهة	٤.٢٧	٠.٤٤	عالية
١٠	تساعد تقنيات التعليم الطالب على جداول المنطق	٤.١٤	٠.٣٥	عالية
١	تساعد تقنيات التعليم الطالب على معالجة الأفكار	٤.٠٤	٠.٩٦	عالية
٨	تساعد تقنيات التعليم الطالب على قابلية الفرد للاحتفاظ بالمعرفة	٣.٩٦	٠.٦٨	عالية
٢	تساعد تقنيات التعليم الطالب على تحديد المكونات	٣.٧٦	٠.٨٥	عالية
١١	تساعد تقنيات التعليم الطالب على النقد البناء	٣.٧٦	٠.٦٧	عالية
٦	تساعد تقنيات التعليم الطالب على انتاج الأفكار	٣.٧٤	٠.٤٤	عالية
٩	تساعد تقنيات التعليم الطالب على التنبؤ بالمشكلات التي قد تظهر مستقبلا	٣.٤٠	١.١٥	متوسطة
٣	تساعد تقنيات التعليم الطالب على الكشف عن جوانب القوة والضعف في الموقف	٣.٢٥	٠.٧٨	متوسطة
٥	تساعد تقنيات التعليم الطالب على تبرير الاحكام	٢.٩٣	٠.٩٦	متوسطة
	الكلي	٣.٨٤	٠.٣٩	عالية

يتبين من الجدول (٧) أن كافة التقديرات على جميع فقرات المجال حازت على تقديرات عالية وانحصرت هذه التقديرات بين (٤،٥٩) و(٣،٧٦) باستثناء الفقرات الثالثة والخامسة والتاسعة، والتي حصلت على تقديرات متوسطة على التوالي (٣،٢٥)، (٢،٩٣)، (٣،٤٠).

ويرى الباحث أنه يمكن عزو حصول المديرين على تقديرات عالية في مجال التقييم إلى أن التقنيات التعليمية ترتبط بشكل مباشر بتنمية التفكير، وهذا يتجلى في أدوار المديرين أثناء

متابعتهم لعمل المعلمين، حيث تتضمن بعض التقنيات عند استخدامها في التدريس الصفي مواقف تحتوي على وجهات نظر معارضة، وآراء مختلفة، ومواقف مشكلة، وهذا بدوره يدفع المديرين لتوجيه المعلمين الى إثارة تفكير الطلبة، وحثهم على التفكير والبحث والتقييم من أجل جمع البيانات والمعلومات التي تساعدهم على حل المشكلات. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من العنزي[٥٠]، والردادي[٥١] اللتين أظهرت نتائجها تفوق المجموعة التجريبية في أدائها على مهارة التقييم على نظرائهم في المجموعة الضابطة.

وللإجابة عن السؤال الثاني للدراسة الذي ينص على: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في تصورات مديري المدارس الحكومية لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة؟ حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل متغير على حدة، والمجالات مجتمعة، والجدول (٨) يبين ذلك حسب متغير الجنس.

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم على مجالات الدراسة حسب متغير الجنس

الرقم	المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	حل المشكلات	ذكر	٦٦	٤.٥٢	٠.١٩٦
		انثى	٧٤	٣.٣٢	٠.٦٨٢
٢	الاستنباط	ذكر	٦٦	٤.٠٧	٠.١٣٠
		انثى	٧٤	٣.٦٨	٠.٢٩٩
٣	الاستقراء	ذكر	٦٦	٤.٣٢	٠.١٩٤
		انثى	٧٤	٣.٥٥	٠.٣٥١
٤	المقارنة	ذكر	٦٦	٤.٢٠	٠.٢٤٩
		انثى	٧٤	٣.٥٥	٠.٣٤٦
٥	التقييم	ذكر	٦٦	٤.٠٩	٠.١٥٦
		انثى	٧٤	٣.٥٦	٠.٣٩١
الأداة الكلي		ذكر	٦٦	٤.٢٤	٠.١٥٢
		انثى	٧٤	٣.٥٣	٠.٤٠٥

يتبين من الجدول (٨) أن هناك فروقا ظاهرية في تصورات مديري المدارس الحكومية لأهمية تقنيات التعليم تبعا لمتغير الجنس. ولمعرفة الدلالة الإحصائية لتلك الفروق استخدم اختبار (T-Test) لتقديرات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم حسب متغير الجنس والجدول رقم (٩) يوضح ذلك.

الجدول (٩)

نتائج اختبار (T-Test) لدلالة الفروق لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم على مجالات الدراسة حسب متغير الجنس

الرقم	المجال	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
١	حل المشكلات	١٤,٥٣٢	٠,٠٠٠
٢	الاستنباط	١٠,١٠٢	٠,٠٠٠
٣	الاستقراء	١٦,٣٠٤	٠,٠٠٠

٤	المقارنة	١٢,٨١٧	٠,٠٠٥
٥	التقييم	١٠,٧٢٥	٠,٠٠٠
الأداة الكلي		١٣,٨٤٨	٠,٠٠٠

يبين الجدول رقم (٩) أنه يوجد فروق ذات دلالـه إحصـائية عنـد مسـتوى الدلالـة (α= ٠,٠٥) عند جميع مجالات أداة الدراسة، لصالح المـديرين الـذكور، وقـد يعـزى ذلـك الى أن المديرين الذكور يضطلعون بأدوار إشرافية اكثر من المديرات الإناث، وبالتالي يسعون إلى متابعة معلمـيهم، وحفـزهم عـلى توظيـف التقنيـات التعليمية بصـورة اكـبر داخـل الغـرف الصـفية؛ بهـدف تنميـة التفكـير الإبـداعي لـدى طلبـتهم. وتختلف نتيجة هـذه السـؤال مـع نتيجـة دراسـة سليمان[٥٢] التي أظهرت عدم وجـود فـروق دالـة إحصـائياً في درجـة الاسـتخدام للتقنيـات التعليمية تعزى لمتغير الجنس.

ولمعرفة فيما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصـائية عنـد مسـتوى الدلالـة (α=٠,٠٥) في تصورات مديري المدارس الحكومية حـول أهميـة تقنيـات التعلـيم في تنميـة التفكـير لـدى طلبـتهم تعزى لمتغير الخبرة، حسبت المتوسطات الحسـابية والانحرافـات المعياريـة لتقـديرات المـديرين عـلى مجـالات أهميـة تقنيـات التعليـم في تنميـة التفكـير لدى طلبتهم كلا عـلى حـدة، والمجـالات مجتمعـة (الكلي)، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (١٠).

الجدول (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم من وجهة نظرهـم على مجـالات الدراسـة حسـب متغـير الخبـرة

الرقم	المجال	الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	حل المشكلات	من١- ٥ سنوات	٣١	٢.٦٨	.٣٧١
		من ٦-١٠ سنوات	٤٢	٣.٩٤	.٢٧٦
		أكثر من ١٠ سنوات	٦٧	٤.٥٦	.١٥٤
٢	الاستنباط	من١- ٥ سنوات	٣١	٣.٤٥	.٢٠٩
		من ٦-١٠ سنوات	٤٢	٣.٩٠	.١٧٧
		أكثر من ١٠ سنوات	٦٧	٤.٠٨	.١٢٩
٣	الاستقراء	من١- ٥ سنوات	٣١	٣.٢٤	.١٧١
		من ٦-١٠ سنوات	٤٢	٣.٨٥	.٢٠٨
		أكثر من ١٠ سنوات	٦٧	٤.٣٥	.١٦٩
٤	المقارنة	من١- ٥ سنوات	٣١	٣.٢٨	.٢١١
		من ٦-١٠ سنوات	٤٢	٣.٨١	.٢٣١
		أكثر من ١٠ سنوات	٦٧	٤.٢٣	.٢٤١
٥	التقييم	من١- ٥ سنوات	٣١	٣.٢٤	.٢٤٠
		من ٦-١٠ سنوات	٤٢	٣.٨٦	.٢٣١
		أكثر من ١٠ سنوات	٦٧	٣.١٠	.١٥٤
الأداة الكلي		من١- ٥ سنوات	٣١	٣.١٨	.٢٢٦
		من ٦-١٠ سنوات	٤٢	٣.٨٧	.٢١٤
		أكثر من ١٠ سنوات	٦٧	٤.٢٧	.١٤٧

يتبين من الجدول (١٠) أن هناك فروقا ظاهرية في تصورات مديري المدارس الحكومية لأهميـة تقنيـات التعلـيم تبعـا لمتغـير الخـبرة.

ولتعرف دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية على مجالات الدراسة تبعا لمتغير الخبرة استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول (١١) يوضح ذلك.

الجدول (١١)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدلالة الفروق لتقديرات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم على مجالات الدراسة حسب متغير الخبرة

المجال	مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحرافات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
حل المشكلات	الخبرة	٢	٧٤.٩	٣٧.٤٨	٥٧٩.١	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	٨.٨	.٠٦٥		
	الكلي	١٣٩	٨٣.٨			
الاستنباط	الخبرة	٢	٨.٥	٤.٢٩	١٥٧.٨	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	٣.٧	.٠٢٧		
	الكلي	١٣٩	١٢.٣			
الاستقراء	الخبرة	٢	٢٦.٩	١٣.٤٦	٤٠٤.٥	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	٤.٥	.٠٣٣		
	الكلي	١٣٩	٣١.٤			
المقارنة	الخبرة	٢	١٩.٥	٩.٧٩	١٨١.٤	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	٧.٣	.٠٥٤		
	الكلي	١٣٩	٢٦.٩			
التقييم	الخبرة	٢	١٦.٠	٨.٠٢	٢٠٠.٠	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	٥.٤	.٠٤٠		
	الكلي	١٣٩	٢١.٥			
الكلي	الخبرة	٢	٢٥.٢	١٢.٦٣	٣٥٥.٧	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	٤.٨	.٠٣٦		
	الكلي	١٣٩	٣٠.١			

يبين الجدول (١١) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية على كافة المجالات تعزى لمتغير الخبرة، ولتعرف توجه هذه الفروق استخدم اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية على كافة المجالات، والجدول (١٢) يوضح ذلك.

الجدول (١٢)

نتائج اختبار شيفيه (scheffe) للفروق بين تصورات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم على كل مجال من مجالات الدراسة حسب متغير الخبرة.

المجال		من١ – ٥ سنوات	من٦ – ١٠ سنوات	أكثر من ١٠ سنوات
حل المشكلات	من١ – ٥ سنوات		١,٢٣٨٦٩(*)	١,٨٨٠٢(*)
	من٦ – ١٠ سنوات			٠,٦٤١٣٣(*)
الاستنباط	من١ – ٥ سنوات		٠,٤٥٨٤٩(*)	٠,٦٣٥٨٠(*)
	من٦ – ١٠ سنوات			٠,١٧٧٣١(*)
الاستقراء	من١ – ٥ سنوات		٠,٦١١٥٧(*)	١,١١٣٤٩(*)
	من٦ – ١٠ سنوات			٠,٥٠١٩٢(*)
المقارنة	من١ – ٥ سنوات		٠,٥٣٤٤٥(*)	٠,٩٥١٥٨(*)
	من٦ – ١٠ سنوات			٠,٤١٧١٣(*)
التقييم	من١ – ٥ سنوات		٠,٦٢٨٦٤(*)	٠,٨٦٩٠٦(*)
	من٦ – ١٠ سنوات			٠,٢٤٠٤٢(*)
الكلي	من١ – ٥ سنوات		٠,٦٩٤٢٧(*)	١,٠٩٠٠٨(*)
	من٦ – ١٠ سنوات			٠,٣٩٥٨١(*)

يوضح الجدول (١٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) على كافة المجالات على مستويات الخبرة الثلاثة، ولصالح المديرين ذوي الخبرة الأعلى. ويرى

الباحث أن هذه النتيجة تعود لطبيعة الدورات المقدمة للمديرين في المدارس الحكومية في الحاسب وملحقاته، حيث تختار عينة من المديرين لكل دورة والأولوية في ذلك للمديرين الأكثر خدمة في الإدارة المدرسية.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من العولة[٥٣]، وسليمان[٥٤]، اللتين أظهرت نتائجها وجود فروق دالة إحصائياً في درجة استخدام المديرين للتقنيات التعليمية تعزى لمتغير الخبرة، ولصالح المديرين من ذوي الخبرة الطويلة ومن ذوي الخبرة الممتدة من (٦-١٠ سنوات) على التوالي.

ولمعرفة فيما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في تصورات مديري المدارس الحكومية حول أهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم تعزى لمتغير المؤهل العلمي حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات المديرين على مجالات الاستبانة كلا على حدة، وعلى المجالات مجتمعة (الكلي) حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (١٣).

يتبين من الجدول (١٣) وجود فروق ظاهرية في تقديرات المديرين لأهمية تقنيات التعليم تعزى لمتغير المؤهل العلمي. ولتعرف الدلالة الإحصائية لهذه الفروق استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لتصورات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم على مجالات الدراسة حسب متغير المؤهل العلمي، والجدول رقم (١٤) يوضح ذلك.

الجدول (١٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم على كل مجال من مجالات الدراسة حسب متغير المؤهل العلمي

الرقم	المجال	المؤهل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	حل المشكلات	دبلوم	١٦	٢.٦٥	٠.٥١١
		بكالوريوس	١١٣	٤.٠٩	٠.٦٥٤
		أعلى من بكالوريوس	١١	٤.٤٣	٠.١٠٥
٢	الاستنباط	دبلوم	١٦	٣.٣٤	٠.٢٢٥
		بكالوريوس	١١٣	٣.٩٦	٠.٢٣٤
		أعلى من بكالوريوس	١١	٣.٩٧	٠.٠٦٢
٣	الاستقراء	دبلوم	١٦	٣.١٤	٠.١٧٠
		بكالوريوس	١١٣	٤.٠٤	٠.٤٠٨
		أعلى من بكالوريوس	١١	٤.٢٣	٠.١٢٢
٤	المقارنة	دبلوم	١٦	٣.١٨	٠.٢٢٦
		بكالوريوس	١١٣	٣.٩٨	٠.٣٨٦
		أعلى من بكالوريوس	١١	٤.٠٩	٠.٠٦٠
٥	التقييم	دبلوم	١٦	٣.١٢	٠.٢٦٠
		بكالوريوس	١١٣	٣.٩٢	٠,٣٠٦
		أعلى من بكالوريوس	١١	٤.٠٨	٠,١٨٧

الأداة الكلي	دبلوم	١٦	٣.٠٩	٠,٢٧٤
	بكالوريوس	١١٣	٤.٠٠	٠,٣٨٥
	أعلى من بكالوريوس	١١	٤.١٦	٠,٣٦

الجدول ١٤

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لتصورات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم من وجهه نظرهم على مجالات الدراسة حسب متغير المؤهل العلمي

المجال	مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحرافات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
حل المشكلات	المؤهل العلمي	٢	٣١.٨	١٥.٩٤	٤٢.٠	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	٥١.٩	.٣٧		
	الكلي	١٣٩	٨٣.٨			
الاستنباط	المؤهل العلمي	٢	٥.٣	٢.٦٧	٥٢.٦	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	٦.٩	.٠٥		
	الكلي	١٣٩	١٢.٣			
الاستقراء	المؤهل العلمي	٢	١٢.١	٦.٠٩	٤٣.٢	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	١٩.٣	.١٤		
	الكلي	١٣٩	٣١.٤			
المقارنة	المؤهل العلمي	٢	٩.٤	٤.٧٣	٣٧.٠	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	١٧.٥	.١٢		
	الكلي	١٣٩	٢٦.٩			
التقييم	المؤهل العلمي	٢	٩.٦	٤.٨٤	٥٥.١	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	١١.٩	.٠٨		
	الكلي	١٣٩	٢١.٥			
الكلي	المؤهل العلمي	٢	١٢.٣	٦.١٧	٤٧.٥	.٠٠٠
	الخطأ	١٣٧	١٧.٧	.١٣		
	الكلي	١٣٩	٣٠.١			

يبين الجدول (١٤) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية على كافة المجالات تعزى لمتغير المؤهل العلمي، ومن أجل تعرف توجه هذه الفروق استخدم اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية بين المتوسطات على كافة المجالات، والجدول (١٥) يوضح ذلك.

الجدول (١٥)

نتائج اختبار شيفيه (scheffe) للفروق بين تصورات المديرين لأهمية تقنيات التعليم في تنمية التفكير لدى طلبتهم على مجالات الدراسة حسب متغير الموهل العلمي

المجال		دبلوم	بكالوريوس	اعلى من بكالوريوس
حل المشكلات	دبلوم		١,٤٤٢٠٨(*)	١,٧٨٣١٨(*)
	بكالوريوس			٠,٣٤١١٠
الاستنباط	دبلوم		٠,٦١٢٦٧(*)	٠,٦٣٠٠٦(*)
	بكالوريوس			.٠١٧٣٩
الاستقراء	دبلوم		٠,٨٩٧١٨(*)	١,٠٨٦٤٢(*)
	بكالوريوس			٠,١٨٩٢٤
المقارنة	دبلوم		٠,٨٠٣٤٥(*)	٠,٩٠٩٣٨(*)
	بكالوريوس			٠,١٠٥٩٣
التقييم	دبلوم		٠,٧٩٨١٨(*)	٠,١٠٥٩٣(*)
	بكالوريوس			٠,٠١٥٩٨٣
الكلي	دبلوم		٠,٩٠٨٩١(*)	١,٠٧١٤٢(*)
	بكالوريوس			٠,١٦٢٥١

يبين الجدول (١٥) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) على كافة المجالات تبعا للمؤهل العلمي للمديرين

ذوي المؤهل العلمي (دبلوم وبكالوريوس) وكذلك (دبلوم وأعلى من بكالوريوس) لصالح المؤهل العلمي الأعلى في الحالتين، وربما يعود ذلك إلى طبيعة دراستهم في مرحلة البكالوريوس، فهم أكثر تعاملاً مع التكنولوجيا من غيرهم. بينما لم تظهر فروق دالة إحصائيا وعلى كافة المجالات أيضا تبعا للمؤهل العلمي (بين بكالوريوس وأعلى من بكالوريوس)، وقد يعزى ذلك إلى التقارب إلى حد كبير بين المديرين من كلتا المرحلتين. وتختلف هذه النتيجة عما أظهرته نتائج دراسة كل من العولة[٥٥]، وسليمان[٥٦] اللتين أكدتا عدم وجود فروق دالة إحصائياً في درجة استخدام المديرين للتقنيات التعليمية تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

التوصيات والمقترحات

في ضوءالنتائج التي توصلت اليها الدراسة فإن الباحث يوصي بالآتي:

- الاهتمام بطرق التدريس المبنية على استخدام التقنيات التعليمية؛ لأنها تحسن من تفكير الطلبة.
- ضرورة اهتمام المسؤولين في وزارة التربية والتعليم بالأردن بتشجيع المديرين والمديرات على استخدام التقنيات التعليمية لدورها الفاعل في تنمية التفكير.
- الاستمرار في القيام بالبحوث المتعلقة باستخدام التقنيات التعليمية في تنمية العمليات العقلية المختلفة بشكل عام.

الهوامش:

(١) العياصرة، وليد، ، **التفكير واللغة**، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص١٣.

(٢) عبد الهادي، نبيل وأبو حشيش، عبد العزيز وبسندي، خالد، **مهارات في اللغة والتفكير**، عمان: دار المسيرة، ٢٠٠٩، ص٢٣.

(٣) الحلاق، علي، **اللغة والتفكير الناقد أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية**، عمان: دار المسيرة للنشر، ٢٠١٠، ص٢٢.

(٤) الحوراني، منير، أسس **التفكير وأدواته مفاهيم وتدريبات في تعلم التفكير بنوعيه الإبداعي والناقد**، عمان: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٥، ص١٨.

(٥) العتوم، عدنان والجراح عبد الناصر وبشارة، موفق، **تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية**، عمان: دار المسيرة للنشر، ٢٠٠٧، ص١١٨.

(6) Roger, Barbara H, How Does Participation In Inquiry-Based Activities Influence Gifted Students' Higher Order Thinking? Purdue University, 2006, pp170, AAT 3232227**, Dissertation Abstract International**.

(7) Beyer, B., **Developing a Thinking Skills Program**. Boston: Allyn and Bacon, Inc, 1986, p. 56-74.

(8) Johnson, T. C, Stoner, G, & Green, S. K., Demonstrating the experimenting society model with classwide behavior management interventions. **School Psychology Review,** 1996, **V25**, PP199-214.

(9) Costa, A, Lowery, L., **Techniques for reaching thinking,** CAI mind west publications, pacific gorve, 1985, p. 10-15.

(10) Debono, Edward, **Six Thinking Hat**, Brown, Boston: , Little, 2000, p. 45.

(١١) جروان، فتحي، **تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات**، العين: دار الكتاب الجامعي ، ٢٠٠٨، ص٢٨.

(12) Hunter, E., Focus on critical thinking skills Across the curriculum**.** **Nassp Bulletin,** 2005**, 75 (532)**, 72-76.

(١٣) غباين، عمر، **تطبيقات مبتكرة في تعليم التفكير**، عمان: جهينة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص٩٣.

(14) Hunter, E., Focus on critical thinking skills Across the curriculum**, 75 (532)**, 72-76.

(١٥) جروان، فتحي، **تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات**، ص ص٨٥-١١٣.

(١٦) غباين، عمر، **تطبيقات مبتكرة في تعليم التفكير**، ص٤٦.

(17) Hunter, E., Focus on critical thinking skills Across the curriculum**, 75 (532)**, p.72-76

(18) Sternberg, Robert, Grigoriko, Elena, **Successful intelligence in the classroom, Theory into practice,** IL, University, Year Book, 2003, p. 23-30.

(19) Sternberg, Robert, Grigoriko, Elena, **Successful intelligence in the classroom, Theory into practice,** p. 76.

(٢٠) الكلوب، بشير عبدالرحمن، **التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلم**، (ط٢)، دار الشروق: عمان، ١٩٩٣، ص٣٨.

(٢١) استيتيه، دلال ملحس والدبس، محمد، **الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم**، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٧، ص٧٢.

(٢٢) طوالبة، محمد، التعليم بالحاسوب وأثره على اتجاهات الدراسات العليا نحو التطبيقات التربوية للحاسوب، **مجلة دراسات مستقبلية**، ٢٠٠٠، ٥ (١١)، ص٣٠-٦٥.

(٢٣) الشلعوط، فريز محمود، **وزارة التربية والتعليم السعودية**، الإدارة العامة للتدريب والابتعاث، الرياض: السعودية، ٢٠٠٦، ص١٢٣.

(٢٤) عثمان، عبد الحكيم، **أجهزة في تقنيات التعليم الحديثة**. عمان: دار وائل للنشر، ٢٠١٠، ص٨٠.

(٢٥) الدريج، محمد، **تحليل العملية التعليمية مدخل إلى علم التدريس**. الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٤، ص٧٥.

(٢٦) حمدي، نرجس، مدى تقبل عينة من طلبة المرحلة الثانوية في مدارس الأردن ومديريها لأدوارهم المستقبلية كما تطرحها تكنولوجيا المعلومات، **مجلة دراسات، العلوم التربوية**،

٢٠٠١، **المجلد ٢٥** (٢)، ص ص٤٥٣-٤٦٧.

(٢٧) الراضي، أحمد، **التعليم الالكتروني**، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص٥٦.

(٢٨) الفار، إبراهيم، **تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين**، العين: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٣، ص١٥.

(٢٩) قطيط، غسان والخريسات، سمير، **الحاسوب وطرق التدريس والتقويم**، عمان: دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٩، ص٩١.

(٣٠) العنزي، سالم، **أثر التدريس باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تنمية مهارات التفكير الناقد والتحصيل الدراسي في مادة المطالعة للصف الثاني الثانوي في محافظة حفر الباطن في السعودية**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ٢٠٠٨، ص٦.

(٣١) حسامو، سهى، **دور تسجيلات الفيديو في إكساب طلبة معلم الصف مهارات تصميم وإنتاج التقنيات التعليمية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩، ص٤٤.

(٣٢) أبو رمان، آيات، **أثر التدريس باستخدام الوسائط المتعددة في تنمية مهارات التفكير الناقد في مبحث الدراسات الاجتماعية لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في الأردن**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص٤٧.

(33)Mitchell, T. Chen, S. and Macredie, R., Hypermedia Learning and Prior Knowledge: Domain Expertise vs. System Expertise. **Journal of Computer Assisted Learning,** 2009, **21**, 53-64.

(34) Liu, M., Hsieh, P., Cho, Y. and SChallert, D., Middle School Students' Self-Efficacy, Attitudes, and Achievement in a Computer-Enhanced Problem-Based Learning Environment. **Journal of Interactive Learning Research,** 2009, **17(3)**, p.225-242

(35) Li, Guofang & Ni, Xiaopeng (2011). Primary EFL Teachers' Technology Use in China: Patterns and Perceptions. **RELC Journal April 1**, **(42)**, p. 69-85**.**

(36) Windschitl, M & Sahl, k. Tracing Teachers' Use of Technology in a Laptop Computer School: The Interplay of Teacher Beliefs, Social Dynamics, and Institutional Culture. **Sociology of Education April 1,** 2011, **(tyu 84)**, 1.

(37) Li, Guofang & Ni, Xiaopeng, **RELC Journal April 1**, **(42)**, p. 69-85**.**

(٣٨) العولة، أحمد، **مدى استخدام التقنيات التعليمية في تدريس مادة التربية الإسلامية بمرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٩م، ص١٧.

(٣٩) العنزي، ملكة، **أثر تدريس الفقه باستخدام استراتيجيه التعلم المتمازج في تنمية مهارات**

التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة المتوسطة في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص٦.

(٤٠) سليمان، ديا، **واقع استخدام التقنيات التعليمية في مدارس المرحلة الأساسية في لواء بني كنانة من وجهة نظر المديرين**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الاردن، ٢٠٠٨، ص٢.

(٤١) الأسعدي، حامد، **درجة استخدام التقنيات التعليمية وأثر ذلك على تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة لدى مديري اللغة العربية في محافظة القريات في الأردن**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن، ٢٠٠٧ ، ص٤.

(٤٢) الردادي، بدر، **أثر برنامج تعليمي محوسب قائم على حل المشكلات في التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي في مادة العلوم لطلاب الصف الثاني متوسط في المدينة المنورة واتجاهاتهم نحو البرنامج**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ٢٠٠٧، ص٧.

(٤٣) العنزي، **أثر تدريس الفقه باستخدام استراتيجيه التعلم المتمازج في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة المتوسطة في الأردن**، ص٦

(٤٤) الردادي، **أثر برنامج تعليمي محوسب قائم على حل المشكلات في التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي في مادة العلوم لطلاب الصف الثاني متوسط في المدينة المنورة واتجاهاتهم نحو البرنامج**، ص٧.

(45) Huang, K. Lee, M. (2009). **Originality Thinking as a Predictor of Creative Performance**. Report Review, p.81.

(٤٦) العنزي، **أثر تدريس الفقه باستخدام استراتيجيه التعلم المتمازج في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة المتوسطة في الأردن**، ص٦

(47) Huang, K. Lee, M., **Originality Thinking as a Predictor of Creative Performance**, p. 81.

(٤٨) العنزي، **أثر تدريس الفقه باستخدام استراتيجيه التعلم المتمازج في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة المتوسطة في الأردن**، ص٦.

(٤٩) الردادي، **أثر برنامج تعليمي محوسب قائم على حل المشكلات في التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي في مادة العلوم لطلاب الصف الثاني متوسط في المدينة المنورة واتجاهاتهم نحو البرنامج**، ص٧.

(٥٠) العنزي، **أثر تدريس الفقه باستخدام استراتيجيه التعلم المتمازج في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة المتوسطة في الأردن**، ص٦.

(٥١) الردادي، **أثر برنامج تعليمي محوسب قائم على**

حل المشكلات في التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي في مادة العلوم لطلاب الصف الثاني متوسط في المدينة المنورة واتجاهاتهم نحو البرنامج، ص٧.

(٥٢) سليمان، واقع استخدام التقنيات التعليمية في مدارس المرحلة الأساسية في لواء بني كنانة من وجهة نظر المديرين، ص٢.

(٥٣) العولة، مدى استخدام التقنيات التعليمية في تدريس مادة التربية الإسلامية بمرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية، ص١٧.

(٥٤) سليمان، واقع استخدام التقنيات التعليمية في مدارس المرحلة الأساسية في لواء بني كنانة من وجهة نظر المديرين، ص٢.

(٥٥) العولة، مدى استخدام التقنيات التعليمية في تدريس مادة التربية الإسلامية بمرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية، ص١٧.

(٥٦) سليمان، واقع استخدام التقنيات التعليمية في مدارس المرحلة الأساسية في لواء بني كنانة من وجهة نظر المديرين، ص٢.

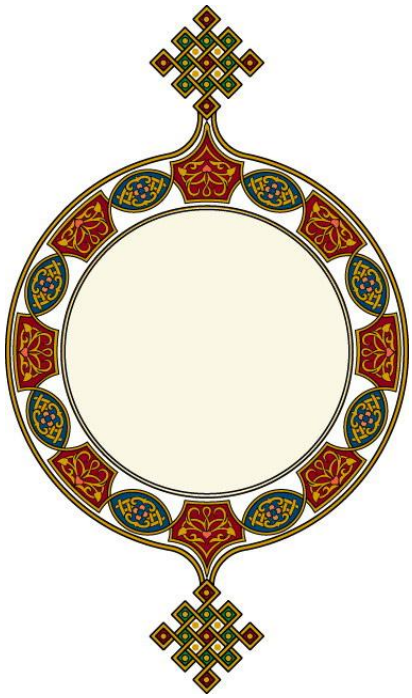

شرح الأمثلة المختلفة في التصريف

تأليف مصلح الدين مصطفى بن شعبان السُروريّ المتوفى سنة (٩٦٩هـ)

تحقيق ودراسة د.ليث قُهيِّر عبد الله خليل*

تاريخ وصول البحث: ١١/ ١٢/ ٢٠١١م تاريخ قبول البحث: ١٦/ ١/ ٢٠١٣م

ملخص

يندرج هذا البحث في إطار الجهود العلمية المباركة التي بذلها العلماء المسلمون للحفاظ على كتاب الله تعالى من خلال الحفاظ على لغته الشريفة، ومن هؤلاء العلماء الإمام مصطفى بن شعبان السروري (ت٩٦٩هـ) الذي صنف مجموعة من الكتب العربيّة وترجم لنا من اللّغة التّركية والفارسيّة إلى العربيّة مجموعة منها أيضا، فهو يُجيد اللّغاتِ الثّلاث: العربيّة والتّركية والفارسية، وكتابه: (شرح الأمثلة المختلفة في التّصريف)،الذي نهضت بأعباء تحقيقه احتوى على مسائل صرفيّة، ومناقشات فلسفيّة، لَمْ أجدها إلاّ عند قليل من علمائنا الّذين صنّفوا في مسائل الصّرف. وقداقتضت طبيعة البحث أن يكون على مقدّمة وفصلين:

أحدهما: تضمّن الدراسة، وجعلته على مبحثين، أحدهما: تضمّن حياة مصطفى ابن شعبان السّروريّ، ومصنّفاته، والآخر: تضمّن كتاب الأمثلة المختلفة وشروحه ومادّته، ودراسة كتاب شرح الأمثلة المختلفة، المسمّى: المجموعة الشّافية الكافية في أصول الصّرف، لمصطفى السّروريّ، عنوانه ونسبته ومادّته ونسخه، ثمّ ختمت المبحث ببيان المنهج المتّبع في التّحقيق. والفصل الثّاني: تضمّن تحقيق الكتاب.

Abstract

This research falls in the context of the scholarly efforts undertaken by Muslem scholars in order to preserve the Qur'an. One of these scholars is Imam Mustafa Bin Sha'ban al-Sorrori (died 969 AH) who authored a collection of books in Arabic and translated from Turkish and Persian into Arabic a host of other books. His book (Sharh AL-Amthaleti Fi Usool AL-Serf), which I verified

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأنبار .

and edited, contained morphological issues and philosophical discussions that could only be found in a few other books in the field of morphology. The nature of this research necessitated the inclusion of an introduction and two chapters:

Chapter One included the study, and it is divided into two sections; the first section included the life of Mustafa bin Sha'ban AL-Sorrori and his books. The second included the Book of AL-Amthaleh, the different examples and explanations, in addition to the study of the Book Called AL-Majmou'ah AL-Shafia AL-Kafia Fi Isool AL-Serf by Mustafa AL-Sorrori. This included his title, family, the content of the book and the different manuscripts. Then I ended the section with a brief overview of the methodology I followed in editing.

Chapter Two included the text of the book with editorial comments.

المقدمة:

حين تعهّد الله تعالى بحفظ القرآن العظيم، من الزّيادة والنّقص، والتّصحيف والتّحريف، تكفّل- ببركة القرآن- بحفظ اللّغة العربيّة ما شاء اللهُ أن يُحفظ منها، والحفظ معجزة للمعجزة الخالدة، فاجتمعت في الغاية الواحدة معجزتان؛ لذا هيّأ الله تعالى علماء عالمين بكتاب الله، لغة ومعنى وأسلوباً، عاملين بما فيه من الأوامر والنّواهي، ليباشروا أسباب هذا الحفظ؛ فأخذوا يدرسون دقائق هذه اللّغة، حركاتها وسكناتها، وحروفها، وكلماتها، مفردةً وجملةً، نحواً وصرفاً وصوتاً وبلاغة وأدباً؛ فصنّفوا فيها المصنّفات، متناً وشرحاً ونظماً ونثراً؛ ليطّلع القارئ الكريم على أسرار لغة القرآن العظيم، وعالمنا مصطفى بن شعبان السّروريّ (ت٩٦٩هـ)، واحدٌ من هؤلاء العلماء، سخّره الله تعالى خدمة لكتابه، فصنّف لنا مجموعة من الكتب العربيّة، وترجم لنا من اللّغة التّركية والفارسيّة إلى العربيّة مجموعة منها أيضا، فهو يُجيد اللّغاتِ الثّلاث، العربيّة والتّركية والفارسية، وكتابه: (شرح الأمثلة المختلفة في التّصريف)،-الّذي أقدّمه للقارئ الكريم- احتوى على مسائل صرفيّة، ومناقشات فلسفيّة، لَم أجدها إلاّ عند قليل من علمائنا الّذين صنّفوا في مسائل الصّرف. والكتاب شرح على كتاب الأمثلة المختلفة في الصّرف، الّذي ضمّن مجموعة من الأمثلة المختلفة في الصِيَغ، بدءاً من الفعل الماضي (نَصَرَ)، وصِيَغه المختلفة، من المضارع والأمر، مع المعلوم، والمجهول، وأفعال التّعجب، ثمّ المصدر (نَصْراً)، وصِيَغه المختلفة من الأسماء

كاسمي الفاعل والمفعول، واسمي الزّمان والمكان، واسمي الهيئة والمرّة، والنّسب، واسم الآلة، واسم التفضيل.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون على مقدّمة وفصلين:

أحدهما: تضمّن الدراسة، وجعلته على مبحثين، أحدهما: تضمّن حياة مصطفى ابن شعبان السّروريّ، ومصنّفاته، والآخر: تضمّن كتاب الأمثلة المختلفة وشروحه ومادّته، ودراسة كتاب شرح الأمثلة المختلفة، المسمّى: المجموعة الشّافية الكافية في أصول الصّرف، لمصطفى السّروريّ، عنوانه ونسبته ومادّته ونسخه، ثمّ ختمت المبحث ببيان المنهج المتّبع في التّحقيق.

والفصل الثّاني: تضمّن تحقيق الكتاب.

الفصل الأول: الدّراسة

المبحث الأول: مصطفى السُرُوريُ، حياته، ومصنفاته:

هو مصطفى بن شعبان[1]، إلى هنا تنتهي سلسة نسبه في المصادر الّتي ترجمت له.

ولد في قصبة (كليبولي) في إستانبول[2]. لقِّب بـ (مُصلح الدّين)، وبه اشتهر، ولقِّب بألقاب أُخر، منها ما يدلّ على مكان ولادته ونشأته، مثل: الكَليبولي، نسبة إلى كليبولي، مسقط رأسه، والرّوميّ، نسبة إلى بلاد الروم، ومنها ما يدلّ على مذهبه الفقهيّ، مثل: الحنفيّ، ومنها ما يدلّ على مكانته وعلوِّ قدره وعلميّته، مثل: الفقيه والمفسِّر والمحدّث والأديب، والنّحويّ والصرفيّ والأصوليّ والمنطقيّ[3]، والعارف بالله الكامل[4]، ومنها ما يدلّ على اسم مدينة،مثل: السّروريّ[5]نسبة إلى مدينة (سُرُور)[6]، الّذي اشتهر به وعرف. قال عنه ابن لالي بالي، في "العقد المنظوم"[7]: (العارف بالله الكامل المولى مصلح الدين ابن شعبان)، وقال ابن الغَزيّ في كتابه "ديوان الإسلام"[8]: (سُرُوريّ: مصلح الدين بن شعبان، الإمام المحقِّق العالِم الرُّوميّ الحنفيّ)، وقال الأدنه وي في كتابه، "طبقات المفسّرين"[9]: (كَانَ مشتغلا فِي تَحْصِيل الْعُلُوم الْعَربيَّة، وانتسب إِلى نهالي جَعْفَر جلي[10]، وقره دَاوُد المدرّس[11]، واتّصل بِخِدْمَة مُحيي الدّين الْمولى الفناريّ[12]، كَانَ عَالماً فِي التَّأْلِيف)، وقال الزّركلي في الأعلام[13]: (مصطفى ابن شعبان السّروريّ، الحنفيّ، الرّوميّ (مصلح الدّين) مفسّر، محدّث، نحويّ، صرفيّ، فقيه، أصوليّ، منطقيّ عارف باللّغات العربيّة والفارسيّة والرّوميّة).

نشأ عالمنا في بيت عزّ وجاه، فقد كان أبوه تاجراً معروفاً في تلك القصبة، بذل في تعليمه مالاً كثيراً؛ فجمع النّوادر واللّطائف، وقال الشّعر ومهر فيه، وتعلّم الفارسيّة وأجاد فيها، عُرف –

رحمه الله تعالى-بالعفّة والصّلاح، (وَكَانَ-رَحِمَه الله- بهيَّ المنظر، لطيف المْخبر، حُلْو المحاضرة، حسن المحاورة مَوْصُوفاً بالعفّة وَالصَّلاح، يلوح من جَبينه آثَار الْفَوْز والفلاح وَكَانَ -رَحِمَه الله- جواداً، لا يَلبثُ فِي ساحة رَاحَته غيرُ جوده وسماحته، وَكَانَ -رَحِمَه الله- مكبّاً على التّأليف وحريصاً على التَّحْرِير والتّصنيف)[١٤].

تلقّى العلم على أفاضل علماء عصره، كالمولى القادريّ[١٥]، وأحمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاشكبري زاده (ت٩٦٨هـ)[١٦].

تقلّد مهام التّدريس في مدرسة (صاروجة باشا)[١٧]، بقصبة كليبولي، ثمّ في مدرسة (بري باشا) بقسطنطينية[١٨]، ثمّ في مدرسة (قاسم باشا)[١٩]، بقصبة تجاه قسطنطينية، ولَم تصرّح المصادر الّتي ذكرت لنا مصطفى السّروريّ، سوى تلميذٍ واحدٍ، وهو مصطفى خان ابن سليمان خان[٢٠].

وممّا يروى عن حياته، أنّه كان ذات ليلة جالساً يطالع المراجع والمصادر في مدرسة (قاسم باشا)، إذ نادى منادي الجذبات: ((إنّ لله في أيّام دهركم نفحات[٢١]))، وقرع أسماع كلّ ساهٍ ولاهٍ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ[٢٢]﴾، فلمّا سَمِع هذا الخطاب؛ ترك التّدريس، وسلك طريق أهل الزُّهد والفناء، وتاب على يد الشّيخ محمود النقشبنديّ[٢٣]، وبنى مسجداً للعبادة والتأمّل، في قصبة (قاسم باشا)، إلاّ أنّه لَم يستمرّ في هذا الطّريق. وبعد مدّة من الزّمن ورد عليه كتابٌ من (قاسم باشا) الّذي بنى مدرسة (قاسم باشا)، يقول فيه: (إنّي قد بنيت تلك المدرسة لأجلك وشرطت درسها لك ما دمت حيّاً، فإن لَم تقبلها لأُهدّمنّها من أساسها)[٢٤]؛ فاضطرّ إلى قبول التّدريس فيها مرّة أخرى. وعندما صار معلِّماً، لمصطفى خان ابن السلطان سليمان خان؛ عاش عيشة الأمراء، فلا يُردّ له طلب، ولكن بعد مقتل مصطفى خان تغيّر الحال والمآل؛ فتوجّه إلى الانقطاع عن النّاس؛ واستولى عليه الفقر والفاقة، حتّى قيل عنه: (إنّه يكتب في بعض أزمانه، ويقتات بأثمانه)[٢٥]، ثمّ عاد مرّة أخرى إلى مسجده فعمّره وفتح بابه، ويقال: (إنّه قد أحضر قبره وتهيّأ لموته وانتظره، وادّخر ألفي درهم للتّجهيز والتّكفين، وأدّى زكاته مدّة عشر سنين)[٢٦].

توفّي -رحمه الله- بمرض (الهيضة)[٢٧]، في جمادى الأولى سنة تسع وَسِتِّينَ وَتِسْعِمِائَة، وقيل: سنة اثنتين وستين وتسعمئة[٢٨]، ودفنعند مسجده في قصبة (قاسم باشا)، وحزن النّاس بموته، وقد بلغ عمره إلى اثنتين وسبعين سنة[٢٩]؛ فتكون سنة ولادته في حدود سنة (٨٩٧هـ)، والله أعلم.

أمّا مصنّفاته، فقد ترك لنا مجموعة من المصنّفات النّافعة في العلوم الشّرعيّة والعربيّة، وباللّغات العربية والتركية والفارسية، لا يزال

العدد الأكبر منها في عداد المخطوطات،والبعض الآخر مفقوداً، ولَم أستطع الحصول إلاّ على مصنّف واحد من مصنّفاته، وهو: (شرح الأمثلة المختلفة في التّصريف) أمّا المصنّفات الأخرى فقد حفظ لنا أصحابُ التّراجم، وكذلك فهارس المخطوطات، عدداً من أسمائها، وهي:

أولا: مصنفاته باللغة العربية:

١- ترجمة عجائب المخلوقات في فوائد المخلوقات الكائنة في الأرضين والسّماوات، وهو كتاب تركيّ ترجمه إلى العربيّة[٣٠]، لمؤلّفه: أحمد بيجان بن صالح الرّوميّ، المعروف بيازيجي زاده، المتوفّى سنة (٨٥٩هـ)[٣١]، توجد نسخة منه في مكتبة وليّ الدّين في تركيا، رقمها: (٢٤٦٢)[٣٢].

٢- تفسير سورة يُوسُف- عليه وعلى نبينّا السَّلام- فرغ من تأليفه في رجب سنة (٩٥٤هـ)، ذكره حاجي خليفة عند ذكره مصنّفات (تفسير سورة يوسف)، إذ قال عنه: (وهو أبسط من الجميع، أوّله: الحمد لله الّذي أنزل إلينا...)[٣٣]، توجد نسخة منه في مكتبة استانبول بتركيا، رقمها:(٤٨٢٨٠/ مجاميع)[٣٤].

٣- حاشية على التّلويح في كشف حقائق التّنقيح[٣٥]، لسعد الدّين مسعود بن عمر التّفتازانيّ الشافعيّ (ت٧٩٢هـ)، والتّنقيح كتاب في أصول الفقه،[٣٦]لعبيدالله بن مسعود المحبوبيّ، البخاريّ، الحنفيّ، المتوفّى سنة (٧٤٧هـ)[٣٧]، قال عنه حاجي خليفة[٣٨]: (ولمّا كان هذا الشّرح: غايةَ مطلوبِ كلِّ طالب في هذا الفنّ؛ اعتنى به الفضلاء بالدّرس والتّحشية، وعلّقوا عليه حواشيَ مفيدة، منها: حاشية الشّيخ، مصلح الدّين: مصطفى بن شعبان، الشّهير: بالسُّروريّ المتوفّى سنة (٩٦٩هـ)).

٤- حاشية على شرح الهداية المسمّى:(نهاية النّهاية)، لمحبّ الدّين: محمّد بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن محمود، المعروف: بابن الشِّحنة، الحلبيّ (٨٩٠هـ)[٣٩]، وهو في الفروع[٤٠]ذكر فيها، التّنبيه على أحاديث (الهداية)[٤١]، والهداية، كتاب في الفقه الحنفيّ، لمصنّفه علي بن أبي بكر المرغينانيّ (ت٥٩٣هـ)[٤٢].

٥- الحواشي الصّغرى على تفسير أنوار التّنزيل، وأسرار التّأويل للبيضاويّ[٤٣]،لناصر الدّين، أبي سعيد، عبدالله بن عمر البيضاويّ، الشّافعيّ، المتوفّى بتبريز سنة (٦٨٥هـ)، وقيل سنة (٦٩٢هـ)[٤٤].

٦- الحواشي الكبرى على تفسير أنوار التّنزيل للبيضاويّ، أوّلها: (الْحَمد لله الَّذِي جعلني كشّاف الْقُرْآن وصيّرني قَاضِياً بَين الْحَقّ والبُطلان...)[٤٥]، توجد نسخة منه في مكتبة الملك فيصل للبحوث الإسلاميّة في المملكة العربيّة السّعودية، رقمها: (١٠٢٤)[٤٦].

٧- شرح الأمثلة المختلفة في التّصريف، الّذي أنا بصدد تحقيقه.

٨- شرح ايساغوجي في المنطق[٤٧]،وإيساغوجي: هو لفظ يونانيّ، معناه: الكلّيّات الخمس، أي: الجنس، والنّوع، والفصل، والخاصّة، والعرض العام، وهو باب من الأبواب التّسعة للمنطق[٤٨]، توجد منه نسخة في مكتبة الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميّة في المملكة العربيّة السّعوديّة رقمها: (٣٥٦٥٤)[٤٩].

٩- شرح الجامع الصّحيح للبخاريّ، ذكره حاجي خليفة، وقال: إنه مجلدات[٥٠].

١٠- شرح رِسَالَة الْمُعَمَّى أو(المعمّيات)[٥١] لعبد الرّحمن الجاميّ (٨٩٨هـ)[٥٢]، والْمُعَمّى، فنٌّ لَمْ يُسْبق إِلَيْهِ فِي الْبَيَان الْعَرَبِيّ؛ لأَن هَذَا الشَّيْء كَانَ مِمَّا ينْفَرد بِهِ الرّوم والعجم، وهو قَولٌ يُسْتَخْرج مِنْهُ كلمة فَأَكْثر بطرِيق الرَّمْز، والإيماء بِحَيْثُ يقبله الذَّوْق السَّلِيم، واللّغز مثله إِلا أَنّه يَجِيء على طَرِيقَة السُّؤَال، وَالْفرق بَينه وَبَين المعمّى أَنّ الْكَلام إِذا دلّ على ذَات شَيْء من الأَشْيَاء بِذكر صِفَات لَهُ تُمَيّزه عَمَّا عداهُ، كَانَ ذَلِك لغزاً، وَإِذا دلّ على اسْم خَاصّ بملاحظة كَونه لفظاً بِدلالَة مرموزه سُمّي ذَلِك مُعمّى، فَالْكَلام الدَّال على بعض الأَسْمَاء يكون مُعمّى من حَيْثُ إنّ مَدْلُوله ذَات من الذوات لا بملاحظة أوصافها[٥٣].

١١- شرح رِسَالَة الْمُعَمّى أو (المعمّيات)[٥٤]، لمير حُسَيْن،حسين بن محمّد الشِّيرازيِّ، النّيسابوريّ، المتوفّى سنة(٩٠٤هـ)[٥٥].

١٢- شرح المصباح للمطرزيّ في النّحوللإمام: ناصر الدّين بن عبد السّيد المطرزيّ، النّحويّ، المتوفّى سنة(ت٦١٠هـ)[٥٦].أوّله: (الحمد لله الّذي جعل الفاعلين بأمره ..)[٥٧]، توجد نسخة منه في مكتبة برنستون في الولايات المتّحدة الأمريكيّة رقمها: (١١٧١)[٥٨].

١٣- شرح المراح في التّصريف، وهو شرح على كتاب مراح الأرواح، لأحمد بن علي بنمسعود، المتوفّى سنة (ت٧٠٠هـ) تقريباً، كما في الأعلام للزركلي: ١/ ١٧٥.

١٤- شرح كُلُستانِ، للشّيخ سعدي بن عبد الله الشِّيرَازِيّ المتوفّى سنة (٦٩١هـ)، ذكره حاجي خليفة وقال: (شرحه المولى: مصطفى بن شعبان، المعروف: بسروريّ، المتوفّى سنة (٩٦٩هـ)، تسع وستّين وتسعمائة، شرحه شرحاً وافياً بالْعَرَبِيَّة[٥٩]، وكُلُستان، كتاب على ثمانيّة أبواب، محتوياً على أبيات فارسيّة، وأشعار عربيّة، وأمثال غريبة، ولطائف عجيبة:

الأوّل: في سيرة الملوك. **الثّاني**: في أخلاق الفقراء. **الثّالث**: في فضيلة القناعة. الرّابع: في فوائد

الصّمت. الخامس: في العشق. السّادس: في الضّعف والهرم. السّابع: في تأثير التّربيّة. الثّامن: في آداب الصّحبة.

توجد نسخة منه في مكتبة الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، في المملكة العربيّة السّعوديّة[٦٠].

١٥ -شعر فِي الألسن الثَّلَاثة، أوّل وثانٍ وثالث[٦١].

ثانيا: مصنفاته باللغة التركيّة:

١- بحر المعارف فِي الْعرُوض، تركيّجمع فيه: قواعد الشّعر والعروض والقافية من أجل تلميذه مصطفى خان ابن السّلطان: سليمان خان[٦٢]، ورتّبه على: مقدّمة، وثلاث مقالات، وخاتمة، فرغ منه في صفر سنة(٩٥٦هـ)[٦٣]، توجد نسخة منه في مكتبة الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، في المملكة العربيّة السّعوديّة، رقمها: (٥٣٦٥)[٦٤].

٢- تَرْجَمَة روض الرّياحين، المسمّى:(نزهة العيون النّواظر، وتحفة القلوب والخواطر)[٦٥]، لعبدالله بن أسعد بن علي اليافعيّ، عفيف الدّين، المتوفّى سنة (ت٧٦٨هـ)[٦٦]، وهو كتاب في التّاريخ والتّراجم، ترجمه إلى التّركيّة[٦٧].

٣- ديوَان شعر تركيّ[٦٨]، شرحه السّيد عثمان بنموسى الأطنه ويّ الروميّ الشّاعر المؤرّخ المتوفّى سنة (ت١٢١٢هـ)، سمّاه: ديوان سروري[٦٩].

٤- شرح البوستان لسعدي الشِّيرَازِيّ، والبوستان، منظوم فَارسيّ فِي الأخلاق[٧٠]، قال عنه حاجي خليفة[٧١]: (وهو: كتاب مشهور، متداول، غنيّ عن التّوصيف، ولمّا كان مقدّمة لتعلّم الفرس، وحفظه للصّبيان، كتبوا له شروحاً تركيّة، منها: شرح: الشّيخ: مصطفى بن شعبان، المشهور بالسّروريّ، المتوفّى سنة، تسع وستّين وتسعمائة)، توجد نسخة منه في مكتبة إستانبول بتركيا رقمها: (٤٨٢٨٠)[٧٢].

٥- شرح ديوان حافظ[٧٣]، شمس الدّين: محمّد الشّهير، بحافظ الشّيرازيّ المتوفّى سنة (٧٩٢هـ)، والدّيوان باللّغة الفارسيّة، قال عنه حاجي خليفة[٧٤]: (شرحه مصطفى بن شعبان المتخلّص بسروريّ المتوفّى سنة (٩٦٩هـ)، تسع وستين وتسعمائة شرحاً تركياً، أوّله: (الحمد لله الّذي حفظ الذّكر ...إلخ).

٦- شرح شبستان خيال للفتاحي، يحيى سيبك المعروف: بفتاحي النّيسابوريّ، المتوفّى سنة (ت ٨٥٢هـ)[٧٥]، وشبستان خيال، منظومة في الأدب باللّغة التّركيّة، ذكره حاجي خليفة إذ قال: (وقد شرحه: مصطفى بن شعبان السّروريّ بالتّركيّ، المتوفّى سنة (٩٦٩هـ)، تسع وستّين وتسعمائة،

بالتّركيّ)[٧٦].

ثالثا: مصنفاته باللغة الفارسية:

١- شرح المثنويّ، لجلال الدَّين،محمّد بن محمّد ابن الحسين بن أحمد البلخيّ القونويّ الرُّوميّ، المتوفّى سنة (ت٦٧٢هـ)[٧٧]، والمثنويّ: القصص والأخبار الّتي وضعها شعراء الفرس[٧٨].

٢- شرح موجز في الطِّبّ[٧٩]، توجد نسخة منه في مكتبة دار الكتب القطريّة في الدّوحة، رقمها: (٧٤٤١٢)[٨٠].

المبحث الثاني
كتاب الأمثلة المختلفة، وشروحه

أولا: كتاب الأمثلة المختلفة.

عنوانه (الأمثلة المختلفة)، هذا ما ذكرته لنا فهارس المخطوطات[٨١] والمطبوعات[٨٢]، وقد ثُبِّت على قسم من النّسخ عنوان (الأمثلة المختلفة في تصريف الفعل (نَصَرَ))[٨٣]، وقد يكون من عمل النّسّاخ، وليس من أصل العنوان، مؤلّفه مجهول، وأحسب أنّي قد بذلت جهداً، للوقوف على مؤلِّفه، في أثناء متابعتي لفهارس المخطوطات، والمطبوعات فيما له علاقة بالكتاب، وكتاب (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع)[٨٤]، و(معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة)[٨٥]، إذ بلغ عدد النّسخ الّتي تابعتها، ثلاثاً وخمسين نسخة، كلّها ليست منسوبة إلى مؤلِّف[٨٦]، أو ذكروا أنّ مؤلّفها غير معروف[٨٧]. إلاّ أنّي وجدت في إحدى النّسخ المخطوطة لشرح الأمثلة -وهي نسخة حصلت عليها من جامعة أم القرى، قسم المخطوطات- قد ثبت على غلافها الآتي: (مصنّف الأمثلة المختلفة، حضرت، علي -كرّم الله وجهه- سيّد أحمد بن مصطفى الشهير بلالي، على الأمثلة)، وهذا أظنه من عمل النّاسخ نفسه؛ لأنّ ما ذكره غير واضح، وأحمد بن مصطفى، هو شارح لكتاب الأمثلة وليس مصنفاً لها.

ووقفت-في أثناء بحثي على الشابكة[٨٨] (الإنترنت)- على عنوان (الأمثلة المختلفة)، منسوبة إلى البِركِلي[٨٩]، وهو لقب اشتُهر به مجموعةٌ من العلماء منهم: تقيّ الدّين، أبو بكر، بن محمّد، بن محمّد، المتوفّى سنة (٩٣٦هـ)[٩٠]، ومحمّد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب البركليّ الرّوميّ المدرّس الحنفيّ المعروف بـ(زلف نكار)، المتوفّى سنة (٩٦٤هـ)[٩١]، وفضل الله بن محمّد الرّوميّ البركليّ، (مجهولة سنة وفاته)[٩٢]، ولَم أقف عندهم على مصنَّف اسمه (الأمثلة المختلفة)، أو على مصنَّف صرفيّ. إذن تبقى نسبة الكتاب مجهولة، أو غير معروفة.

أمّا موضوعه، فهو كتاب مختصّ بالصّرف، وهو متن صغير الحجم، ذَكر فيه مؤلّفُه، الأمثلة

المختلفة في تصريف الكلمة الواحدة إلى صيغ متعدّدة مختلفة، في اسميتها وفعليتها، والأمثلة المختلفة المتصرّفة من الأفعال والأسماء أربع وعشرون صيغة، ثلاث عشرة منها فعل، وإحدى عشرة منها اسم، أمّا الفعل، فهو: (نَصَرَ، يَنْصُر، لَمْ يَنْصُرْ، لَمّا يَنْصُرْ، ما يَنْصُرُ، لا يَنْصُرُ، لن يَنْصُرَ، لِيَنْصُرْ، لا يَنْصُرْ، أُنْصُرْ، لا تَنْصُرْ، ما أَنْصَرَه، وأَنْصِرْ به). وأمّا الاسم، فهو: (نَصْراً، فهو ناصِرٌ، وذاك منصورٌ، ومَنْصَرٌ، مِنْصَرٌ، نَصْرَةً، ونِصْرَةً، ونُصَيْرٌ، ونَصْرِيٌّ، ونصّارٌ، وأَنْصَر)، المتعلّقة، بالماضي والمضارع والأمر، والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول، واسمي الزّمان والمكان، واسمي الهيئة والمرّة، والجموع بنوعيه: القلّة والكثرة، والمبالغة واسم التّفضيل[٩٣].

أمّا زمن تأليفه، فمعلوم أنّه أُلّف قبل سنة (٩٦٩هـ)، وهي سنة وفاة شارح الأمثلة المختلفة مصلح الدّين مصطفى السّروريّ، الّذي أحسبه أقدم شرح على الأمثلة، وقد يُعارض هذا الرّأي إذا ما ظهر شارحٌ آخر يكون زمن شرحه أقدم من زمن مصطفى السّروريّ، فأحسب أنّ الأمثلة المختلفة، قد صُنِّفَ في أوائل القرن التّاسع، تقريباً، على يد عالمٍ من علماء الرّوم؛ والدّليل على ذلك ما ذكره مصطفى السّروريّ في مقدّمته على شرح الأمثلة المختلفة، إذ يقول: (كتبت في أوائل الشّباب حين كوني من عداد الطّلاّب شرحَ الأمثلة المختلفة، لبعض الأحبّة المؤتلفة)[٩٤]، أي في حدود سنة (٩١٠هـ)، تقريباً، ولو كان أقدم من ذلك لقال: لبعض الأساتذة، ثمّ إنّي لَمْ أجد شارحاً للأمثلة قبل هذا القرن، ولأنّ أكثر الشّراح من القرون المتأخرة، القرن العاشر والحادي عشر والثّاني عشر، وأكثرهم من علماء الرّوم -كما سيأتي ذكرهم بعد هذه الفقرة- إن شاء الله تعالى.

ثانيا: شروح الكتاب.

لكتاب الأمثلة المختلفة مجموعة من الشّروح النّافعة، إذ بلغ عددها سبعة شروح، منسوبة إلى مؤلفيها، وقبل أن أبدأ بذكرها، أودّ أن أنبّه على اسم كتاب عنوانه شبيه بكتاب شرح الأمثلة، وهو شرح الأمثلة، لابن القطّاع، علي ابن جعفر بن علي السّعديّ، المتوفّى سنة (٥١٠هـ)[٩٥]، هذا الكتاب عنوانه يوحي بأنّه في الصّرف إلاّ أنّه مختصّ بالأمثال العربيّة، كما بيّن ذلك الدّكتور عفيف عبد الرّحمن مؤلّف كتاب: (الأدب الجاهليّ في آثار الدّارسين قديماً وحديثاً)[٩٦]؛ ولأنّ هذا يحدث اللّبس في تحديد زمن تأليف كتاب الأمثلة؛ أحببت أن أنبّه عليه وأذكره.

أمّا شروح الأمثلة المختلفة، فإنّي أذكرها

مرتّبة بحسب زمن وفاة مؤلفيها، وهي:

١- شرح الأمثلة المختلفة، مصطفى السّروريّ، وهو الكتاب الّذي أعمل في تحقيقه.

٢- شرح الأمثلة المختلفة، أحمد بن مصطفى لالي شبلي، المتوفّى سنة (١٠٠١هـ)[٩٧].

٣- شرح الأمثلة المختلفة، داوود بن محمّد القارصيّ الحنفيّ، المتوفّى سنة (١١٦٠هـ)[٩٨]، أوّله: (الحمد لله الّذي جعل العربيّة مفتاح الكلام...).

٤- شرح الأمثلة المختلفة المسمّى (الأبكرة المؤتلفة في شرح الأمثلة المختلفة)، عبد القادر القرميّ الكفويّ، المتوفّى سنة (١٢٣٨هـ)[٩٩].

٥- شرح الأمثلة المختلفة، حسين بن أحمد، الشّهير بزيني زاده، الرّوميّ الحنفيّ، المتوفّى سنة (١١٦٨هـ)[١٠٠]. توجد منه نسخة في مكتبةالملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، رقمها: (١٤٠٦٦/ مجاميع).

٦- شرح الأمثلة المختلفة، علي بن محمّد الأدرنه ويّ الرّوميّ الحنفيّ الملقّب بمدحي، ويعرف باسكيجي زاده، المتوفّى سنة (١٢٤٣هـ)[١٠١].

٧- شرح الأمثلة المختلفة، محمّد بن باقر بن علي رضا الأردكانيّ، المتوفّى سنة (١٨٥٠هـ)[١٠٢].

وتوجد شروح أخرى غير منسوبة إلى مؤلّف، وهي:

١- شرح الأمثلة المختلفة، (مطبوع)[١٠٣]، أوّله: (الحمد لله الّذي زيّن أذهان المبتدئين بالمثال،..)[١٠٤].

٢- شرح الأمثلة المختلفة، (مطبوع)[١٠٥].

٣- شرح الأمثلة المختلفة، المسمّى (زهرة القلوب)[١٠٦]، أوله: (الحمد لله بجميع المحامد على جميع النّعم،...)، حصلت على نسخة منه من مكتبة الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، رقمها: (١٤٠٦٦/ مجاميع)، وفيه: زخرة القلوب، وليس، زهرة القلوب.

٤- شرح الأمثلة المختلفة، المسمّى (المصرّح في شرح الأمثلة)[١٠٧].

٥- شرح الأمثلة المختلفة في التّصريف، توجد منه نسخة في مكتبةالملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، رقمها: (٤٥٠٩/ مجاميع)[١٠٨].

٦- شرح الأمثلة المختلفة، توجد منه نسخة في مكتبة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رقمها: (٦٩٣٤/ مجاميع)[١٠٩].

٧- شرح الأمثلة المختلفة، توجد منه نسخة في مكتبة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رقمها: (٨٥١٩٨/ مجاميع)[١١٠].

٨- شرح الأمثلة المختلفة، توجد منه نسخة في مكتبة الملك فيصل للبحوث والدراسات

الإسلامية، رقمها: (٩٢٩٣/ مجاميع)[١١١].

ثالثا: كتاب شرح الأمثلة المختلفة، لمصلحالدّين مصطفى بن شعبان:

أوّلاً: عنوانه:

لَم يذكر الشّارح في مقدّمته، عنواناً واضحاً لشرحه، بل ذكر لنا أنّ شرحه قد كتبه في أوائل الشّباب عندما كان من عداد الطّلاّب، على كتاب الأمثلة المختلفة، وهو لبعض الأحبّة المؤتلفة، وأنّه قد كتب هذا الشّرح في نسخة واحدة، دون نَسْخِ نُسخةٍ أخرى، حتّى عرض عليه بعض الأهالي صورةَ نسخة ممسوخة فيها كثير من التّحريف والتّصحيف؛ ممّا دفعه إلى إصلاح المكتوب وتصحيح الأسلوب، ثمّ ختم مقدّمته بقوله: (وضممتُ إلى ما فيه نبذاً من الفوائد، ونظَمت في سِلكه بعض الفرائد؛ ليكون مجموعة شافية في أصول الصّرف كافية)[١١٢]، فأحسب أنّه قد اكتفى بهذا القول عنواناً لشرحه، وإن لَمْ يصرّح به.

وما ثبت على النّسخ ليس عنواناً خاصّاً بالكتاب، وإنّما هو عنوانٌ عامٌّ، عُرف من قراءة مقدّمة الكتاب من قبل النّسّاخ، ولو كانت خالية من اسم المؤلّف؛ لَما عُرفت نسبتُه، ولأصبح كغيره من المصنّفات مجهولة المؤلّف، أو مؤلّفه غير معروف، والعنوان العامّ، ثابت على النّسخ الثّلاث،(ج)، و(د)، و(ز)، ففي (ج)، هذا شرح أمثلة، وفي (د)، سروري أمثلة، وفي (ز)، شرح الأمثلة، وقد خلت النّسخ الأخرى (أ)، و(ب)، و(هـ)، من العنوان. وفي أثناء بحثي في فهارس المخطوطات وجدت عنواناً آخر لهذا الشرح، هو(شرح الأمثلة المختلفة في التّصريف)[١١٣]. والّذي أراه مناسبا لأن يكون عنوانا لهذا الكتاب، والله أعلم.

ثانيا: نسبته:

لا أكاد أجد صعوبة في تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلّفه، فالمقدّمة تغني الباحث في تحقيق هذه النّسبة، إلاّ أنّي أجد نفسي- ملزماً في عرض، وبيان ما ذكره أصحاب السّير والأعلام، وما ذكرته فهارس المخطوطات، والتّراث العربيّ. وأوّل من نسبه إلى السّيد وريّ، إسماعيل البغداديّ، في كتابه، هدية العارفين[١١٤]، ثمّ الزّركليّ، في كتابه الأعلام[١١٥]، وخزانة التّراث (فهرس مخطوطات)، الّتي أصدرها مركز الملك فيصل[١١٦]، وفهرس المخطوطات في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنّورة[١١٧]، وفهرس المخطوطات في الجامعة الإسلاميّة[١١٨] في المملكة العربيّة السّعوديّة.

ثالثا: مادته ومنهجه:

في أثناء حديثي عن كتاب الأمثلة، قلت: إنّه كتاب أُلّف في بيان الأبنية والصّيغ الصّرفية المختلفة، فالشّرح يتبع المشروح في مادّته ومسائله، هذا من حيث الإطار العامّ، أمّا الإطار الخاصّ، فقد نهج شارح الأمثلة في عرضه لمسائل الكتاب نهجاً علمياً جديداً، فلَم يكتفِ بذكر الأبنية وشرحها، بل شرع في بيان العلل العلميّة في ذكرها، فقد اعتمد على منهج السّؤال، ثمّ الإجابة عن هذا السّؤال، وهذه منهجيّة وجدتها عند أبي علي الفارسيّ في كتابه (الإغفال)، إلاّ أنّ هذا المنهج المتّبع في شرح الأمثلة، لَم أقف عليه عند غيره ممّن ألّفوا في أبنية الأفعال والتّصريف، وسيجد القارئ الكريم -عند مطالعة الكتاب- هذا الأمر ظاهراً جليّاً. من ذلك قوله في علّة تقديم الماضي على المضارع: (فاعلم أنّ الماضي في اللّغة: السّابق، وفي الاصطلاح: ما دلّ بأصل الوضع على زمان قبل زمان إخبارك، وقدّمه على المضارع- وهو(يَنصُرُ)-؛ لتجرّده عن الزّيادة،مع ما في معناه من التّقدّم، فإن قيل: لِمَ لَمْ يجْعَل (يَنْصُرُ) ماضياً و(نَصَرَ) مضارعاً؟ قلنا: لأنّ المضارع فرعُ الماضي باعتبار المدلول؛ لتقدّم معنى الماضي، والمزيد عليه فرع المجرّد؛ فأعطى لهما ما هو حقّهما، وإنّما قدّمهما على المصدر، وهو(نَصْرَاً)-مع أنّه أصل لهما- نظراً إلى أنّهما قد يعملان فيه؛ فقدّم العامل على المعمول، فإن قيل:لِمَ اعتبر جهةَ أصالة الفعل في العمل، ولَمْ يعتبر جهة أصالة المصدر في الاشتقاق، مع أنّ علم الصّرف باحثٌ عنه؟ قلنا: رعايةُ الارتباط المعنويّ بين ما جُمع من الأمثلة أمرٌ مهمٌ مهما أمكن، ولا دخل للاشتقاق فيه؛ فاعتُبر العمل؛ لأنّ الارتباط المعنويّ لا يحصل إلاّ به، يعني: إنّما اعتبر جهةأصالة الفعل؛ لأنّ أصالته في العمل متّفق عليهبين البصريّين والكوفيّين، بخلاف أصالة المصدر في الاشتقاق؛ لأنّه مختلفٌ فيه بينهما، فإذا قدّم الفعلَ حصل الارتباط المعنويّ، فإن قيل: ما القرينة الدّالة على اعتبار كون الفعل عاملاً؟ قلنا: القرينةُ، ذكرُ المصدر منصوباً لا ساكناً؛ لأنّ الاسم إذا لَمْ يكن معمولاً يُذكر ساكناً)، وهذا المنهج اتبعه في علّة تقديم اسم الفاعل على المفعول، وبقيّة المشتقات والصّيغ.

أمّا منهجه الصّرفي، فقد رأيته يلتزم برأي الجمهور كثيراً، ويعتمد عليه في بناء علله الصّرفية، مثال ذلك، قوله في بيان الفرق بين(لَمْ، ولَمّا)، إذ يقول: (فالفرق بين (لَمْ، ولَمّا) أنّ (لَمْ)، تقلب معنى المضارع إلى الماضي وتنفيهو(لَمّا) كذلك، إلاّ أنّ في (لَمّا) استغراقَ نفي الفعل من الماضي إلى الحال، تقول: ندم آدمُ-عليه السَّلام-

ولَمْ ينفعه النَّدم، أي: عقيب النَّدم ولَمْ يلزم استمرار عدم النّفع إلى وقت الإخبار، وتقول: نَدِمَ إبليسُ ولّما ينفعه النّدم لزم استمرار عدم النّفع من الماضي إلى وقت الإخبار؛ لأنّ زيادة معنى (لَّما) بزيادة (ما)؛ لانَّ أصل:(لّما)، لَمْ، زيدت عليها (ما) وأدغمت الميم الأولى في الثّانية؛ فصار (لَّما)). فالقول بتركيب (لّما)، من (لَم، وما)، هو قول الجمهور. ولَم أجده يرجح رأياً صرفياً على رأي آخر، إنّما وجدته يذكر الآراء البصريّة والكوفيّة، ثمّ يبني تعليلاته. من ذلك قوله في أصالة الاشتقاق بين الفعل والمصدر، وعلّة اعتبار جهة أصالة الفعل في العمل،إذ يقول: (فاعتُبر العمل؛ لأنّ الارتباط المعنويّ لا يحصل إلاّ به، يعني: إنّما اعتبر جهةأصالة الفعل؛ لأنّ أصالته في العمل متّفق عليهبين البصريّين والكوفيّين، بخلاف أصالة المصدر في الاشتقاق؛ لأنّه مختلفٌ فيه بينهما، فإذا قدّم الفعلَ حصل الارتباط المعنويّ).

رابعا: نسخه:

اعتمدت في تحقيق كتاب (شرح الأمثلة المختلفة في التّصريف)، لمصلح الدّين مصطفى السّروريّ، على ستّ نسخ، هي:

١-نسخة الأصل، ورمزت لها بالحرف(أ)، وهي مصوّرة عن أصل محفوظ في مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، تقع ضمن مجموع رقمه (٤١٤/ مجاميع)، اللّغة العربيّة/ صرف، تبدأ بوجه الورقة (٢)، وتنتهي بظهر الورقة (١٠)، وهي في ثماني ورقات، مجموع صفحاتها ستّ عشرة صفحة، في كلّ صفحة عشرون سطراً، في كلّ سطر عشر إلى إحدى عشرة كلمة تقريباً. كُتبت بخطّ النّسخ، وخلت من السّقط والتّحريف والتّصحيف إلاّ في مواضع قليلة، ناسخها مجهول، تمّ نسخها في سنة تسع وخمسين ومئتين وألف من الهجرة، كما هو ثابت في نهاية المخطوط.

٢-النّسخة المرموز إليها بالحرف(ب)، وهي مصوّرة عن أصل محفوظ في مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، تقع ضمن مجموع رقمه(١٦٤٧/ مجاميع)، اللّغة العربيّة/ صرف، تبدأ بوجه الورقة(١)، وتنتهي بوجه الورقة (٦)، وهي في ستّ ورقات، مجموع صفحاتها إحدى عشرة صفحة، في كلّ صفحة واحد وعشرون سطراً، في كلّ سطر إحدى عشرة إلى اثنتي عشرة كلمة تقريباً. كتبت بخط النّسخ، سقطت منها الورقة الرّابعة كاملة، وفيها تحريف وتصحيف، أشرت إليه في المقابلة بين النّسخ. اسم النّاسخ، أغا علي بن محمّد الداغستانيّ، تمّ

نسخها في سنة أربع وستّين ومئتين وألف من الهجرة، كما هو ثابت في نهاية المخطوط.

٣-النّسخة المرموز إليها بالحرف(ج)، وهي مصورة عن أصل محفوظ في مكتبة الملك عبد الله ابن عبد العزيز، في جامعة أمّ القرى، قسم المخطوطات، تقع ضمن مجموع رقمه (٤٧٩٤/ مجاميع)، اللّغة العربيّة/ صرف، تبدأ بوجه الورقة(٢)، وتنتهي بوجه الورقة(٦)، وهي في خمس ورقات، مجموع صفحاتها تسع صفحات، في كلّ صفحة ثلاثة وعشرون سطراً، في كلّ سطر سبع عشرة إلى ثماني عشرة كلمة تقريباً. كُتبت بخط النّسخ، فيها تحريف وتصحيف، وقليل من السّقط، أشرت إليه في المقابلة بين النّسخ، عليها تعليقات كثيرة على الورقة الأولى، اسم النّاسخ مجهول، وسنة النّسخ كذلك.

٤-النسخة المرموز إليها بالحرف(د)، وهي مصورة عن أصل محفوظ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق(المكتبة الظاهرية سابقاً)، تقع ضمن مجموع رقمه (٤٨٢/ مجاميع)، اللّغة العربية/ صرف، تبدأ بوجه الورقة(٢)، وتنتهي بوجه الورقة(١٩)، وهي في ثماني عشرة ورقة، مجموع صفحاتها خمس وثلاثون صفحة، في كلّ صفحة ثلاثة عشر سطراً، في كلّ سطر خمس إلى ست كلمات تقريباً. كتبت بخط النّسخ، وخطّها واضح مشكولة الكلمات، فيها تحريف وتصحيف، وقليل من السّقط، أشرت إليه في المقابلة بين النّسخ، عليها تعليقات كثيرة على الورقة الأولى، والثّانية والثّالثة والرّابعة. تمّ نسخها في سنة ثلاث وثمانين وألف، اسم النّاسخ مجهول، ولكن أحسب أنّه من بلاد التّرك؛ لوجود تعليقات -في آخرها- للنّاسخ نفسه باللّغة التّركية، والله أعلم.

٥-النّسخة المرموز إليها بالحرف (هـ)، وهي مصوّرة عن أصل محفوظ في مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز، في جامعة أمّ القرى، تقع ضمن مجموع رقمه(٩٦٠/ مجاميع)، اللّغة العربيّة/ الصّرف، تبدأ بوجه الورقة (١١٧)، وتنتهي بظهر الورقة (١٢٢)، وهي في ستّ ورقات، مجموع صفحاتها اثنتا عشرة صفحة، في كلّ صفحة عشرون سطراً، في كلّ سطر إحدى عشرة إلى اثنتي عشرة كلمة تقريباً. كتبت بخط النّسخ، وخطّها واضح، الورقة الأخيرة ساقطة، فيها تحريف وتصحيف أشرت إليه في المقابلة بين النّسخ، اسم النّاسخ مجهول، وسنة النّسخ كذلك؛ لسقوط الورقة الأخيرة.

٦-النّسخة المرموز إليها بالحرف (و)، وهي مصوّرة عن أصل محفوظ في مكتبة معهد الثّقافة والدّراسات الشّرقيّة، في جامعة طوكيو، تقع ضمن مجموع رقمه (١٣٣/ مجاميع)، لغة عربيّة، تتألف من ورقة واحدة مع ورقة العنوان، تبدأ بوجه الورقة (١)، وتنتهي بوجه الورقة (٢)، والأوراق الأخرى ساقطة، خطّها غير واضح فيه تحريف وتصحيف، أشرت إليه في المقابلة بين النّسخ.

أما المنهج المتّبع في التّحقيق فيقوم على الآتي:

١-أجريت المقابلة بين نسخ الكتاب كلّها، الأصل(أ) و(ب)، و(ج)، و(د)، و(ه)، و(و)، وأشرت إلى الفروق في الحاشية، وأثبتُّ التّحريفات والتّصحيفات والأخطاء ومواضع التّكرار والسّقط.

٢-خرّجتُ الآيات القرآنية وحصرتها بين قوسين مزهّرين.

٣-عرّفتُ بالأعلام الواردة أسماؤهم في الرّسالة، ما أمكن ذلك، وأشرت إلى مصادر تراجمهم.

٤-بيّنتُ معاني المصطلحات الصّرفيّة الواردة، الّتي تحتاج إلى توضيح مع شرح النّص الّذي يحتاج إلى إيضاح بالاعتماد على كتب الصّرفيّين الأخرى.

٥-ذكرت الآراء الصّرفيّة بين البصريّين والكوفيّين في المسائل الخلافيّة الّتي ذكرها المؤلّف، سواء أصرّح بالخلاف أم لَم يصرِّح، بالرّجوع إلى كتب الخلاف المعتمدة.

٦-نسبتُ الأقوال الّتي وردت في الكتاب إلى أصحابها ما أمكن وما لَم أقف عليه نبّهتُ عليه في الحاشية.

٧-أشرت إلى بدء كلّ صفحة من المخطوط الأصليّ، ورمزت لوجه الورقة بالرّمز (و) مع رقمها [رقمها/ و] ولظهرها بالرّمز (ظ) مع رقمها أيضاً [رقمها/ ظ].

٨-ألحقتُ في ختام الدّراسة لهذه الرّسالة نماذج من صور الصّفحتين الأولى والأخيرة من كلّ نسخة.

الورقة الأولى من النسخة (أ)

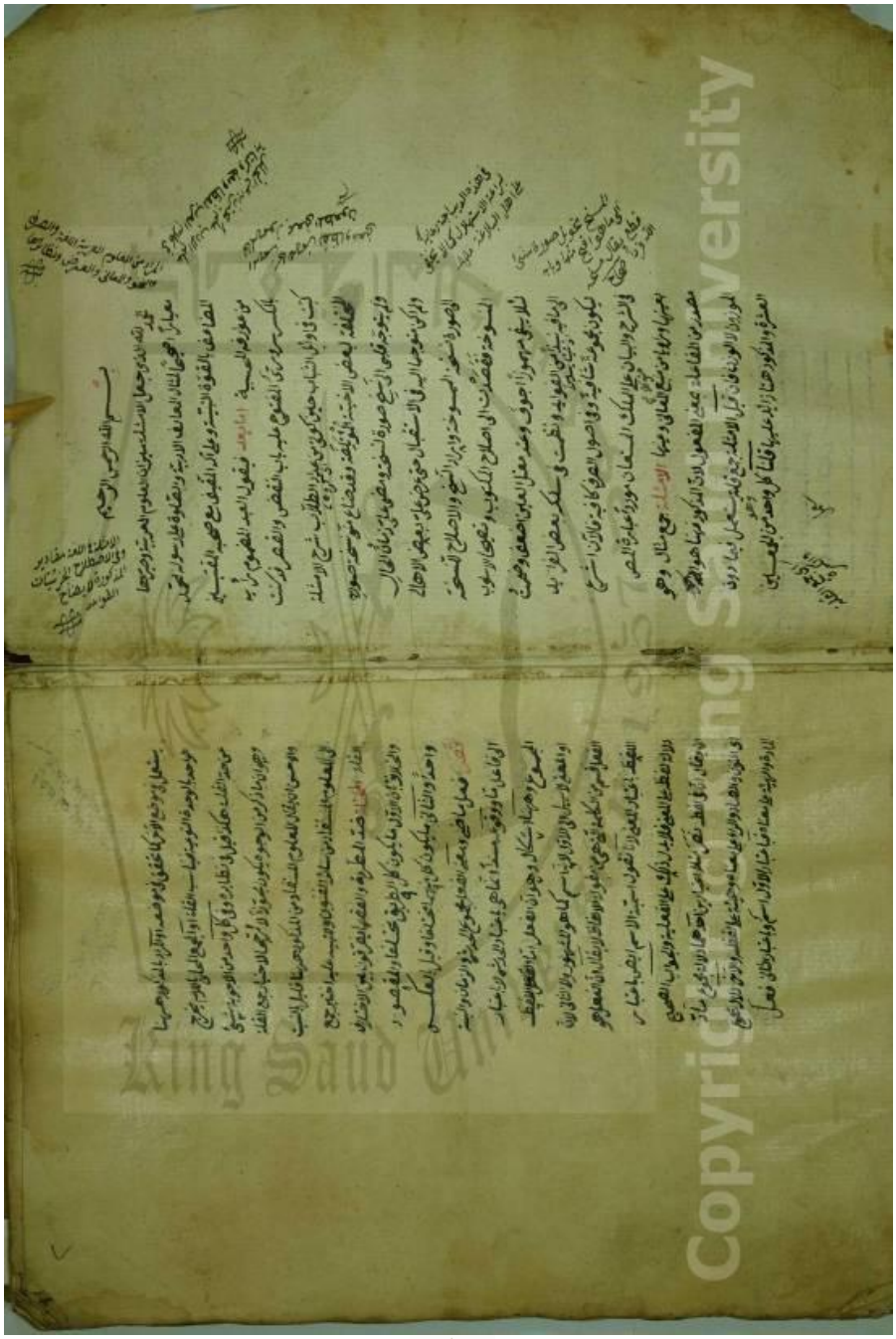

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

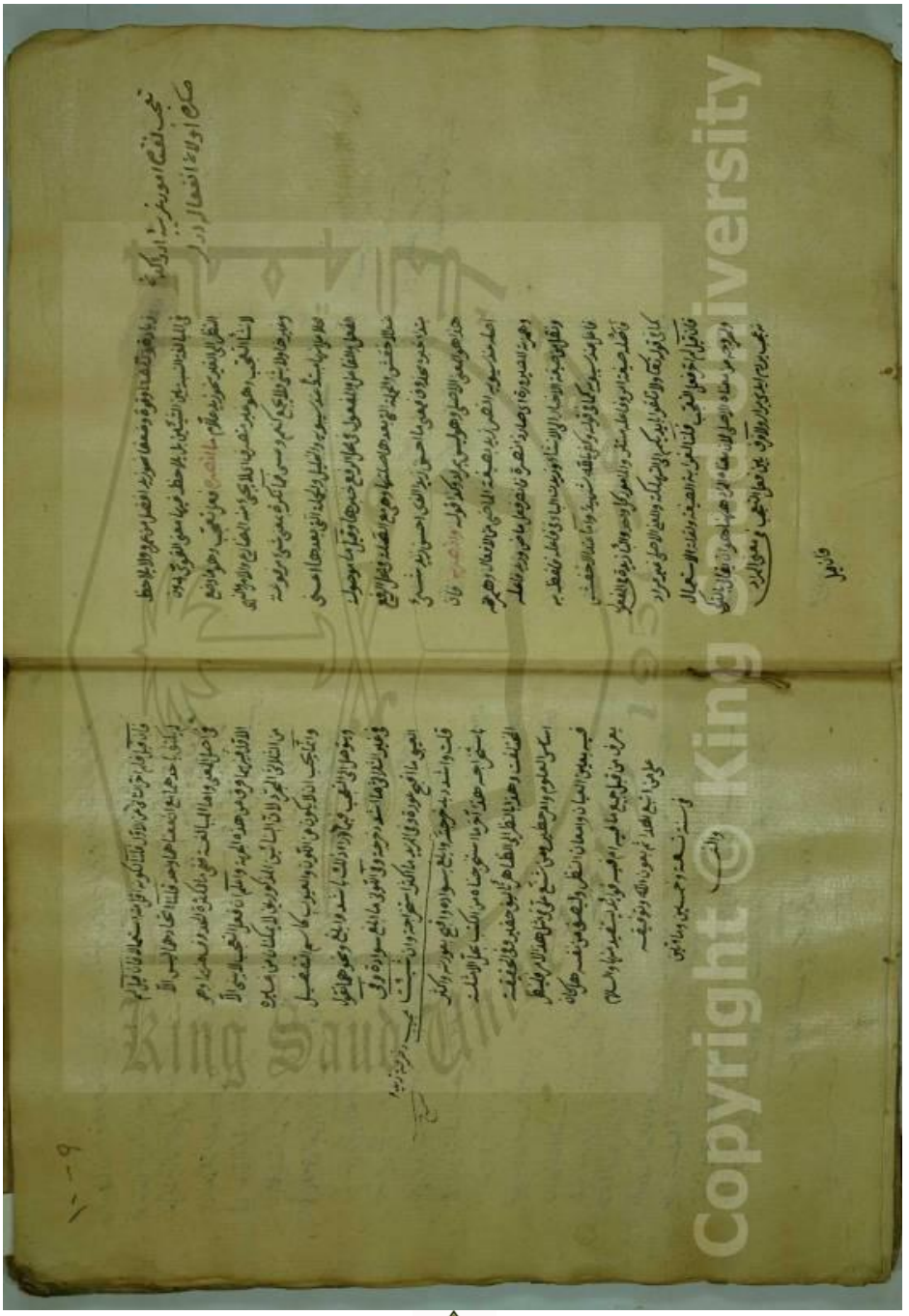

الورقة الأولى من النسخة (ب)

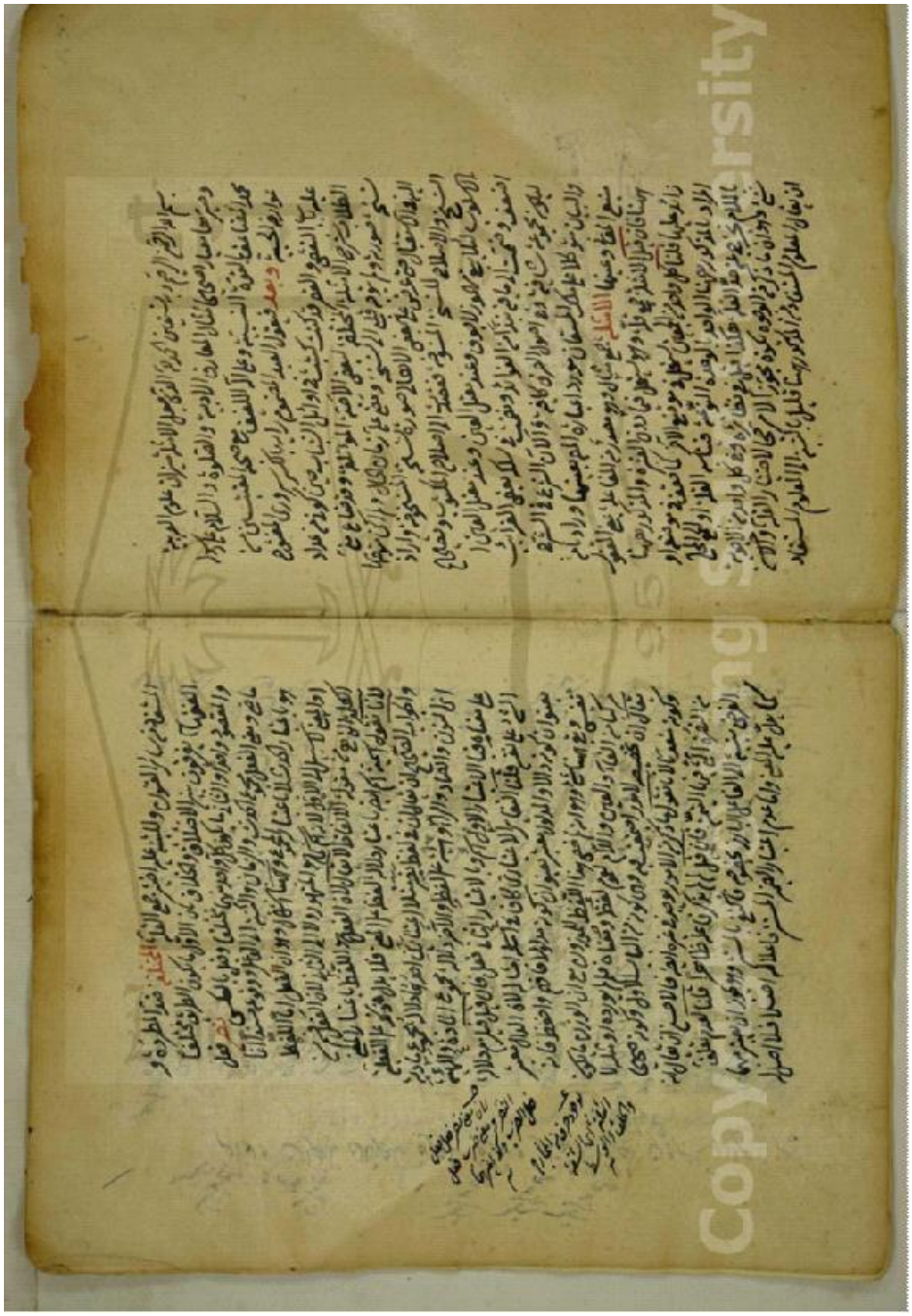

الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

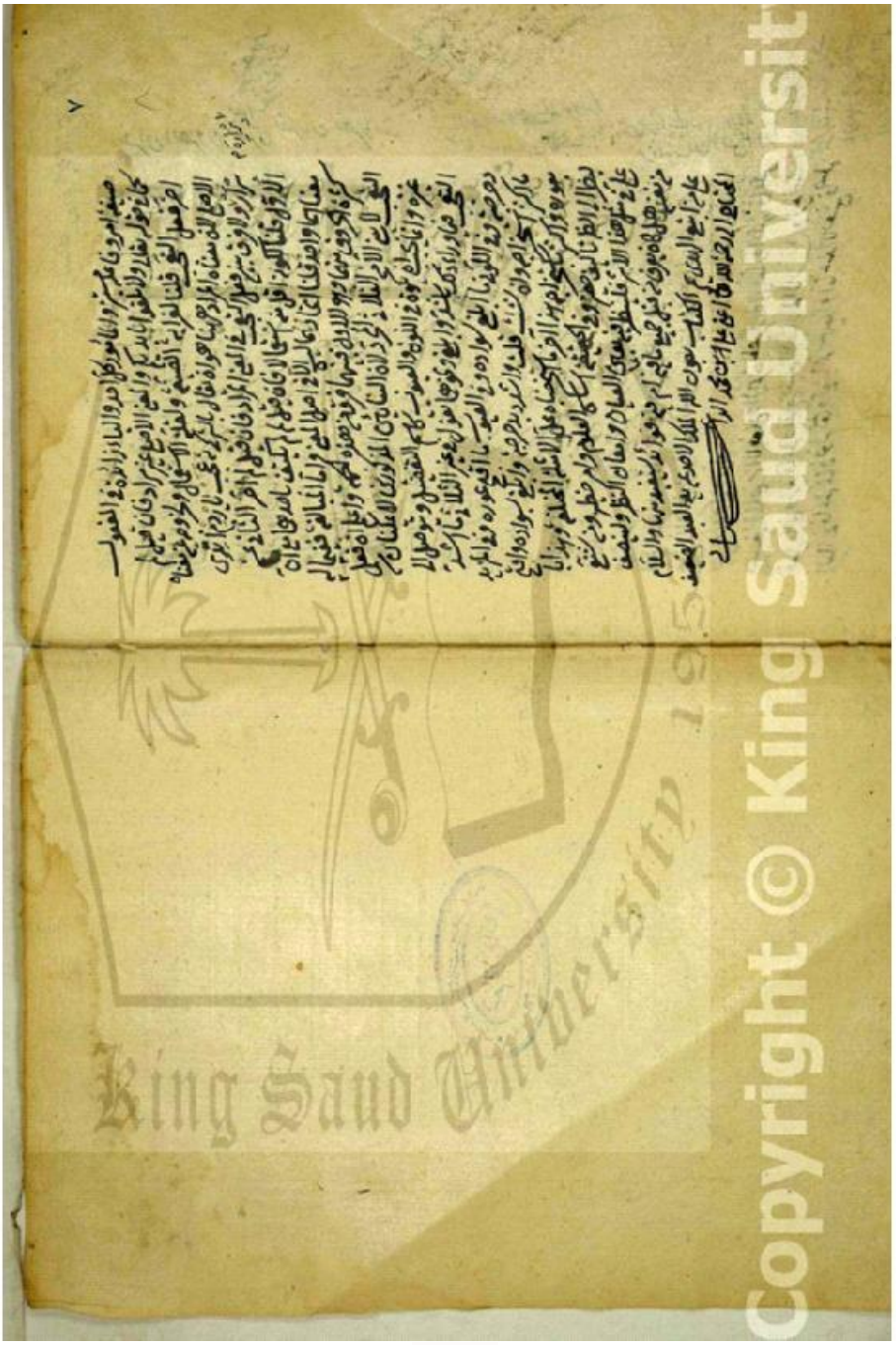

Copyright © King Saud University

الورقة الأولى من النسخة (ج)

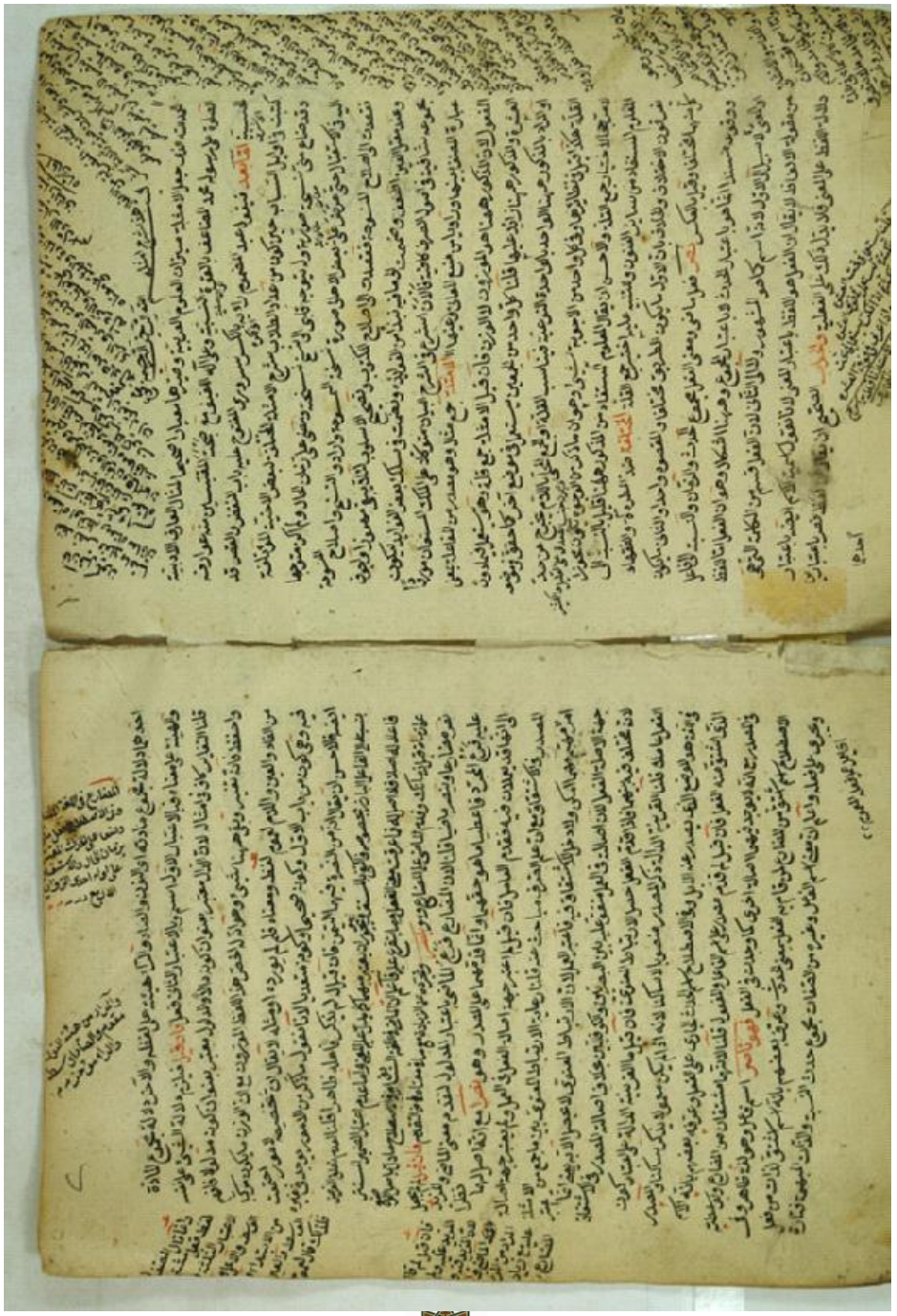

الورقة الأخيرة من النسخة (ج)

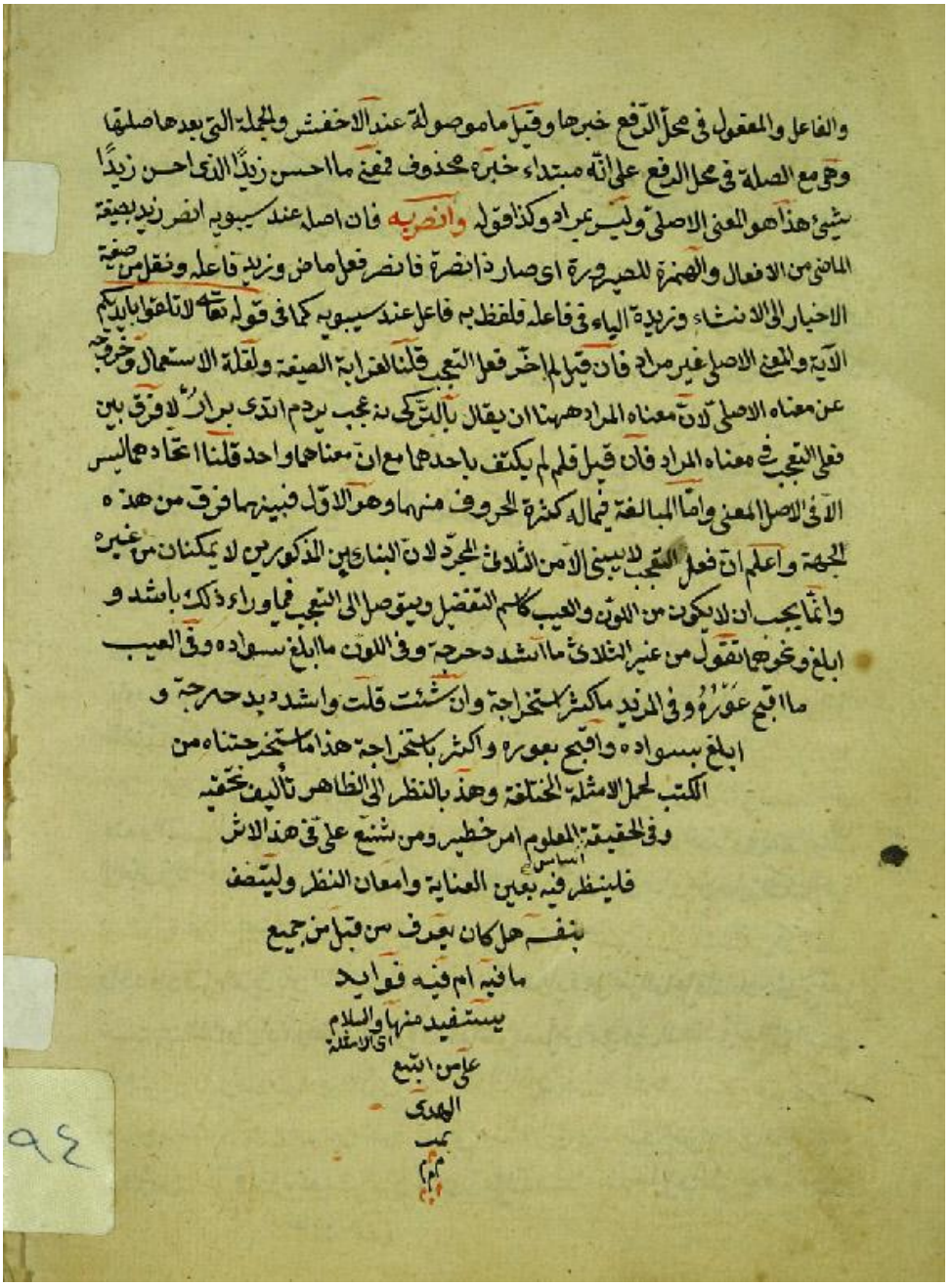

والفاعل والمفعول في محل الرفع خبرها وقيل ما موصولة عند الاخفش والجملة التي بعدها صلتها
وهي مع الصلة في محل الرفع على أنه مبتداء خبره محذوف فمعنى ما احسن زيدًا الذي احسن زيدًا
شيئ هذا هو المعنى الاصلي وليس بمراد وكذا قوله وانصر به فان اصله عند سيبويه انصر زيد بصيغة
الماضي من الافعال والهمزة للصيرورة اى صار ذا نصرة فانصر فعل ماض وزيد فاعله ونقل من صيغة
الاخبار الى الانشاء وزيدت الباء في فاعله فلفظ به فاعل عند سيبويه كما في قوله تعالى لا تلقوا بايديكم
الآية والمعنى الاصلي غير مراد فان قيل لم اخر فعل التعجب قلنا لقرابة الصيغة ولقلة الاستعمال وخروجه
عن معناه الاصلي لان معناه المراد ههنا ان يقال بالتركيب نه عجب يردم انذى برار لا فرق بين
فعلي التعجب في معناه المراد فان قيل فلم لم يكتف باحدهما مع ان معناهما واحد قلنا اعتادهما ليس
الا في الاصل المعنى واما المبالغة فيما لكثرة الحروف منهما وهو الاول فبينهما فرق من هذه
الجهة واعلم ان فعل التعجب لا يبنى الا من الثلاثي المجرد لان البناء بين المذكورين لا يمكنان من غيره
وانما يجب ان لا يكون من اللون والعيب كالتفضيل ويتوصل الى التعجب فيما وراء ذلك باشد و
ابلغ ونحوهما تقول من غير الثلاثي ما اشد دحرجة وفي اللون ما ابلغ سوداه وفي العيب
ما اقبح عوره وفي المزيد ما اكثر استخراجه وان شئت قلت واشد بدحرجة و
ابلغ بسوداه واقبح بعوره واكثر باستخراجه هذا ما استخرجناه من
الكتب لحل الامثلة المختلفة وهذا بالنظر الى الظاهر تأليف نخفيه
وفي الحقيقة المعلوم امر خطير ومن شمع على في هذا الاس
فلينظر فيه بعين العناية وامعان النظر وليتصف
بنفسه هل كان يعرف من قبل من جميع
ما فيه ام فيه فوايد
يستفيد منها والسلام
اى الامثلة
على من اتبع
الهدى
تمت
تم

الورقة الأولى من النسخة (د)

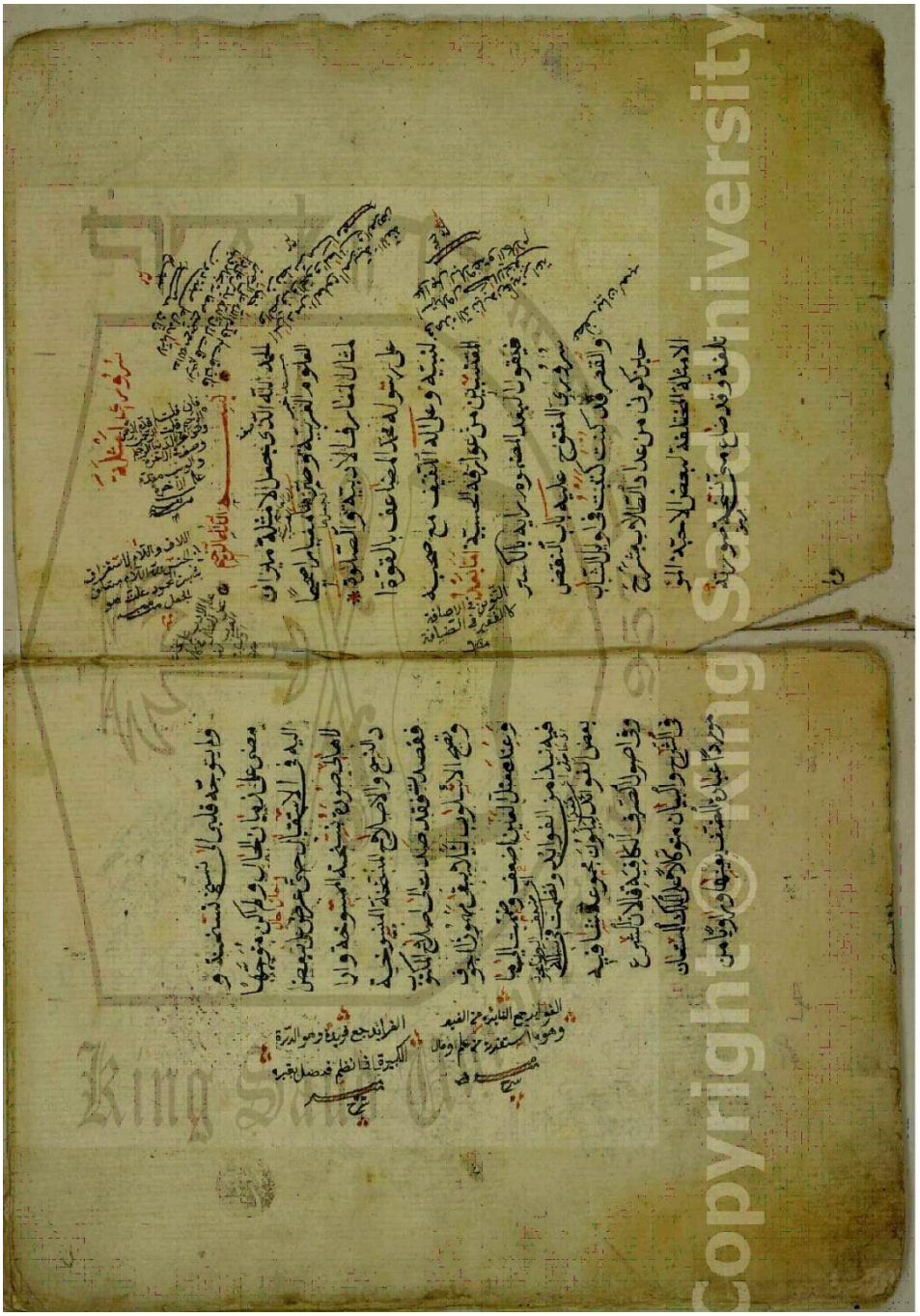

الورقة الأخيرة من النسخة (د)

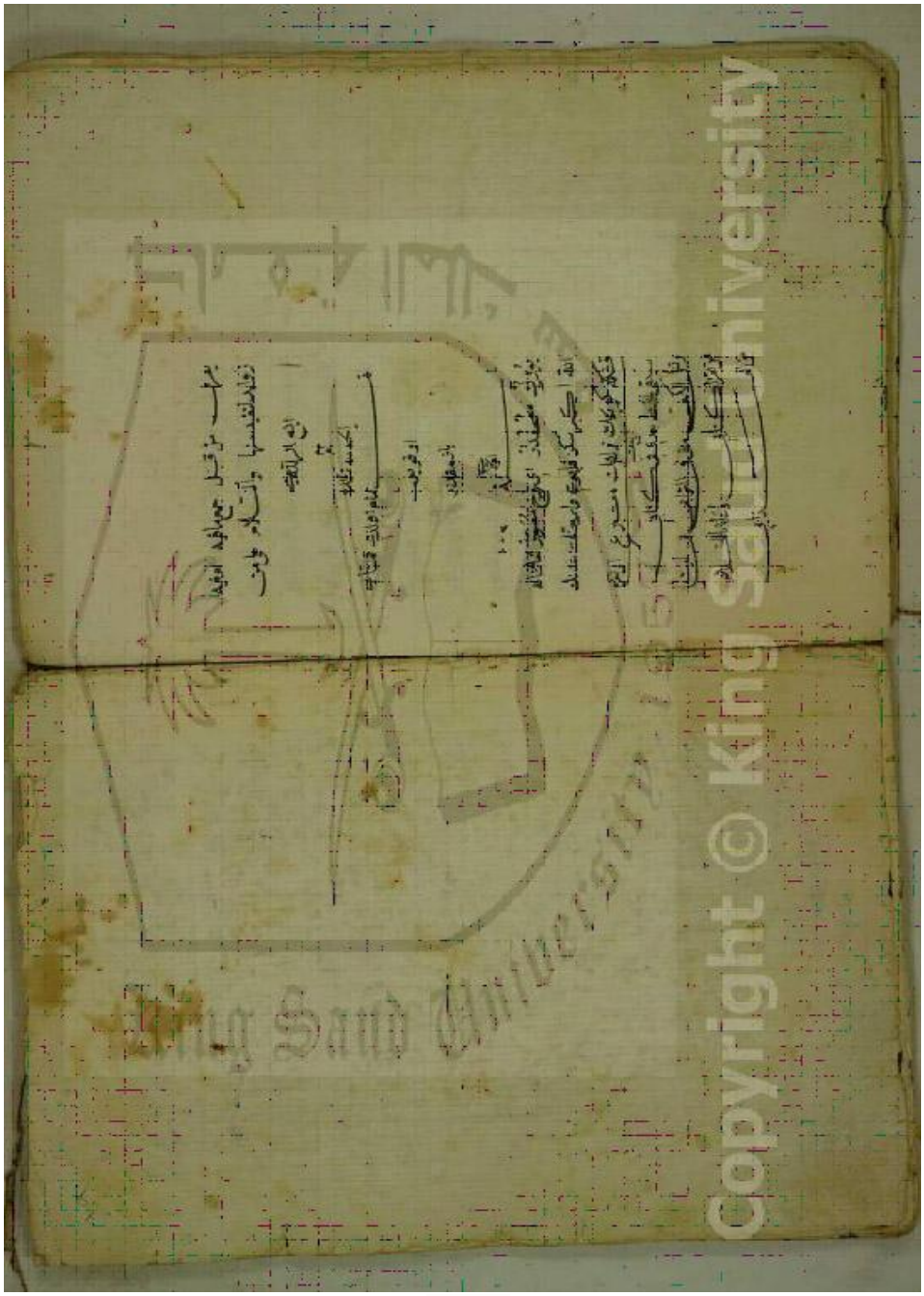
Copyright © King Saud University

الورقة الأولى من النسخة (هـ)

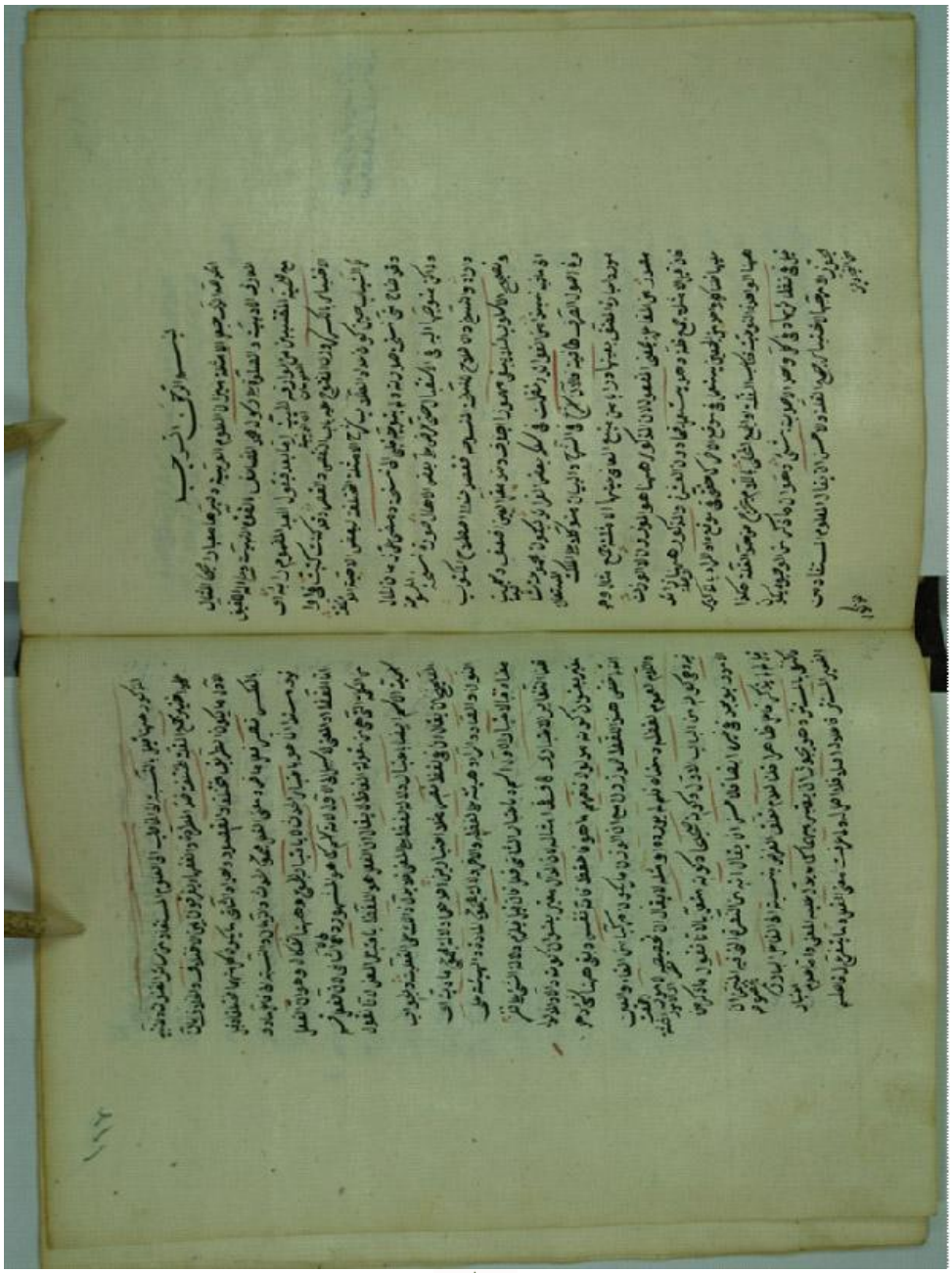

الورقة الأخيرة من النسخة (هـ)

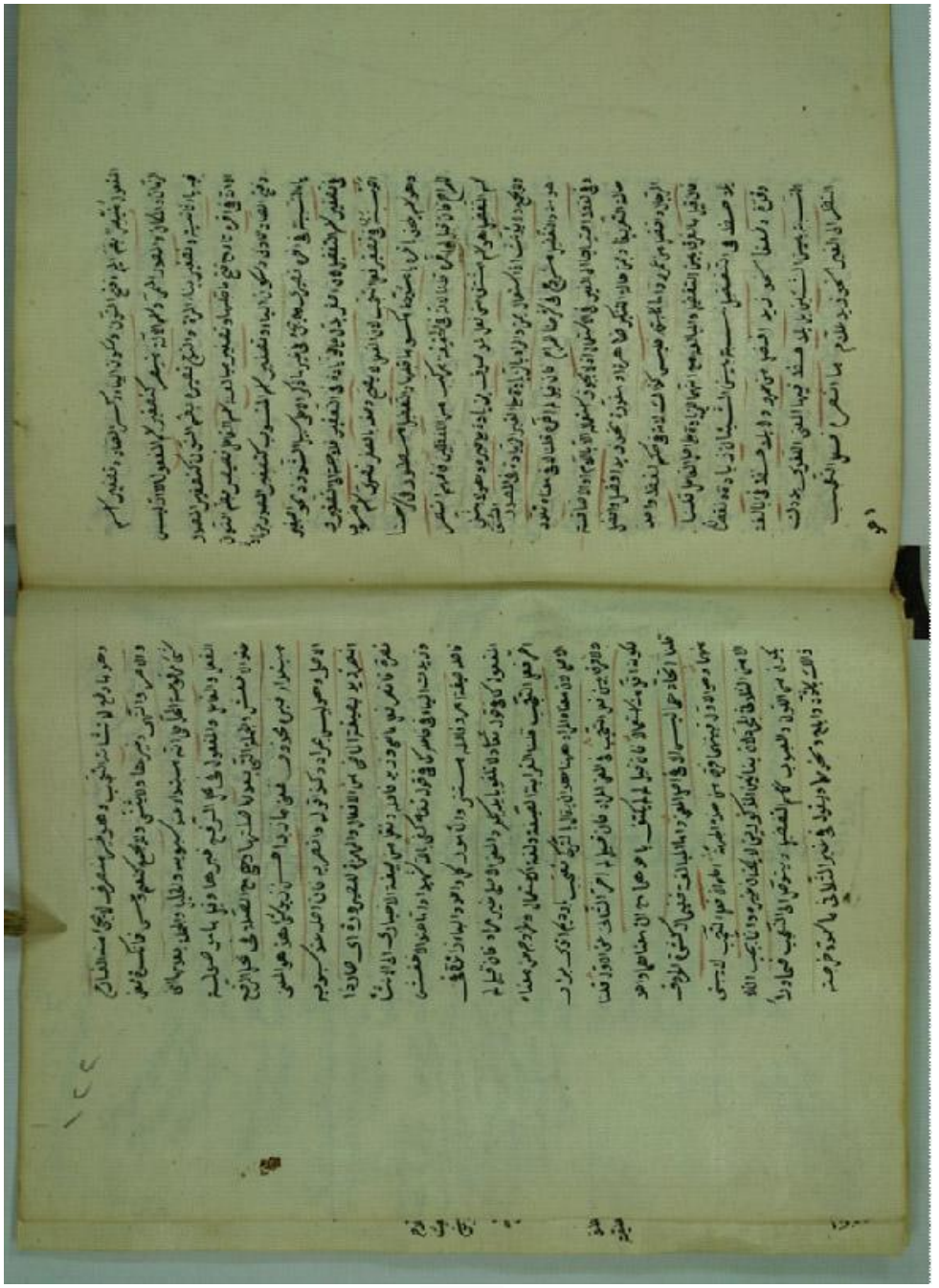

الورقة الأولى من النسخة (و)

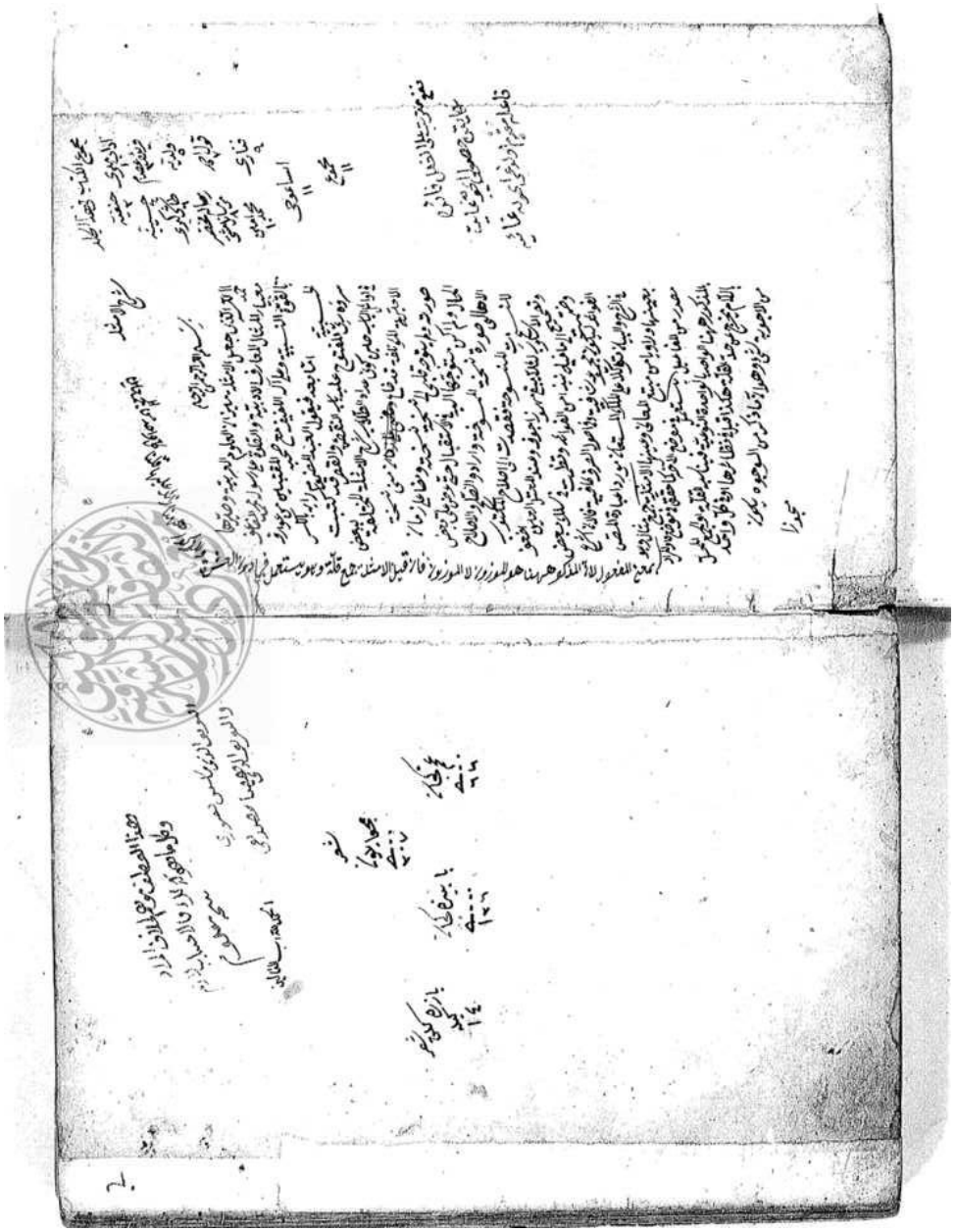

الفصل الثاني:
تحقيق الكتاب

بسم الله الرَّحمَن الرَّحِيم

الحمدُ لله الّذي جعلَ الأمثلةَ ميزانَ العلوم العربيّة، وصيّرها معياراً صحيحاً لمثال[١١٩] المعارف الأدبيّة، والصّلاةُ على رسوله محمّدٍ، المضاعفِ بالقوّة النّسبيّة، وعلى آله اللّفيف مع صحبه[١٢٠] المقتبسين من عوارفه الحسبيّة، أمّا بعدُ، فيقول العبدُ المضمومُ رأيُه بالكسر[١٢١] سُرُورِيٌّ، المفتوحُ عليه بابُ النّقص والقصر، قد كنتُ كتبتُ في أوائل الشّباب -حين كوني من[١٢٢] عداد الطّلاّب **"شرحَ الأمثلةِ المختلفةِ لبعض الأحبّة المؤتلِفَة،** وقد ضاع منّي نسخةُ صورتِه[١٢٣]، ولَم يتوجّه قلبي إلى نسخ[١٢٤] صورة[١٢٥] لنسخته، ومضى عليّ زمانُ الحال ولَمْ أكن متوجّهاً إليه في الاستقبال، حتّى عرض عليّ بعضُ الأهالي صورةَ نُسختِه الممسوخة[١٢٦]، وأراد[١٢٧] النّسخَ والإصلاحَ للنّسخة[١٢٨] المنسوخة[١٢٩]؛ فقصدتُ إلى إصلاح المكتوب، وتصحيح الأسلوب؛ لئلاّ يَبقى مهموزٌ أجوفُ، وعند معتلّ العين أضعفُ، وضممتُ إلى ما فيه نُبذًا من الفوائد، ونظمتُ في سِلكِه بعضَ الفرائد؛ ليكون، مجموعةً شافيةً وفي أصول الصّرف كافيةً. فالآن أشرعُ في الشّرح والبيان متوكّلاً على الملك المستعان، موردًا عبارةَ المصنّف بعينها، وراويًا من منبع المعاني و[١٣٠]عينها.

الأمثلةُ: جمعُ مثالٍ[١٣١]، وهو مصدرٌ من المفاعلة، بمعنى المفعول[١٣٢]؛ لأنّ المذكورَ هاهنا هو الموزون لا الوزن، فإن قيل: الأمثلةُ جمعُ قلّة، وهو يستعمل فيما دون العشرة، والمذكور هاهنا زائد عليها؟ قلنا: كلّ واحدٍ من الجمعين[١٣٣] [و/ ٢] يُستعمل في موضع الآخر كما تحقَّق[١٣٤] في موضعه[١٣٥]، أو المراد بالمذكور هاهنا الواحد بالوحدة[١٣٦] النّوعيّة؛ فيناسب[١٣٧] القلّةَ، أو الجمع المحلّى باللام يخرج عن حدّ القلّة[١٣٨]هكذا قيل في نظائره[١٣٩]. وفي كلّ واحد من[١٤٠] الأجوبة شيء[١٤١]، وهو أنّ[١٤٢] ما ذُكر من الوجوه يكون مجوّزاً لا مرجّحاً لاختيار جمع القلّة؛ والأحسن أن يقال: المعلوم المستفاد من المذكور هاهنا قليل بالنّسبة إلى المعلوم المستفاد[١٤٣] من سائر الفنون، وللتّنبيه عليه؛ اختير جمعُ القلّة.

المختلفة: ضدّ المطّردة[١٤٤]، والفقهاء يفرّقون بين الاختلاف، والخلاف، بأنّ الأوّل: ما يكون الطّريق مختلفاً والمقصودُ واحدٌ، والثّاني: ما يكون كلّ منهما مختلفاً[١٤٥]، وقيل: بالعكس[١٤٦].

نَصرَ: فعلٌ ماضٍ[١٤٧]، ومعنى الفعل[١٤٨]، مجموعُ الحدث والزّمان، والنّسبة إلى فاعلٍ ما،

ووقوعه مسنداً إنّما هو[149] باعتبار الحدث لا باعتبار المجموع؛ وهاهنا إشكالٌ، وهو أنّ الفعل إمّا اللّفظ أو المعنى، لا سبيل إلى الأوّل؛ لأنه اسم كما هو المشهور[150]، ولا إلى[151] الثّاني؛ لأنّ الفعل قسم من الكلمة الّتي هي من مقولة الألفاظ، لا يقال: إنّ الفعل هو اللّفظ باعتبار المعنى؛ لأنّا نقول اسميّة الاسم أيضاً باعتبار دلالة لفظه على المعنى؛ فلا يدلّ ذلك على الفعليّة. والجواب الصّحيحُ أن يقال: إنّ في لفظة (نَصَرَ)-مثلاً- اعتبارين، أحدهما: دلالة مجموع مادّته -أي: النّون والصّاد والرّاء- على معناه[152]، وهيئته على لفظه. والآخر: دلالة مجموع المادّة والهيئة على معناه، فباعتبار الأوّل اسمٌ، وباعتبار الثّاني فعلٌ [ظ/ ٢] فإن قيل: فيلزم دلالة الشّيء على نفسه؟ قلنا: التّغاير الاعتباريّ[153] كافٍ في أمثاله؛ لأنّ الدّالّ معتبرٌ بعنوان كونه دالاً، والمدلولَ معتبر بعنوان كونه مدلولاً؛ فافهم واحْفَظْ، فإنّه نفيس.

وبقي هاهنا شيءٌ، وهو أنّه لِمَ خصّ هذا اللّفظَ للموزون[154] مع أنّ الوزن ما يكون مركباً من الفاء والعين واللاّم[155]؟ لعموم لفظه ومعناه؛ لأنّ معنى، (نَصَرَ):فَعَلَ فِعْلَ النّصر، ومعنى، (ضَرَبَ): فَعَلَ فِعْلَ الضّرب، وكذا غيرهما[156]، فَلِم لَمْ يورده، أو مثله؟ لا يقال: إنّ تخصيصه لأمور اجتمعت فيه، وهي كونه من الباب الأوّل، وكونه صحيحاً، وكونه متعدّياً؛ لأنّا نقول: ما ذُكر من الأمور يوجد في غيره أيضا، فالأحسن أن يقال: لأنّه من (النّصرة) الّتي فيها التيمّن[157]، فإن قيل: لِمَ لَمْ يَذكرْ فاعلَه ظاهراً؟ قلنا: لعدم تعلّق الغرض بنسبته إلى الفاعل البارز بخصوصه؛ فاكتفى بالمستتر، وهو يجوز أن يُعتبرَ مبهماً، كما يدلّ عليه المعنى، وأمّا عدم اعتبار الضّمير المستتر فاعلاً له أصلاً، فلا أصل له.

ولمّا عرفت معنى الفعل، وما يتفرّع عليه[158]، فاعلم أنّ الماضي في اللّغة: السّابق[159]، وفي الاصطلاح: ما دلّ بأصل الوضع على زمان قبل زمان إخبارك[160]، وقدّمه على المضارع-وهو (**يَنصُرُ**)-؛ لتجرّده عن الزّيادة،مع ما في معناه من التّقدّم[161]، فإن قيل: لِمَ لَمْ يجْعَل(**يَنْصُرُ**) ماضياً و(**نَصَرَ**) مضارعاً؟ قلنا: لأنّ المضارع فرع الماضي باعتبار المدلول[162]؛ لتقدّم معنى الماضي، والمزيد عليه فرع المجرّد؛ فأعطى لهما ما هو حقّهما[163]، وإنّما قدّمهما على المصدر، وهو(**نَصْرَاً**)-مع أنّه أصل لهما- نظراً إلى أنّهما [و/ ٣] قد يعملان فيه؛ فقدّم العامل على المعمول. فإن قيل:لِمَ اعتبر جهةَ أصالة الفعل في العمل، ولَمْ يعتبر جهة أصالة المصدر في الاشتقاق، مع أنّ علم الصّرف باحثٌ عنه؟ قلنا: رعايةُ الارتباط المعنويّ بين ما جُمع من

الأمثلة أمرٌ مهمٌ مهما أمكن، ولا دخل للاشتقاق فيه؛ فاعتُبر العمل؛ لأنّ الارتباط المعنويّ لا يحصل إلاّ به، يعني: إنّما اعتبر جهة[١٦٤] أصالة الفعل؛ لأنّ أصالته في العمل متّفق عليه[١٦٥] بين البصريّين والكوفيّين[١٦٦]، بخلاف أصالة المصدر في الاشتقاق؛ لأنّه مختلفٌ فيه بينهما، فإذا قدّم الفعلَ حصل الارتباط المعنويّ، فإن قيل: ما القرينة الدّالة على اعتبار كون الفعل عاملاً؟ قلنا: القرينةُ، ذكرُ المصدر منصوباً لا ساكناً؛ لأنّ الاسم إذا لَمْ يكن معمولاً يُذكر ساكناً[١٦٧].

والمصدر في اللّغة: هو الموضع الّذي يصدر عنه الإبل[١٦٨]، وفي الاصطلاح: اسم الحدث الجاري على الفعل[١٦٩]. وعرّفه بعضهم[١٧٠]: بأنّه الاسم الذي اشتقّ منه الفعل، فإن قيل: لِمَ قدّم المصدرَ على اسمي الفاعل والمفعول[١٧١]؟ قلنا: لأنّهما مشتقّان من المضارع وبواسطته من[١٧٢] المصدر، مع أنّه لا يوجد فيهما أصالةٌ أخرى كما وجدت في الفعل[١٧٣].

فهو ناصر:[١٧٤] اسم فاعل[١٧٥] وهو في اللّغة، ظاهِر[١٧٦]، وفي الاصطلاح: اسم مشتقّ[١٧٧] من المضارع[١٧٨] لمن قام به الفعل بمعنى الحدوث[١٧٩]، وعرّفه بعضُهم[١٨٠]: بأنّه اسم اشتقّ من المضارع لذات من (فَعَلَ) ويجري على فعله[١٨١].

واعلم أنّ معنى اسم الفاعل، وغيره من الصّفات مجموع النّسبة[١٨٢] والذّات المبهمة، فتارة يعتبر الحدث؛ فيجعل مسنداً، وتارة[١٨٣] يعتبر الذّات؛ فيجعل مسنداً إليه[١٨٤]، وأمّا باعتبار مجموع النّسبة والذّات؛ فلا يقع مسندًا ومسندًا إليه[١٨٥]، فإن قيل: لِمَ قدّم اسم الفاعل على اسم المفعول؟ قلنا: [ظ/ ٣]؛ لأنّ الفاعل لازمٌ لكلّ فعلٍ دون[١٨٦] المفعول، أو لأنّ الفاعل موجدٌ الفعلَ غالبًا، والمفعول ما يقع عليه الفعل[١٨٧]، والإيجاد قبل الوقوع، أو لأنّ الفاعل مشتقّ من المعلوم، والمفعول مشتقّ من المجهول، والمعلوم مقدّم على المجهول، أو لأنّ الفاعل عمدة والمفعول فضلة وكذا اسمها[١٨٨]، أو لأنّ الفاعل بمنزلة العلّة والعلّة مقدّمة على المعلول، أو لأنّه أكثر تصرّفاً[١٨٩]، فإن قيل: لِمَ أتى بكلمة (هو) في اسم الفاعل، وكلمة (ذاك) في اسم المفعول، مع أنّه[١٩٠] لا دخل لهما في المثاليّة[١٩١]؟ قلنا: للتّنبيه على أنّ الأصل في استعمال[١٩٢] الصّفات سبقُ موصوفاتها، أو لئلا يلتبس اسمُ الفاعل باسم المفعول في المزيدات[١٩٣] في الصّورة، فإن قيل: لا التباس في الثّلاثيّ ؛المجرّد؛ لأنّ صيغتهما متغايرتان فيه؟ قلنا: حمل الثّلاثيّ على المزيدات، فإن قيل: الثّلاثيّ أصلٌ،والمزيداتُ فرعٌ، والأصل لا يحمل عليه؟ قلنا: المزيدات كثيرة، والثّلاثيّ قليلٌ، والقليل يحمل على الكثير[١٩٤] ويتبعه، فإن قيل: فلِمَ أتى

بالفاء في[١٩٥] **(فهو)**؟ قلنا: الفاء تعقيبية دالّة على أنّ اتّصاف الفاعل بالفاعليّة عُقيب صدور الفعل منه[١٩٦]، أو لأنّ الماضيَ والمضارعَ والمصدرَ أصلٌ له وهو فرع لها؛لأنّ اسم الفاعل مشتقّ من المضارع، وهو مشتقّ من الماضي[١٩٧]، وهو مشتقّ من المصدر[١٩٨]؛ فيكون الكلّ أصلاً له[١٩٩]: إمّا بالذّات وإمّا بالواسطة؛ فأتى بالفاء إشعاراً للفرعيّة[٢٠٠]. وسمعت من بعض الأساتذة[٢٠١] أنّه قال: إنّما أتى بكلمة **(هو)**؛ لئلا يلزم عطف المفرد[٢٠٢] على الجملة، وكذلك **(ذاك)** في: **ذاك منصور**، وإنّما عطف بالفاء دون غيره إشعاراً للتفريع والتعقيب.

و**(ذاك منصور)**[٢٠٣]، فإن قيل: لِمَ ذَكر اسمَ الإشارة هاهنا دون الضّمير؟ قلنا: لئلاّ يلزم تفكيك الضّمير؛ [و/ ٤] وأشار بذلك إلى ما فُهم من أحد الفعلين المتعدّيين[٢٠٤] المقتضيين المفعول، أو إلى ما فهم من كلّ واحد منهما على سبيل البدل. فإن قيل: لِمَ لَم يعكسْ أمَر الضّمير واسمَ الإشارة؟ قلنا: لأنّ الضّمير أعرفُ، والأعرفُ أشرفُ؛ فأعطى الأشرفَ[٢٠٥]، وهو الفاعل، أو لأنّه بين الفاعل وبين **(هو)** مناسبة؛ لأنّ **(هو)**، ضميرٌ مرفوعٌ، والفاعل أيضا مرفوعٌ؛ فأعطى **(هو)** اسم الفاعل[٢٠٦]، بخلاف المفعول، فإنّه لا مناسبة بينه وبين **(هو)**، أو لأنّ بين[٢٠٧] **(ذاك)**، وبين المفعول مناسبةً في أنّ **(ذاك)** مشابهة بكاف: أدعوك، وهو منصوب. وسمعت من بعض الأساتذة[٢٠٨] أنّه قال: إنّما أتى بكلمة **(هو)** و**(ذاك)**؛ لئلاّ يلتبس اسم الفاعل باسم المفعول[٢٠٩] في الصِّيغ[٢١٠] المشتركة[٢١١]، نحو: (فَعِيْل، وفَعُوْل)، مع أنّهما من الثّلاثيّ، ولئلاّ يلزم الالتباس بين المفعول والمصدر[٢١٢] في مثل: ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[٢١٣]، وبهذا الجواب يندفع ما يقال من أنّ كلمة **(هو)** يكفي للفرق بينهما؛ فلا حاجة إلى **(ذاك)**.

فإن قيل: لِمَ أخّر الفاعل[٢١٤] والمفعول عن الفعلين؟ قلنا: لكون الفعل سبباً لفاعليّة الفاعل ومفعوليّة[٢١٥] المفعول. فإن قيل: لِمَ أُخِّر عن المصدر؟ قلنا: لكونه أصلاً لهما، فإن قيل: لِمَ قدّمهما[٢١٦] على سائر المشتقّات؟ قلنا: لكون مفهومهما وجوديّاً، -وسنذكر وجه تقديم الوجوديّ[٢١٧]-، بخلاف الجحد والنّفي والنّهي، ولأنّ الفاعل كالجزء من الفعل والمفعول يناسبه؛ لأنّه يقع مقام الفاعل بخلاف اسم الزّمان، والمكان، والآلة، فإن قيل: ما هو كالجزء من الفعل هو فاعل[٢١٨] الفعل لا اسم الفاعل، والأوّل أعمُّ من وجه؟ قلنا: لمّا كان فاعل الفعل كالجزء من الفعل جعل اسميّته مثله، وقد يقع اسم الفاعل، فاعل الفعل، وهذا القدر كافٍ.

لَمْ يَنْصُرْ[٢١٩]: لمّا ذكر الفعل الوجوديّ، ومصدره، واسم فاعله، ومفعوله، شرع في ذكر

الفعل العدميّ، فإن قيل: لِمَ قدّم الوجوديَّ على العدميّ[٢٢٠]؟ [ظ/ ٤] قلنا: لتقدّمه في التّصوّر[٢٢١] ولشرفه[٢٢٢].

واعلم أنّ (**لَمْ يَنْصُرْ**)، جحدٌ مطلقٌ، والجحد في اللّغة: الإنكار[٢٢٣]، وفي الاصطلاح: نفي الكلام في زمان[٢٢٤] الماضي مطلقاً، سواء[٢٢٥] استمرّ، أو لَمْ يستمرّ[٢٢٦]، فإن قيل: لِمَ قدّمه على(**لَمّا يَنْصُرْ**)؟ قلنا: لأنّ في[٢٢٧] (**لَمّا يَنْصُر**) زيادةً في اللّفظ والمعنى، فهذا كالاثنين بالنِّسبة إلى الواحد.

لَمّا يَنْصُر[٢٢٨]: وهو جحدٌ مستغرقٌ، فالفرق بين (لَمْ، ولَمّا)[٢٢٩]، أنّ (لَمْ)، تقلب معنى المضارع إلى الماضي وتنفيه[٢٣٠] و(لَمّا) كذلك[٢٣١]، إلاّ أنّ في (لَمّا) استغراقَ نفي الفعل من الماضي إلى الحال[٢٣٢]، تقول: ندم آدمُ-عليه السَّلام- ولَمْ ينفعه النَّدم، أي: عقيب النَّدم[٢٣٣] ولَمْ يلزم استمرار عدم[٢٣٤] النّفع إلى وقت الإخبار، وتقول: نَدِمَ إبليسُ و[٢٣٥]لمّا ينفعه النّدم[٢٣٦]، لزم استمرار عدم النّفع من الماضي إلى وقت الإخبار؛ لأنّ زيادة معنى(لَمّا) بزيادة (ما)؛ لانَّ أصل:(لَمّا)، لَمْ، زيدت عليها (ما) وأدغمت الميم الأولى في[٢٣٧] الثّانية؛ فصار(لَمّا)[٢٣٨]، ويختص أيضا(لَمّا) بجواز حذف فعله، نحو: ندم زيدٌ ولمّا، أي: ولمّا ينفعه النَّدمُ؛ لأنّ (ما) الزّائدة نائبةٌ منابَ الفعل[٢٣٩]، وقد جاء حذف الفعل في (لَمْ) شاذّاً؛ لضرورة الشِّعر، كقوله[٢٤٠]:

وَاحْفَظْ وَدِيْعَتَكَ الَّتي اسْتُوْدِعْتَهَا
يَوْمَ الأَعارِبِ إِنْ وَصَلتَ وإِنْ لَمْ

أي: وإن لَمْ تصل.

و(لَمّا)، مشترك بين كونه اسماً، وبين كونه حرفاً[٢٤١]، إلاّ أنّه إذا كان اسماً، فهو مخصوصٌ بالماضي، وإذا كان حرفاً، فهو مخصوصٌ بالمضارع. فإن قيل: لِمَ قدّم (**لَمْ يَنْصُر**)، و(**لَمّا يَنْصُر**) على (**ما يَنْصُر**)؟ قلنا: لأنّ (لَمْ ولَمّا)، لنفي الماضي، و(ما) لنفي الحال، والماضي مقدّم على الحال.

مَا يَنْصُرُ[٢٤٢]: إنّما قدّم على (**لا ينصر**)؛ لأنّ (**ما ينصر**) لنفي الحال و(**لا ينصر**)[٢٤٣]: لنفي الاستقبال، والحال مقدّم على الاستقبال.

لَنْ يَنْصُرَ[٢٤٤]: فإن قيل: إنّ (لا، ولن) ينفيان الاستقبال، [و/ ٥] فلِمَ قدّم (**لا ينصر**) على (**لن ينصر**)؟ قلنا: لأنّ (**لا ينصر**)[٢٤٥] لنفي الاستقبال، و(**لن ينصر**)[٢٤٦] لتأكيد نفي الاستقبال، فمعنى (لن)، كالمتعدِّد لدلالته على نفي الاستقبال والتأكيد، و(لا) ليس[٢٤٧] كذلك؛ لدلالته[٢٤٨] على نفي الاستقبال فقط، والواحد قبل المتعدِّد؛ و[٢٤٩]لأنّ (لن) في الأصل: لا أن، في إحدى الرِّوايتين عن الخليل[٢٥٠]؛ فحذفت همزة (أن)؛ لكثرة الاستعمال، وألف (لا) أيضا للتخفيف[٢٥١] أو لالتقاء

السَّاكنَين[٢٥٢]، ثمّ وصل اللاّم إلى النّون؛ فصار: (لن)، فهو مركّب، و(لا) بسيط[٢٥٣]، والبسيط مقدّم على المركّب.

واعلم[٢٥٤] أنّ المصنّف -رحمه الله تعالى[٢٥٥]- لمّا ذكر الأفعال الإخباريّة، شرع في بيان[٢٥٦] الإنشائيّة، حيث قال: **لينصر**[٢٥٧]، وهو أمرُ الغائب، وهو لطلب الفعل من الغائب، فإن قيل: لِمَ قدّم الأفعال[٢٥٨] الإخباريّة على الإنشائيّة؟ قلنا: لأنّ معاني الأُوْلى[٢٥٩]معلومة الثّبوت، ومعاني الثّانية غير معلومة الثّبوت[٢٦٠]، فإن قيل: معنى المضارع إذا أريد به الاستقبال غير معلومة الثّبوت أيضا؟ قلنا: الأصل في استعمال المضارع، أن يعلم المُسْتَعْمِلُ بثبوت معناه في الزّمان الآتي بقرينة، أو دليل غايةٌ ما في الباب أنّه لَمْ يثبت بعد، ولا خبر فيه، كما لا يخفى، أو لأنّ معنى الإخبار وجوديّ وهو[٢٦١] احتمال الصِّدق والكذب، ومعنى الإنشاء عدميّ، وهو عدم احتمالهما[٢٦٢]. فإن قيل: لِمَ قدّم أمرَ الغائب على نهي الغائب؟ قلنا: لأنّ مفهوم الأمر وجوديّ[٢٦٣]، ومفهوم النّهي عدميّ[٢٦٤]؛ لا يقال: فالمناسب أن يقدّم أمر[٢٦٥] الغائب على نفي الحال والاستقبال[٢٦٦]؛ لِما ذُكر من التّعليل، ولأنّ لام الأمر مشارك لـ(لَمْ)، و(لمّا) في الجازمية؛ لأنّا نقول: نفي الحال، ونفي الاستقبال مناسبان لجحد المطلق والمستغرق في الإخباريّة، وأمر الغائب مخالف لهما؛ لأنّه إنشاء، والأَوْلى [ظ/ ٥] أن يُذكر مع أخواته في[٢٦٧] الإنشائيّة؛ فتدبّر.

لا يَنْصُرْ[٢٦٨]: وهو نهي[٢٦٩] الغائب، فإن قيل: لِمَ قدّم أمرَ الغائب، ونهيَ الغائب على أمر الحاضر ونهي الحاضر[٢٧٠]؟ قلنا: لأنّ صورة المضارع باقية في أمر الغائب، أو أمر الغائب معربٌ بالاتّفاق[٢٧١]، أو لأنّ الغائب مقدّم على المخاطب في الماضي والمضارع في الأمثلة المطَّردة، فإن قيل: لِمَ قدّم الغائبَ على الحاضر فيهما؟ قلنا: لأنّ الخطاب إنّما يكون في الماضي بزيادة[٢٧٢]، نحو: نَصَرْتَ، دون الغائب، نحو: نَصَرَ، وما زِيدَ مؤخّر[٢٧٣] عمّا لا زيادة فيه، وحمل المضارع على الماضي[٢٧٤].

اُنْصُر[٢٧٥]:أمرٌ[٢٧٦] حاضرٌ، وصيغته مغايرة لصيغة الأمر الغائب.

لا تَنْصُرْ[٢٧٧]: نهي حاضر، ذكره مستقلاً مع أنّ صيغته متّحدة بصيغة الغائب[٢٧٨]؛ اتّباعاً لأمره.

مَنْصَر[٢٧٩]: لمّا ذكر الأفعال الكثيرة الاستعمال، وبعض الأسماء؛ لمشاركته إيّاها في كثرة الاستعمال، شرع في ذكر سائر الأسماء؛ فبدأ باسميالزّمان والمكان؛ لكونهما من لوازم الفعل، وهذا يورث أولويّة القِران.

واعلم أنّ لفظ (مَنصَر) مشترك بين المعاني الثّلاثة هي: الزّمان والمكان والحدث[٢٨٠]؛ ويسمّى

باعتبار الأوّل: اسم الزّمان، وباعتبار الثّاني: اسم المكان، وباعتبار الثّالث: المصدر الميميّ، وإذا أريد به أحد هذه المعاني، لا يراد الآخران، والحاصل أنّه بمنزلة ثلاثة ألفاظ فوحّد[٢٨١] ذكره؛ نظراً إلى وحدة اللّفظ؛ فافهم. فإن قيل: لِمَ ذكر هاهنا: (**مَنصر**)، وهو باعتبار الحدث ينبغي أن يذكر مقارناً بالمصدر السّابق؟ قلنا: لمّا كان باعتبار كونه مصدراً ميميّاً متّحداً في اللّفظ؛ باعتبار كونه اسم زمان، ومكان ومجانساً لاسم الآلة خطّاً؛ ذُكر هاهنا.

وقد جرت عادة أئمّة الصّرف[٢٨٢] على تقديم اسم الزّمان في العنوان، وعلى تقديم بيان أحوال اسم المكان، وتعريفهما[٢٨٣] [و/ ٦] وإحالتهما على المكان في بيان الزّمان[٢٨٤]، فإن قيل: ما وجه[٢٨٥] ذلك؟ قلنا: أمّا الأوّل؛ فلدفع توهُّم[٢٨٦] من يتوهَّم أنّ الصّيغة[٢٨٧] حقيقةٌ في المكان ومجازٌ في الزّمان، وأمّا الثّاني؛ فلأنّ لفظ المكان (مَفْعَل) إذ أصله: مَكْوَن[٢٨٨]، أو لكثرة استعماله[٢٨٩]، فاسم المكان: اسم مشتقّ[٢٩٠] من (يُفْعَل)، لمكان وقع فيه الفعل[٢٩١]؛ فيعرف منه أنّ اسم الزّمان[٢٩٢]: هو اسم مشتقّ من (يُفْعَل)، لزمان وقع فيه الفعل[٢٩٣] فإن قيل: لِمَ قدّم اسم الزّمان والمكان على اسم[٢٩٤] الآلة وهو: **مِنْصَر**[٢٩٥] بكسر الميم؟ قلنا: لقلّة استعماله، لعدم لزومه لجميع الأفعال؛ لأنّه لا يبنى من[٢٩٦] الأفعال اللاّزمة، وعرّفوه[٢٩٧]: بأنّه اسم مشتقّ من (يُفْعَل) للآلة[٢٩٨]، واعترض عليه، بأنّ فيه دورًا لذكر الآلة في التّعريف، وأجيب بأنّ المعرّف هو المضاففقط[٢٩٩]، لا من حيث إنّه مضاف، والإضافة لتعيين المضاف الّذي هو الاسم[٣٠٠]، فإن قيل: فالمحدود باقٍ؛ لأنّ الاسم جزءٌ من التّعريف؟

قلنا: المعرّف[٣٠١] هو الاصطلاحيّ، وما في التّعريف، هو اللّغوي، وأجاب بعض الشّارحين[٣٠٢] عن أصل السّؤال بأنّه: عرّف الآلة الاصطلاحيّة باللّغويّة، وقيل عليه: لا معنى في اصطلاح الآلة بل لها معنى في اللّغة،وأمّا اسم الآلة، فله معنيان: فإنّه لغة: يتناول نحو: الإبرة، والسّيف، ولا يتناولهما الاصطلاح، فافهم[٣٠٣]. وقد يجيء اسم الآلة على (مِفْعَال)، نحو: مِقْرَاض، وعلى (مِفْعَلة)، بكسر الميم، نحو: مِكْحَلة، وقد يجيء بضمّ الميم والعين، نحو: المُسْعُط، والمُنْخُل[٣٠٤].

نَصرَة[٣٠٥]: بفتح النّون[٣٠٦] بناء المرّة[٣٠٧].

نِصرَة[٣٠٨]: بكسر النّون[٣٠٩]بناء النّوع[٣١٠]، فإن قيل: لِمَ قدّم الأوّل على الثّاني؟ قلنا: لخفة الفتحة، وهما مصدران ذُكرا هاهنا؛ لقلّة استعمالهما، ولَمْ يُقدّما على اسم الآلة؛ لمجانسته لاسمي الزّمان والمكان[٣١١] خطّاً، كما سبق[٣١٢]، ولَمْ يقدّما أيضاً على اسم [ظ/ ٦] الزّمان والمكان؛ لأنّ لزومهما للأفعال يقتضي القِران، كما مرّ[٣١٣]، والمرّة والنّوع

ليسا كذلك، فإن قيل: إنّهما يدلاّن على الحدث، وهو داخل في مفهوم الفعل فذِكرُهما بمقارنة الفعل أولى؟ قلنا: المقصود الأصليّ من اتّحاد هذين اللّفظين، معنى المرّة والنّوع فقط، فلا عبرة بدلالتهما على الحدث، وأمّا كونهما هاهنا منصوبين -كما هو المشهور[٣١٤]- فللتّنبيه على وقوعهما في الكثرة[٣١٥] مفعولاً مطلقاً، والتّعليم بقراءة النّصب إلقاءٌ -كونهما كذلك- إلى سمع المتعلّم؛ حتّى يتعوّد به.

واعلم أنّ الفعل الّذي يراد منه بناء المرّة والنّوع لا يخلو إمّا أن يكون ثلاثيّاً أو لا، فإن كان ثلاثيّاً، فلا يخلو إمّا أن يكون في مصدره التّاء أو لا، فإن لَمْ يكن فيه التّاء-أي: الثّلاثيّ المجرّد الّذي لا تاء في مصدره[٣١٦]- فالمرّة منه على: فَعْلة، بالفتح، نحو: شَرِبْت شَرْبة[٣١٧]، والنّوع[٣١٨] على: فِعْلة، بالكسر، نحو: قَعدتُ قِعْدة، وإن كان في مصدره التّاء، فبناء المرّة والنّوع على مصدرٍ مستعملٍ، والفرق[٣١٩] بينهما الوصف والقرينة، نحو: نَشدتُ نَشدة[٣٢٠] واحدةً، ونِشْدةً لطيفة، فالأوّل للمرّة والثّاني للنّوع[٣٢١]، وأمّا البواقي -وهي الّتي من المزيد فيه، والرّباعي المجرّد- فإن لَمْ يكن في مصدره[٣٢٢] تاء فبناء المرّة والنّوع، هو المصدر[٣٢٣] المستعمل بزيادة التاء، نحو: إعطاءةً، ودحراجةً، والفارق بينهما[٣٢٤]، هو القرينة أيضاً[٣٢٥]، وإن كان في المصدر تاء؛ فبناء المرّة والنّوع، وذلك المصدر يتبعه لفظ الواحد، ونحوه، نحو: استعانةً، ودحرجةً واحدةً، أو حسنةً[٣٢٦]، وأمّا قولهم[٣٢٧]: أَتيتُه إتْيَانةً، ولقيتُه لقاءةً، فشاذّ؛ لأنّ القياس: أَتيتُه أَتْيةً، لقيتُه لَقْيَةً؛ لأنّهما ثلاثيّان مصدرهما إتيان، ولقاء[٣٢٨].

واعلم أنّ بناء المرّة، والنّوع ليسا بمشتقّين؛ [و/ ٧] لأنّهما مصدران؛ إذ صاحب المفصّل[٣٢٩]، قسّم المفعول المطلق إلى مبهم ومحدود[٣٣٠]، وأراد بالمبهم ما يدلّ على ما يدلّ[٣٣١] عليه الفعل؛ فيفيد التّأكيد، نحو: ضَرَبْتُ ضَرباً، وبالمحدود ما يدلّ على أمر زائد على[٣٣٢] ما يدلّ عليه الفعل؛ فيفيد غير التّأكيد، أي المرّة والنّوع، نحو: ضَرَبْتُ ضَرْبةً[٣٣٣]،وضربتين[٣٣٤]، وقَعَدتُ جَلسةً؛ فعُلم منه أنّ بناء المرّة والنّوع، مصدران مخصوصان يجيء منهما بنية[٣٣٥]التّثنية.

نصّار[٣٣٦]: صيغة مبالغة اسم الفاعل، ذكرها هاهنا؛ لكونها من زمرة الأسماء مع اقتضاء الأدلّة سبق[٣٣٧] ما سبق عليه من الأسماء، فإن قيل: هي مبالغة لاسم الفاعل فيجب ذكرها معه؛ رعاية للتّناسب؟ قلنا: بعد ملاحظة الأدلّة[٣٣٨] السّابقة الدّالة على سبق ما سبق، لا ورود لهذا السّؤال، على أنّ المقصد[٣٣٩] الأصليّ من اشتقاق هذه الصّيغة إنّما هو معنى المبالغة، فلا عبرة بدلالتها على معنى

اسم الفاعل[٣٤٠]، فبالنظر إلى حصول أمر زائد عليه؛ ألحقت بالأسماء الّتي يُراد بها المعاني الزّائدة على أصل المعنى فافهم[٣٤١]، فإن قيل: هذه الصّيغة من الصّفات، كاسم الفاعل والمفعول، فَلِمَ لَمْ يذكر الموصوف مثل: هو، وذاك، أيضاً؟ قلنا: اكتفاءً بالتّنبيه السّابق في اسمي الفاعل والمفعول[٣٤٢].

واعلم أنّ صيغة المبالغة قد تبنى من المزيد[٣٤٣] على ما تبنى من الثّلاثي نحو: درّاك من الإدراك، وحسّاس من الإحساس، ورشّاد من الإرشاد[٣٤٤]، وقد تؤخذ من الاسم؛ لأجل[٣٤٥] ذلك المعنى، نحو: جمّال، وبغّال[٣٤٦]، وحمّار، وخمّار، وسكّان، من الجمل، والبغل، والحمار، والخمر، والسّكين.

نُصير[٣٤٧]: اسم تصغير، فإن قيل: لِمَ أخّره عن صيغة المبالغة؟ قلنا: لقلّة استعماله [ظ/ ٧] بالنّظر إليها، ولصغره وكبرها، كما لا يخفى، وهذا تصغير المصدر.

وأمّا فيتصغير[٣٤٨] غيره، فلا بدّ من ذكره، والتّفصيل[٣٤٩] مذكورٌ في شرحنا للمراح[٣٥٠]. والبيان الإجمالي هاهنا: أنّ الاسم إذا أريد تصغيره يُضمُّ أوّلُه إن لَمْ يكن مضموما، ويفتح ثانيه إن لَمْ يكن مفتوحاً، وتلحق بالياء السّاكنة، ويكسر ما بعد الياء في الاسم الّذي[٣٥١] على أربعة أحرف[٣٥٢]، نحو: جُعَيْفِر، ولا يصغّر إلاّ الثّلاثيّ والرّباعيّ، تقول في الأوّل: فُعَيْل، وفي الثّاني: فُعَيعِل[٣٥٣]، ويصغّر جمع القلّة على بنائه، نحو: أُكَيلب، في تصغير: أَكْلب، وأُجيمال، في تصغير: أجمال[٣٥٤].

وأمّا جمع الكثرة، ففي تصغيره، مذهبان[٣٥٥]، أحدهما: أن يردّ إلى واحده فيصغّر عليه ثم يجيء[٣٥٦] على ما يستوجبه من الواو والنّون والألف والتّاء، فإنّك تردّ: غلمان إلى غلام، ودور إلى دار، وتصغيره على: غليِّم، ودويِّر، ثمّ يجمع على[٣٥٧]: غليِّمون، ودويِّرات[٣٥٨]، والثّاني: أن يردّ إلى بناء جمع قلّة مفرده، إن كان لمفرده[٣٥٩] جمع قلّة، ثمّ يُصغَّر[٣٦٠] جمعُ قلّته، تقول في تصغير غلمان: غُلَيمَةٌ، فإنّك تردّه إلى: غلمة، ثمّ تصغّره، وتقول في تصغير: دور، أُدَيْر، فإنّك تردّه إلى: دور، ثمّ تُصَغِّره[٣٦١]، فإن لم يكن له جمع قلّة؛ تعيّن ردّه إلى واحده، ثمّ جُمع[٣٦٢] جَمْع السّلامة[٣٦٣].

وإذا عرفت هذه[٣٦٤] القاعدة في بحث التّصغير إجمالا؛ فاعلم أنّ تصغير اسم الفاعل: **نُوَيْصِر**، بضمّ النّون وفتح الواو، وسكون الياء، وكسر الصّاد، وتصغير اسم[٣٦٥] المفعول: **مُنَيصِير**، بضمّ الميم، وفتح النّون وسكون الياء، وكسر الصّاد، وتصغير اسمي الزّمان، والمكان، والمصدر الميميّ، واسم الآلة: **مُنَيْصر**، كتصغير اسم المفعول [و/ ٨] إلاّ أنّه ليس فيه ياء ثانية، وتصغير بناء المرّة والنّوع: **نُصَيْرَة**، بضمّ النّون وكسرها[٣٦٦] كتصغير المصدر، إلاّ أنّه في آخره تاء مع فتح ما قبلها، وتصغير

مبالغة[٣٦٧] اسم الفاعل: **نُصَيْصِر**، بضمّ النّون وفتح الصّاد الأولى وسكون الياء، وتصغير اسم المنسوب، كتصغير المصدر بزيادة ياء النّسبة في آخره، نحو[٣٦٨]: **نُصَيْرِيّ**: ولا يجيء في غير ما ذكر إلاّ على سبيل الشذوذ[٣٦٩] نحو: **أُصَيْغِر**[٣٧٠]، في[٣٧١] تصغير اسم التّفضيل؛ لأنّ: أَصْغَر، يدلّ على الزّياد في الصِّغر[٣٧٢] ؛فلا حاجة إلى التّصغير، وأُحيْسِنه، في تصغير فعل التّعجّب[٣٧٣]؛ لأنّ الفعل لا يصحّ وصفه بالصّغر[٣٧٤].

نَصْرِيّ[٣٧٥]: اسمٌ منسوبٌ، وهو اسم يُلحق بآخره ياءٌ مشدّدةٌ مكسورٌ ما قبلها[٣٧٦]. والتّفصيل مشروح في شرحنا للمراح[٣٧٧]، فإن قيل: لِمَ أخّره؟ قلنا: لأنّه -في الحقيقة- مركّبٌ من اللّفظين؛ فافهم.

أَنْصَر[٣٧٨]: اسم تفضيل[٣٧٩]، وهو اسم[٣٨٠] مشتقٌّ من فعل الموصوف بزيادة على غيره[٣٨١]، وهو لا يُثنّى، ولا يُجمع، ولا يؤنّث، إذا استعمل بـ(من)[٣٨٢]، والمراد بالزّيادة على غير الزّيادة في المصدر المشتقّ هو[٣٨٣] منه. والتّفصيل مشروح في شرحنا للمراح[٣٨٤]، فإن قيل: لِمَ أخّره؟ قلنا: لأنّ في معناه تعدادا[٣٨٥]، وفي لفظه احتياجاً إلى الغير في الاستعمال؛ إذ لا يجوز استعماله إلاّ باللاّم أو الإضافة حالةَ التّعريف، أو بـ(من) حالةَ التّنكير، ظاهرةً أو مقدّرةً[٣٨٦]، نحو: زيدٌ الأفضلُ[٣٨٧]، وأفضلُ الرّجال، وأفضلُ من عمرو[٣٨٨]، وأمّا ما[٣٨٩] سبق فليس كذلك؛ لأنّه في حكم لفظ واحد، فإن قيل: ما الفرق بين[٣٩٠] التّفضيل والمبالغة، مع أنّهما للزّيادة على أصل الفاعل؟ قلنا: يلاحظ في التّفضيل، نسبته بين الشيئين [ظ/ ٨]زيادة ونقصاناً، وقوّةً وضعفاً، نحو: زيدٌ أفضلُ من عَمْرو، ولا يلاحظ في المبالغة، النّسبة بين الشّيئين، بل يلاحظ فيها، المعنى اللّغويُّ بدون النّظر إلى الغير[٣٩١]، نحو: زيدٌ علاّمة[٣٩٢].

ما أَنْصَرَه[٣٩٣]: فعلُ تعجُّب، وهو ما وُضِعَ لإنشاء التّعجب، وهو غير متصرّف،أي[٣٩٤]: لا يجيء منه المضارع والأمر والنّهي وغيرها، ولا يثنّى ولا يجمع، كـ(نعم، وبئس، وعسى)[٣٩٥]، فـ(ما) نكرةٌ، بمعنى شيء، مرفوعة محلاّعلى أنّهامبتدأ، عند سيبويه[٣٩٦]والخليل[٣٩٧].

والجملة الّتي[٣٩٨] بعدها-أعني الفعل والفاعل والمفعول- في محلّ الرّفع خبرها[٣٩٩]، وقيل:[٤٠٠] (ما) موصولة، عند الأخفش[٤٠١]، والجملة الّتي بعدها صلتها، وهي مع الصّلة في محلّ الرّفع مبتدأخبره محذوف[٤٠٢]، فمعنى: ما أَحْسَنَ زيداً[٤٠٣]، الّذي أحسن زيداً شيءٌ[٤٠٤]، هذا هو المعنى الأصليّ، وهو ليس بمراد[٤٠٥]، وكذا قوله: **وأَنْصِرْ به**[٤٠٦]: فإنّ أصله عند سيبويه[٤٠٧]: أنصَرَ زيدٌ، بصيغةالماضيمن الأفعال[٤٠٨]، وهمزته[٤٠٩] للصّيرورة[٤١٠]، أي صار ذا نُصْرة[٤١١]، فأَنْصَر-: فعلٌ ماض[٤١٢]، وزيدٌ: فاعله،

ونُقل من صيغة الإخبار[٤١٣] إلى الإنشاء[٤١٤]، وزيدت الباء في فاعله؛ فلفظ (به) فاعل عند سيبويه[٤١٥]، كما في قوله تعالى[٤١٦]: ﴿وكفى بالله شهيدا﴾[٤١٧]، وأمّا عند الأخفش[٤١٨]،فأصله صيغة أمر، وفاعله مستتر، والمأمور كلّ واحد، والباء زائدة في المفعول[٤١٩]، كما في قوله تعالى﴿ و[٤٢٠]لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة[٤٢١]...﴾[٤٢٢]، والمعنى الأصليّ غير مراد، فإن قيل: لِمَ أَخَّر فعلَ التّعجُّب؟ قلنا: لغرابة الصّيغة، ولقلّة الاستعمال، ولخروجه[٤٢٣] عن معناه الأصليّ؛ لأنّ معناه المراد هاهنا، أن يقال بالتّركي[٤٢٤]: (نه[٤٢٥] عجب يردم أيدي برار)[٤٢٦]، و[٤٢٧] لا فرق بين فعل التّعجّب في معنى المراد، [و/ ٩] فإن قيل: فلِمَ أخّر الثّاني عن الأوّل؟ قلنا: لكونه أقلّ منه استعمالاً[٤٢٨]، فإن قيل: لِمَ لَم يكتفِ بأحدهما مع أنّ معناهما واحد؟ قلنا: اتحادهما ليس إلاّ في أصل[٤٢٩] المعنى.

وأمّا المبالغة ففيها[٤٣٠] له كثرة الحروف منهما، وهو الأوّل فبينهما فرق من هذه الجهة. واعلم أنّ فعل التّعجب، لا يبنى إلاّ من الثّلاثيّ المجرّد؛ لأنّ البنائين المذكورين لا يمكنان من[٤٣١] غيره[٤٣٢]، وإنّما يجب أن لا يكون من اللّون[٤٣٣] والعيوب[٤٣٤] كاسم التّفضيل[٤٣٥]، ويتوصّل إلى التّعجّب -فيها وراء ذلك- بـ(أشدّ، وأبلغ) ونحوهما، تقول في[٤٣٦] غير الثّلاثيّ: ما أَشدَّ دحرجَتَه، وفي اللّون: ما أَبلغَ سوادَه، وفي العيب: ما أقبحَ عورَه، وفي المزيد: ما أكثرَ استخراجَه، وإن شئت قلت: وأَشْدُدْ بدحرجتِه وأَبْلِغْ بسوادِه، وأَقْبِحْ بعوره[٤٣٧] وأَكْثِرْ باسْتِخْرَاجِه[٤٣٨].

هذا آخر[٤٣٩] ما استخرجناه من الكتب[٤٤٠] بحل[٤٤١] الأمثلة المختلفة، وهذا بالنّظر إلى الظّاهر تأليفٌ حقيرٌ، وفي الحقيقة أساس[٤٤٢] العلوم[٤٤٣]، وأمر خطيرٌ، ومن شنّع عليّ في مثل[٤٤٤] هذا الأمر[٤٤٥]، فلينظر فيه بعين العناية، وإمعان النّظر ولينصف من نفسه، هل كان يعرف من قبلُ جميعَ[٤٤٦] ما فيه؟ أم فيه فوائد يستفيد منها. {وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَع الْهُدَى}[٤٤٧].

تمّ بعون الله وتوفيقه في سنة تسع[٤٤٨] وخمسين ومئتين وألف[٤٤٩].[ظ/ ٩]

فهرس المحتويات

المقدّمة
الفصل الأوّل
المبحث الأوّل: مصطفى السّروريّ، حياته ومصنّفاته
أولاً: مصنّفاته باللّغة العربيّة
ثانياً: مصنّفاته باللّغة التّركيّة
ثالثاً: مصنّفاته باللّغة الفارسيّة
المبحث الثّاني: كتاب الأمثلة المختلفة وشروحه
أوّلاً: كتاب الأمثلة المختلفة

ثانياً: شروح الكتاب
ثالثاً: كتاب شرح الأمثلة المختلفة لمصلح الدّين مصطفى بن شعبان السّروريّ
أوّلاً: عنوانه
ثانياً: نسبته
ثالثاً: مادّته ومنهجه
رابعاً: نسخه
المنهج المتّبع في التّحقيق
صور من النّسخ المعتمدة في التّحقيق
الفصل الثّاني
مقدّمة الكتاب
تعريف الأمثلة
تعريف المختلفة
المثال (نَصَرَ)
المثال (يَنْصُر)
المثال (نَصْراً)
المثال (فهو ناصر)
المثال (ذاك منصور)
المثال (لَمْ يَنْصُر)
المثال (لمّا يَنْصُر)
المثال (ما يَنْصُر)
المثال (لا يَنْصُرُ)
المثال (لن يَنْصُرَ)
المثال (لِيَنْصُرْ)
المثال (لا يَنْصُرْ)
المثال (أُنْصُرْ)
المثال (لا تَنْصُرْ)
المثال (مَنْصَر)
المثال (مِنْصَر)
المثال (نَصْرة)
المثال (نِصْرة)
المثال (نصّار)
المثال (نُصَيْر)
المثال (نُوَيْصِر)
المثال (مُنَيْصيْر)
المثال (مُنَيْصِر)
المثال (نُصَيْرَة)
المثال (نُصَيْصِر)
المثال (نُصَيْريّ)
المثال (نَصْريّ)
المثال (أَنْصَرَ)
المثال (ما أَنْصَرَه)
المثال (أَنْصِرْ به)
فهرس المحتويات
فهرس المصادر

الهوامش:

(١) ينظر: ابن بالي، علي بن محمّد (ت ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م) العقد المنظوم، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٢، ص٢١٤-٢٢٠، وحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م) كشف الظّنون، دار الكتب العلمي، بيروت، ١٩٩٢، ج١، ص١٣١، ورياض زاده، عبداللّطيف ابن محمّد (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) أسماء الكتب المتمّم لكشف الظّنون، تحقيق: محمّد التون، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٣م، ج١،ص١٢٣، وابن العماد، عبد الحي أحمد بن محمّد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م) شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، بيروت، ج٨، ص٣٥٦، والأدنه وي، أحمد بن محمّد (من علماء القرن الحادي عشر) طبقات المفسّرين، تحقيق: سليمان بن صالح، ط١، مكتبة العلوم والحكم السعودية، ١٩٩٧م ج١، ص٣٨٨، والغزيّ، محمّد ابن عبد الرحمن (١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م) ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٣، ص٢٧، والزركلي، خير الدين (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) الأعلام، ط٤، بيروت، ١٩٧٩م، ج٧، ص٢٣٥، وكحالة، عمر ابن رضا بن محمّد (ت ١٤٠٨هـ) معجم المؤلّفين، مكتبة المثنى، بغداد، ج١٢، ص٢٥٦، وكارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة يعقوب بكر، والدكتور: رمضان عبد التواب، ط١، دار المعارف، ٢٠٠٩م، ج٢، ص٥٧٩.

(٢) تنظر: المصادر أنفسها.

(٣) ينظر: الغزيّ، ديوان الإسلام، ج٣، ص٢٧.

(٤) ينظر: ابن بالي، العقد المنظوم، ج٢، ص٢١٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) سُرُورُ: مدينة بقهستان، منها أبو بكر محمد بن ياقوت السّروريّ، وقهستان: ناحية بين نيسابور وأصبهان، ينظر: الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٢٩م) معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٣، ص٢١٧.

(٧) ابن بالي، العقد المنظوم، ج٢، ص٢١٤.

(٨) الغزيّ، ديوان الإسلام، ج٣، ص٢٧.

(٩) الأدنه وي، طبقات المفسّرين، ج١، ص٣٨٨.

(١٠) هو القاضي، جعفر بن عبد الله الرومي الغلطه المشهور بنهالي، توفي سنة (٩٤٩هـ)، ينظر: الغزيّ، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م) الكواكب السّائرة، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ج١، ص٣١٢.

(١١) هو قره داوود بن سليمان بن كمال الرّوميّ المدرّس الحنفيّ المعروف بقره داود، توفي سنة (٩٤٨هـ). ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج٢، ص١٠٦٣، والبغدادي، إسماعيل باشا (١٣٣٩هـ/ ١١٨٥م) هدية العارفين إستانبول، ١٩٥٥م، ج١، ص٣٦١.

(١٢) هو المولى محيي الدّين الفناريّ قاضي عسكر

الـرّوم، ينظـر: ابـن بـالي، العقـد المنظـوم، ج٢، ص٢١٤، والغزيّ، نجم الدين، الكواكب السّائرة، ج٢، ص١٤٢.

(١٣) الزركليّ، الأعلام، ج٧، ص٢٣٥.

(١٤) ابن بالي، العقد المنظوم، ج٢، ص٢١٤.

(١٥) هوالشّيخ عبد الكريم القادريّ الملقّب بـ (مفتي شيخ)، المتوفّى سنة (٩٥٠هـ). ينظر: طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٨م) الشّقائق النّعمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ص٣٠٤.

(١٦) تنظر ترجمته في: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص١، والقنوجي، محمد صديق خان بن حسن (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م) أبجد العلوم، ط١، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٥٥، والبغدادي، إسماعيل بن محمد أمين (ت ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) إيضاح المكنون، صحّحه: محمّد بن شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٤، ص١٢٦.

(١٧) ينظر: ابن بالي، العقد المنظوم، ج٢، ص٢١٥.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه.

(١٩) ينظر: المصدر نفسه.

(٢٠) ينظر: ابن بالي، العقد المنظوم، ج٢، ص٢١٥.

(٢١) أخرجه الطّبراني، في المعجم الأوسط، ج٣، ص١٨٠، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِرَبِّكُمْ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا".

(٢٢) سورة الحديد/ ١٦.

(٢٣) ذكره صاحب العقد المنظوم، ج٢، ص٢٢٠.

(٢٤) ينظر: ابن بالي، العقد المنظوم، ج٢، ص٢٢٠.

(٢٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٢٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٢٧) وهو مرض انطلاق البطن، جاء في اللّسان، ج١٥، ص١٢٣، مادّة (هيض): (والهَيْضةُ: انْطِلاقُ الْبَطْنِ، يُقَالُ: بِالرَّجُلِ هَيْضة أَي بِهِ قُيَاء وقِيامٌ جَمِيعًا. وأَصابت فُلَانًا هَيْضةٌ إِذا لَمْ يُوافِقْه شَيْءٌ يأْكله وتغيَّرَ طَبْعُه عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا لانَ مِنْ ذلكَ بطنُه فَكَثُرَ اخْتِلَافُهُ)، وجاء في القاموس الطبّي العربيّ، ص١١٨٠: (الهيضة: مرض حادّ لا تتعدّى مدّته خمسة أيّام، وتظهر أعراضه فجأة على شكل قيء وإسهال شديدين ومستمرّين، يصحبها تقلّصات عضليّة مؤلمة).

(٢٨) ينظر: البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٣٤.

(٢٩) ينظر: ابن بالي، العقد المنظوم، ج٢، ص٢٢٠.

(٣٠) ينظر: البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص١٣١.

(٣١) ينظر: المصدر نفسه.

(٣٢) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التراث، ط١، ١٩٩٩م، ج٤، ص٢٨٣.

(٣٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٤٥١.

(٣٤) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج٢، ص٥٤.

(٣٥) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١،

ص٤٩٨.

(٣٦) ينظر: المصر نفسه، ج٢، ص٤٣٤.

(٣٧) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص٤٩٨.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه.

(٣٩) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٢٢.

(٤٠) ينظر: البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٣٤.

(٤١) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج٢، ص٢٠٢٢.

(٤٢) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٥٠.

(٤٣) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص١٣١، وابن بالي، العقد المنظوم، ج٢، ص٣٤٥، الأدنه وي، طبقات المفسّرين، ج١، ص٣٨٨.

(٤٤) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص١٨٦.

(٤٥) ينظر: ابن بالي، العقد المنظوم، ج٢، ص٣٤٥، والأدنه وي، طبقات المفسّرين، ج١، ج٣٨٨.

(٤٦) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج٢، ص١٦.

(٤٧) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص١٣٢.

(٤٨) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٦.

(٤٩) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج٢، ص٣٩٨.

(٥٠) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٣٤.

(٥١) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص١٣١.

(٥٢) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص١٣١، والبغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٣٤.

(٥٣) ينظر: المحبيّ، محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت، ج ٢، ص٣٩٣.

(٥٤) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص١٣١، والبغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٣٤. ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٥٠.

(٥٥) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج٢، ص١٧٤٢.

(٥٦) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٠٨.

(٥٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٥٨) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج١، ص٣١٢.

(٥٩) حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج٢، ص١٥٠٤.

(٦٠) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج١، ص١١٥.

(٦١) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص٧٩٢، والغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٣٤.

(٦٢) ينظر: ابن بالي، العقد المنظوم، ج٢، ص٢٢٠.

(٦٣) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص٢٢٦.

(٦٤) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج٩، ص٩٣.

(٦٥) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص٩١٨، والكتاب مطبوع في بولاق ١٣٠١هـ، ينظر: سركيس: يوسف بن إليان بن موسى (ت ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر ١٩٢٨م، ج٢، ص١٩٠٣.

(٦٦) ينظر: حلجي خليفة، كشف الظّنون، ج٢، ص١٩٤٤.

(٦٧) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص٩١٨.

(٦٨) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص٧٩٢.

(٦٩) ينظر: البغدادي، إيضاح المكنون، ج٣، ص٥٠٨.

(٧٠) ينظر: رياض زاده: عبد اللطيف بن محمدبن مصطفى (١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) أسماء الكتب المتمّم لكشف الظّنون، تحقيق الدكتور: محمد التونج، دار الفكر، ط٣، دمشق، ١٩٨٣م، ج١، ص١٣٢.

(٧١) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص٢٤٤.

(٧٢) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج٢، ص٤٥.

(٧٣) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص٧٩٢، وإسماعيل باشا لبغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٣٨.

(٧٤) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ٧٨٣.

(٧٥) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج ٢، ص٢٠٢٩.

(٧٦) المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٢٧.

(٧٧) ينظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٢٤١.

(٧٨) ينظر: القنوجيّ، أبجد العلوم، ج١، ص١٧٤.

(٧٩) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج١، ص١٣١.

(٨٠) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج٧، ص٤٧١.

(٨١) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج١، ص٨١١، وج٢، ص٤١٦، وج٢، ص٩٩.

(٨٢) ينظر: فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ج١، ص٣١١.

(٨٣) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج١، ص٨٠١، وج٣، ص٣٢٤.

(٨٤) ١/ ٣١١.

(٨٥) ٢/ ٨٦١.

(٨٦) مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج١، ص٨١١، وما بعدها في أكثر من موضع.

(٨٧) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج١، ص٨١١.

(٨٨) سمّاها مجمع اللّغة العربية السّوري: الشّابكة (الإنترنت).

(٨٩) عبد الله بلقاسم الجزائري، مجموعة بلقاسم للمخطوطات، الجزائر، ٢٠١١م، ج٣، ص١٢٣.

(٩٠) ينظر: الغزّيّ، ديوان الإسلام، ج٢، ص٤٩.

(٩١) ينظر: حاجي خليفة، هدية العارفين، ج٢، ص٢٤٥.

(٩٢) ينظر: المحبّي، خلاصة الأثر، ج٣، ص٢٨٦.

(٩٣) طبع كتاب الأمثلة المختلفة في مجموع صرف مشتمل على جملة رسائل في علم الصّرف، الشّافية، والمراح، وكتاب عزّي، والمقصود، وكتاب البناء، مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

(٩٤) المخطوط: [و/ ٢].

(٩٥) ينظر: القفطي، إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج٢، ص٢٣٧.

(٩٦) الدكتور: عفيف عبد الرحمن، ط١، دار الفكر، ١٩٨٧م، الأدب الجاهليّ، ج١، ص٢٥.

(٩٧) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج٢، ص١٢٥١.

(٩٨) ينظر: فانديك، اكتفاء القنوع، ج١، ص٣١١.

(٩٩) ينظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٦٠٥.

(١٠٠) ينظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٢٦.

(١٠١) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص٧٧٤.

(١٠٢) ينظر: سركيس، معجم المطبوعات، ج٢، ص٩٩٢.

(١٠٣) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص١٩٧٨.

(١٠٤) طبع ضمن مجموع صرف، في مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

(١٠٥) ينظر: سركيس، معجم المطبوعات، ج٢، ص٨٦١.

(١٠٦) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج٤، ص٢٣٤

(١٠٧) ينظر: البغدادي، إيضاح المكنون، ج٤، ص٤٩٤.

(١٠٨) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج٤، ص٢٣٤.

(١٠٩) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج٤، ص٢٣٤.

(١١٠) ينظر: المصدر نفسه.

(١١١) ينظر: المصدر نفسه.

(١١٢) المخطوط:[و/ ٢].

(١١٣) ينظر:مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج٢، ص٣٨٣-ص٥٣٠، وج٥، ص٢٥٩-ص٧٢٠، وج٣، ص٢٤٢.

(١١٤) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٣٤.

(١١٥) الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٢٣٥.

(١١٦) مركز الملك فيصل، خزانة التّراث، ج١، ص٨١١، وج٢، ص٤١٦.

(١١٧) فهرس المخطوطات في مكتبة عارف حكمت، ج١، ص١٣٢.

(١١٨) فهرس المخطوطات في مكتبة الجامعة الإسلاميّة، ج١، ص١٦٦.

(١١٩) في(ه): المثال.

(١٢٠) في (ج)، و(ه): صحابته.

(١٢١) في(ه): المضموم رأيه، أي: الاختيار بالكسر.

(١٢٢) (من) ساقطة من(ه).

(١٢٣) في(أ): صوريّة، والصّواب ما أثبتّه من النّسخ الأخرى.

(١٢٤) في(ب)، و(ه): إلى نسخه.

(١٢٥) (صورة) ساقطة من(ب)، و(ج)، و(د).

(١٢٦) المسخ في اللّغة: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها، ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) لسان العرب، ط٤، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥م، مادّة (مسخ)، ج١٤، ص٧٠.

(١٢٧) في(ه): وأرادوا.

(١٢٨) (للنّسخة) ساقطة من (ج).

(١٢٩) النّسخ في اللّغة: اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف، ابن منظور، اللّسان مادّة (نسخ)، ج١٤، ص٢٤٣.

(١٣٠) الواو: ساقطة من (ه).

(١٣١) جاء في اللّسان: ج١٤، ص١٨، مادّة (مثل): (والمِثالُ: المقدارُ وهو من الشِّبْه، والمثل ما جُعل مِثالاً، أَي: مقداراً لغيره يُحْذَى عليه، والجمع المُثُل، وثلاثة أَمْثِلةٍ، ومنه أَمْثِلةُ الأَفعال، والأَسماء في باب التّصريف).

(١٣٢) ينظر: العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ/ ١٢١٣م)، اللّباب في علل البناء والإعراب، تحقيق الدكتور: عبد الإله النبهان، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ج٢، ص٣٦٥.

(١٣٣) أي: جمع القلّة والكثرة.

(١٣٤) في النّسخ الأخرى: كما حقّق.

(١٣٥) كما سيأتي تفصيله في هذا الكتاب في صفحة/ ٤٢.

(١٣٦) في(ج)، و(ه): الواحدة.

(١٣٧) في(ه): فناسب.

(١٣٨) ينظر: ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م) اللّمع في العربيّة، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٩٨م، ج١، ص١٧١، والاستراباذي: رضي الدّين محمّد ابن الحسن (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده، تحقيق: محمّد نور الحسن، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، ج٢، ص١٢٦، والمرادي: حسن بن قاسم (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) شرح تسهيل الفوائد، ج٢، ص٧٧٢.

(١٣٩) في(ج): نظائرها.

(١٤٠) (من): ساقطة من(ه).

(١٤١) في (ه): بشيء.

(١٤٢) (أنّ): ساقطة من(د)

(١٤٣) في (ه): بالنّسبة إلى المخاطب إلى المعلوم المستفاد.

(١٤٤) بيّن المؤلّف هاهنا، العلّة من اختيار جمع القلّة، في قوله: المعلوم المستفاد من المذكور هاهنا قليل بالنّسبة إلى المعلوم المستفاد من سائر الفنون وللتّنبيه عليه اختير جمع القلّة.

(١٤٥) قال أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م) في كتابه الكلّيات، ص٦١: (إن الاختلاف هو أن يكون الطّريق مختلفاً

والمقصود واحد، وأمّا الخلاف فهو أن يكون كلاهما -أي الطّريق والمقصود- مختلفاً).

(١٤٦) قال الفيروز أبادي في كتابه، بصائر ذوي التّمييز، ج٢، ص٥٦٢: (أَن يأخذ كلّ واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله، أو فعله).

(١٤٧) قال مصنّف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (نَصَر: فعل ماض مسند للمعلوم المفرد المذكّر الغائب، يدلّ على حدث في زمن ماض).

(١٤٨) ذكر سيبويه حدّ الفعل في كتابه، ج١، ص٣٤، إذ قال: (وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولَم يقع، وما هو كائن لَم ينقطع).

(١٤٩) في(أ): (هي)، والصّواب ما أثبته من النّسخ الأخرى.

(١٥٠) ذكر السّهيليّ أبو القاسم عبد الرحمن (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) في كتابه نتائج الفكر، ج١، ص٣١، حدَّ الاسم، إذ قال: (الاسم هو اللّفظ الدالّ على المسمّى؛ لأنّه متى ذكر الخفض أو النّصب أو التّنوين أو الألف واللّام، وجميع ما يدخل على الأسماء ويعتريها من الزّيادة والحذف، حتّى يكون بعضها ثلاثياً، وبعضها رباعياً، وبعضها خماسياً، إلى غير ذلك ممّا يذكر سيبويه وجميع النّحويين أنّه يعتري الاسم ويختصّ به، فلا يتعلّق بشيء من ذلك بالمسمّى الّذي هو الشّخص).

(١٥١) زيادة من النّسخ الأخرى.

(١٥٢) (على معناه): ساقطة من النّسخ الأخرى.

(١٥٣) (الاعتباري): ساقطة من (ج).

(١٥٤) في (أ): (لِمَخصّ هذا اللّفظ للوزن للموزون)، والصّواب ما أثبتّه من النّسخ (ب)، و(ج)، و(ح)، وفي (د): لِمَخصّ للوزن هذا اللّفظ.

(١٥٥) واختصّ الفاء والعين واللّام للوزن، حتّى يكون فيه من حروف الشّفة والوسط والحلق شيء، ينظر: العيني بدر الدين محمود بن موسى (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) شرح المراح في التّصريف، تحقيق الدكتور: عبد الستار جواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧م، ص٢٩.

(١٥٦) (لأنّ معنى (نصر) فعل فعل النصر، ومعنى (ضرب) فعل فعل الضرب، كذا غيرهما): ساقطة من النّسخ الأخرى.

(١٥٧) قال علي بن عثمان (ت ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م) في كتابه تلخيص الأساس، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ص٧: ((نَصَرَ، يَنْصُرُ)، واختار هذا؛ لكونه من النّصر الّذي فيه اليمن).

(١٥٨) في(هـ): ما يتفرع له.

(١٥٩) جاء في اللّسان: ج١٤، ص٩٠، مادّة (مضي): (مضي: مَضَى الشيءُ يَمْضِي مُضِيّاً ومَضاء ومُضُوًّا: خَلَا وَذَهَبَ).

(١٦٠) ينظر: الجرجاني، المفتاح في الصّرف، ص٩٤.

(١٦١) في (ب): (ما في معناه من التّقدم وهو في اللّغة: المشابهة، وفي الاصطلاح: ما يشابه الاسم بأحد حروف (أنيت)، فإن قيل).

(١٦٢) في (هـ): باعتبار مدلوله.

(١٦٣) في (ج)، و(ه): فأعطيا ما هو حقهما.

(١٦٤) (جهة): ساقطة من (ه).

(١٦٥) (عليه): ساقطة من (ه).

(١٦٦) من مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين مسألة أصل الاشتقاق بين المصدر والفعل، حيث ذهب الكوفيّون إلى أن المصدر مشتقٌّ من الفعل وفرع عليه، نحو: ضرب ضربًا، وقام قيامًا، وذهب البصريّون إلى أن الفعل مشتقٌّ من المصدر وفرع عليه، ينظر: الأنباريّ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمّد (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م) الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٩٧٨م، ج١، ص١٩٨، المسألة: الثّامنة والعشرون.

(١٦٧) ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص١٩٨، المسألة: الثّامنة والعشرون، وابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩هـ/ ١٢٧١م) شرح جمل الزّجّاجيّ، قدم له: فوّاز الشّعّار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١، ص٢٨.

(١٦٨) لم أجده في كتب المعاجم، والتّعريف موجود في: علل النّحو لابن الورّاق، محمد بن عبد اللهبن العباس (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، ج١، ص٣٦٠، والإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ج١، ص١٩٢، و(شرحان على مراح الأرواح)، ج١، ص٨.

(١٦٩) ينظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج١، ص٢٩٧.

(١٧٠) قال السّهيليّ في تعريف المصدر، في كتابه: نتائج الفكر، ج١، ص٧٤: (الاسم الذي اشتق منه الفعل، وهو الحدث).

(١٧١) في (ه): واسم المفعول.

(١٧٢) في (ب)، و(ج): في.

(١٧٣) ينظر: العكبريّ، اللّباب في علل البناء والإعراب، ج٢، ص١٣.

(١٧٤) قال مصنّف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (فهو ناصر، اسم فاعل مفرد مذكر يدل على ذات وحدث، يصلح للمتكلم والمخاطب والغائب).

(١٧٥) في (أ): اسم الفاعل، والصواب ما أثبته من النّسخ الأخرى.

(١٧٦) في (ج)، و(ه): وهو لغة ظاهر.

(١٧٧) في (ب)، و(ج)، و(د)، و(ه): وفي اصطلاح اسم اشتق.

(١٧٨) (من المضارع): ساقطة من النّسخ الأخرى.

(١٧٩) ينظر: ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٩م) الأمالي النّحويّة، تحقيق: فخر صالح سليمان، دار عمار، ودار الجيل، ١٩٨٩م، ج٢، ص٤٧، و(شرحان على مراح الأرواح)، ج١، ص٦٥.

(١٨٠) قال المطرزيّ، أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم (ت ٦١٠هـ/ ١٢١٣م) في كتابه: المصباح المنير في علم النّحو، تحقيق: عبد الحميد سيّد طلب، ط١، مكتبة الشّباب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٦٢-٦٣: في

تعريف المصدر بأنّه: (اسم اشتقّ لِذاتِ مَنْ فَعَلَ، ويجري على (يفعَلُ) من فعله، أي: يوازيه في الحركات والسّكنات).

(١٨١) في (هـ): يجري على فعل.

(١٨٢) في (ج)، و(هـ): مجموع الحدث والنّسبة.

(١٨٣) (ويجعل مسنداً وتارة): ساقطة من (هـ).

(١٨٤) ينظر: ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصّل، ج١، ص١٣٨.

(١٨٥) في (د)، و(هـ): فلا يقع مسنداً ولا مسنداً إليه، وفي (ج): فلا يقع مسنداً أو مسنداً إليه.

(١٨٦) في (أ): وزن، والصّواب ما أثبته من النّسخ الأخرى.

(١٨٧) في (هـ): ما يقع الفعل عليه، و(الفعل): ساقطة من (ب).

(١٨٨) في (أ): أسمها، والصّواب ما أثبته من النسخ الأخرى.

(١٨٩) ينظر: العيني، شرح المراح، ص١١٥.

(١٩٠) في (ج): أنّها.

(١٩١) في (ج): المشابهة.

(١٩٢) (استعمال) ساقطة من (أ)، والزّيادة من النّسخ الأخرى.

(١٩٣) في (هـ): في الذّات.

(١٩٤) في (هـ): والأقلّ لا يحمل على الأكثر.

(١٩٥) (في): ساقطة من (هـ).

(١٩٦) قال المرادي في كتابه: الجنى الدّاني، ص١٢١ في معاني الفاء: (أمّا العاطفة، فهي من الحروف الّتي تشرك في الإعراب والحكم، ومعناها التّعقيب، فإن قلت: قام زيد فعمرو، دلّت على أنّ قيام عمرو بعد زيد بلا مهلة).

(١٩٧) (وهو مشتقّ من الماضي): ساقطة من (د)، و(هـ).

(١٩٨) قال العيني في حديثه عن اسم الفاعل في كتابه شرح المراح، ص١١٥: (وهو اسم مشتق من المضارع لمن قام به الفعل واشتق منه لمناسبتها في الوقوع صفة للنكرة).

(١٩٩) قال شمس الدّين أحمد المعروف بدينقوز (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) في شرحه للمراح ١/ ٦: (**وإن كان اسماً فإن دلّ على ذات من قام به الفعل** فهو: اسم الفاعل، وإن دلّ على ذات من وقع عليه الفعل فهو: اسم المفعول، وإن دلّ على ما وقع فيه الفعل فإن كان مكانا فهو: اسم المكان، وإن كان زماناً فهو: اسم الزّمان، وإن دلّ على ما وقع الفعل بسببه فهو: اسم الآلة...هذا الكلام يدلّ على أنّ اسم الفاعل والمفعول مشتقّات من المصدر وكذا الزّمان والمكان).

(٢٠٠) ينظر: شرحان على مراح الأرواح، ج١، ص١٦٥.

(٢٠١) لم أقف عليه.

(٢٠٢) (المفرد): ساقطة من (هـ).

(٢٠٣) قال مصنّف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (وذاك منصور: اسم مفعول مذكّر يدلّ على ذات وحدث يصلح للمتكلّم والمخاطب والغائب).

(٢٠٤) في (ج)، و(ه): المتقدّمين.

(٢٠٥) في (ب): فأعطى الشّريف للشّريف، وفي (ج)، و(د)، و(ه): فأعطى الشّريف.

(٢٠٦) في (ج)، و(ه): فأعطى لفظ هو اسمه، وفي (ب): فأعطى المرفوع للمرفوع.

(٢٠٧) (بين) ساقطة من(ب).

(٢٠٨) لم أقف عليه.

(٢٠٩) في (ه): إلى اسم المفعول.

(٢١٠) في (ج): الصيغة.

(٢١١) (المشتركة نحو: فعيل، ومفعول، مع أنهما من الثلاثي) ساقطة من (ه).

(٢١٢) في (أ): بين المفعول والمفعول المصدر.

(٢١٣) سورة القلم/ ٦.

(٢١٤) في النّسخ الأخرى: اسم الفاعل.

(٢١٥) في(ه): المفعولية.

(٢١٦) في(ه): قدمها.

(٢١٧) (وسنذكر وجه تقديم الوجوديّ): ساقطة من النسخ الأخرى.

(٢١٨) في (ه): هو الفاعل.

(٢١٩) قال مصنف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (لم ينصر: فعل مضارع للنفي المطلق في الزمن الماضي للمفرد المذكر الغائب).

(٢٢٠) في (أ): عدمي. والصواب ما أثبته من النسخ الأخرى.

(٢٢١) في (د): الصورة.

(٢٢٢) ينظر: شرحان على مراح الأرواح، ج١، ص٦.

(٢٢٣) الجحد والجحود: نقيض الإقرار، كالإنكار والمعرفة، والجحود: الإنكار مع المعرفة. ابن منظور، لّسان العرب مادّة (جحد)، ج٣، ص٧٨.

(٢٢٤) في النّسخ الأخرى: في الزّمان.

(٢٢٥) في النّسخ الأخرى: أي سواء.

(٢٢٦) ينظر: شرحان على مراح الأرواح، ج١، ص١٦٧.

(٢٢٧) (في): ساقطة من (ه).

(٢٢٨) قال مصنّف كتاب الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (لّما ينصر: فعل مضارع لاستغراق النّفي في الزّمن الماضي إلى زمن الحال، للمفرد المذكّر الغائب).

(٢٢٩) في (ه): فالفرق بين (لّما ولم).

(٢٣٠) (وتنفيه) ساقطة من النّسخ الأخرى.

(٢٣١) ينظر :المرادي، الجنى الداني، ص٥٣٧.

(٢٣٢) (لم، ولّما) يتفارقان من أربعةِ أوجه:

١ – أنَّ (لَمْ) لنفي الماضي مطلقاً، أي بغيرِ قيدٍ، (ولَّما) لنفي الماضي المقترنِ بقد. فإذا قيلَ: قامَ زيدٌ، فنفيهُ: لم يقمْ زيدٌ، وإذا قيل: قد قامَ زيدٌ، فنفيه: لَّما يقم زيدٌ.

٢ – أنَّ (لَمْ) مفردة، (ولَّما) مركّبة؛ لأنَّ أصلَها (لم)، زِيدتْ عليها ما النافية ليكونَ فيها زيادةُ المعنى.

٣– أنه قد يحذفُ الفعلُ بعد (لَّما) ويُكتفى بها في الجواب، اختصاراً. فإذا قيل: أقد قام زيدٌ؟ قلت: جئتُ ولَّما، أي: ولّما يقمْ. وأما (لم) فلا يحذفُ الفعلُ بعدَها إلا في الضرورة.

٤ – أن (لَّما) تفيدُ اتصالَ النفي إلى زمنِ الإخبارِ بخلاف (لم)، فإنَّ النفيَ بها منقطعٌ. وإنما عملا الجزمَ

أعني (لَمْ ولَّما)، حملاً لهما على حرفِ الشرطِ، لمشاركتِها له، في نقلِ الفعلِ من زمانٍ إلى زمانٍ، لأنهما ينقلانه إلى الماضي وحرف الشرطِ إلى المستقبل. ولأنَّهما لمّا نَقلا معنى المضارع إلى الماضي ازدادَ ثقلاً بقلبِ معناه على كونِه فعلاً فَخُفِّف بالحذف.

ينظر: ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١، ص٥٣٤.

(٢٣٣) (النّدم): ساقطة من (هـ).

(٢٣٤) في (هـ):عدم نفي النفي.

(٢٣٥) الواو: زيادة من (د)، و(هـ).

(٢٣٦) (ندم إبليس ولما ينفع الندم): ساقطة من (ب)، و(ج).

(٢٣٧) في (هـ): إلى.

(٢٣٨) قال المرادي في كتابه الجنى الداني، ص٥٣٣: (واختلف في لمّا، فقيل: مركبة من لَم، وما. وهو مذهب الجمهور. وقيل: بسيطة)، وينظر: الجذاميّ محمد بن حسن بن سباع (ت ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) اللّمحة في شرح الملحة تحقيق:إبراهيم ابن سالم الصاعديّ، ط١، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٨٥١.

(٢٣٩) ينظر: المالقيّ أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق:أحمد محمّد الخرّاط، ط١، مطبعة زيد بن ثابت، ١٩٩٨م، ص٢٨١، والمرادي، الجنى الداني، ص٢٨٣.

(٢٤٠) البيت من الكامل وهو لإبراهيم بن هرمه بن عامر القرشيّ (ت١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م) ينظر: ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق:محمد جبار المعيبد، النجف، ١٩٦٩م، ص١٩١، وفيه: وأورد، بدل: واحفظ، وفيه: الأحارب، بدل: الأعارب، والأعارب: يومٌ مشهورٌ من أيّام العرب، ينظر:الهاشميّ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق : لجنة من الجامعيّين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ، ص٢٥٦، والسيوطي، شرح الشّواهد، منشورات دار الكتب المصرية، بيروت، لبنان، ج٢، ص٦٨٦.

(٢٤١) قال السّيوطي في كتابه همع الهوامع، ج٢، ص٢٢٢: (من الظّروف المبنيّة (لّما) الَّتِي هِيَ كلمة وجود لوُجُود، وَالْقَوْل بظرفيتها، رَأْي ابْن السّرّاج والفارسيّ وَابْن جني وَجَمَاعَة، حَتَّى قَالُوا: إِنَّهَا ظرف بمعني (حِين)، وَعبارَة ابْن مَالك بِمَعْنى (إِذْ) قَالَ ابْن هِشَام: وَهُوَ حسن؛ لِأَنَّهَا مُخْتَصَّة بالماضي وبالإضافة إِلَى الْجُمْلَة، وَمذهب سِيبَوَيْهِ وَابْن خروف، أَنَّهَا حرف، وتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عَن وجود أولاهما، نَحْو: لَمّا جَاءَنِي أكرمته، وَالْعَامِل فِيهَا على الظَّرْفِيَّة جوابها، وَيكون فعلاً مَاضِياً اتِّفَاقًا، كالمثال الْمَذْكُور، وَكَقَوْلِه تَعَالَى: {فَلَمَّا نجّاكم إِلَى الْبرّ أعرضتم} [الْإِسْرَاء: ٦٧] وَجوّز ابْن

عُصْفُور كَونه مضارعاً نَحْو: {فَلَمَّا ذهب عَن إِبْرَاهِيم الروع وجاءته الْبُشْرَى يجادلنا} [هود: ٧٤] وَالْجُمْهُور أوّلوه بالماضي أَي: جادلنا، وَالْجَوَاب مَحْذُوف، أَي: أقبل يجادلنا).

(٢٤٢) قال مصنّف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (ما ينصر: فعل مضارع لنفي الحال مسند للمعلوم المفرد المذكر الغائب).

(٢٤٣) قال مصنف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (لا ينصر: فعل مضارع لنفي الاستقبال للمعلوم المفرد المذكر الغائب).

(٢٤٤) في (ب): مقدّم على الاستقبال وهو(لن ينصر).

(٢٤٥) فإن قيل: (لا، ولن) ينفيان الاستقبال، فلم قدّم (لا ينصر) على (لن ينصر)؟ قلنا: لأن (لا ينصر) ساقطة من (ه).

(٢٤٦) قال مصنف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (فعل مضارع لتأكيد النّفي في الاستقبال للمعلوم المفرد المذكر الغائب).

(٢٤٧) (ليس): ساقطة من (ج) و(ه).

(٢٤٨) في (ه): لا لدلالته.

(٢٤٩) الواو: زيادة من النّسخ الأخرى.

(٢٥٠) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ الأزديّ اليحمديّ، أبو عبد الرّحمن: من أئمّة اللّغة والأدب، وواضع علم العروض، المتوفّى سنة (١٧٠هـ)، ينظر: المرزبانيّ، أخبار النّحويين البصريين، ج١، ص٣١، والأنباريّ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١، ص٤٥، والقفطيّ، إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج١، ص٣٧٦.

(٢٥١) في (د): للتّحقيق.

(٢٥٢) قال سيبويه في كتابه، ج٣، ص٥: (فأمّا الخليل، فزعم أنّها: لا أن، ولكنّهم حذفوا؛ لكثرته في كلامهم، كما قالوا: وَيلُمِّه، يريدون: وي لأمّه، وكما قالوا: يومئذٍ، وجعلت بمنزلة حرفٍ واحد، كما جعلوا: هلا، بمنزلة حرف واحد، فإنّما هي: هل ولا، وأمّا غيره فزعم أنّه ليس في (لن)، زيادة وليست من كلمتين، ولكنّها بمنزلة شيء على حرفين ليست فيه زيادة، وأنّها في حروف النّصب بمنزلة (لَمْ) في حروف الجزم، في أنّه ليس واحد من الحرفين زائداً، ولو كانت على ما يقول الخليل لَما قلت: أمّا زيداً فلن أضرب؛ لأنّ هذا اسم والفعل صلة فكأنّه قال: أمّا زيداً فلا الضّرب له).

(٢٥٣) اختلف النّحويّون في (لَن)، فمذهب سيبويه، والجمهور، أنّها بسيطة، ومذهب الخليل، والكسائي، أنّها مركّبة، وأصلها: (لا، أن)، حذفت همزة (أن) تخفيفاً، ثمّ حذفت الألف؛ لالتقاء السّاكنين، وأصلها عند الفرّاء: (لا) النّافية، أبدل من ألفها نون. قال المرادي في كتابه الجنى الدّاني، ص٢٨٤: (وردّ القول، بالتّركيب، بأوجه: الأوّل: أنّ البساطة أصل، والتّركيب فرع فلا يدّعى إلاّ بدليل قاطع.

والثّاني: أنّها لو كان أصلها (لا أن)، لَم يجز تقديم معمول معمولها عليها، وهو جائز، في نحو: زيداً لن

أضرب، بهذا ردَّ سيبويه على الخليل، وأجيب عنه، بأنّ الشّيء قد يحدث له، مع التّركيب، حكم لَم يكن قبل ذلك.

والثّالث: أنّه يلزم منه أن تكون (أن)، وما بعدها في تقدير مفرد. فلا يكون قولك: لن يقوم زيدٌ، كلاماً. فإن قيل: يكون في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف لازم الحذف، كما نقل عن المبرد؟ فالجواب: أنّ هذا القول ضعيف، لوجهين: أحدهما أنّ هذا المحذوف لَم يظهر قط، ولا دليل عليه، ذكره أبو علي. والثّاني: أنّ (لا)، تكون، في ذلك، قد دخلت على الجملة الاسمية، ولَم تكرر. قلت: هذا لا يلزم المبرد، لأن تكرارها عنده لا يلزم. ولكنه يلزم الخليل)، وينظر: الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص١٧١، المسألة الخامسة والعشرون، والمالقيّ، رصف المباني، ص٢٨٥.

(٢٥٤) في (ح): فاعلم.

(٢٥٥) (رحمه الله تعالى): زيادة من (ب).

(٢٥٦) (بيان): ساقطة من النسخ الأخرى.

(٢٥٧) قال مصنّف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (لينصر: فعلٌ مضارعٌ مجزوم بلام الأمر، للمعلوم المفرد الغائب).

(٢٥٨) الأفعال: زيادة من بقية النسخ.

(٢٥٩) في (ه): معنى الأوّل.

(٢٦٠) قال القرصيّ، داود بن محمد (ت ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) في حديثه على (لينصر)، في كتابه شرح الأمثلة، مطبعة القسطنطينية، ١٢٨١، ص١٦: (السّؤال الأوّل لِمَ قدّمه على (أنصر)؟ والجواب: أنّه مقدّم عليه رتبة وشرفاً).

(٢٦١) وهو :زيادة من (س، و(و)، و(ح).

(٢٦٢) (ومعنى الإنشاء عدميّ وهو عدم احتمالها): ساقطة من (ه)، وفي (ج): وهو عدم احتمال الصدق والكذب.

(٢٦٣) (مفهوم الأمر وجودي): ساقطة من (ه).

(٢٦٤) في (ه): ومفهوم النهي عدمي، والوجودي مقدم على العدمي لشرفه، شرح أحمد.

(٢٦٥) في الأصل: الأمر، والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٢٦٦) في (ج): نفي الاستقبال والحال.

(٢٦٧) في زيادة من (ج) و(د)، و(ه)

(٢٦٨) قال مصنّف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (لا ينصر: فعل مضارع مجزوم بلا النّاهية، للمعلوم المفرد الغائب).

(٢٦٩) نهي زيادة من (ج)، و(د)، و(ه).

(٢٧٠) (ونهي الحاضر): ساقطة من (ه).

(٢٧١) قال العيني في شرح المراح، ص٩١، علّة التّقديم، إذ قال: (وقدّم أمرَ الغائب على أمر الحاضر؛ لأنّ أمر الغائب على صورة المضارع فيكون اتّصاله شديداً بالمضارع، ولأنّ أمر الغائب معربٌ مثل المستقبل بخلاف أمر المخاطب فإنّه مبني)، ثمّ قال: (اعلم أنّ أمر الغائب معرب إجماعاً؛ لأنّ علّة الإعراب موجودة، وذلك وجود حرف المضارعة ثابتاً؛ فكان الإعراب باقياً).

(٢٧٢) في (ج)، و(د)، و(ه): بالزّيادة.

(٢٧٣) (نحو: نصرت، دون الغائب، ، نحو:نصر، وما زيد مؤخر): ساقطة من (ه).

(٢٧٤) ينظر: شرح المراح، ص٩١.

(٢٧٥) قال مصنف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (أُنْصُرُ: فعلُ أمرٍ للمفرد المذكّر المخاطب، لطلب الفعل في المستقبل).

(٢٧٦) أمر: ساقطة من النسخ الأخرى..

(٢٧٧) قال مصنف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (لا تنصر: فعلٌ مضارعٌ لنهي المخاطب عن الفعل في المستقبل، للمفرد المذكر).

(٢٧٨) في (ه): بصيغة أمر الغائب.

(٢٧٩) قال مصنف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (مَنْصَر: بفتح الميم مصدر ميميّ يصلح، للزّمان والمكان).

(٢٨٠) ينظر:الجرجانيّ، المفتاح في الصّرف، ج١، ص١١٦.

(٢٨١) في (أ)، والنّسخ الأخرى: فوحّده.

(٢٨٢) ينظر: ابن الشجري اللأمالي الشجرية، ج٢، ص٥٧٢، وابن يعيش يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) شرح المفصّل، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ج٤، ص١٤٤، والزجاجي شرح جمل الزّجّاجيّ، ج١، ص٣٠٥، وابن مالك، شرح التّسهيل، ج٢، ص١٣٠.

(٢٨٣)في النّسخ الأخرى: وتعريفها.

(٢٨٤) ينظر: شرحان على مراح الأرواح، ج١، ص٧٦.

(٢٨٥) في (أ)، و(ب)، و(د)، و(ه): فالمحذور. والصّواب من (ج).

(٢٨٦) (توهم): ساقطة من (ه).

(٢٨٧) في (ه): الصفة.

(٢٨٨) المكان في أصل تقدير الفعل (مَفْعَل)؛ لأنه موضع لكينونة الشّيء فيه، غير أنّه لّما كَثُرَ أَجرَوه في التّصريف مجرى (فعال)، ابن منظور، لّسان العرب، مادّة (مكن)، ج١٤، ص١١٢.

(٢٨٩) قال القارصيّ في علّة تقديم اسم الزّمان على اسم المكان، في شرح الأمثلة، ص١٨: (الجواب أنّه مقدّم عليه رتبة؛ لكثرة استعماله).

(٢٩٠) في (ج): اشتق.

(٢٩١) عرَّف أحمد بن مسعود في كتابه مراح الأرواح، ص١٣١، اسم المكان، بقوله: (اسم المكان اسمٌ مشتقٌّ من (يُفعَل) لمكان وقع فيه الفعل).

(٢٩٢) ينظر: ابن مالك، اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، تحقيق:عبد الله حامد النمريّ، جامعة أم القرى، ١٩٨٢م، ج١، ص٧٤، وشرحان على مراح الأرواح، ج١، ص٧٨.

(٢٩٣) (فيعرف منه أن اسم الزّمان اسم مشتقّ من (يفعل) الزّمان وقع فيه الفعل): ساقطة من(ج)، و(د).

(٢٩٤) (اسم): ساقطة من(ه).

(٢٩٥) قال مصنف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (مِنصَر: بكسر الميم اسم آلة مفرد، كـ(مِقوَد، ومِحْلَب).

(٢٩٦) في(ج): منها.

(٢٩٧) ذكر أحمد بن مسعود في كتابه مراح الأرواح، ص١٣٥ تعريف اسم الآلة، إذ قال: (اسمٌ مشتقّ من (يُفعُل) للآلة وصيغته (مِفعَل)، ومن ثمّ قال الصرفيّون: المَفعِل، للموضع، والمِفعَل، للآلة، والفَعلَة للمرّة، والفِعلَة للحالة).

(٢٩٨) ينظر: الجرجاني المفتاح في الصرّف، ج١، ص٦١، والرضي، شرح الشّافية، ج١، ص٣١٧، وابن يعيش، شرح المفصّل، ج٤، ص٣٠٧.

(٢٩٩) (هـ والمضاف فقط): ساقطة من (ج).

(٣٠٠) ينظر: شرحان على مراح الأرواح، ج١، ص٧٨.

(٣٠١) في (د): المعروف، وفي (هـ): الفرق.

(٣٠٢) قال شمس الدّين أحمد المعروف بـ(ديكنقوز)، في كتابه شرح مراح الأرواح، ج١، ص٧٨: (فالمعرف هو الاسم المضاف لا من حيث إنّه مضاف، من نحو: مِحْلَب، وإضافته إلى الآلة، لتعيين ذلك الاسم، وهو مثل قولك في تعريف: رباح غلام زيد؛ أي: رباح هو غلام مملوك لزيد، فزيد ليس من المعرفة في شيء. فالحاصل أنّ الإضافة والمضاف إليه خارجان عن المعرّف، ومن سلم دخول الآلة في المحدود لا يمكن له أن يدفع الدوريات يقول المراد بها في المحدود الاصطلاحيّ وبها في الحدّ اللّغويّ؛ لأن المراد في كلا الموضعين بالآلة معنى واحد وهو اللغوي؛ إذ ليس في الاصطلاح للآلة معنى آخر، بل التغاير بالاصطلاح واللغة، إنما هو في اسم الآلة، فإنه لغة أعمّ منه اصطلاحاً، فإنّه لغة: يتناول، نحو: القدوم والإبرة والقلم ولا يتناولها اصطلاحاً).

(٣٠٣) ينظر: شرحان على مراح الأرواح، ج١، ص٧٨.

(٣٠٤) قال ابن الحاجب في الشّافية، ج١، ص٣١: (وَنَحْو: المُسْعُط والمُنْخُل والمُدق والمُدهُن والمُكْحُلة والمُحْرُضة، لَيْسَ بِقِيَاس).

(٣٠٥) قال مصنف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (نصرة: بفتح النون، مصدر للمرّة كـ(جلست جلسة).

(٣٠٦) في (هـ): بكسر بفتح النون.

(٣٠٧) ينظر: ابن مالك محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م) ايجاز التّعريف في علم التّصريف، تحقيق: محمد المهدي عبد الحسين، ط١، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية، ج١، ص٧١، والاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج١، ص٣٠٩.

(٣٠٨) قال مصنف المثلة المختلفة، ص٥٠: (نِصرة: بكسر النّون، مصدر للنّوع كـ(جَلستُ جِلسة)).

(٣٠٩) في (ج): بكسر السين.

(٣١٠) ينظر: ابن مالك، ايجاز التّعريف في علم التّصريف، ج١، ص٣٠٩.

(٣١١) في (د)، و(هـ): على اسم الزّمان والمكان.

(٣١٢) تنظر الصفحة:٣٦.

(٣١٣) تنظر الصّفحة:٣٥.

(٣١٤) ينظر: ابن مالك، ايجاز التّعريف في علم التّصريف، ج١، ص٧١، والاستراباذي، شرح

شافية ابن الحاجب ج١، ص٣٠٩.

(٣١٥) في (ج): في الأكثر.

(٣١٦) في (ج): لا تاء فيه.

(٣١٧) ينظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ص١ ص٣٠٩، وابن مالك، اقتطاف الأزاهر، ج١، ص٧١، والسيوطي، همع الهوامع، ج٣، ص٣٢٥.

(٣١٨) في (ج): والنوع منه.

(٣١٩) في (ج): والفارق.

(٣٢٠) (نشدة): ساقطة من (د).

(٣٢١) جاء في شرح الشّافية للرضي، ج١، ص٣١٠: (وبناء المرّة والنّوع ممّا عدا الثّلاثيّ المجرّد عن الزّوائد الّذي لا تاء فيه على وزن المصدر المستعمل، وهو إمّا ثلاثيّ مجرّد فيه تاء، أو غير ثلاثيّ مجرّد، فإن كان ثلاثيّاً مجرداً فيه تاء، نحو: طِلْبَة ونِشْدَة وكُدْرَة؛ فإنّه يُستعمل على حاله للمّرة والنّوع، ويُفرّق بين المرّة والنّوع بقرينة لفظيّة، نحو: نَشَدْتُ نِشْدَة واحدة، أو نوعاً، نحو: نِشْدَة سوء، أو نِشْدَة لُطْف، أو بقرينة معنويّة).

(٣٢٢) في (ج): في المصدر.

(٣٢٣) (تاء فبناء المرة والنوع هو المصدر) ساقطة من (هـ).

(٣٢٤) (بينهما): من (ب)، و(د)، و(هـ).

(٣٢٥) ينظر: الاستراباذي، شرح الشّافية ج١، ص٣٠٩، وابن مالك، اقتطاف الأزاهر، ج١، ص٧١.

(٣٢٦) ينظر: الاستراباذي، شرح الشّافية ج١، ص٣٠٩، وابن مالك، اقتطاف الأزاهر، ج١، ص٧١ والسيوطي، همع الهوامع، ج٣، ص٣٢٥.

(٣٢٧) قال ابن الحاجب في الشّافية، ج١، ص٢٩: (وَنَحْوُ: أَتَيْتُهُ إِتْيَانَةً وَلَقِيتُهُ لَقَاءَةً شَاذٌّ)، وقال ابن السّراج في أصول النّحو، ج٣، ص١١٠: (وقالوا: أتيته إتيانه، ولقيته لِقاءةً، وهوَ قليلٌ)، وقال ابن مالك في كتابه اقتطاف الأزاهر، ج١، ص٧١: (وَشَذَّ عَمَّا أَصَّلْنَاهُ: أَتَيْتُهُ إِتْيَانَةً وَقَامَ قِيَامَةً وَاحِدَةً، وَلَوْ جَاءَ عَلَى مَا قُلْنَاهُ لَكَانَ: أَتْيَةً وَقَوْمَة).

(٣٢٨) قال سيبويه، ج٤، ص٤٥: (وقالوا: أتيته إتيانةً، ولقيته لقاءةً واحدةً، فجاءوا به على المصدر المستعمل في الكلام، كما قالوا: أعطى إعطاءةً واستدرج استدراجةً. ونحو إتيانةٍ قليلٌ، والاطّراد على فَعلةٍ).

(٣٢٩) هو محمّود بن عمرَ بن محمّد بن أحمد الخوارزميّ الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمّة العلم بالدّين وبالتّفسير واللّغة والآداب، المتوفّى سنة (٥٣٨هـ)، ينظر: القفطي، إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج٣، ص٢٦٥، والفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة، ج١، ص٢٩٠.

(٣٣٠) قال الزمخشري في المفصّل، ص٥٥: (المفعول المطلق هو المصدر، سمّي بذلك؛ لأنّ الفعل يصدر عنه، ويسميه سيبويه الحدث، والحدثان، وربّما سمّاه الفعل. وينقسم إلى مبهم، نحو: ضربت ضرباً، وإلى مؤقت، نحو: ضربت ضربةً وضربتين)، وينظر: سيبويه، ج١، ص٣٥، وص٣٦.

(٣٣١) (على ما يدل): ساقطة من (هـ).

(٣٣٢) (على): ساقطة من (هـ).

(٣٣٣) (ضربة): ساقطة من (ب).

(٣٣٤) (ضربتين): ساقطة من (ج).

(٣٣٥) (بنية): ساقطة من النسخ الأخرى.

(٣٣٦) قال مصنف الأمثلة المختلفة، ص٦٠: (نصّار: بفتح النّون وتشديد الصّاد، صيغة مبالغة محول عن اسم الفاعل؛ لقصد التكثير، مفرد مذكر).

(٣٣٧) في (د): التقاء بالتنبيه السابق.

(٣٣٨) في (هـ): الدلالة.

(٣٣٩) في النسخ الأخرى: المقصود.

(٣٤٠) (الفاعل): ساقطة من (ج).

(٣٤١) ينظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٢، ص٨٨، وشرحان على مراح الأرواح، ج١، ص٧٢.

(٣٤٢) قال ابن كمال باشا في كتابه الفلاح شرح المراح، ج١، ص٧٢: (وهذا التّعليل إنّما يتمّ إذا بيّن أنّ فعيلاً، يقدّم بناؤه على: فعول، وهو كذلك؛ لأنّ (فعيلا)، كما يجيء للمبالغة يجيء لمطلق الاتصاف بالفعل من غير مبالغة و(فعولاً) لا يدلّ إلاّ على زيادة اتصاف بالفعل لبنائه على المبالغة، والأوّل مقدّم بالطبع على الثّاني والأولى موافقة الوضع لما هو بالطبع. واعلم أنّ ذكر كون الفعيل، بمعنى المفعول، وكون الفعول، بمعنى المفعول لمناسبة اشتراك الصفتين بين الفاعل والمفعول، وإلاّ لما ذكر المفعول في فصل الفاعل، ويجيء اسم الفاعل للمبالغة سماعاً، ولهذا لم يذكر له ضابطه، بل بادر إلى الأمثلة فيجيء على وزن(فعال) بفتح الفاء وتشديد العين، نحو: صبّار، أي: كثير الصّبر).

(٣٤٣) في (ج): من المزيد فيه.

(٣٤٤) قال عبد القاهر الجرجانيّ في كتابه مفتاح الصّرف، ج١، ص٨٨: (والمبالغة منه: ضَرُوب، وفَرَّار، ومِحْرَب، ومِطْعَان، ومِنْطِيق، وخِطِّيب، وشذّ من (أفْعَلَ): دَرَّاك، حَسَّاس، ورَثَّاء، وجَبَّار، وأليم، وسَمِيع، وبَصِير، وذلك يجيء غالبا من (فَعِلَ) بكسر العين في الماضي، وفتحها وكسرها في المضارع، على: (فَعِلٍ، وفَعِيل، وفَاعِل، وأفْعَل)، كـ(حَذِر، وسَمِين، وشَارِب، وأقْرَع)، وشَذَّ :ضَرَّاب وعُرْيَان وضُحَكَة، وعَطْشَان مُبَالَغَة عَطِشَ، وأيضاً يجيء غالبا من (فَعُلَ)، بِضمِّ العينِ في الماضي والمضارع على (فَعِيل): كـ(عَظِيم وكَرِيم وشَرِيف)، وشَذَّ: سَهْل ومِلْح وجَبان وحَسَن وفَارِه وأحْمَق).

(٣٤٥) في (أ)، و(ج): لأهل، والصّواب ما أثبته من النسخ الأخرى.

(٣٤٦) قال سيبويه، ج٣، ص٣٨٢: (وقالوا: بغّال لصاحب البغل، شبَّهوه بالأوَّل، حيث كانت الإضافة؛ لأنَّهم يشبِّهون الشّيء بالشّيء وإن خالفه).

(٣٤٧) قال مصنّف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (نُصير: بضم النّون، اسم تصغير، مفرد مذكّر).

(٣٤٨) (في تصغير): ساقطة من (ج)، و(ب).

(٣٤٩) في (ج): والتصغير.

(٣٥٠) لم أقف عليه.

(٣٥١) الذي: زيادة من النّسخ الأخرى.

(٣٥٢) ينظر: المبرّد أبو العباس (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) المقتضب، تحقيق: محمّد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، مصر، ١٣٨٨هـ، ج٢، ص٢٥٩، وابن السّراج، الأصول في النّحو، ج٣، ص٣٩، وابن مالك، شرح الكافية الشّافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، مكة المكرّمة، ٢٠٠٠م، ج٤، ص١٨٩٣، والاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج١، ص٣٢٠.

(٣٥٣) قال سيبويه في كتابه، ج٣، ص٤١٦: (اعلم أنَّ التّصغير إنَّما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة: على (فعيلٍ، وفعيعلٍ وفعيعيلٍ)، فأمَّا (فعيلٌ) فلما كان عدّة حروفه ثلاثة أحرف، وهو أدنى التّصغير، لا يكون مصغَّرٌ على أقلّ من (فعيلٍ)، وذلك، نحو: قيسٍ، وجميلٍ، وجبيلٍ، وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف).

(٣٥٤) قال الزمخشريّ في المفصّل، ص٢٥٦: (وجمع القلّة يحقر على بنائه، كقولك في أكلب وأجربة وأجمال وولدة: أكيلب واجيربة واجيمال ووليدة).

(٣٥٥) قال الزمخشري في المفصل، ص٢٥٦: (وأمّا جمع الكثرة فله مذهبان: أحدهما أن يردّ إلى واحده فيصغّر عليه ثمّ يجمع على ما يستوجبه من الواو والنّون، أو الألف والتاء، أو إلى بناء جمع قلّته، إن وجد له وذلك قولك في فتيان: فتيون أو فتية، وفي أذلاء: ذليلون أو أذيلة، وفي غلمان: غليمون أو غليمة، وفي دور: دويرات أو أدير، وتقول في شعراء: شويعرون، وفي شسوع شسيعات. وحكم أسماء الجموع حكم الآحاد، تقول: قُوَيْم ورُهَيْط ونُفَيْر وأُبَيْلة وغُنَيْمة).

(٣٥٦) في (ج): يجمع.

(٣٥٧) (على): زيادة من النّسخ الأخرى.

(٣٥٨) قال الرضي في شرح الشّافية، ج١، ص٣٥٦: (تقول في تصغير، نحو: دُور: أُدَيِّر؛ ترد (دُور) إلى (أَدْؤُر)، ثمّ تصغرها على أُدَيِّر أو دُوَيْرات؛ تردّ دُور إلى دار).

(٣٥٩) (لمفرده): ساقطة من (ه).

(٣٦٠) في (ج): تصغيره).

(٣٦١) ينظر: المفصّل/ ٢٥٦.

(٣٦٢) (جمع): ساقطة من (ج).

(٣٦٣) قال الرّضي في شرح الشّافية، ج١، ص٣٥٦: (فإن لَم يكن له جمع قلّة تعيّن ردّه إلى واحده ثمّ جمعه جمع السّلامة لمذكّر أو مؤنّث على ما تقتضيه الأصول؛ كقولك في شُسُوع: شُسَيْعات، فإن قيل: إذا ردّ جمع الكثرة إلى جمع القلّة للتّصغير فأنّث الكثرة).

(٣٦٤) (هذه): ساقطة من (ه).

(٣٦٥) (اسم الفاعل: نويصير بضم النون وفتح الواو وسكون الياء وكسر الصاد، وتصغير اسم): ساقطة من (ه).

(٣٦٦) (وكسرها) ساقطة من (ب)، و(د)، و(ه).

(٣٦٧) في(أ):المبالغة، والصواب ما أثبته من النسخ الأخرى.

(٣٦٨) (نحو): ساقطة من (هـ).

(٣٦٩) في (ج): الشاذ.

(٣٧٠) في (ج): أصيغير.

(٣٧١) في (ج): وفي.

(٣٧٢) في (هـ): التصغير.

(٣٧٣) قال الرّضي في شرح الشّافية، ج١، ص٣٦٠: (اعلم أنهم يصغّرون فعل التّعجب؛ فيقولون في ما أَحْسَنه: ما أُحَيْسِنَه، وهو شاذ؛ لأن فعل التّعجب فعل، والتّصغير من خواص الأسماء).

(٣٧٤) قال الرّضي في شرح الشّافية، ج١، ص٣٦١: (والّذي يدلّ على أنّ الفعل لا يصغّر، أنّ اسم الفاعل إذا أُعمل لا يصغّر؛ لقربه من الفعل؛ فعدم تصغير الفعل أولى؛ ولهذا قيل: المراد منه تصغير المتعجب منه؛ وهو الاسم الّذي اشتقّ منه فعل التّعجب، كالحسن في مثالنا، أو هو فاعل أُحَيْسِن، وهو (ما)، و(ما) لا يصّغر، فجعل التّصغير واقعاً على الفعل؛ لأنهم لو عدلوا عن (ما) إلى لفظ آخر وصغّروه لبطل معنى التّعجب).

(٣٧٥) قال مصنّف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (نَصريّ: بفتح النون اسم منسوب، مفرد مذكّر).

(٣٧٦) قال أبو الحسن الورّاق في كتابه علل النّحو، ج١، ص٥٢٩: (اعْلَم أَنّ كلّ اسْم تنسبه إِلَى أَب أَو بلد، وَمَا أشبه ذَلِك، فَإِنَّك تلْحقهُ الْيَاء الثَّقِيلَة، عَلامَة للنّسب، وَذَلِكَ قَوْلك: هَذَا رجل بكريّ، وَهَذَا رجل عامريّ، وَهَذَا رجل مكيّ، وَكَذَلِكَ جَمِيع هَذَا الْبَاب).

(٣٧٧) لم أقف عليه.

(٣٧٨) قال مصنف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (أَنْصَر: بفتح الهمزة والصاد، اسم تفضيل، مفرد مذكر غائب).

(٣٧٩)في (ج)، و(هـ): اسم التفضيل.

(٣٨٠) (اسم): ساقطة من (ج).

(٣٨١) قال الرّضي في شرح الشّافية، ج١، ص٢٧٩: (أفعل التّفضيل ما وضع لموصوف بزيادة على غيره في المعنى المشتق هو منه).

(٣٨٢) قال الشّيخ ياسين في التّصريح، ج٢، ص١١١: (الوصف باسم التّفضيل إذا استعمل بـ(من)، أو أضيف إلى نكرة، فإنه يلزمه الإفراد والتذكير، ولَيوافق في التأنيث والتثنية والجمع، نحو: مررت برجل أفضل من زيد، وبرجلين أفضل من زيد، وبرجال أفضل من زيد، وبامرأة أفضل من زيد، وبامرأتين أفضل من زيد، وبنساء أفضل من زيد، وكذلك: مررت برجل أفضل شخص، وبرجلين أفضل شخصين، وبرجال أفضل شخوص ... إلى آخر المثل).

(٣٨٣) (هو): ساقطة من (ج).

(٣٨٤) لم أقف عليه.

(٣٨٥) في النّسخ الأخرى: تعددا.

(٣٨٦) قال شمس الدّين الجوجريّ في شرحه لشذور الذّهب، ج٢، ص٧٢٦، شارحاً قول ابن هشام:

(وجعله على أربعة أقسام: القسم الأوّل: أن يكون بأل، نحو: (الأفضل)، وذكر أنّه يجب فيه أن يطابق الموصوف، فتقول فيه: زيد الأفضل، وهند الفضلى، والزيدان الأفضلان والزيدون الأفضلون أو الأفاضل، والهندات الفضليات أو الفضّل. القسم الثاني: أن يكون مجردا من أل والإضافة، وذكر أنه يجب فيه الإفراد والتذكير، نحو قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ}، وتقول: الزيدان أفضل من عمرو، والزيدون أفضل من بكر والهندات أفضل منه. القسم الثالث: المضاف لنكرة، نحو: زيد أفضل رجل، وهند أفضل امرأة، وحكمه حكم المجرد من أل والإضافة؛ ولذلك جمعهما الشيخ فقال: (أو جردا أو مضافا لنكرة أفرد وذكر). فتقول: زيد أفضل رجل، والزيدان أفضل رجلين، والزيدون أفضل رجال، وهند أفضل امرأة، والهندان أفضل

امرأتين، والهندات أفضل نساء. القسم الرابع: أن يكون مضافا لمعرفة، نحو زيد أفضل الرجال، وذكر أنه يجوز فيه الوجهان، أي المطابقة وعدمها، نحو: الزّيدان أفضلا الرجال، وأفضل الرجال، والزّيدون أفضلو الرّجال وأفضل الرجال).

(٣٨٧) في (هـ): زيد أفضل.

(٣٨٨) قال ابن السّراج في أصول في النّحو، ج٢، ص٨: (وإذا قلت: زيدٌ الأفضل، استغنى عن (من) والإضافة وعلم أنّه قد بانَ بالفضل، فهو عند بعضهم إذا أُضيف على معنى (من) نكرةٌ وهو مذهبُ الكوفيين، وإذا أُضيف على معنى اللّام معرفةٌ، وفي قول البصريّين هو معرفةٌ، بالإضافة على كلّ حال إلاّ أنْ يضاف إلى نكرة).

(٣٨٩) (ما): ساقطة من (ج).

(٣٩٠) (بين): ساقطة من (أ).

(٣٩١) وهذا الأمر واضح من تعريف اسم التّفضيل والمبالغة، قال ابن هشام في كتابه شرح قطر الندى، ج١، ص٢٨٠: (اسْم التَّفْضِيل وَهُوَ الصّفة الدَّالَّة على الْمُشَاركَة وَالزِّيَادَة، نَحْو: أفضل، وَأعلم، وَأكْثر).

(٣٩٢) ينظر: الورّاق، علل النّحو، ج١، ص٤٩٢.

(٣٩٣) قال مصنّف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (ما أنصره: فعل تعجب أوّل، مفرد مذكّر غائب).

(٣٩٤) (أي): ساقطة من (هـ).

(٣٩٥) قال ابن السّراج في كتابه، الأصول في النّحو، ج١، ص٩٨ :(اعلم، أنّ كلّ فعل لزم بناء واحدًا فهو غير متصرّف، وقد ذكرت أن التّصرف أن يقال فيه: فعل يفعل، ويدخله تصاريف الفعل، وغير المتصرّف ما لم يكن كذلك، فمن الأفعال التي لم تتصرف ولزمت بناءً واحدًا فعل التعجب نحو: ما أحسن زيدًا، وأكرم بعمرو، والفعلان المبنيان للحمد والذم، وهما: نعم وبئس، فهذه الأفعال، وما جرى مجراها لا تتصرّف ولا يدخلها حروف المضارعة، ولا يُبنى منها اسم فاعل).

(٣٩٦) قال سيبويه في الكتاب، ج١، ص٧٢: (هذا بابُ ما يعمل عمل الفعل، ولم يَجر مجرى الفعل، ولم

يتمكّن تمكُّنه؛ وذلك قولُك: ما أحسن عبدالله، زعم الخليل أنّه بمنزلة قولك: شيءٌ أحسن عبدالله، ودخله معنى التّعجُّب).

(٣٩٧) ينظر: المبرد، المقتضب، ج٤، ص١٧٧، والجرجاني، المقتصد، ج١، ص٣٧٥، وأبو البركات الأنباري، أسرار العربيّة، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٩م، ص١١٢، وابن يعيش، شرح المفصّل، ج٧، ص١٤٩، وابن مالك، شرح التّسهيل، ج٣، ص٣١، ٣٢، وابن مالك، شرح الكافية الشّافية، ج٢، ص١٠٨١، وابن النّاظم، ص٤٥٧، وأبو حيان، الارتشاف، ج٣، ص٣٣.

(٣٩٨) (التي): ساقطة من النسخ الأخرى.

(٣٩٩) قال ابن جنّي في كتابه اللّمع في العربيّة، ج١، ص١٣٦: (قَوْلك مَا أحسن زيداً وَمَا أجمل بكراً وَمَا أظرف أَبَا عبدالله وَتَقْدِيره: شَيْء أحسن زيداً، فـ(مَا) مَرْفُوعَة بِالِابْتِدَاءِ وَ(أحسن)، خَبَرها وَفِيه ضميرها، وَذَلِكَ الضَّمِير مَرْفُوع بـ(أحسن)؛ لِأَنَّهُ فعل مَاض، وَزيد: مَنْصُوب على التَّعَجُّب، وَحَقِيقَة نَصبه، بِوُقُوع الْفِعْل قبله عَلَيْهِ).

(٤٠٠) قال الأشموني في شرحه لألفيّة ابن مالك، ج٢، ص٢٦٣: (وقال الأخفش: هي معرفة ناقصة بمعنى (الذي)، وما بعدها صلة، فلا موضع له، أو نكرة ناقصة، وما بعدها صفة، فمحله رفع، وعلى هذين فالخبر محذوف وجوبًا، أي: شيءٌ عظيمٌ).

(٤٠١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، المتوفّى سنة (٢١٥هـ)، ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النّحاة، ج٢، ص٣٦.

(٤٠٢) وهُناك قولٌ آخر له على أنّها نكرة موصوفة بمعنى (شيء)؛ والجملة بعدها في محلّ رفع صفة لها، والخبر محذوف وُجوبًا تقديره: شيءٌ عظيم. وروي عنه قولٌ ثالث موافِقٌ لقول سيبويه والجمهور. ونقل عن الكوفيّين أنّها استفهاميّة، وهو قول الفرّاء في في كتابه معاني القرآن، ج١، ص١٠٣، تفسير قوله تعالى (فما أصبرهم على النّار)، وذكر أبو حيّان في البحر المحيط، ج١، ص٤٤٩، أنّ رأي الفرّاء وابن درستويه، استفهاميّة فيها معنى التّعجّب.

تُنظر هذه المسألة في: المبرد، المقتضب، ج٤، ص١٧٧، والجرجاني، المقتصد، ج١، ص٣٧٥، والأنباري، أسرار العربيّة، ص١١٢، والعكبري، التّبيين عن مذاهب النّحويين، ص٢٨٢، وابن يعيش، شرح المفصّل، ج٧، ص١٤٩، وابن مالك، شرح التّسهيل، ج٣، ص٣١، ٣٢، وابن مالك، شرح الكافية الشّافية، ج٢، ص١٠٨١، وشرح الألفية لابن النّاظم، ص٤٥٧، وأبي حيان، الارتشاف، ج٣، ص٣٣، وابن هشام، أوضح المسالك، ج٢، ص٢٧٢.

(٤٠٣) في (هـ): ما زيد أحسن.

(٤٠٤) قال الأشموني في شرحه لألفيّة ابن مالك، ج٢، ص٢٦٣: "فـ(ما) فيها اسم إجماعًا؛ لأن في (أفعل) ضميرًا يعود عليها، وأجمعوا على أنها

مبتدأ؛ لأنهّا مجرّدة للإسناد إليها، ثمّ اختلفوا: فقال سيبويه: هي نكرة تامّة، بمعنى شيء، وابتدئ بها لتضمنها معنى التّعجب، وما بعدها خبر، فموضعه رفع، وقال الفرّاء وابن درستويه: هي استفهامية، وقال الأخفش: هي معرفة ناقصة بمعنى (الّذي)، وما بعدها صلة، فلا موضع له، أو نكرة ناقصة، وما بعدها صفة فمحله رفع، وعلى هذين فالخبر محذوف وجوبًا، أي: شيءٌ عظيم".

(٤٠٥) قال أبو البقاء العكبريّ في كتابه اللّباب، ج١، ص١٩٦: "و (مَا) فى التَّعجُّب نكرة غير مَوْصُولَة مُبْتَدأ و(أحْسَنَ) خَبَرهَا وَقَالَ أَبُو الْحسن: هِيَ بِمَعْنى الّذي و(أحسن)، صلتها وَالْخَبَر محذوف، وَالدَّلِيل على الأوَّل من وَجْهَيْن: أَحدهمَا: أنَّ التّعجُّب من مَوَاضِع الْإِبْهَام فـ(الَّذِي)، فِيهَا إِيضَاح بصلتها، وَالثَّانِي: أنَّ تَقْدِير الْخَبَر هُنَا لَا فَائِدَة فِيهِ إِذْ تَقْدِيره: الَّذِي أحسن زيداً شَيْءٌ، وَهَذَا لَا يَسْتَفِيد مِنْهُ السَّامع فَائِدَة، وإِنَّما جَازَ الِابْتِدَاء بِهَذِهِ النّكرَة؛ لأنَّ الْغَرَض مِنْهُ التّعجُّب لَا الْإِخْبَار الْمَحْض، وإِنَّما عُدل عَن (شَيْء) إِلَى (مَا)؛ لأنَّ (مَا) أشدُّ إبهاماً إِذْ كَانَت لَا تثنّى وَلَا تُجمع، وَلَا تقع للتّحقير، ولأنَّها يؤكّد بهَا إِبْهَام (شَيْء)، فَيُقَال: مَا أخذت مِنْهُ شَيْئا مَا، فإنَّها تثنَّى وَتجمع وتُذْكر للتّحقير، كَقَوْلِك: عِنْدِي شُيَيءٌ، أَي: حقير، وَلَم يستعملوا فى التَّعَجُّب (مَنْ)، بِمن يعقل وَلَا (أيًّا)؛ لأنَّها كشيء، فِيمَا ذكرنَا".

(٤٠٦) قال مصنّف الأمثلة المختلفة، ص٥٠: (وأَنصِر به: بفتح الهمزة وكسر الصّاد، فعل تعجب ثانٍ، مفرد مذكّر غائب).

(٤٠٧) لم يصرح سيبويه بفعلية التعجب في كتابه، وإنما عدّها أشبه بالمثل، في قوله: سيبويه، ج١، ص٧٢ (... وهذا تمثيل لم يتكلم به)، وقال أيضاً في موضع آخر، ج١، ص٧٣: "وبناؤه أبداً من (فعَل وفعِل وفعُل وأفعل)، هذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرف؛ فجعلوا له مثالاً واحداً يجرى عليه فشبه هذا بما ليس من الفعل لاماً"، ولعل غموض هذين النّصين بعض الشيء كان سبباً في منشأ الخلاف بعدئذٍ بين الكوفيين والبصريين في فعلية أو اسمية (أنصر).

(٤٠٨) ذكر المبرّد في المقتضب، ج٣، ص٣٨٤، رأي سيبويه في هذه المسألة، فقال: (وَأمّا: أَفعَلَ زيدٌ، فَيَجْعَلهُ فعلاً؛ لِأَنَّهُ قد رفع زيداً بِهِ، هذا قول الْخَلِيل وسيبويه).

(٤٠٩) في (ج): والهمزة.

(٤١٠) ينظر: الجرجاني، المفتاح في الصّرف، ج١، ص٤٩، والأشموني، شرح الأشموني، ج٢، ص٢٧٤.

(٤١١) قال ابن جنّي في كتابه اللّمع، ج١، ص١٣٧: "قَوْلك: أَحْسِن بزيدٍ، أَي: مَا أحسن زيداً، وأَجْمِل بجَعْفَرٍ، أَي: مَا أجمل جعفراً، فالباء وَمَا عملت فِيهِ فِي مَوضِع رفع، وَمَعْنَاهُ: أحسن زيدٌ، أَي: صَار ذَا حسن، وأجمل، أَي: صَار ذَا جمال،

كَقَوْلِك: أَجْرَبَ الرّجل، أَي: صَار ذَا إبل جربى، وأنجز، أَي: صَار ذَا مَال فِيهِ النّجاز، فلفظه لفظ الأَمر وَمَعْنَاهُ الْخَبَر".

(٤١٢) هذا رأي البصريّين، والكسائيّ وهشام من الكوفيّين، وقال الكوفيّون: إنّها اسم، وهذا موافق لرأي أبي الحسن الأخفش، ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص١٢٦، ص١٤٨، المسألة: الخامسة عشرة، والعكبري، التّبيين عن مذاهب النّحويين، ص٢٨٥، والاستراباذي، شرح الكافية، ج٢، ص٣٠٨، وخالد الأزهري، التّصريح، ج٢، ص٨٨.

(٤١٣) في (هـ): الإخباري.

(٤١٤) قال الأُشموني في ذكره الصّيغة الثّانية من صيغ التّعجّب، في شرحه للألفيّة، ج٢، ص٢٦٤: "وأمّا الصّيغة الثّانية، فأجمعوا على فعلية (أفعل)، ثم اختلفوا: فقال البصريّون: لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر، وهو في الأصل ماض على صيغة (أَفْعَلَ) بمعنى: صار ذا كذا، كـ(أَغَدَّ البعيرُ) إذا صار ذا غدة، ثم غيرت الصيغة فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر، فزيدت الباء في الفاعل ليصير على صورة المفعول به كـ(أُمْرُرْ بزيدٍ)".

(٤١٥) قال المرادي في كتابه الجنى الداني، ص١٠٩: "وأما باء التّعجب ففيها مذهبان: أشهرهما أنّها زائدة، وهذا مذهب أكثر النّحويين، ثمّ اختلف هؤلاء، فذهب سيبويه، وجمهور البصريين، إلى أنّها زائدة مع الفاعل، مثلها في (كفى بالله شهيداً)، وذهب الفرّاء والزّجّاج، ومن قال بقولهما، إلى أنّها زائدة مع المفعول، وجعلوا فاعل (أحسن) ضمير المخاطب. وكذلك قال ابن كيسان، لكنّه جعل الفاعل ضمير الحسن، كأنه قال: أحسن يا حسن بزيد، أي: دم به. والمذهب الثّاني، أنّها للتّعدية، وليست بزائدة، والهمزة في أحسن للصّيرورة، وهو أمرٌ للسّبب، أو للشّخص، على ما تقدّم من القولين. وأجاز الزّمخشريّ في "مفصّله" أن تكون للتّعدية"، وينظر: ابن السراج، أصول النّحو، ج١، ص١٠١، والزمخشري، المفصّل، ص١٨٧.

(٤١٦) (تعالى): زيادة من النّسخ الأخرى.

(٤١٧) سورة النساء/ ٧٩. قال سيبويه، ج١، ص٩٢: "و(كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِى وبَيْنَكُمْ)، إنّما هى كفى اللهُ، ولكنَّك لمّا أَدخلتَ الباءَ عَمِلَتْ، والموضعُ موضعُ نصب وفى معنى النّصب، وهذا قولُ الخليل -رحمه الله-".

(٤١٨) ذكر هذا الرأي السّيوطيّ في الهمع، ج٣، ص٤٩، ولَم ينسبه لأحد، إذ قال: "فالباء زَائِدَة وَاخْتلف على هَذَا فَالْأَصَحّ فَاعله ضمير الْمصدر الدَّال على الْفِعْل فَكَأَنَّهُ قيل: يَا حسن أحسن بزيد، أَي: الزمه وَدم بِهِ؛ وَلذَلِك وجد الْفِعْل على كل حَال. وَقيل: فَاعله ضمير الْمُخَاطب كَأَنَّك قلت: أحسن يَا مُخَاطب بِهِ، أَي: احكم بحسنه، وَلَم يبرز فِي التَّأْنِيث والتّثنية وَالْجمع؛ لِأَنَّهُ جرى

مجْرى الْمثل، ولزمت الْبَاء فِي الْمَفْعُول ليَكُون لِلْأَمْرِ فِي معنى التَّعَجُّب حَالٌ لَا يكون لَهُ فِي غَيره، ورُدّ كَونه أمراً، بِأَنَّهُ مُحْتَمل للصّدق وَالْكذب، وَبِأَنَّهُ لَا يُجَاب بِالْفَاءِ، وَبِأَنَّهُ يَلِيهِ ضمير الْمُخَاطب، نَحْو: أحسن بك، وَلَا يجوز ذَلِك فِي الْأَمر؛ لِما فِيهِ من إِعْمَال فعل وَاحِد فِي ضميرَي فَاعل ومفعول لمسمّى وَاحِد، وَبِأَنَّهُ لَو كَانَ النَّاطِق بِهِ آمراً بالتّعجب لَم يكن مُتَعَجِّباً، كَمَا لَا يكون الْآمِرُ بِالْحلف والنّداء والتّشبه حَالفاً وَلَا مناديا وَلَا مشبهاً، وَقد أُجمع على أَنه متعجّب، قَالَ أَبُو حَيَّان: وَلَو ذهب ذَاهِب إِلَى أَنّ (أفعل)، أَمرٌ، صُورَةُ خبر معنى، وَالْفَاعِل فِيهِ ضمير يعود على الْمصدر الْمَفْهُوم فِي الْفِعْل والهمزة للتعدية وَالْمَجْرُور فِي مَوضِع مفعول لَكَانَ مذهباً"، وهذا ما ذهب إليه الأخفش.

(٤١٩) (كما في قوله تعالى: (وكفى بالله شهيدا) وأما عند الأخفش فأصله أمر وفاعله مستتر، والمأمور كلّ واحد، والباء زائدة في المفعول): ساقطة من (ج).

(٤٢٠) في (ج): (لا تلقوا بأيديكم) الآية.

(٤٢١) (إلى التهلكة): ساقطة من النسخ الأخرى.

(٤٢٢) سورة البقرة/ ١٩٥.

(٤٢٣) في (ب): وخروجه.

(٤٢٤) ومعناه بالعربية: (أتعجب لمساعدته لي ها هنا).

(٤٢٥) (نه): ساقطة من (د)، و(ه).

(٤٢٦) في (ب): نه عجب ياردم أتدي برار)، وفي (ج): نه عجب يردم أتدي برار)، وفي (د)، و(ه): تعجب يابردم أتدي برار).

(٤٢٧) الواو: ساقطة من (ج).

(٤٢٨) (فإن قيل: فلم أخر الثاني عن الأول؟ قلنا: لكونه أقلّ منه استعمالا): ساقطة من (ج).

(٤٢٩) في (ج): إلاّ في الأصل.

(٤٣٠) في (ج): فيما له.

(٤٣١) (من): ساقطة من(ه).

(٤٣٢) قال المبرّد في المقتضب، ج٤، ص١٨٠: (وَاعْلَم أَنّ مَا جَاوز الثَّلَاثَة بِغَيْر زِيَادَة لَم يجز أَن يُقَال فِيهِ: مَا أَفعلهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّك إِن بنيته هَذَا الْبناء حذفت من الأَصْل حرفاً، وَهَذَا مِمَّا لَا يجوز، لِأَن مَعْنَاهُ إِنَّمَا كمل بِحُرُوفِهِ إِذْ كنّ كُلهنَّ أصولاً، وَإِنَّمَا يسْتَعْمل فِيمَا كَانَ من هَذَا الْقَبِيل مَا يدلّ عَلَيْهِ من فعل غَيره، وَذَلِكَ أَنَّك إِذا قلت: دحرج، واحرنجم، وَمَا أشبه ذَلِك من الْأَفْعَال من غير هَذَا الْجِنْس، قلت: مَا أَشدّ دحرجته، وَمَا أَشدّ احرنجامه).

(٤٣٣) هذا رأي البصريّين، وقال الكوفيّون: يبنى من البياض والسّواد فقط. ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص١٢١، المسألة السّادسة عشْرَة، والعكبري، التّبيين عن مذاهب النّحويّين، ص٢٩٢.

(٤٣٤) في (ج): العيب.

(٤٣٥) قال سيبويه في كتابه، ج٤، ص٧٤: (باب ما لا يجوز فيه ما أفعله، وذلك ما كان (أفعل)، وكان لوناً أو خلقةً، ألا ترى أنك لا تقول: ما أحمره ولا ما

أبيضه، ولا تقول في الأعرج: ما أعرجه، ولا في الأعشى: ما أعشاه. إنّما تقول: ما أشدّ حمرته، وما أشدّ عشاه).

(٤٣٦) في (ج): من.

(٤٣٧) في الأصل: بعورته، والصواب ما أثبته من النسخ الأخرى.

(٤٣٨) يتوصّل إلى التّعجُّب من الزّائد على ثلاثة، وممّا وصفه على أفعل فعلاء بـ (ما أشَدَّ) ونحوه، ويُنصب مصدرهما بعده؛ أو بـ (أشْدِدْ) ونحوه، ويُجَرُّ مصدرهما بعده بالباء؛ فتقول: (ما أشدَّ انطلاقه أو حُمرته) و(اشدِدْ بها). وكذا المنفيّ والمبنيّ للمفعول؛ إلاّ أنّ مصدرهما يكون مُؤوّلاً لا صريحًا، نحو: (ما أكثر أن لا يقوم) و(ما أعظم ما ضُرِبَ) و(أشْدِدْ بها) . وأمّا الفعل النّاقص فإنْ له مصدرا، فمن النّوع الأوّل، وإلاّ فمن الثّاني، كـ (ما أشدّ كونه جميلاً) أو (ما أكثر ما كان محسنًا) و(اشدد) أو (أكثر بذلك)، وأمّا الجامد والّذي لا يتفاوت معناه فلا يتعجّب منهما البتّة. يُنظر: ابن النّاظم، ص ٤٦٢، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص٤٧، وابن هشام، أوضح المسالك، ج٢، ص٢٨٢.

(٤٣٩) (آخر): ساقطة من (ج).

(٤٤٠) (من الكتب): ساقطة من (ب).

(٤٤١) في (أ): (بحمل)، والصواب ما أثبته من النسخ الأخرى.

(٤٤٢) (أساس): ساقطة من (ج).

(٤٤٣) في (ج): المعلوم.

(٤٤٤) (مثل): ساقطة من (ج).

(٤٤٥) في النسخ الأخرى: (الأمر)

(٤٤٦) في (ج): من قبل.

(٤٤٧) سورة طه/ ٤٧. قال محمد متولي الشّعراوي في تفسيره لهذه الآية، ج١٥، ص٩٢٨: (وقوله: {والسّلام على مَنِ اتبع الهدى}، وهذه ليست تحية؛ لأنّك تُحيّي مَنْ كان مُتَّبِعاً للهدى، وتدعو له بالسّلام، فإنْ لَمْ يكُنْ كذلك، فهي نهاية للكلام).

(٤٤٨) في (أ)، تسعة.

(٤٤٩) في (ب): تمّ الكتاب بعون الله الملك الأحد على يد العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى أغا علي بن محمد الداغستاني)، وفي (هـ): (الحمد لله تمّ المراد) وبعده كلمات باللّغة التّركيّة.

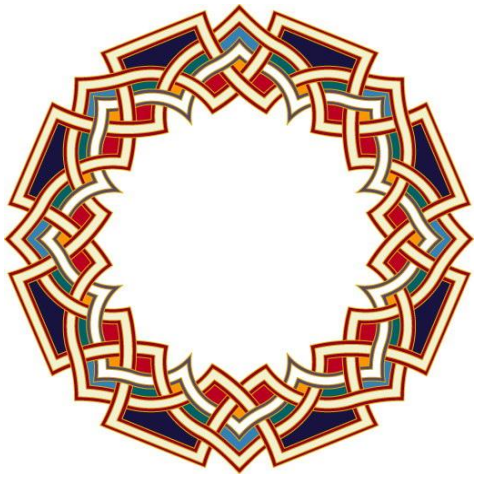

أسواق الأندلس في عصر الدولة الأموية
١٣٨ ـ ٤٢٢هـ / ٧٥٥ ـ ١٠٣٠م

د. محمد عطاالله الخليفات *

تاريخ وصول البحث: ٢١/ ٦/ ٢٠١٢م تاريخ قبول البحث: ٢٨/ ٢/ ٢٠١٣م

ملخص

جاءت هذه الدراسة لتوضح أسواق الأندلس في عصر الدولة الأموية، فتناولت أنواع الأسواق، من أسواق مدنية متخصصة (ثابتة) يباع في كل منها نوع معين من السلع التجارية، وأسواق جامعة (أسبوعية وموسمية ودائمة) اتصفت بأنها كانت شاملة لكل أنواع السلع والبضائع، ونوهت إلى العوامل المؤثرة في الأسواق، ولوسائل التعامل التجاري من عملة وسفاتج وصكوك، كما بينت نظام الإشراف والرقابة على الأسواق واختصاصات والي السوق، وانتهت الدراسة إلى الوصول لعدد من النتائج منها: أن أسواق الأندلس كانت تقام في الغالب بجوار المسجد الجامع الذي كان أساس التنظيم العمراني للمدينة، وأن الدولة الأموية أوجدت جهازاً خاصاً للإشراف على الأسواق كان يطلق عليه اسم ولاية السوق أو أحكام السوق.

Abstract

The objective of this study is to shed light on the Andalus markets during the Umayyad time. So it studies the markets kinds, specialized civil markets (permanent) where every shop sold specific material. Marketplace (weekly, seasonal, permanent) that sold all kinds of goods, and caiceriam had shop, factors and stores for different trade kind.

It also demonstrates the factors affecting the markets, and paying ways such as cash money, coins.

The study has reached the following findings First, in many time the Andalus markets took place beside the biggest mosque which was the basis of building's system of the country. Second the Umayyad country found a special method to observe on the markets that was called the market rules.

* محاضر غير متفرغ، كلية الشوبك الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية.

تمهيد:

كثرت الدراسات التي تناولت تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، لكن هذه الدراسات انكبت في معظمها على معالجة النواحي السياسية والاجتماعية والعسكرية والأدبية، أما الدراسات الاقتصادية وخاصة التجارية منها فتكاد تكون نادرة، ومن هنا جاء اختيارنا لـ (أسواق الأندلس في عصر الدولة الأموية ١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م) موضوعاً للبحث، وذلك لأن أكثر ما ألف وكتب عن هذا الموضوع لا يتعدى في معظمه، مقالات قصيرة مستقلة، أو ما نجده في الكتب التاريخية العامة والتي على الرغم من أهميتها وقيمتها العلمية للباحث والقارئ إلا أنها لا تفي بالغرض لأنها في معظمها تتحدث عن النواحي السياسية.

وهدفت هذه الدراسة منذ البداية تسليط الضوء على أنواع الأسواق في المدن الأندلسية، وأهم السلع والبضائع التي كانت متداولة فيها، كما هدفت إلى إبراز دور وظيفة والي السوق في ضبط عمليات البيوع والشراء في الأسواق، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف وإعطاء صورة واضحة عن هذا الموضوع تم الإطلاع والاستعانة بعدد وافر من المصادر العربية المتخصصة في التاريخ والجغرافيا والأدب والتراجم والحسبة، والتي تعرضت لموضوع الدراسة من قريب أو بعيد، هذا إلى جانب المراجع الحديثة والدوريات المتخصصة.

أولا – أنواع الأسواق:

انتظمت التجارة الداخلية في بلاد الأندلس في أماكن مخصصة لمزاولة النشاط التجاري من عمليات بيع وشراء، وعرفت هذه الاماكن بالأسواق والتي مفردها السوق وهو موضع البياعات، يقال: تَسَوَّقَ القوم إذا باعوا واشتروا، وفي حديث الجمعة: إذا جاءت سويقة، أي: تجارة وهي تصغير السوق، وسميت بهذا الاسم لأن التجارة تجلب إليها وتسوق المبيعات نحوها[١].

وقد اشتهرت الأندلس في العصر الأموي بكثرة متاجرها وأسواقها، نظراً لازدهار الحياة الاقتصادية فيها نتيجة لوفرة المنتوجات الزراعية، وتطور الصناعات الأندلسية، إلى جانب توفر الأمن والاستقرار، فقد انتشرت الأسواق في المدن والقرى وحتى في المناطق النائية ورؤوس الجبال لتزويد المارة والمسافرين بما يحتاجون اليه من خبز وفواكه وجبن وغير ذلك[٢].

وكانت أسواق الأندلس على الدوام عامرة ومتاجرها دايرة، فمدينة قرطبة (Cordoba) وهي دار الإمارة ومستقر الخلافة، كان فيها "ما يكفيها

من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات"[٣]، ومدينة إشبيلية (Sevilla)[٤] قيل عنها: إنها "مدينة كبيرة ذات أسواق كثيرة وبيع وشراء"[٥]، أما مدينة بلنسية (Valencia)[٦] فقد وصفها ابن حوقل والذي زارها بنفسه في عصر الخلافة أنها من مدن الأندلس المشهورة بالغلات والتجارات والأسواق والبيوع[٧]، كذلك وصفت مدينة مالقة (Malaga)[٨] بأنها: ذات "مبان فخمة وحمامات حسنة وأسواق جامعة كثيرة"[٩]، أما مدينة طرطوشة (Tortosa)[١٠] فقد كانت أسواقها جامعة لكل صناعة ومتجر ومنها يتجهز التجار بالسلع والبضائع إلى كل جهة[١١]. هذا وروعي في إنشاء أسواق الأندلس متطلبات حفظ الصحة العامة، وسهولة التموين، وحسن التنظيم المعماري، فكانت أسواقها على الدوام فسيحة ومحلاتها نظيفة، لدرجة أن ابن حوقل يقول عنها: إنه لم يكن يوجد لها شبيه بجميع بلاد المغرب والجزيرة والشام ومصر في السعة والفساحة والنظافة[١٢].

وكانت هذه الأسواق تقام بجوار المسجد الجامع، الذي كان أساس التنظيم العمراني للمدينة والمركز الديني الذي تلتف حوله بقية مراكزها العمرانية، ووُجدَ في الأندلس نوعان من الأسواق:

١-الأسواق المدنية المتخصصة (الثابتة).

٢-الأسواق الجامعة (الأسبوعية والموسمية والدائمة).

١- الأسواق المدنية المتخصصة (الثابتة):

كانت المدن الأندلسية عامة عامرة بالأسواق والتي كان وجودها ضرورة ملحة لأنها كانت المكان الأساسي الذي يتبادل فيه الناس احتياجاتهم وضرورياتهم الحياتية، إذ وجد في كل مدينة سوق أو أكثر يحتوي على مجموعة من الحوانيت التي تزخر بأصناف البضائع من كل نوع ولون، فمدينة قرطبة مثلاً تميزت بوجود مركزين تجاريين بها: أحدهما يقع في الشرقية، أي في الجانب الشرقي من قرطبة والآخر تجاه باب العطارين، وكان المركز الثاني أهم بكثير من الأول لأنه الموضع الذي تقوم فيه سوق قرطبة الكبرى[١٣]، كما أنها تميزت بانتشار الأسواق بها في جميع الأنحاء، إذ وصفت بأنها في ذاتها مدن خمس، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق[١٤].

وكانت أسواق مدن الأندلس مرتبه ترتيباً حسناً، بحيث وجد لأهل كل حرفة سوق خاصة بهم، تخصصت ببيع سلعة معينه من السلع التجارية، ثم إن هذه الأسواق لم تكن مكاناً لممارسة النشاط التجاري من بيع وشراء فحسب،

وإنما عبارة عن مدارس لأصحاب الحرف التي تقوم بتعليم الصبيان أصول تلك الصنعة، فكان لأصحاب كل حرفة أماكن خاصة بهم تحمل أسماء صناعاتهم وبيوعهم، بحيث كانت تجمعهم طائفة واحدة مستقلة عن غيرها، لها أسواقها وأصولها ونظمها الخاصة بها، وكان ينتخب لكل طائفة رئيس منها يسمى "الأمين"[١٥]، حيث كان هناك أمين للعطارين[١٦] وأمين للجزارين[١٧]، ويشترط في هذا الأمين أن يكون عارفاً بصنعته، مشهور بالثقة والأمانة[١٨]، وكان من أهم واجباته أن يحل الخلافات التي تنشأ بين أهل حرفته وعملائهم، وتحديد أسعار السلع بالاتفاق مع والي السوق[١٩]، ومنع الغش والتدليس بين أهل حرفته، وقد يقوم بدور المعلم أحياناً لأهل صنعته، ويأتي في المرتبة الثانية بعد الأمين من حيث التنظيم الحرفي رتبة " العريف " وكان يختار من ثقات أهل الأسواق[٢٠]، ومن أهم واجباته مراقبة أهل حرفته وتفقد أحوالهم، وكشف أساليبهم في الغش والتدليس، ومراقبة نظافة الحوانيت والأسواق[٢١]، وإلى جانب كل من الأمين والعريف في التنظيم الإداري للحرف نجد أن هناك أيضاً "المعلم" ثم "العامل" وأخيراً الصبي (المتعلم)[٢٢].

وتميزت المدن الأندلسية في العصر الأموي بتعدد أسواقها الثابتة وتخصصها، فكان في مدينة قرطبة سوق للعطارين تباع فيه التوابل من عقاقير ومنكهات وأصبغة، وعطريات من ماء الورد والياسمين والمسك والعنبر، وبمختلف أنواعها ومصادرها المستوردة والمحلية[٢٣]، وسوق الصوافين والحرارين والحصارين حيث كانت تباع الصناعات النسيجية من أقمشة وألبسة صوفية وحريرية بالإضافة إلى البسط والسجاد والحصر، ونظراً لوفرة هذه الصناعات وخاصة الثياب في أسواق الأندلس، كانت أسعارها راخية بحيث لا يتجاوز ثمن الفراء الجديد المحكم الصناعة عشرة دراهم[٢٤]. كذلك وجد فيها سوق خاص للطعام والشراب، إذ تخصص أهله في المطاعم والمشارب، وسوق للكتان وسوق للحديد وأسواق للبزازين والمشاطين والخراطين والقصابين والشقاقين والخشابين والفرائين[٢٥].

وفي مدينة غرناطة (Grenade) الواقعة في جنوب الأندلس، والتي زادت أهميتها السياسية والاقتصادية مع أوآخر عصر الخلافة الأموية، كان هناك سوق الدباغين وسوق الطوابين وسوق الفخارين وسوق العطارين وسوق الحدادين[٢٦].

أما مدينة مالقة فقد اختصت بوجود سوق

خاصة لصناعة وبيع الخوص من الأطباق والقصاع وما شابه ذلك، وسوق مختصة بالصناعات الجلدية من حزم وحقائب وأحذية ومقابض السيوف، إلى جانب وجود سوق مختص بعمل صنائع الحديد كالسكين والمقص ونحوهما[٢٧].

أما مدينة طليطلة (Toledo) التي كانت تتوسط بلاد الأندلس، فقد وجد فيها من الأسواق المتخصصة سوق العطارين والصرافين والحصارين، وسوق اللجامين، وكانت هذه الأسواق تحيط بالمسجد الجامع الذي كان يتوسط المدينة من كل جهة، ووصفت بأنها في غاية الحسن والشهرة[٢٨].

واشتهرت مدينة طرطوشة بوجود أسواق الخشب، وخاصة خشب الصنوبر الصلب الذي ينسب إليها، والذي ذاعت شهرته في مختلف أرجاء الأندلس، وكان يصنع منه الأثاث المنزلي وبعض الأدوات التي تحمل منها لمختلف الأرجاء[٢٩]، واشتهرت مدينة طركونة (Tarracona) نظراً لموقعها الجغرافي على سواحل البحر المتوسط شمال شرق الأندلس، والذي جعل منهما حلقة وصل بين الممالك النصرانية في شمال اسبانيا والبلاد الإسلامية، بوجود أسواق النخاسة، حيث يباع الرقيق وخاصة المجلوبين من بلاد النصارى[٣٠].

كذلك اشتهرت مدينة اشبيلية بوجود أسواق متخصصة لمختلف أنواع المنتجات والبيوع، حيث كان بأسواقها من السلع ما لا يتوفر بغيرها من مدن الأندلس، حتى أن العامة تقول: " لو طلب لبن الطير في إشبيلية وجد"[٣١]، وكان من بين أسواقها المتخصصة، سوق الزجاجين والصرافين والفرائين والطباخين والخبازين والعطارين، ولعل من أهم ما تميزت به عن سائر مدن الأندلس الأخرى هو وجود سوق خاصة بأدوات الطرب، حتى قيل نتيجة لشهرتها بذلك "إن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى إشبيلية"[٣٢].

ونظمت الأسواق الثابتة في المدن ورتبت حول ساحة المسجد الجامع حسب حاجة الاستهلاك والنظافة، وأحيطت بمستودعات ومخازن من أجل خزن البضائع التي يشتريها التجار، فمواد الاستهلاك العادي واليومي ومواد الترف والزينة والثياب الجاهزة كانت أقرب الأسواق الى المسجد الجامع، ويؤكد ذلك ابن حيان حيث يذكر أنه عندما احترق مسجد أبي هارون عام ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م بقرطبة أصاب

الحريق كل ما جاور المسجد وخاصة حوانيت الحرارين حيث تباع خيوط وثياب الحرير، وسوق العطارين حيث تباع العطورات والتوابل وقطع الصابون وما يشبه ذلك من عقاقير ومعاجين[٣٣].

وأتت في الدرجة الثانية من حيث البعد عن المسجد الجامع أسواق الخراطين والخشابين والحصارين والسراجين[٣٤]، أما متاجر البقول وحوانيت اللحوم والسمك والبيض والجبن واللبن والمجبنات وأسواق الخضراوات والفواكه فقد انتشرت في معظم دروب وشوارع المدن بالإضافة الى ما وجد منها في الأسواق الكبرى، وكذلك بالنسبة الى أفران وحوانيت الخبز التي انتشرت في جميع أرباض المدن، وكان الخباز يستقطع من العجينة عيناً معلوماً نظير أجره، ولهذا كان الخباز يبيع الخبز مما يتجمع له من هذا المستقطع[٣٥]، أما بالنسبة الى القمح والذي شكل جوهر التجارة الداخلية، فقد كان يباع في الأسواق من قبل الجلاب الذي يأتي بالغلال من الأرياف إلى المدن، ومن قبل الدلال (السمسار) الذي كان يبيع القمح مقابل حصة معينة من الربح[٣٦].

وانتشرت أسواق النخاسة حيث يباع العبيد أو الرقيق في معظم المدن الأندلسية، وكان التعامل فيها يتم بواسطة السماسرة والنخاسين الذين يجلبون الرقيق والذين كان معظمهم من اليهود الذين اختصوا بهذه التجارة، إذ وفرت الحروب الداخلية والحروب بين الكيانات الثغرية والممالك النصرانية، والحملات التي كان يقوم بها الجيش النظامي مورداً هاماً لهذه التجارة حيث كان الرقيق يباع بكثرة في أسواق النخاسة[٣٧]، وكان للرقيق الجواري سوق نافقة بالأندلس طوال عصر السيادة الاموية، وذلك لأنها كانت مربحة وتُدِرُّ على أصحابها أموالاً طائلة، ولإقبال المجتمع الأندلسي بمختلف فئاته على شرائهن إما للذة أو للخدمة، وتباينت أسعار الجواري، فالمتعلمات والجميلات وصغيرات السن كن أغلى ثمناً من الجارية كبيرة السن أو الأمية[٣٨]، لذلك حرص تجار الجواري من أجل زيادة أسعارهن على تعليمهن وتطوير مواهبهن فكان منهن المغنيات والعازفات على آلات الموسيقى وراويات الأخبار والأشعار والمعلمات، فالإمام الفقيه أبو محمد علي ابن احمد ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ/ ٩٩٤-١٠٦٣م) وهو أحد كبار الوجوه العلمية بالأندلس في عصر الطوائف يذكر أنه تلقى تعليمه في صغره على يد الجواري، وفي ذلك يقول:

"وهن عَلَّمْنَني القرآن ورَوَّيْنني كثيرا من الأشعار،

ودَرَّبَنني في الخط ولم يكن وُكْدي وإعمال ذهني مذ أول فهمي، وأنا في سن الطفولة جدا إلاَّ تعرُّفُ أسبابهنّ"[٣٩].

أما أسواق الدواب من بغال وخيول وماشية وأبقار فقد اقيمت في الأرباض الكائنة في أطراف المدن، فسوق الدواب في مدينة طليطلة، كان يقع غرب المدينة بالقرب من باب القنطرة، وكانت أسواق الدواب في بلاد الأندلس بشكل عام نافقة وأرباحها وافرة حيث قدر حاصل الابتياع من الخيل في أعم السنين ثمانية آلاف فرس[٤٠]، أما من الأغنام فقد قدر ما يدخل مدينة قرطبه وحدها من جلائب الغنم في كل يوم ما بين سبعين ألف راس إلى مائة ألف راس[٤١].

أما أسواق الحطب والأخشاب المجلوبة من الغابات فقد كانت تباع خارج أسوار المدن وفي الغالب أمام أبواب المدينة، حيث كان لا يسمح للحطابين أن يمشوا في أسواق المدن والطرق الضيقة وهم يحملون حطبهم، وقد أحصي في أيام الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م) والذي تولى الحجابة في عهد الخليفة هشام الثاني المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٩م) مقدار ما يدخل قرطبة من أحمال الحطب في اليوم الواحد " فانتهى إلى ستة آلاف حمل وستمائة حمل على اختلافها"[٤٢].

وكانت المواد ذوات المخلفات والروائح الكريهة والتي يمكن أن تسبب تلوّثاً للمدن تقام أسواقها كذلك خارج أسوار المدن كأسواق الدباغين ومحلات بيع الآجر[٤٣]، وهذا ما يعكس بطبيعة الحال الحرص على النظافة وحسن التنظيم وحالة الرقي التي وصل إليها المجتمع الأندلسي في العصر الأموي.

هذا وقد احتوت بعض مدن الأندلس في عصر الإمارة على أسواق خاصة بالنبيذ كسوق النبيذ في شقندة على أبواب قرطبة والذي هدمه الأمير عبد الرحمن بن الحكم الاوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) في بداية عهده، فصار يباع بعد ذلك خفية، وتشدد الأمراء والخلفاء الأمويون في إراقة الخمور ومنع بيعها في الأسواق حتى أن الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) " كان قد رام قطع الخمر من الأندلس وأمر بإراقتها، وتشدد في ذلك، وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله فقيل له إنهم يعملونها من التين وغيره فتوقف عن ذلك "[٤٤].

أيضاً وجدت ببعض مدن الأندلس أماكن تحمل اسم السويقة، ويبدو أن صغار التجار كانوا يجتمعون بها، كما في سويقة قرمس في قرطبة[٤٥].

واهتم أمراء وخلفاء بني أمية بتنظيم وترتيب الأسواق المدنية والإشراف عليها وتيسير أمورها وأمور التجار، حيث يذكر عن الأمير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/ ٧٨٨-٧٩٦م) أنه أمر بتجديد بناء القنطرة (جسر قرطبة) التي تمتد على النهر الأكبر الذي يعرف بالوادي الكبير أو نهر قرطبة، مما ساعد على امتداد العمران إلى ضفة النهر الأخرى المواجهة للمدينة فنشأ فيها حي آهل بالسكان عرف بالربض، وقد شكل التجار وأهل الحرف غالبية سكان هذا الحي لقربه من السوق الكبرى في مدينة قرطبة[٤٦].

وفي سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م أنشأ الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) سوقاً كبرى في الجانب الغربي من مدينة قرطبة، اتخذت سوقاً تجارية لخزن وبيع السلع والمتاجر، ويشير إلى ذلك العذري بقوله " قد أمن فيها التجار بأموالهم وقصد إليها الناس من أقطارهم"[٤٧].

وفي سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م أمر الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله صاحب الشرطة والسوق أحمد بن نصر بن خالد بإقامة حوانيت إضافية للبزازين بائعي الأقمشة في سوق قرطبة العظمى كي ينفسح بهم سوقهم وتتوسع صناعتهم، وذلك لانهم شَكَوْا من ضيقها، كما كلفه أيضاً بتوسيع المحجة العظمى وهي الطريق الروماني المرصوف الذي يبدأ من جنوب الأندلس وينتهي بمدينة أربونة (Narbonne) المحاذية لبلاد الافرنجة شمالاً ماراً بقرطبة وإشبيلية وطركونة، وكان يعرف باسم (Via Aujudta)-أي السكة العظمى-[٤٨]، بسوق قرطبة لضيقها بالناس وازدحامهم فيها، وهدم الحوانيت المحيطة بها، كي ينفسح الطريق ولا يضيق بالواردين والصادرين، نظراً منه لكافة المسلمين ورعاية لمصالحهم[٤٩].

وفي سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م أصدر الخليفة المستنصر بالله أوامره بتحبيس حوانيت السراجين حيث تباع مختلف أنواع المنتجات الجلدية بسوق قرطبة على المعلمين الذين كانوا قد أمرهم بتعليم أولاد الضعفاء والمساكين من أهل قرطبة[٥٠].

كذلك يذكر الخشني (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م) أن من مظاهر اهتمام الدولة الأموية بصغار التجار وخاصة المتجولين منهم، انها خصصت لهم أماكن معلومة وخاصة بهم في الأسواق يجلسون فيها لبيع بضائعهم[٥١].

٢- الأسواق الجامعة (الأسبوعية والموسمية والدائمة):

هناك إشارات عديدة في كتب الجغرافية

والتاريخ إلى وجود أسواق أسبوعية وموسمية (مشهورة) ودائمة، كانت تعقد في المدن والقرى الأندلسية خلال العصر الأموي واستمرت حتى بعد سقوط الخلافة الأموية.

وكانت هذه الأسواق جامعة لكل صناعة ومتجر يجتمع فيها التجار من كل حدب وصوب، ويباع فيها مختلف أنواع البضائع والسلع من التوابل والمواد الغذائية وبخاصة زيت الزيتون والفواكهة والخضراوات الطازجة والمجففة، والقمح أعظم السلع وأهمها، والشعير وسائر البقول، والصناعات النيسيجية بمختلف أنواعها، والصناعات الخزفية والخشبية من جرار وقصاع ومخابئ وأطباق وقوارير، والمعادن الخام منها والمصنعة، بالإضافة الى الدواب وغيرها من أصناف البيوعات، وكانت الأسواق الأسبوعية تعقد في يوم معين من أيام الأسبوع يعرض فيها التجار كل ما لديهم من بضائع وسلع، ومنها سوق الثلاثاء في مدينة شوذر (Joder) من كورة جيان (Jaen)[٥٢]، وسوق الخميس في مدينة قبرة (Gabra) التي تقع على بعد ثلاثين ميلاً جنوب مدينة قرطبة[٥٣]، وسوق الخميس في مدينة قرمونة (Carmona) الواقعة غرب قرطبة[٥٤]، كذلك وجدت أسواق أسبوعية أخرى في مختلف المدن الأندلسية.

أما الأسواق الموسمية فهي تلك التي تقام دورياً وعلى فترات متباعدة وخاصة في المناسبات كالأعياد الدينية ومواسم الحصاد والأفراح، ويقصدها التجار من مختلف المناطق القريبة والبعيدة، وتكون أكثر شهرة وشمولية وحضوراً من قبل التجار لذلك سميت بالأسواق المشهودة، واتخذت أسماء المدن التي تقام بها، ومنها سوق حصن بكيران (Bocayrant)[٥٥] وسوق اشر (Isnajar)[٥٦]، وسوق القبذاق (Alcabdzac)[٥٧].

وهناك أسواق جامعة كانت تقام في المدن الأندلسية على مدار السنة، يجتمع فيها التجار من كل تخصص، والبضائع والسلع من كل صنف، ونجد مثل هذه الأسواق في مدينة طرطوشة (Tortosa) أحد موانئ الأندلس على البحر المتوسط، وفي مدينة بسطة (Baza) من أعمال مدينة جيان، وفي مدينة مالقة (Malaqa) الواقعة جنوب غرناطة، والتي كانت ذات "أسواق جامعة كثيرة في الربض والمدينة"[٥٨].

وبالإضافة إلى هذه الأسواق الجامعة والمتخصصة، اشتهرت الأندلس بكثرة حوانيتها المنتشرة بين المدن لتزويد المسافرين بما يحتاجون إليه من طعام ولوازم سفر، فقد كانت حوانيت

بيع الخبز والزيت والسمك وجميع أنواع الفواكه منتشرة على طول الطرق بين المدن، بحيث لا يمشي المسافر ثلاثة فراسخ إلا وجد حانوتاً[٥٩].

ونشطت المبادلات التجارية بين المدن الأندلسية بسبب تنوع الإنتاج وتباينه، فإذا نقص على مدينة ما سلعة لا تنتجها فإنها تجلبها من غيرها، فمن مدينة شاطبة (Chativa) الواقعة في شرق الأندلس كان يحمل الرق المستخدم في الكتابة في عصر الخلافة إلى سائر مدن الأندلس، لازدهار هذه الصناعة في شاطبة دون غيرها من مدن الأندلس[٦٠]، ومن مدينة إشبيلية كان يحمل الزيت والقطن إلى جميع بلاد الأندلس[٦١]، ومن جَيَّان تحمل الثياب إلى قرطبة[٦٢]، ومن حصن قلصة[٦٣] كان يحمل خشب الصنوبر إلى مدينة دانية (Daniyya) على الجانب الشرقي لساحل الأندلس، وإلى ومدينة بلنسية حيث يستخدم في دانية في صناعة السفن، وفي بلنسية يستخدم في أعمال البناء[٦٤]، واشتهرت مدينة الجزيرة الخضراء (Algeciras) الواقعة في أقصى جنوب بلاد الأندلس، بتصدير جلود النسر والمتاجرة بها، وفي ذلك يقول العذري: "ومن عندهم يجلب جلد النسر العجيب إلى أكثر بلاد الأندلس"[٦٥]، ومن مالقة وإشبيلية حمل التجار الأرز وقصب السكر الذي يجود بهما على غيرهما إلى سائر مدن الأندلس[٦٦].

واعتمد الأندلسيون في نقل السلع والبضائع داخل البلاد إلى حد كبير على الطرق البرية التي كانت منتشرة ومتشعبة وتربط سائر البلاد بعضها ببعض، واستخدم الأندلسيون للنقل عبر هذه الطرق بعض الحيوانات التي تتحمل الأثقال ومشاق السفر مثل: البغال والخيول والحمير والجمال أحيانا، كذلك كان للنقل النهري حضور أيضا نظرا لما امتازت به البلاد من كثرة أنهار، إذ وجد بها أربعون نهرا تشق أرضها، وتربط بين شرقها وغربها، وشمالها وجنوبها، وكان يستخدم للنقل عبر هذه الأنهار المراكب الشراعية المتوسطة الحجم، والقوارب، والفلانك وهي سفن صغيرة الحجم تتحرك بالمجاديف[٦٧].

ثانيا- فئات المجتمع التي عملت بالتجارة في الأسواق:

لم تكن التجارة في المجتمع الأندلسي مقتصرة على فئة اجتماعية معينة دون أخرى، بل كانت تمارس من قبل جميع الفئات، عرب ويهود ونصارى، وحتى المرأة الأندلسية وجدت لها مكاناً في الأسواق وعملت بالتجارة، وفيما يلي سنعرض لكل من هذه الفئات ولطبيعة التجارات التي مارستها:

أ- **العرب:**

مـا أن اسـتقرت الأوضـاع السياسـية في الأنـدلس بعـد الفـتح، حتـى انخـرط العـرب في المجتمع الأندلسي ومارسوا مختلف أنواع الحـرف والمهـن وعـلى رأسـها التجـارة، وكـان العمـل بالتجارة في الأندلس من قبل العرب مرغوباً به لأنها عدت من أفضل وسائل العيش والكسب المشروع كما يفهم من المثل الأندلسي " صاحب دكان ما يحتاج بستان"[٦٨].

وهـؤلاء التجـار العـرب يمكـن تقسـيمهم إلى ثـلاث طبقـات حسـب طبيعـة عملهـم وثـرواتهم التجاريـة، فهنـاك أولاً: طبقـة التجـار الكبـار الـذين اختصوا بتجارة الصادر والوارد وامتلكوا الحوانيت والمستغلات التجارية الكبرى، وأقاموا لهم قواعد تجاريـة خـارج الأنـدلس، كتلـك التـي وجـدت في تنس[٦٩] ووهران[٧٠] من بلاد المغرب، ويشير إلى ذلك ابن حوقل بقوله: تـنس كانـت مـن أكـبر المـدن التي يقصـدها الأندلسـيون بمتـاجرهم، ومدينـة وهـران كانـت مركـزاً للتجـار الأندلسـيين الـذين يحملـون غلال القمح والشعير والمواشي إلى الأندلس[٧١].

ويـأتي ثانيـاً: طبقـة التجـار الصـغار، أو مـا يمكن تسميتهم بتجار التجزئة (المفرّق)، الـذين امتلكـوا الحوانيـت والـدكاكين الصـغيرة والباعـة المتجولون الذين كانوا يصيحون على سلعهم في الأسـواق والحـارات[٧٢]، وكـان هـؤلاء يحصـلون على سلعهم من طبقـة التجـار الكبـار ويخضـعون إلى نفوذهم.

أما الطبقة الثالثة: فهي ما يمكن تسميتها بطبقـة التجـار العلـماء، وهـم أولئـك الفقهـاء والعلـماء والقضـاة والمدرسـون والمؤدبـون الـذين عملـوا بالتجـارة إلى جانـب أدائهـم وظـائف أخـرى، ففـي القـرن ٣هـ/ ٩م بلغـت نسـبة الفقهـاء العـاملين بالتجارة حوالي ٦,٦٦٪[٧٣]، ونجد في كتب التراجم إشارات عديدة إلى فئة التجار العلماء الـذين جـابوا بلاد الأندلس والأفاق طلباً للعلـم والتجارة ومـن هؤلاء: عبد الرحمن بن عبدالله الراوي[٧٤] الـذي كـان يعـيش مـن ثيـاب يشـتريها مـن بجانـة ويحملهـا الى قرطبـة فيبيعهـا هنـاك، ويشـتري بثمنهـا مـا يصـلح لبجانـة[٧٥]، ومحمـد بـن معاويـة[٧٦] الـذي رحـل مـن الأنـدلس الى المشـرق سـنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٨م حاجـاً وتاجراً، فبعـد أن أكمـل الحـج رحـل في تجـارة لـه الى العراق ثم الهند، وفي الهند جمع ما قيمته ثلاثون ألـف دينـار، ثـم عـاد الى الأنـدلس سـنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م وعاد ليدرّس في قرطبة[٧٧].

وكان من أهم ما تاجر بـه العـرب في الأنـدلس: الثياب والديباج والأقمشة والمنسوجات والعطور

والمواد الغذائية من خبز وخضار وفواكه وسمك ولحم وزيت وجبن، والتوابل والأحجار الكريمة والكتب والماشية والدواب والأدوية والأدوات الخشبية كالقصاع والأطباق وغير ذلك[٧٨].

ب- اليهود:

تفوق اليهود على جميع فئات المجتمع الأندلسي في مجال التجارة، حيث عرف عنهم احترافهم وبراعتهم فيها، فكان لهم في كل مدينة أو بلدة حوانيتهم الخاصة التي كانت مصدر أرباح كبيرة بالنسبة لهم، وكان معظمهم يقيم في المدن الكبرى التي اشتهرت بكثرة خيراتها وأرزاقها كإشبيلية وطليطلة وغرناطة وطركونة، إلا أن أكثر تجمع لهم كان في بلدة اليسانة (Lucana)[٧٩] التي اختصت بهم دون غيرهم[٨٠].

وعمل اليهود في هذه المدن وغيرها بشتى أنواع التجارات، وكانت تجارة الرقيق والجواري من أهم ما تخصصوا به وذلك لأنها كانت من التجارات الرابحة والمزدهرة في الأندلس وبلدان العالم الإسلامي في ذلك الوقت، والى جانب تجارة الرقيق عملوا في بيع وإصلاح النعال المخروزة، وتجارة الثياب[٨١]، وأعمال المحاسبة لكبار التجار وأرباب الثروة، ووسطاء تجاريين وسماسرة يتوسطون في البيوع التجارية الداخلية والخارجية[٨٢]، وفي أعمال الصرافة والصياغة، حيث يشير أحد الأمثال الأندلسية إلى أن جل الصاغة أو كلهم من اليهود، وإذا تعاطى مسلم هذه الحرفة احتقره الناس وازدروه، ونص هذا المثل " مسلم صاغ: يهودي أحسن مِنُّه"[٨٣]، ولم يتورع اليهود في استخدام أي وسيلة أو اسلوب لجمع المال، كما كانوا يقرضون الأموال مقابل الفوائد الكبيرة، حيث ظهر منهم الكثير من المرابين النشطين.

وعلى الرغم من أن معظم معاملاتهم كانت مشبوهة إلا أن الناس كانت تقبل على التعامل معهم، ثم إن الفقهاء والقضاة المسلمين لم يتشددوا في أحكامهم تجاه اليهود إذا ما حدث خلاف بين مسلم ويهودي، فمثلاً عندما سئل عمر بن لبابة[٨٤] عن رجل مسلم باع ثوباً إلى يهودي وادعى إنه لم يقبض ثمنه، أجاب ابن لبابه بأن القول قول اليهودي مع يمينه[٨٥].

ج- النصارى:

حظي نصارى الأندلس طوال العهد الأموي باحترام المسلمين وحسن معاملتهم، حتى أنهم لم يشعروا بأدنى غربة في المجتمع الأندلسي، فاحتفظوا بشرائعهم وبضائعهم وأراضيهم، ومارسوا مختلف المهن ومنها التجارة حيث كانوا يتجرون كما أرادوا ويجمعون الثروة حيثما وجدوها[٨٦].

وكان لبعضهم بالأندلس أسواق نافقة وتجارة رائجة، ولعل خير مثل على ذلك التاجر النصراني جان (John) الذي كانت سوقه نافقة بأثر من التجار المسلمين أنفسهم فجمع أموالاً طائلة، وكان من عادته أن يقسم بالنبي ﷺ لترويج بضاعته فكان يقول: "وحق محمد صلى الله عليه وسلم.. هذا عظيم"، "وحق محمد صلوات الله عليه.. لن تجدوا أحسن من هذا"(٨٧).

وكان من أهم ما تاجر به النصارى من سلع الرقيق والخشب والفراء والزيت والخل، كما كانوا يعملون على جلب الحوت (السمك) والسردين من الساحل وبيعه في أسواق المدن الداخلية(٨٨).

وعلى الرغم من مشاركة نصارى الأندلس بالنشاط التجاري في الأندلس خلال العصر الأموي إلا أن دورهم كان أقل أهمية بكثير من نظرائهم المسلمين واليهود.

د- المرأة الأندلسية:

مارست المرأة الأندلسية إلى جانب الرجل مهنة التجارة، وإن كان دورها في ذلك على نطاق ضيق، إذ وجد في معظم المدن الأندلسية أماكن خاصة للنساء يجتمعن فيها لبيع الغزل أوشرائه، ولم يكن يخالطهن في عملية البيع والشراء إلا الشيوخ الثقات المعروفون بأمانتهم وفضلهم(٨٩)، وكان أكثر ما أتجرت به النساء في الأندلس النسيج والغزل وذلك لمعرفتهن ودرايتهن الكبيرة بجيد وعيوب الغزل الذي كانت صناعته من اختصاصهن، ومنهن من قمن بأعمال الدلالة وهي التوسط بين البائع والمشتري مقابل أجر معين يحصلن عليه من المتبايعين، كذلك عملت المرأة ببيع بعض السلع التقليدية التي تصنعها في المنزل كالألبان ومشتقاتها(٩٠).

ثالثا ـ العوامل المؤثرة في الأسواق:

تأثرت أسواق الأندلس في عهد الدولة الأموية بمجموعة من العوامل، والتي كان أثرها إما سلباً أو إيجاباً على حركة ونشاط الأسواق والتبادل التجاري فيها، ومن هذه العوامل:

١ - العوامل السياسية: حيث ارتبط نشاط الحركة التجارية في الأسواق وأسعار السلع فيها بالحالة السياسية والاقتصادية التي تمر بها البلاد، فإذا عم الأمن والاستقرار كانت التجارة نشطة والأسعار رخيصة، أما إذا اهتز حبل الأمن سواء أكان ذلك من الداخل أو الخارج فإن الأسعار ترتفع والأسواق تقفر. وقد حرص أمراء وخلفاء بني أمية طوال عهدهم على إشاعة الأمن والاستقرار ببلادهم مما أشعر التجار بالاطمئنان على أنفسهم

وأموالهم، فأقبلوا على أسواق البلاد بطمأنينة وثقة، فالأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل (١٣٨- ١٧٢هـ/ ٧٥٥-٧٨٨م) حرص منذ تأسيسة للإمارة وتوليه إدارتها على توفير دعائم الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي في الأندلس، حيث قضى على جميع عناصر الفوضى والاضطراب وشجع الزراعة والصناعة والتجارة في البلاد[٩١].

وفي عهد الأمير الحكم بن هشام (١٨٠- ٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢١م) أذعنت جميع بلاد الأندلس بالطاعة له، ولم يختلف عليه فيها مختلف، فكانت الأندلس أكثر جهات العالم الإسلامي أمناً وقصدها التجار من كل جهة[٩٢].

وفي عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) فتحت أبواب الأندلس للتجار المسلمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقدم التجار من بغداد ومصر والشام وغيرها للأندلس بغرائب الأشياء ونفيسها[٩٣].

إلا أنه بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط عام ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م وحتى عام ٣٠٠هـ/ ٩١٢م شهدت البلاد قيام العديد من حركات التمرد والثورات ضد الدولة والتي انعكس أثرها سلباً على الأسواق وحركة التبادل التجاري في المدن الأندلسية، وتعتبر ثورة عمر بن حفصون[٩٤] والتي استمرت من سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م إلى سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م من أشهر هذه الثورات وأخطرها، والتي كان لها أكبر الأثر في ضعف حركة التجارة في الأسواق وارتفاع الأسعار وزيادة الغلاء، فقد وصفت أحوال الدولة خلال هذه الفتنة بأنها كانت مهددة بالخراب التام، وعمتها السرقة واللصوصية وفشا النهب وسبيت النساء، وتوقفت الولايات عن إرسال الجباية، وأقفرت الأسواق لعدم التجارة وأرتفع ثمن الخبز إرتفاعاً كبيراً[٩٥]. كما تأثرت الأسواق والأسعار خلال هذه الفترة بظاهرة إحراق المزارع من قبل النصارى عندما كانوا يغيرون على الأراضي الإسلامية، أو من قبل المتمردين على الدولة، أو من قبل جيوش الدولة التي تقوم بحرق زروع المتمردين عندما تحاصرهم كوسيلة من وسائل إضعافهم وإجبارهم على الطاعة، ففي سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م خرج المنذر ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن نحو سرقسطة فخرب محاصيلها وانتهب زروعها، واذهب ثمار أشجارها وأتلف معايش أهلها لخروجهم عن طاعة الدولة[٩٦].

أما في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦٢م) وخاصة منذ اعلان الخلافة عام ٣١٦هـ/ ٩٢٨م دانت جميع بلاد

الأندلس له بالولاء، وأجبر ملوك النصارى على عقد معاهدات السلم والسلام، حيث تسابق إلى أبوابه الرسل من فرنسا والمانيا وايطاليا ليقدموا إليه تحية الإجلال والتمجيد، وبذلك عم الأمن والاستقرار جميع البلاد داخلياً وخارجياً، فازدهرت نتيجة لذلك التجارة في البلاد وحلها التجار من كل جهة، حيث في عهده نزل التجار الملفيون[٩٧] لأول مرة الأندلس عام ٣٣٠هـ/ ٩٤١م، كما غلب على الأندلس في عهده الرخص والسعة في جميع الأحوال الى نيل النعم والتملك الفاشي في الخاصة والعامة، وأصبحت الأندلس مضرب المثل في أوروبا وآسيا وأفريقيا بتوفر الأمن والاستقرار وعظم الثروة وقوة المملكة[٩٨].

٢- العوامل الطبيعية: حيث كان لها عظيم الأثر في التأثير على نشاط وحركة البيوع والشراء في الأسواق، فكان لحالات الجفاف والقحط والمحل والسيول أحياناً أثرٌ سلبيٌ على الأسواق، إذ كانت تؤدي إلى إختفاء أو قلة بعض السلع وارتفاع الأسعار، كما حدث في سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م في مدينة قرطبة إذ كان بها في تلك السنة السيل العظيم، الذي ذهب بربض القنطرة حيث الأسواق ولم يبق فيها دار إلا هدمها[٩٩].

وفي سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م كانت مجاعة شديدة بالأندلس ذهب فيها خلق كثير وبلغ مُدُّ القمح في بعض البلاد ثلاثين ديناراً، كما شهدت الأندلس في سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤م قحط شديد، إذ أمحل الناس وغلت الأسعار وقل ظهور الحنطة في الأسواق، وشمل القحط الأندلس كلها وثغورها وغلت الأسعار في جميع جهاتها[١٠٠].

وفي سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م أمحلت الأندلس المَحْلَ العام الذي لم يعهد فيها بمثله إذ "ضنَّت السماء بوَبْلِها فلم تنَضَّ بقطرة"[١٠١]، واجتمع هذا المحل مع حريق سوق قرطبة بهذا العام حيث أحرقت جميع مجالس الحصاد، واتصل الحريق بحي الصرافين وسوق العطارين، وما جاورهما من الأسواق والأحياء، مما زاد من ارتفاع الأسعار وقلَّةِ الأقوات، إلا أن الخليفة الناصر بذل الأموال الكثيرة لمعالجة هذه الأزمة فخرج منها الناس دون أن يتبدل عليهم حال لشدة الإمحال. وقد نظم أحد الشعراء في ذلك قصيدة، في مديح الناصر، هذا مطلعها:

نعم الشفيع إلى الرحمن في المطر

مستنزل الغيث بالأعذار والنذر[١٠٢]

٣- القيساريات والفنادق: شغلت القيساريات والفنادق في الأندلس مكانة هامة في العمران الاقتصادي، وكان لها دور فاعل وايجابي، حيث

انتظمت التجارة الداخلية في المدن الأندلسية بالإضافة إلى الأسواق داخل ما يسمى بالقيسارية (Alcaiceria) التي تقع هي الأخرى بجوار المسجد الجامع، وقد يقال لها "قيصارية" وهي عبارة عن مجموعة من المباني العامة تكون على شكل أروقة حولها حوانيت ومصانع ومستودعات وكذلك حجرات معيشة[١٠٣].

وكلمة قيسارية تعريب للكلمة اليونانية اللاتينية (Kaisareie) وتعني السوق القيصري التابع للدولة، ويبدو أن مصطلح قيسارية لم يكن شائع الاستخدام خلال عصر الإمارة، إذ أطلق في هذا العصر على تلك الأسواق التي عرفت في عصر الخلافة بالقيسارية اسم "السوق العظمى"[١٠٤].

فمدينة المرية (Al-Mariyya) على الرغم من شهرتها التجارية الواسعة باعتبارها أحد أهم الموانئ الأندلسية على شاطئ البحر المتوسط، لم يقم بها قيسارية إلا في عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، إذ نظمت فيها حوانيت التجار والصناع كلا حسب تخصصه فقد "رتب كل صناعة منها حسب ما يشكل لها"[١٠٥].

أما قرطبة حاضرة الخلافة، فقد ساعد الازدهار الاقتصادي الكبير الذي شهدته خلال عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه المستنصر بالله على تعدد قيسارياتها وامتدادها على طول ضفة الوادي الكبير، ويشير الى ذلك أحد المؤرخين المجهولين بقوله "اتصلت العمارة بها في أيام بني أمية ثمانية فراسخ طولاً وفي عرضها فرسخين.. وكل ذلك ديار وقصور وبساتين ومساجد وقيساريات وخانات وأسواق وحمامات"[١٠٦].

وكان الخليفة المستنصر بالله قد أولى اهتماماً كبيراً بتنظيم سوق قرطبة وإنشاء القيساريات، ففي عهده عمل على نقل دار البريد التي كانت بسوق قرطبة وفي صدر سوقها العظمى إلى مكان الدار التي كانت مخصصة للدواب العائدة للخليفة وحاشيته والتي كانت تعرف بدار الزوامل وتقع بالمصارة، ونقل الزوامل من مكانها هناك الى الدار بقرب المحبس عند قصر الناعورة، واتخذ مكان دار البريد قيسارية للتجارة فتوسعت بها السوق، وجعل لها سقفاً من الخشب والقرميد، فاكتملت بذلك محاسن سوق قرطبة[١٠٧].

كذلك انتشرت القيساريات خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في كبريات مدن الأندلس كإشبيلية وطليطلة ومالقة وغرناطة وغيرها، وكانت الحكومة هي التي تقوم ببناء القيساريات وتؤجرها على أرباب المهن والمصانع والتجار مقابل كراء متفق عليه[١٠٨].

وتختلف القيسارية عن السوق باتساعها الشاسع وكثرة ما بها من الطرقات المسقوفة والدهاليز الضيقة والتي تتوزع فيها الحوانيت على كلا الصفين، وكانت تضم الواحدة منها أكثر من مئتي حانوت على الجانبين، كما كان يعلوها رباع ذات مساكن يقيم فيها التجار والصناع بأجر[١٠٩].

وكانت القيسارية سوقاً تجارية لخزن وبيع السلع والمتاجر، وعلى الأخص السلع القيمة والمنتجات الثمينة كالأقمشة والمنسوجات الحريرية، وأدوات الزينة ومواد الترف الغالية[١١٠]. وهي بذلك كانت تشبه إلى حد كبير مثيلاتها في المشرق الإسلامي وخاصة في بلاد الشام من حيث الوظيفة والطراز المعماري.

أما الفنادق فقد انتشرت في العصر الأموي في مختلف المدن الأندلسية، وكانت من حيث المبدأ تشبه الخانات المنتشرة في بلاد الشام ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، وقد ارتبط وجودها في الأندلس بسفر الغرباء والتجار، وذلك لان التاجر المسافر عندما يذهب إلى مكان لا يعرفه عليه التحضير لمكان آمن للبقاء، خوفاً من أن يؤخذ من قبل المحتالين[١١١].

وكانت الفنادق في الأندلس متواضعة المساحة، بحيث يتألف الفندق من طابقين وإذا كان له أهمية كبيرة فإنه يشتمل على طابق آخر، ويخصص الطابق العلوي لمبيت النزلاء، في حين تبيت الحيوانات والبضائع في الطابق الأرضي بأمان[١١٢].

وقد حرص الأندلسيون على توفير كل سبل الأمن لنزلاء الفندق، فجدران الفندق الخارجية خالية من أي منفذ وذلك لتجنب السرقات، وباب الفندق يغلق بواسطة أقفال رومية الصنع، ويعين عليه خادم خاص يشترط فيه أن يكون متقدماً في السن وقوراً أميناً[١١٣].

وتسمت الفنادق بأسماء ما يباع فيها من سلع وبضائع كالحبوب والكتان والخضراوات والقرميد، وأحياناً تسمت بأسم صاحب الفندق مثل فندق زايده بغرناطة[١١٤].

وكانت الفنادق تكثر في مراكز المدن وبصفة خاصة حول المسجد الجامع، فقد بلغ عدد فنادق مدينة قرطبة وحدها، في أيام الحاجب المنصور بن أبي عامر "ألفاً وستمائة فندق لسكنى التجار والمسافرين والعزاب والغرباء وغيرهم"[١١٥]، كذلك كانت مدينة المرية تزدحم بالفنادق، إذ بلغ عدد فنادقها بالتعيين تسعمائة وسبعين فندقاً[١١٦]، وحقيقة إنَّ هذا العدد الكبير يتعلق بالمرية في فترة لاحقة، لكنه يساعد بقدر كبير على تأكيد الصفة التجارية لمدينة المرية، ولأعداد الفنادق بها خلال

العصر الأموي.

ووجد هناك فنادق كثيرة أخرى في مدينة وادي الحجارة (Guadalajara)[١١٧] ومدينة شاطبة (Chativa)[١١٨] ومدينة شريش (Jeres) من أعمال إشبيلية (Sevilla)[١١٩] ومدينة كركويه (Caraqui)[١٢٠] ومدينة إستجة (Ecija)[١٢١] وغيرها.

ولعل وجود هذا العدد من الفنادق يشير إلى نشاط حركة التجارة في الأندلس، وإلى حرص الأمويين على توفير سبل الراحة والأمن للتجار وعلى الأخص التجار الغرباء.

٤- وفرة المنتوجات الزراعية وتنوعها: فنظراً لما امتازت به بلاد الأندلس من احتوائها على أخصب الأراضي الزراعية وأكثرها إنتاجاً بالمقارنة مع الممالك النصرانية في شمال اسبانيا، وبلاد المغرب العربي، فقد أولى الأندلسيون الزراعة جل عنايتهم، وكان من أهم المحاصيل التي اختصت بها الأندلس: الحبوب بمختلف أنواعها وبخاصة القمح والشعير والأرز، وكان بها من أصناف الفواكه: التفاح والعنب والتوت والتين والجوز والموز والبندق والرمان والخوخ، كذلك اشتهرت بزراعة الكتان والقطن والسكر، وبإنتاجها الوافر من الزيت والزيتون، ومختلف أنواع الرياحين والمشمومات والنباتات الطبية[١٢٢]. وبذلك ساهمت الزراعة ايجابياً في ازدهار ونشاط الحركة التجارية في الأسواق .

٥- تطور الصناعات الأندلسية: فقد ساعد غنى الأندلس بالمواد الخام ولا سيما المعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والزئبق والكبريت والرصاص والرخام، وتوفر الأخشاب نتيجة لانتشار الغابات، إلى جانب المنتوجات الزراعية، في ازدهار الصناعة في الأندلس حتى ذاعت شهرة بعضها إلى الخارج، وكان من أهم ما اشتهرت به من صناعات: صناعة سائر أجناس الديباج وجميع ما يعمل من الحرير والصوف، أما الثياب الكتانية فقد كانت لجودتها تصدر الى مصر ومكة واليمن[١٢٣]، كذلك اشتهرت بصناعة الآلات الحربية كالتروس والدروع والرماح، وصناعة الفخار وصنائع الخوص والأطباق والجلد والزجاج[١٢٤]، والصناعات الخشبية المختلفة، والصناعات الغذائية كطحن الحبوب وحفظها، وصناعة المجبنات، وتجفيف الفواكه واستخراج الزيت. وكان لهذا التنوع في الصناعات أثر كبير في تنشيط حركة التبادل التجاري الداخلي بين أرجاء الأندلس، كما ساهم في زيادة حركة التجارة الخارجية.

٦- الضرائب والرسوم: حيث شكلت الضرائب

والرسوم التي كانت تفرضها الدولة الأموية على البيوع والأسواق موردا مهما من موارد الدولة، فقد بلغت قيمة الرسوم والضرائب المستوفاة على أسواق الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سبعمائة ألف وخمسة وستين ألف دينار[١٢٥]، وكان لهذه الضرائب التي طوق بها التجار ليس فقط عند دخولهم لمرسى معين، أو مرورهم بمنطقة إدارية جديدة، بل أيضا في ساحات الأسواق وفي أي مكان مناسب لجمع الضرائب[١٢٦]، أثرٌ سلبيٌ على الحركة التجارية، فعندما كانت الدولة تشتط في تحصيل الضرائب والرسوم، كان ذلك يؤدي إلى إثقال كاهل التجار والحد من نشاطهم وسخطهم وبالتالي انعدام التجارة في البلاد[١٢٧].

رابعا ـ وسائل وأساليب التبادل التجاري في الأسواق:

أ- الوسائل المالية:

١ - النقود (العملة):

كان لا بد للنشاط التجاري الواسع الذي حظيت به بلاد الأندلس في العصر الأموي من نقود أو عملة، يتم على أساسها التبادل التجاري من بيع وشراء، وقد تعامل المسلمون في بداية الفتح الإسلامي للأندلس بما كان يحمل إليهم من دراهم أهل الشرق، إلى جانب النقود البيزنطية ذات الكتابات اللاتينية[١٢٨]، ويرجع تاريخ أقدم عملة إسلامية ضربت في الأندلس إلى عهد الوالي موسى بن نصير الذي على يده فتحت الأندلس وتولى حكمها من سنة ٩٣هـ/ ٧١١م إلى سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م، وتأثرت هذه العملة التي سكها المسلمون الأوائل في الأندلس خلال الفترة ٩٣-١٠٢هـ/ ٧١١-٧٢٠م بالعملة المحلية التي وجدوها أمامهم من حيث الشكل والمضمون، حيث لم تظهر الدنانير المعربة إلا عام ١٠٢هـ/ ٧٢٠م، بينما الدراهم المعربة ظهرت ابتداء من سنة ١٠٤هـ/ ٧٢٢م[١٢٩]، واستمر بعد ذلك ضرب النقود العربية في عصر الولاة بشكل متقطع حتى قيام الدولة الأموية سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م.

ونتيجة لاستقلال الأمويين في الأندلس من الناحية السياسية عن خلافة المشرق، كان لابد لهم من نقود يتعاملون بها، لذا فقد بدأ الأمراء الأمويون بضرب الدراهم في الأندلس ابتداء من سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م على نسق الدراهم الأموية المعربة منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٩هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م)، أما الدنانير الذهبية فلم تضرب طوال عهد الإمارة، حيث توقف ضربها منذ سنة ١٠٦هـ/ ٧٢٤م، ولم تظهر بعد ذلك إلا في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر

وتحديداً عام ٣١٦هـ/ ٩٢٨م[١٣٠].

وكانت العملة المتداولة في الأندلس وأسواقها في العصر الأموي على عدة أنواع وهي: الدنانير الذهبية، والدراهم الفضية، والفلوس النحاسية، وكان الدينار والدرهم على شكلين مدورين، والكتابة عليهما في دوائر متوازية يكتب فيها من أحد الوجهين أسماء الله تهليلا وتحميدا والصلاة على النبي وآله ﷺ، وفي الوجه الثاني التأريخ واسم الخليفة، وكانت النقود الذهبية أصغر استدارة من النقود الفضية، ولكنها كانت أكثر سمكا، واختلفت أحجامها من عهد خليفة إلى آخر[١٣١]. وكان الدينار يعادل سبعة عشر درهما، والدرهم ستون فلسا، وسواء كان التعامل التجاري يتم بالدراهم أو بالدنانير فإن النقود كانت في كل معاملة توزن وتحسب قيمتها بالنسبة لكيل درهم متفق عليه وهو "الدرهم القاسمي"[١٣٢]، الذي امتاز بعياره الجيد.

واختلفت القيمة الشرائية للدنانير والدراهم بحسب الحالة الاقتصادية التي تمر بها الدولة، فعندما يعم الأمن وتكثر الخيرات، ترتفع قيمة النقد، وعندما ينعدم الأمن وتقل الخيرات، تنخفض القيمة الشرائية للنقود، ففي سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م عمت المجاعة بلاد الأندلس فانتهى قفيز[١٣٣] القمح إلى اثني عشر ديناراً، في حين بيعت في سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م كل ستة أقفزة من القمح بدرهم، فلم تجد من يشتريها لكثرة ما اجتمع للناس من خيرات في هذه السنة[١٣٤].

٢- السفاتج والصكوك:

السفاتج كلمة فارسية، مفردها سفتجة، ومعناها ورق النقد أو رسالة الرصيد، أما الصكوك فمفردها صك، ومعناها سند الدين[١٣٥]، وهي تشبه في الوقت الحاضر الكمبيالة أو الشيك، وقد كانت كل من السفاتج والصكوك من وسائل المعاملات الهامة في الأندلس، حيث استخدمها التجار الأندلسيون في المعاملات التجارية المتنوعة كدفع الديون، وفي أعمال البيوع والشراء وخاصة الضخمة منها، وذلك ضمانا لإتمام تلك العمليات وتسهيلها، ولأنها من الوسائل المأمونة من الضياع والسرقة، كما أنها خفيفة الحمل، بعيدة عن يد اللصوص، مما مكن التجار من نقلها إلى مسافات بعيدة عوضاً عن النقود، حيث يذكر عن أحد التجار المشارقة إنه سافر إلى الأندلس في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ومعه سفتجة وخمسة آلاف درهم نقداً[١٣٦].

وبالإضافة إلى النقود والسفاتج والصكوك، كانت عمليات البيع والشراء في أسواق الأندلس

تتم بالبيع بالسُّلَم، أي البيع بتأخير لأجل معين، حيث يقوم المشتري بدفع النقود للبائع على أن يستلم السلعة في وقت متأخر، ويُضربُ للسَّلَم أجلٌ معينٌ أقله خمسة عشر يوما[١٣٧]، كما شاع في الأندلس خلال هذه الفترة الاقتراض لأجل معين، بحيث يقوم صاحب المال بإقراض ماله إلى شخص ما ليستغلها في التجارة، ويكون للمقترض الحرية في اختيار نوع التجارة التي يريدها، والربح يتم اقتسامه بين الطرفين بنصفين أو لصاحب المال ثلثاه وللتاجر ثلثه، ورأس المال يبقى لصاحب المال، وهذا الاقتراض كان: إما نقدا أو عينا في شكل كمية محددة من القمح أو الشعير أو ما شابه ذلك[١٣٨]. كذلك عرف الأندلسيون نظام الحوالة وكثيرا ما استخدمه التجار في أسواق قرطبة، إذ كان التاجر يحصّل ماله الذي يكون له عند شخص آخر بإحالة دائنه لذلك الشخص ليدفع له مما للتاجر عنده من دين، وقد وضح ابن العطار هذا النظام بقوله: "ويجري بين التجار في الأسواق عندنا بقرطبة أن يقول الغريم لغريمه: أنزلك بمالك على فلان، فإن لي عليه مثل ذلك أو أكثر، فيأتيه فيقول له: قد أنزلتك عليه هذا بدينه وهو هكذا، فادفعه إليه مما لي عندك"[١٣٩].

ب- الموازين والمكاييل:

كانت الموازين والمكاييل من أصول المعاملات الرئيسة التي كانت تتم بها عمليات البيع والشراء في بلاد الأندلس، وقد تعددت وتنوعت موازين ومكاييل الأندلس كغيرها من بلدان العالم الإسلامي، وهي على النحو الآتي:

١- الموازين:

كانت وحدة الوزن الشائعة في الأندلس هي الرطل، الذي كان يزن ما بين ١٢-١٣ أوقيه، وكل أوقية كانت تساوي ثمانية مثاقيل، والمثقال يزن ٤,٧٢٢ غم[١٤٠]، واستخدم لوزن المعادن الثمينة من الذهب والفضة وبعض المواد النادرة كالتوابل، وزنتا المثقال (لوزن الذهب)، والدرهم (لوزن الفضة)، وكان وزن الدرهم الشرعي ٣,٣غم[١٤١].

٢- المكاييل: وقد تعددت وتنوعت هي الأخرى ونذكر منها:

- **المد (بالإسبانية** Almud): وسمي بهذا الاسم لأنه قدر ما تمتد به يدا الإنسان لعطاء أو غيره، واستعمل في الأندلس لوزن الحبوب كالقمح والشعير والحمص وغيرها، كما استعمل في كيل الدراهم، وكان المد القرطبي يزن رطلاً وثلث، والرطل ١٢ أوقيه أو ١٢٨ درهما[١٤٢]، وهو بذلك

يساوي مد أهل المدينة (المد النبوي)، حيث إن كليهما يحتوي على ١٦ أوقية.

- **المدى (بالإسبانية** (Almudi): وهو أحد المكاييل التي أخذها الأندلسيون عن أهل الشام، ويزن ثمانية قناطير، والقنطار مائة وثمانية وعشرون رطلا، ويشير إلى ذلك ابن غالب بقوله: "وهذا المدى القرطبي زنته ثمانية قناطير"[١٤٣].

- **الكيل (بالإسبانية** Alquer): وكان يساوي في العصر الأموي ٦ أمداد بالمد النبوي، أي ما يعادل ٨ أرطال، أو ٩٦ أوقيه، وكان يستخدم في وزن المواد الصلبة والسوائل والحبوب[١٤٤].

- **القفيز (بالإسبانية** Alcafiz): وهو من المكاييل الرسمية لقرطبة الأموية، ويعبر عن ذلك ابن غالب في إطار حديثه عن التكلفة التي أنفقها الخليفة عبد الرحمن الناصر في بناء مدينة الزهراء بقولة: "وهذا المدى القرطبي زنته ثمانية قناطير، والستة أقفزة هي نصف مدي"[١٤٥]، أي أنه كان يساوي ٦٠ رطلا.

كذلك وجدت مكاييل أخرى كالثمن الذي كان يزن ما بين رطلين إلى ثلاثة أرطال ونصف، واستخدم في وزن المواد السائلة مثل الزيت والسمن[١٤٦]، والربع الذي كانت تكتال به الحبوب والسوائل والمواد الصلبة، وكان يتسع من السوائل لما مقداره ١٨ رطلا، ومن الحديد كان الربع يزن ٢٤ رطلا[١٤٧].

وكان وجود أكثر من مكيال في الحانوت الواحد من الأمور الضرورية، وذلك لأن التاجر قد يستخدم في العملية الواحدة أكثر من مكيال، وكانت هذه المكاييل تخضع للمراقبة المستمرة من قبل صاحب السوق لكي لا يتلاعب بها الباعة.

خامسا ـ الإشراف والرقابة على الأسواق:

عرف نظام الاشراف والرقابة على الأسواق منذ القدم، إذ كان من بين الوظائف الإدارية لدى اليونانيين القدماء وظيفة اجورانوموس (Aqoranomos) وكانت مهمته الرقابة على المكاييل والموازين وعلى ما يعرض للبيع في الأسواق، كما كان من بين أنظمة الرومان نظام الكنسورة (Cansorat) وكان الكنسورة موظفاً إدارياً مهمته الرقابة العامة على الأسواق[١٤٨].

أما الأسواق الإسلامية فقد خضعت هي الأخرى للرقابة منذ فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي وكان الرسول ﷺ، هو أول من مارس هذه المهمة حيث يروى عنه ﷺ إنه مر بتاجر في السوق، ففحص جُزْءاً من بضاعته فوجدها غير صالحة، ولا تطابق شروط البيع الصحيحة، فأمر صاحب البضاعة إلى عرضها على الملأ بحيث إذا

اشترى الناس شيئاً استطاعوا رؤيته وفحصه قبل شرائه، فقد روي عن أَبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مَرَّ "بصُبْرَةِ طعام فادخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام؟"، فقال: أصابته السماء يا رسول الله، فقال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس منا"[١٤٩]، وفي هذا الحديث تأصيل لقيم وتعاليم الاسلام في المعاملات، كما نهى الرسول ﷺ عن تلقي التجار قبل دخولهم المدن، ونهى عن بيع السلع حتى تهبط إلى الأسواق[١٥٠].

وعندما زادت المخالفات في عهد الرسول ﷺ فوض أمر الإشراف على الأسواق إلى موظف خاص، فعين عمر بن الخطاب على سوق المدينة وسعد بن العاص على سوق مكة[١٥١].

وعلى سنة الرسول ﷺ سار الخلفاء الراشدون، إذ أنهم كانوا يباشرونها بأنفسهم أو يعينون من ينوب عنهم، فقد روي عن الخليفة عمر بن الخطاب إنه مر على حاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيباً في السوق فقال له: "إما أن تزيد في السعر وإما أن تخرج من سوقنا"[١٥٢]، كما ذكر عنه أنه عين لأمور النساء في سوق المدينة امرأة تدعى الشفاء وهي أم سليمان بن ابي خَيْثَمةَ الانصارية[١٥٣].

واستمر الإشراف على الأسواق طيلة عهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي، حيث يذكر عن الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م) أنه كان يمر على البقالين فيسألهم عن السعر الذي يبيعون به، ويطلب منهم أن يزيدوا بالوزن[١٥٤].

مما ذكر يتبين أن نظام الإشراف والرقابة على الأسواق وجد منذ القدم، وإنه استمر خلال العصر الإسلامي لحاجة المسلمين إليه في ضبط المبادلات والمعاملات التجارية بينهم، وقد صبغ بالصبغة الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ، حتى أصبح هذا النظام يقرن به استناداً لما ورد عنه من أحاديث وأفعال تخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد أطلق في بادئ الأمر على الموظف الذي يتولى مهمة الإشراف على الأسواق في المشرق الإسلامي اسم "العامل على السوق" ثم أصبح يعرف بـ "المحتسب" وذلك ابتداء من عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٧-١٥٨هـ/ ٧٥٥-٧٧٥م)[١٥٥].

أما في الأندلس فقد أطلق على وظيفة من يتولى مهمة الإشراف على الأسواق اسم ولاية السوق أو أحكام السوق وكان من يتولى أمر الرقابة على السوق يدعى "صاحب السوق"[١٥٦]،

وذلك لأن أكثر نشاطه ينحصر في السوق، أما لفظ الحسبة الذي كان شائع الاستخدام في المشرق فلم ينتقل الى الأندلس إلا في فترة متأخرة وربما كان ذلك في أواخر عصر المرابطين أو ما بعده، ونستدل على ذلك من خلال ما أورده ابن بشكوال (ت ٥٧٠هـ/ ١١٨٢م) عند ترجمته للفقيه أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد الرعيني[١٥٧]، حيث يذكر أن الحاجب المنصور بن أبي عامر كان قد ولاه أحكام الشرطة وخطة الوثائق السلطانية " ثم صرف عنه ولاية أحكام الحسبة المدعوة عندنا بولاية السوق"[١٥٨].

وترجع نشأة ولاية السوق (خطة الحسبة) في الأندلس إلى فترة مبكرة من تاريخ الدولة الأموية حيث يذكر عن الأمير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/ ٧٨٨-٧٩٦م) أنه عين على رأس هذه الولاية فُطَيْس بن سليمان بن عبد الملك (ت ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م)[١٥٩].

وكانت ولاية السوق تُجمع في بادئ الأمر مع ولاية الشرطة بيد شخص واحد، واستمر الأمر كذلك حتى ميز بينهما الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) فصير لوالي السوق ثلاثين ديناراً، ولوالي الشرطة مائة دينار، ويبدو أن هذا الفصل بين الوظيفتين لم يستمر طويلاً، إذ نرى الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) يعيد الجمع بين الوظيفتين حيث أسند ولايتي الشرطة والسوق إلى أبي اسحاق إبراهيم بن حسين الثقفي (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)[١٦٠]، وأيضاً إلى أبي عبدالله بن الحارث بن أبي سعيد، والذي بقي متصرفاً في أمر الشرطة والسوق حتى وفاته سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م[١٦١].

ويلاحظ منذ بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي أن ولايتي: الشرطة والسوق قد أصبحتا تجمعان أحياناً، وتفصلان أحياناً أخرى، حيث نرى الخليفة عبد الرحمن الناصر يعزل في سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤م موسى بن محمد بن حدير عن الشرطة ويعين مكانه محمد بن عبدالله الخروبي، إذ نقله من ولاية السوق لها وولى السوق بدلاً منه إلى أحمد بن حبيب بن بهلول[١٦٢]، وفي عهد الخليفة المستنصر بالله نجده في بداية عهده يفصل بين الوظيفتين، إذ ولى الشرطة إلى محمد بن أبان بن سيد اللخمي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٦م)، وولى السوق إلى إسماعيل بن بدر بن إسماعيل[١٦٣]، لكنه عاد فيما بعد وجمع بين الوظيفتين بيد أحمد بن نصر بن خالد، أي بيد شخص واحد، واستمر الأمر بعد ذلك على هذا النحو. ويبدو أن هذا الجمع بين الوظيفتين ناتج

عن تداخل مهام والي السوق مع مهام والي الشرطة، حيث إن وظيفة كل منهما هي ضبط الحياة الاجتماعية في المجتمع.

وكانت خطة ولاية السوق (الحسبة) في الأندلس، وحتى نهاية دولة بني أمية تدخل ضمن اختصاصات وولاية القاضي، فكان القاضي هو الذي يقلد صاحب السوق وظيفته، وهو الذي يعزله ولكن بعد أخذ الموافقة من الأمير أو الخليفة، حيث كان يجب على القاضي أن لا يقدم محتسباً إلا أن يعلم صاحب الأمر بذلك لتكون للقاضي حجة عليه إن أراد أن يعزله أو يبقيه، وهذا يشير إلى أهمية هذه الوظيفة وعلو منزلتها في الأندلس حتى عدت من أعظم الخطط الدينية، فكانت ولاية السوق بمثابة القضاء لأن صاحبها كان يختار من خيار الناس وخاصة من أهل العلم والفقه، لأنه قد ينوب أحياناً عن القاضي في مباشرة الأحكام، ومما يدل على الإرتباط الوثيق بين الحسبة والقضاء، قول ابن عبدون ": والاحتساب أخو القضاء، فلذلك يجب أن يكون إلا من أمثال الناس وهو لسان القاضي وحاجبه ووزيرة وخليفته وإن اعتذر فهو يحكم مكانه"[١٦٤].

ونظراً لاتساع دائرة اختصاصات والي السوق وتشعبها وصلتها بالأمور الشرعية فقد أوجب القضاء وعلماء الحسبة توافر صفات وشروط معينة فيمن يوكل إليه أمرها، واتفقوا على أن يكون مسلماً ذكراً بالغاً، "إذ الأمور مع الصبي لا تكاد تنضبط غالباً"[١٦٥]، وأن يكون فقيهاً في الدين، قائماً مع الحق، نزيه النفس، عالي الهمة، معلوم العدالة ذا أناةٍ وحلم، وتيقظ وفهم، عارفاً بجزيئات الأمور، لا يستفزه طمع ولا تلحقه هواده، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويجب أن يكون مواظباً على سنن رسول الله ﷺ من قَصِّ الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، ونظافة الثياب والتعطر، وأن يكون لديه هيبة تمنع من الإدلال عليه، ومعرفة بأصناف الصناعات والمعايش وحِيَل الباعة، إذ بذلك يتوصل إلى معرفة الغش والتدليس[١٦٦].

ومن الشروط اللازمة لوالي السوق أيضاً أن يكون عفيفاً عن أموال الناس، متورعاً عن قبول الهدية من المتعيشين وأرباب الصناعات، فإن ذلك رشوة، وقد قال ﷺ: "لعن الله الراشي والمرتشي"[١٦٧]، ويجب عليه أن يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى وطلب مرضاته خالص النية في ذلك من غير رياء ولا مراء.

وشملت اختصاصات والي السوق (المحتسب) في الأندلس مختلف جوانب الحياة،

الدينية والاقتصادية والاجتماعية، وهي بذلك كانت تتداخل كثيراً مع اختصاصات المحتسب في المشرق الإسلامي، إلا أنه يمكننا أن نلاحظ من خلال كتب الحسبة التي ألفت في الأندلس، أن اختصاصات المحتسب في الأندلس كانت أكثر تحديدا منها في الشرق، حيث كان والي السوق في الأندلس هو المنظم الحقيقي للعمليات التجارية في الأسواق، فكان عليه أن يتفقد الأسواق، وأن ينظر في جميع الأمور التي يقوم بها التجار الجلية منها والحقيرة، فيراقب العملة المتداولة في البلدة؛ فإن رأى فيها زيفاً كأن تكون مخلوطة بالنحاس، فعليه أن يقبض على المزيفين ويعاقبهم بكل قسوة، كذلك ينبغي عليه أن يراقب الموازين والمكاييل ويتأكد من سلامتها ودقتها، ومن وجود ثلاثة مكاييل في كل حانوت، منها مكيال، ونصف مكيال، وثمن مكيال، لأن الحاجة تدعو إلى ذلك[١٦٨]، ويأمر باعة الخبز أن يتخذوا موازين على رؤوسهم ليختبروا بها الخبز بالوزن إذا وصلهم، فإن وجدوه وازناً باعوه، وإن كان ناقصاً تركوه لمن عمله، ومن باعه منهم وعثر عليه استحق العقوبة[١٦٩].

ومن أجل المحافظة على مصالح عامة الناس وخاصة الفقراء منهم، كان والي السوق هو الذي يتولى تسعير السلع الأساسية التي كانت تعرض في الأسواق وبصفة خاصة الغذائية منها كالقمح والشعير، وذلك عن طريق وضع ورقة عليها السعر أمام كل سلعة[١٧٠]، وكان يجعل للتجار" من الربح ما يتبينه ويمنعهم من الزيادة عليه ويتفقّدهم في ذلك ويلزمهم إياه كيفما تقلب السعر زيادة أو نقصا"[١٧١]، وكان التسعير يتم بالتراضي بين والي السوق والتجار بحيث " إذا سعر عليهم شيئاً يكون فيه ربح يقوم لهم في غير اشتطاط"[١٧٢].

وكان والي السوق يراقب باعة اللحم، ويأمرهم ألا يبيعوا البائت مع الطري، والمهزول مع السمين، والمُصران والكَرش مع اللحم، وعدم بيع لحم العنز مع لحم الضان، ولا يترك أحداً منهم يبيع لحم ضان ولحم ماعز في حانوت واحد، ويجعل لبيع كل نوع من ذلك حوانيتَ تخصه[١٧٣]، كما كان يحدد أسعار اللحوم بحيث "تكون عليه ورقة بسعره، ولا يجسر الجزار أن يبع بأكثر أو دون ما حدد له المحتسب في الورقة"[١٧٤]، وإذا خالف البائع ذلك فانه يعرض نفسه للمسائلة أولاً ومن ثم للعقوبة المتمثلة بالضرب والتشهير.

ويشدد على باعة الحوت (السمك) ألا يبيعوا البائت مخلوطاً مع الطري، وألا يبيت عندهم

شيء إلا أن يكون مملوحاً، وأن يبيعوا البائت على حَدَة والطازج على حِدَة، وكان يمنع الحناطين الذين يبيعون القمح والشعير وسائر أنواع الحبوب من البيع حتى يغربلوها[١٧٥].

وكان على والي السوق أن يتفقد بائعي الحلوى والمجبنات والعسل والسمن واللبن، ويراقب الزياتين بائعي الزيت ويأمرهم بتجربة الكيل للمشتري، ويتفقد بائعي الحصر والحديد والفخار، ويمنع النساء من الاختلاط بالرجال في أماكن البيع وذلك حفاظاً على الأخلاق العامة[١٧٦].

ومن واجبات والي السوق أن يتفقد الصيارفة ويتجسس عليهم وينهاهم عن الربا، وان عثر بمن رابى أو روج لدراهم أو دنانير مزيفة عزَّره وأخرجه من السوق، ويفرض على الصاغة ألا يبيعوا أواني الذهب والفضة والحلي المصوغة إلا بغير جنسها، وإن باع شيئاً من الحلي المغشوش وجب عليه اطلاع المشتري على مقدار ما فيها من الغش ليدخل على بصيرة[١٧٧].

وكان يمنع الدباغين من بيع الجلود، إلا أن تكون قد تحققت فيها نهاية الدباغة، ويأمر بائعي الغزل بتجفيفه قبل بيعه، وذلك لأن النساء يدلكنه عند تمام غزله بالماء ليحسن وجهه ويزيد في وزنه، ويمنع الجلادين من بيع جلود الميته نيّة، وإنما يبيعونها مدبوغة[١٧٨].

وكان يأمر النخاسين (بائعي الدواب) ألا يبيعوا دابة لغير شخص معلوم، ويقيد في العقد، وإن كان غير معلوم العين وقبله النخاس يكون ضامناً له[١٧٩].

ونظراً لتعدد مسؤوليات والي السوق التي يباشرها، فقد كان يتخذ له أعواناً يساعدونه في عملية مراقبة الأسواق وملاحقة المخالفين، وكان يجب توفر شروط وصفات معينه في أولئك الأعوان، فلا يستعمل والي السوق من الأعوان من كان غائظاً ولا غضوباً ولا مِهْذاراً كثير الكلام، وإنما يستعمل من يعرف ثقته وأمانته ونصيحته للمسلمين، ويتقاضى هؤلاء الأعوان نظير عملهم هذا أجرة يومية معلومة[١٨٠].

وكانت الجولات التفتيشية التي يقوم بها والي السوق في الأسواق تتم على نحو معلوم، وجرت العادة أن يخرج المحتسب بنفسه على الأسواق، وحوله أعوانه، ومعهم المكاييل والموازين المعتمدة وخاصة ميزان الخبز، لأن الخبز حاجة يومية معرضة للتلاعب في مقاديره، ولأنه عندهم معلوم الأوزان فلربع الدرهم رغيف على وزن معلوم كذلك للثمن، وكان اللحم يجري بيعه بسعر محدد مكتوب على ورقه، وإذا علم والي السوق أن بائع

الخبز أو الجزار يبيع بأكثر أو دون ما حدد له، فإنه يدس إليه صبياً أو جارية يبتاع منه ثم يختبر الوزن فإن وجد نقصاً قاس ذلك حاله مع عامة الناس، وعندها يعاقبه العقوبة الرادعة المتمثلة بالضرب والتجريس (التشهير) في الأسواق، فإذا تاب بقي على حاله يمارس نشاطه في السوق، وإن لم يتب وعاد إلى فعلته مرة أخرى أخرجه من السوق وقد ينفى من البلد[١٨١]، وهناك أمثلة عديدة على إقدام ولاة السوق على ضرب الباعة لارتكابهم منكرات معينة، فقد ذكر ابن الفرضي في ترجمته لقرعوس بن العباس بن قرعوس القرطبي (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) أن والد قرعوس كان يتولى السوق بالأندلس "وكان رجلا يضرب الناس ضرباً شديداً ويشتد على أهل الريب"[١٨٢]، حتى أن قسوته هذه ضلت تقلق ضمير ابنه قرعوس.

كما يذكر عن إبراهيم بن حسين بن خالد (ت ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م) والذي تولى السوق للأمير محمد بن عبد الرحمن، أنه ضرب يوماً تاجراً لتلاعبه في عمليات البيع والشراء عند باب الجامع أربعين سوطاً وحلق لحيته وسَحَّم وجهه[١٨٣]، وعرف عن الحسين بن عاصم الثقفي (ت ٢٦٣هـ/ ٨٧٥م) والي السوق أيضاً في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن، أنه كان شديداً على أهل السوق "يضرب الباعة ضرباً شديداً مبرحاً"[١٨٤].

مما سبق يتبين أن مهمة الإشراف والرقابة على الأسواق في الأندلس أيام الأمويين قد بلغت مبلغاً عظيماً، إذ كانت تأتي بعد القضاء من حيث الأهمية، وكان لمتوليها والذي لا يكون إلا من خيار الناس دور كبير في ضبط الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الدولة، نظراً لمدى علاقة الأسواق بالحياة اليومية في المجتمع الأندلسي.

الخاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت أسواق الأندلس في عصر الدولة الأموية، عدداً من الحقائق أهمها:

١ - أن التجارة الداخلية في بلاد الأندلس قد انتظمت في أماكن متخصصة لمزاولة النشاط التجاري من بيع وشراء، وعرفت هذه الأماكن بالأسواق التي كانت تقام في الغالب بجوار المسجد الجامع الذي كان أساس التنظيم العمراني للمدينة، وانقسمت هذه الأسواق إلى أسواق مدنية ثابتة متخصصة، يباع في كل منها نوع واحد من السلع التجارية، وأسواق جامعة أسبوعية وموسمية ودائمة، شاملة لكل صناعة ومتجر يباع فيها مختلف أنواع البضائع والسلع، وقد شكلت

المنسوجات والمواد الغذائية وخاصة القمح جوهر التجارة الداخلية في هذه الأسواق.

٢- تأثرت حركة التجارة في الأسواق وأسعار السلع فيها بالحالة السياسية والاقتصادية التي تمر بها البلاد، وكذلك بالعوامل الطبيعية وبمقدار العرض والطلب وحالة الزروع، ففي نهاية عصر الإمارة وخاصة في فترة فتنة ابن حفصون، تعرضت التجارة للكساد وغلت الأسعار بسبب انعدام الأمن وانتشار اللصوصية، بينما في عهد الخلافة ونتيجة لانتشار الأمن والاستقرار وما رافق ذلك من ازدهار زراعي وصناعي، فقد غلب على الدولة الرخص والسعة في جميع الأحوال.

٣- أوجدت الدولة الأموية جهازاً خاصاً للإشراف والرقابة على الأسواق كان يطلق عليه ولاية السوق أو أحكام السوق، وكان يرأسه موظف خاص يدعى "صاحب السوق"، وقد شملت اختصاصاته مختلف جوانب الحياة التجارية، فكان هو المنظم الحقيقي للعمليات التجارية في الأسواق، يراقب العملة والموازين والمكاييل المستخدمة في الأسواق، ويمنع الباعة من الغش والتدليس والتلاعب في الأسعار، إضافة إلى اختصاصات ومهام كثيرة ومتنوعة، ونظراً لتعدد مسؤولياته التي يباشرها كان يتخذ له أعواناً يساعدونه في عملية مراقبة الأسواق.

الهوامش:

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ١٥ جزءا، دار صادر، بيروت ١٩٩٢م، ج١٠، ص١٦٧-١٦٨. سيشار إليه فيما بعد: ابن منظور، لسان العرب.

(٢) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٨ مجلدات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٨٨م، مج١، ص٢٢٦. سيشار إليه فيما بعد: المقري، نفح الطيب.

(٣) الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن إدريس (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٨ مجلدات، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩م، مج٢، ص٥٧٥. سيشار اليه فيما بعد: الإدريسي، نزهة المشتاق.

(٤) إشبيلية: مدينة جليلة، تقع في الجنوب الغربي من الأندلس، وعلى الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير الذي يعرف بنهر قرطبة. أنظر: الزهري، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (توفي في أواسط القرن ٦هـ/ ١٢م)، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد

حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، دمشق ١٩٦٨م، ص٨٨. سيشار إليه فيما بعد: الزهري، كتاب الجغرافية.

(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٤١.

(٦) بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بكورة تدمير، وهي شرقي قرطبة. أنظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار صادر، بيروت ١٩٧٩م، ج١، ص٤٩٠. سيشار إليه فيما بعد: ياقوت الحموي، معجم البلدان.

(٧) ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص١١١. سيشار إليه فيما بعد: ابن حوقل، صورة الأرض.

(٨) مالقة: مدينة بالأندلس، تقع ضمن كورة رية، بين مدينتي إشبيلة وغرناطة على ساحل بحر المجاز. أنظر: القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤جزءاً، قدم له: الشيخ محمد رسول، المكتبة المصرية، القاهرة ١٩٦٣م، ج٥، ص٢١٩. سيشار إليه فيما بعد: القلقشندي، صبح الأعشى.

(٩) الحميري، محمد بن عبد المنعم (عاش في القرن ٩هـ/ ١٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م، ص٤٥٨. سيشار إليه فيما بعد: الحميري، الروض المعطار.

(١٠) طرطوشة: مدينة بالأندلس، تقع إلى الشمال الشرقي من بلنسية وقرطبة، وعلى الضفة الغربية لنهر ابرة. انظر: الزهري، كتاب الجغرافية، ص١٠٣.

(١١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤.

(١٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٠٧.

(١٣) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، جزءان، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م، ج١، ص٢٠٦. سيشار إليه فيما بعد: سالم، قرطبة حاضرة الخلافة.

(١٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٧٥.

(١٥) الزغول، جهاد غالب، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م)، ط١، مركز الأفق، عمان ٢٠٠١م، ص٢٧٩. سيشار إليه فيما بعد: الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس.

(١٦) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٣م)، تاريخ اسبانيا الإسلامية، أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٢، دار المكشوف، بيروت ١٩٥٦م، ص٣٤. سيشار إليه فيما بعد: ابن الخطيب، كتاب أعمال الأعلام.

(١٧) ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (توفي في النصف الأول من القرن ٦هـ/ ١٢م)، رسالة في

القضاء والحسبة، منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٥م، ص٤٤، سيشار إليه فيما بعد: ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة.

(١٨) المجيلدي، أحمد بن سعيد (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٤٢م)، كتاب التيسير في أحكام التسعير، تحقيق: موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٠م، ص٥٥-٥٦. سيشار إليه فيما بعد: المجيلدي، التيسير في أحكام التسعير.

(١٩) بروفنسال، ليفي، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة: محمد عبد الهادي شقيرة، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥١م، ص٨٩. سيشار إليه فيما بعد: بروفنسال، سلسلة محاضرات.

(٢٠) السقطي، أبو عبدالله محمد المالقي (توفي في نهاية القرن ٥هـ/ ١١م)، في آداب الحسبة، تحقيق: حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت ١٩٨٧م، ص٩. سيشار إليه فيما بعد: السقطي، في آداب الحسبة.

(٢١) السقطي، في آداب الحسبة، ص٣٣، ص٤٠.

(٢٢) السقطي، في آداب الحسبة، ص٢٤-٢٦.

(٢٣) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، المقتبس، ج٥، اعتنى بنشره: ب. شالميتا وف. كورينطي وم. صبح وغيرهم، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد ١٩٧٩م، ج٥، ص٣٨٣. سيشار إليه فيما بعد: ابن حيان، المقتبس.

(٢٤) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٣٨٣؛ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى السبتي (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ٤ أجزاء، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ج٣، ص٦٤١. سيشار اليه فيما بعد: القاضي عياض، ترتيب المدارك.

(٢٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٤٢٤، ٤١٩؛ ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٤٢؛ ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، كتاب الصلة، ٣ أجزاء، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٩م، ج١، ص٥٣. سيشار اليه فيما بعد:ابن بشكوال، كتاب الصلة.

(٢٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢١٤.

(٢٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢١٩؛ الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٩٣.

(٢٨) الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٥٣؛ القاسمي، خالد محمد، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط١، دار الثقافة العربية، الشارقة ١٩٩٨م، ص٤٣-٤٤. سيشار اليه فيما بعد: القاسمي، تاريخ الحضارة العربية.

(٢٩) الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٥٥؛ الزهري، كتاب الجغرافية، ص١٠٣.

(٣٠) عبد الحليم، رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، بيروت (د.ت)، ص٤٧٥. سيشار إليه فيما بعد: عبد الحليم، العلاقات.

(٣١) الشقندي، إسماعيل بن محمد (٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م)، فضائل الأندلس وأهلها، لابن حزم وابن سعيد والشقندي، ط١، نشرها وقدم لها: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٨م، ص٥٠. سيشار إليه فيما بعد: الشقندي، فضائل الأندلس.

(٣٢) الشقندي، فضائل الأندلس، ص٥٢.

(٣٣) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٣٨٣.

(٣٤) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة (د.ت)، ص٨٥. سيشار اليه فيما بعد: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس.

(٣٥) فكري، أحمد علي، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د. ت)، ص٢٥٥. سيشار اليه فيما بعد: فكري، قرطبة في العصر الإسلامي.

(٣٦) بوتشيش، إبراهيم القادري، "أزمة التجارة في الأندلس في أواخر عصر الإمارة"، **مجلة المناهل**، تصدرها وزارة الشؤون والثقافة، الرباط، ع٣٢، السنة الثانية عشرة، ١٩٨٥م، ص٢٣٣. سيشار اليه فيما بعد: بوتشيش، أزمة التجارة في الأندلس.

(٣٧) بوتشيش، أزمة التجارة في الأندلس، ص٢٤٣.

(٣٨) أبو صالح، وائل، الجواري في الأندلس، منشورات دار القلم، رام الله (د. ت)، ص١٦. سيشار إليه فيما بعد: أبو صالح، الجواري في الأندلس.

(٣٩) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، طوق الحمامة في الإلفة والألاف، ضبط نصه وحرر هوامشه: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م، ص٦٨. سيشار اليه فيما بعد: ابن حزم، طوق الحمامة.

(٤٠) ابن الخطيب، كتاب أعمال الأعلام، ص١٠٢.

(٤١) ابن غالب، محمد بن أيوب الأندلسي (عاش في القرن ٦هـ/ ١٢م)، قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة، تحقيق: لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١، ج٢، نوفمبر ١٩٥٥م، ص٢٩٦. سيشار اليه فيما بعد: ابن غالب، فرحة الأنفس.

(٤٢) ابن الخطيب، كتاب أعمال الأعلام، ص١٠٤.

(٤٣) الهاشمي، التهامي الراجي، "الأبواب في الأندلس"، **مجلة المناهل**، تصدرها وزارة الشؤون والثقافة، الرباط، ع١٦، السنة السادسة، ١٩٧٩م، ص٢٨٦. سيشار اليه فيما بعد: الهاشمي، الأبواب في الأندلس.

(٤٤) الحميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر (ت

٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: روحيه عبد الرحمن السويفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، ص١٩. سيشار اليه فيما بعد: الحميدي، جذوة المقتبس.

(٤٥) ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج١، ص٣١٢.

(٤٦) المقري، نفح الطيب، مج١، ص٣٨٣.

(٤٧) العذري، أبو العباس أحمد بن عمر (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٨٥م)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ١٩٦٥م، ص٨٦. سيشار اليه فيما بعد: العذري، نصوص عن الأندلس.

(٤٨) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت (د.ت)، ص٦٦. سيشار اليه فيما بعد: ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د.ت)، ص٣٠٢. سيشار اليه فيما بعد: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم.

(٤٩) ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص٧٠-٧١.

(٥٠) ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص٢٠٧.

(٥١) الخشني، محمد بن حارث (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م)، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لويسا ابيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد ١٩٩٢م، ص٥٥. سيشار اليه فيما بعد: الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين.

(٥٢) الحميري، محمد بن عبد المنعم (عاش في القرن ٩هـ/ ١٥م)، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، عني بنشره: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت ١٩٩٨م، ص١١٧. سيشار إليه فيما بعد: الحميري، صفة جزيرة الأندلس.

(٥٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص١٤٩.

(٥٤) ابن الشباط، محمد بن علي التوزري (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، صلة السمط وسمة المرط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج ١٤، مدريد ١٩٦٧-١٩٦٨م، ص١٢. سيشار إليه فيما بعد: ابن الشباط، صلة السمط.

(٥٥) بكيران: حصن بالأندلس، يقع جنوبي مدينة شاطبة، وعلى بعد ٤٠ ميلا من مدينة دانية. انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٧٥.

(٥٦) اشر: حصن من أعمال مالقة، يقع على مسافة ٢٠ ميلا من أرشذونة. انظر: الأدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٧١.

(٥٧) القبذاق: حصن من أعمال جيان، بينه وبين جيان ٣٠ ميلا. انظر: الأدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٧١.

(٥٨) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص١٧٨.

(٥٩) الزهري، كتاب الجغرافية، ص٨٠.

(٦٠) عبد العزيز، سحر السيد، شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٥م، ص٣٤٦. سيشار إليه فيما بعد: سحر السيد، شاطبة الحصن الأمامي.

(٦١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٥.

(٦٢) ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج٢، ص٤٧٥.

(٦٣) قلصة: حصن بالأندلس، يبعد عن مدينة شنت مارية ثلاث مراحل، وتتصل به جبال كثيرة. أنظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٦٠.

(٦٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٦٠.

(٦٥) العذري، نصوص عن الأندلس، ص١٢٨.

(٦٦) لويس، ارشيبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د.ت)، ص٢٥٩. سيشار إليه فيما بعد: لويس، القوى البحرية والتجارية.

(٦٧) كونستبل، اوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبدالله، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٢م، ص١٨٩. سيشار إليه فيما بعد: كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس.

(٦٨) الزجالي، أبو يحيى عبيدالله بن أحمد القرطبي (ت ٦٩٤هـ/ ١١٦١م)، أمثال العوام في الأندلس، قسمان، تحقيق: محمد بن شريفه، مطبعة محمد الخامس، فاس ١٩٧٥م، ق١، ص٢٠٥. سيشار إليه فيما بعد: الزجالي، أمثال العوام.

(٦٩) تنس: مدينة بالمغرب العربي، تقع بالقرب من مليانه، بينها وبين البحر المتوسط ميلان. انظر: الحميري، الروض المعطار، ص١٣٨.

(٧٠) وهران: مدينة ببلاد المغرب العربي على ساحل البحر، بناها جماعة من الأندلس البحريون في القرن ٣هـ/ ٤م. أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص٦١٢.

(٧١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٧٨-٧٩.

(٧٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٤٢٧، ٤٣٢.

(٧٣) أبو حسان، محمد، "تأثير الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الاقتصادية الأوروبية والتجارة الدولية"، **مجلة الندوة**، مج١١، ع١، نيسان ٢٠٠٠م، ص٦٦. سيشار إليه فيما بعد: أبو حسان، تأثير الحضارة العربية.

(٧٤) هو عبد الرحمن بن عبدالله بن خالد الهمذاني، يكنى أبا القاسم، وهو من أهل بجانه، اشتهر برواية الحديث، توفي سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م). أنظر: ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج٢، ص٤٧٥-٤٧٦.

(٧٥) ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج٢، ص٤٧٥-٤٧٦.

(٧٦) هو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، عمل مدرسا في قرطبة، توفي سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م. أنظر: ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد الأزدي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط٢، جزءان، عني بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨م، ج٢، ص٧٠-٧١. سيشار إليه فيما بعد: ابن الفرضي، تاريخ العلماء.

(٧٧) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج٢، ص٧٠-٧١.

(٧٨) ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج٢، ص٤٧٥؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج٢، ص٣٩؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٣١، ٤٣٤، ٥٤٢؛ المقري، نفح الطيب، مج١، ص٢٢٦، ٤٦٢-٤٦٣.

(٧٩) اليسانة: بلدة في الأندلس، بينها وبين قرطبة أربعون ميلا. أنظر: المقري، نفح الطيب، مج١، ص١٦٥.

(٨٠) بروفنسال، ليفي، تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١م) ترجمة: علي عبد الرؤوف وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص٢٠١١. سيشار إليه فيما بعد: بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية.

(٨١) الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس، ص٢٥٣.

(٨٢) بنميره، عمر، "جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية"، **مجلة دراسات إسلامية**، ع١٣، تونس ١٩٩٥م، ص٥. سيشار إليه فيما بعد: بنميره، جوانب من تاريخ أهل الذمة.

(٨٣) الزجالي، أمثال العوام، ق١، ص٢١٦.

(٨٤) عمر بن لبابه: هو أبو زكريا يحيى بن عمر الكناني، ولد سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م، من أسرة موالية لبني أمية، وقد نشأ في قرطبة ودرس على يد فقهائها الكبار، وتوفي سنة ٢٩٧هـ/ ٨٩٢م. أنظر: ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ترجمة رقم ١٥٦٦.

(٨٥) يحيى بن عمر، أبو زكريا يحيى بن عمر الكناني (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، أحكام السوق، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مج ٤، ع١-٢، مدريد ١٩٥٦م، ص٧. سيشار إليه فيما بعد: يحيى بن عمر، أحكام السوق.

(٨٦) بول، استانلي لين، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم، دار المعارف، القاهرة (د. ت)، ص٧٢. سيشار إليه فيما بعد: بول، قصة العرب في اسبانيا.

(٨٧) دوزي، رينهارت، المسلمون في الأندلس، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨م، ص٩٩. سيشار إليه فيما بعد: دوزي، المسلمون في الأندلس.

(٨٨) المقري، نفح الطيب، مج١، ص١٩٨؛ ابن

الخطيب، كتاب أعمال الأعلام، ص١٠٤، بنميره، جوانب من تاريخ أهل الذمة، ص٥٩؛ الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس، ص٢٥١.

(٨٩) ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبدالله (توفي في النصف الأول من القرن ٦هـ/ ١٢م)، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٥م، ص٨٧. سيشار إليه فيما بعد: ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة.

(٩٠) الزهري، كتاب الجغرافية، ص١٠٢؛ الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس، ص٢٥١.

(٩١) الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس، ص٩٦.

(٩٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٧٠.

(٩٣) ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حيا سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ٣ أجزاء، ط٣، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣م، ج٢، ص٩١. سيشار إليه فيما بعد: ابن عذاري، البيان المغرب.

(٩٤) عمر بن حفصون: هو عمر بن حفص بن جعفر ابن اذفونش، من كورة تاكرنا، وحفصون هو والد عمر (حفص) حيث عرف بهذا الاسم، وتعتبر ثورة عمر بن حفصون من أخطر الثورات التي شهدتها الأندلس وأطولها مدة، بدأت في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، وأخمدها وقضى على آخر ثائر رفع لواءها الخليفة عبد الرحمن الناصر، أما عمر فقد مات سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م من عله أصابته وكان عمره يوم مات ٧٢ سنة. انظر: ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٣٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٠٤-١٠٦.

(٩٥) دوزي، المسلمون في الأندلس، ص١٨٧.

(٩٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٠٢.

(٩٧) التجار الملفيون: هم الذين اشتهروا بصناعة ثياب الملف وهي ثياب حسنة العمل من الصوف، وكانوا يأتون إلى الأندلس عن طرق البحر من أوروبا. أنظر: الزهري: كتاب الجغرافية، ص٧٦.

(٩٨) بول، قصة العرب في اسبانيا، ص١١٣.

(٩٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٧٠.

(١٠٠) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٠٣-١٠٤.

(١٠١) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٣٨٣-٣٨٤.

(١٠٢) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٣٨٤.

(١٠٣) دائرة المعارف الإسلامية، شريك. م، مادة القيسارية، ٣٣ جزءاً، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٩٩٨م، ج٢٧، ص٨٤٦٠. سيشار إليه فيما بعد: دائرة المعارف الإسلامية.

(١٠٤) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٣٨٣.

(١٠٥) العذري، نصوص عن الأندلس، ص٨٦.

(١٠٦) مجهول المؤلف، وصف جديد لقرطبة الإسلامية، تقديم حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، مج ١٣، ١٩٦٥- ١٩٦٦م، ص٦. سيشار إليه فيما بعد: مجهول، وصف جديد لقرطبة الإسلامية.

(١٠٧) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٣٨٣.

(١٠٨) مسعد، سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٠م، ص١٥٦. سيشار إليه فيما بعد: مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس.

(١٠٩) دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٧، ص٨٤٦٠؛ مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص١٥٦.

(١١٠) القاسمي، تاريخ الحضارة العربية، ص٧٤.

(١١١) الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (ت ٥٧٠هـ/ ١١٤٧م)، كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض ورديها وغشوش المدلسين فيها، منشور ضمن كتاب دراسة في الفكر الاقتصادي العربي للسيد محمد عاشور، ط١، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٧٣م، ص٥٢، سيشار إليه فيما بعد: الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة.

(١١٢) كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ص١٨٩.

(١١٣) مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص١٥٥.

(١١٤) القاسمي، تاريخ الحضارة العربية، ص٧٤.

(١١٥) مجهول، وصف جديد لقرطبة الإسلامية، ص١٠.

(١١٦) الأدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٦٧.

(١١٧) وادي الحجارة: مدينة بالأندلس، تقع بين الشمال والشرق من قرطبة، وتبعد عن طليطلة خمسة وستين ميلا. أنظر: الأدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٥٣.

(١١٨) الحميري، الروض المعطار، ص٣٣٧؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٥٦.

(١١٩) شيخ الربوة، أبو عبدالله محمد بن أبي طالب (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨م، ص٣٢٢. سيشار إليه فيما بعد: شيخ الربوة، نخبة الدهر.

(١٢٠) كركوية: مدينة في الأندلس، بينها وبين قرطبة أربعة أيام. أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص١١١.

(١٢١) إستجة: مدينة قديمة بالأندلس، تقع على نهر غرناطة المسمى شنيل، تبعد عن قرطبة خمسة وثلاثين ميلا. أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص٥٣.

(١٢٢) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار

صادر، بيروت ١٩٦٩م، ص٥٠٥. سيشار إليه فيما بعد: القزويني، آثار البلاد؛ الشقندي، فضائل الأندلس، ص٥٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٩.

(١٢٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٠٩.

(١٢٤) الزهري، كتاب الجغرافية، ص٩٣؛ عبد الحليم، العلاقات، ص٤٧٠.

(١٢٥) المقري، نفح الطيب، مج١، ص٣٧٩.

(١٢٦) كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ص١٩٨.

(١٢٧) دوزي، المسلمون في الأندلس، ص١٨٧.

(١٢٨) الحسيني، محمد باقر، تطور النقود العربية الإسلامية، دار الجاحظ، بغداد ١٩٦٩م، ص٥٣. سيشار إليه فيما بعد: الحسيني، تطور النقود العربية.

(١٢٩) حلاق، حسان علي، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٨م، ص٧٠. سيشار إليه فيما بعد: حلاق، تعريب النقود.

(١٣٠) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٢٤٣.

(١٣١) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص٢٥٧.

(١٣٢) الدرهم القاسمي: ينسب إلى شخص اسمه قاسم ابن خالد (ت ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)، وكان أحد ولاة دار السكة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر. انظر: ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٢٤٣-٢٤٤.

(١٣٣) القفيز: من المكاييل الرسمية لقرطبة الأموية، ويعادل ٦٠ رطلا، أو ١٦, ٤٤ لتر. أنظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ط٢، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٩٧٠م، ص٦٨. سيشار إليه فيما بعد: هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية.

(١٣٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٧٩- ١٨٠.

(١٣٥) متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام، جزءان، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧م، ج٢، ص٣٧٩. سيشار إليه فيما بعد: متز، الحضارة الإسلامية.

(١٣٦) متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٣٧٩.

(١٣٧) ابن العطار، محمد بن أحمد (ت ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م)، كتاب الوثائق والسجلات، اعتنى بتحقيقه ونشره: ب. شالميتا، وف. كورينطي، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد ١٩٨٣م، ص٤٢. سيشار إليه فيما بعد: ابن العطار، الوثائق والسجلات.

(١٣٨) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص٩٢-٩٦.

(١٣٩) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص١٥٣.

(١٤٠) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٣٧.

(١٤١) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص١٨.

(١٤٢) الحكيم، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م)، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق: حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج٦، ع١-٢، مدريد ١٩٥٨م، ص٨١. سيشار إليه فيما بعد: الحكيم، الدوحة المشتبكة.

(١٤٣) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٣٠١.

(١٤٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١؛ السقطي، في آداب الحسبة، ص٤٦.

(١٤٥) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٣٠١.

(١٤٦) السقطي، في آداب الحسبة، ص٢٨.

(١٤٧) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٦٣.

(١٤٨) لقبال، موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، ط١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧١م، ص٢١-٢٢. سيشار إليه فيما بعد: لقبال، الحسبة المذهبية

(١٤٩) السقطي، في آداب الحسبة، ص٢٠.

(١٥٠) ابن الأخوة، محمد بن محمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م)، معالم القربة في أحكام الحسبة، عني بنقله وتصحيحه: روبن ليوي، مطبعة دار الفنون، كيمبرج ١٩٣٧م، ص٦٧. سيشار إليه فيما بعد: ابن الأخوة، معالم القربة.

(١٥١) لقبال، الحسبة المذهبية، ص٢٢.

(١٥٢) السقطي، في آداب الحسبة، ص٢٠.

(١٥٣) المجيلدي، التيسير في أحكام التسعير، ص٤٢-٤٣.

(١٥٤) الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس، ص٢٨٣.

(١٥٥) الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس، ص٢٨٣.

(١٥٦) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص١٣٧.

(١٥٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الرعيني، ويعرف بابن المشاط، وهو من أهل قرطبة، كان من أهل العلم والفهم والمعرفة واليقظة والذكاء، وحافظاً للقرآن، توفي سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٧م. أنظر: ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج٢، ص٤٦٤.

(١٥٨) ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج٢، ص٤٦٤.

(١٥٩) لقبال، الحسبة المذهبية، ص٣٤.

(١٦٠) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج١، ص١٦.

(١٦١) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج٢، ص١٠.

(١٦٢) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٠٣.

(١٦٣) ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، الحلة السيراء، جزءان، ط٢، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م، ج١، ص١٩٩. سيشار إليه فيما بعد: ابن الأبار، الحلة السيراء؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج٢، ص٦٩.

(١٦٤) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٢٠.

(١٦٥) المجيلدي، التيسير في أحكام التسعير، ص٤٣.

(١٦٦) السقطي، في آداب الحسبة، ص٢٠؛ ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٢٠.

(١٦٧) ابن الأخوة، معالم القربة، ص١٣-١٤.

(١٦٨) يحيى بن عمر، أحكام السوق، ص٤٢.

(١٦٩) السقطي، في آداب الحسبة، ص٤٦.

(١٧٠) المقري، نفح الطيب، مج١، ص٢١٨-٢١٩.

(١٧١) المجيلدي، التيسير في أحكام التسعير، ص٤٩.

(١٧٢) يحيى بن عمر، أحكام السوق، ص٥٠.

(١٧٣) السقطي، في آداب الحسبة، ص٤٨-٤٩.

(١٧٤) المقري، نفح الطيب، مج١، ص٢١٨-٢١٩.

(١٧٥) السقطي، في آداب الحسبة، ص٥٠؛ يحيى بن عمر، أحكام السوق، ص٥١.

(١٧٦) ابن الأخوة، معالم القربة، ص١٢٩-١٣٠؛ ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص١٠٥، ١١٣.

(١٧٧) ابن الأخوة، معالم القربة، ص١٤٣.

(١٧٨) السقطي، في آداب الحسبة، ص٧٩؛ ابن عبدالرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص٨٧، ١٠٢.

(١٧٩) السقطي، في آداب الحسبة، ص٨١.

(١٨٠) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص١١-١٢؛ المجيلدي، التيسير في أحكام التسعير، ص٤٥.

(١٨١) المقري، نفح الطيب، مج١، ص٢١٨-٢١٩.

(١٨٢) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج١، ص٤١٣-٤١٤؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص١٣٣.

(١٨٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص١٣٧.

(١٨٤) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج١، ص١٣٣.

الأحزاب الأردنية والمشاركة السياسية
"الأحزاب القومية واليسارية أنموذجا"

د.عبد الحليم العدوان*

تاريخ وصول البحث: ٢٢/ ١١/ ٢٠١٢م تاريخ قبول البحث: ١٢/ ٤/ ٢٠١٣م

ملخص

الأحزاب العقائدية تضم الأحزاب القومية واليسارية والإسلامية. فالتيار القومي واليساري لم يتعايش مع النظام الأردني منذ نشأته، ولم يقتصر دوره على المعارضة، بل انخرط في أعمال تمس النظام والانقلاب على الحكم خلال محاولاته تطبيق الديمقراطية والمشاركة السياسية في مرحله شهدت حرباً بين المعسكر الشيوعي والمعسكر الغربي، والتحالفات المصاحبة لهذه الحرب في المنطقة العربية وما صاحبها من ثورة قومية، وتأثير الفكر الناصري في الشارع السياسي الأردني.

تغاضى نظام الحكم في الأردن عن نشاط الأحزاب القومية واليسارية غير المرخصة، التي أسست وشاركت في أول تعددية سياسية وحزبية بعد انتخاب المجلس النيابي الخامس عام ١٩٥٦ وتشكيل أول حكومة تداول سلطة ائتلافيه في تاريخ الأردن لم تدم طويلاً بعد أن ساهمت نفس الأحزاب في إنهاء التجربة الديمقراطية والمشاركة، ولم تستطع الأحزاب القومية واليسارية ونظام الحكم الحفاظ على المشاركة السياسية وتداول السلطة في دفاع كل منهم عن مواقفه وتوجهاته حتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

الكلمات المفتاحية: (أحزاب، أيديولوجي، قومي، مشاركة سياسية، الأردن)

Abstract

The ideological parties include the nationalist, leftist and Islamic parties. The nationalist and left-wing streams did not co-exist with the Jordanian regime since its establishment. Their role exceeded opposition and they tried to harm the

* أستاذ مساعد، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

regime while it was trying to apply democracy.

The Jordanian regime turned blind eye to activities of the unlicensed nationalist and leftist parties, which participated in political pluralism after the election of the fifth parliamentary council in 1956 and the formation of the government. The same parties contributed to ending the pluralism democratic process in 1957.

The nationalist and leftist parties as well as the regime were not able to preserve the political pluralism and the devolution of power till the end of the first decade of 21st century.

Key words: (Parties, ideology, nationalist, leftist, political pluralism, Jordan).

مقدمة:

ظهر التيار القومي واليساري في الأردن بعد الاستقلال عام ١٩٤٦م، وتطور في ظل دستور عام ١٩٥٢م وقوانين الأحزاب السياسية، مع تغاضي النظام عن نشاط بعض الأحزاب غير المرخَّص لها بالنشاط الحزبي، وتطوّر دورها في التأثير في النظام السياسي والمجتمع الأردني، وتطور معها النظام الديمقراطي والتعددية الحزبية والمشاركة السياسية في بعض المراحل بفعل تطور نظام الحكم، والسماح بهذا التحول رغم تباين وجهات النظر بين الطرفين، ورؤية النظام بان هذه الأحزاب تتلقى مساعداتها ودعمها من الخارج. وتحديد أوجه هذا الدعم والمساعدة في آخر قانون للأحزاب عام ٢٠١٠.

ولأن الديمقراطية والتعددية والاشتراكية والمشاركة السياسية تشكل ركيزة من ركائز الفكر السياسي في أنظمة وبرامج هذه الأحزاب، وهي أساس العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، أصبحت المناداة باحترام الرأي والرأي الآخر وصيانة الحريات العامة، والإصلاح السياسي والإداري والاقتصادي، سمة الفكر اليساري والقومي في الديمقراطية والتعددية، وترى فيه إطارا سياسياً يحقق العدالة الاجتماعية والسياسية والوحدة ومقاومة الاستعمار.

لذلك سنناقش دور الأحزاب القومية واليسارية ومسمياتها وبرامجها ومشاركتها بتأسيس أول ديمقراطية ومشاركة سياسية في تاريخ الأردن عام ١٩٥٦، رغم أنها لم تأخذ في

كثير من الأحيان بالمشاركة أو الديمقراطية داخل تنظيماتها، وكانت سبباً لإنهاء المشاركة عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٩٢، بسبب عدم قدرتها والنظام في الأردن على التعايش أو الحفاظ على الديمقراطية والتعددية وتداول السلطة.

بعد عام ١٩٨٩ شهد العالم تغيراً جذرياً في نظامه السياسي الدولي، وبعد سلسلة من التغيرات والأحداث على الساحة الداخلية والدولية أهمها الأزمة الاقتصادية والسياسية التي واجهت الأردن عام ١٩٨٩ وانهيار النظم الشيوعية والاشتراكية، أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر في التحول للديمقراطية والمشاركة السياسية في الأردن. فعدل قانون الأحزاب السياسية وقانون الانتخاب لأكثر من مرة بعد عام ١٩٩٢ حتى عام ٢٠١٠ الذي سمح لكافة الأحزاب بمزاولة نشاطها بشكل علني ومن ضمنها الأحزاب القومية اليسارية. قيدتها التشريعات والقوانين الحكومية، وأثرت على مشاركة هذه الأحزاب في الحياة العامة السياسية حتى بداية ما يسمى بالربيع العربي لأسباب منها ما يتعلق بالتشريعات الناظمة للأحزاب وأخرى تتعلق بالأحزاب نفسها.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية البحث من أن العديد من الدراسات التي تطرقت للمشاركة السياسية والديموقراطية لم تُعْطِ الحركة القوميةَ واليسارية في الأردن إلا اليسير التي قد تكون عالجت جانباً من جوانب المشاركة السياسية. ولم تبحثه بشكل تحليلي متكامل.

كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال فترات المد والجزر والانقطاع للمشاركة السياسية للأحزاب القومية واليسارية منذ إنشاء هذه الأحزاب بعد الاستقلال وتأسيس أول حكومة تداول للسلطة.

كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال التعرف على مبادئ وأهداف ومشاركة الأحزاب القومية واليسارية في المشاركة السياسية أو تقييدها لها، ومشاركتها مع النظام السياسي ومع الأحزاب السياسية الأخرى في تحقيق المشاركة السياسية، وإبراز الجوانب المقيدة لمشاركة الأحزاب القومية اليسارية، ومدى تكيفها مع قوانين الأحزاب، وتجاربها مع الديمقراطية والمشاركة السياسية وتداول السلطة داخل أجهزتها ونظمها الداخلية.

أهداف الدراسة:

تتركز أهداف الدراسة حول:

١. معرفة وكشف الجوانب الأساسية المختلفة لتوجه الأحزاب القومية اليسارية للأخذ

بالمشاركة السياسية، وموقف النظام السياسي من مشاركة هذه الأحزاب في الحياة السياسية.

٢. التعرف على المراحل السياسية التي مر بها تطور وإنشاء الأحزاب القومية واليسارية وارتباطها بالمشاركة السياسية، وأبرز إيجابيات وانعكاسات هذه المراحل على المشاركة السياسية، ومدى قبول أو تقبل هذه الأحزاب لهذا التحول.

٣. مدى قبول الأحزاب والحركات القومية اليسارية للمشاركة مع التيارات والأحزاب الأخرى في التحول للمشاركة، والديمقراطية.

مشكلة الدراسة:

تنطلق مشكلة الدراسة من بحث مواقف الحركات والأحزاب القومية اليسارية من المشاركة السياسية من ناحية سياسية، وربطها مع توجهات النظام السياسي الأردني في السماح بالمشاركة السياسية، وهناك أسئلة أخرى لبحث إشكالية الدراسة تدور حول:

- هل هناك مشاركة سياسية يرتكز عليها النظام السياسي الأردني ويبني على أساسها التحول لمشاركة الأحزاب في الحياة السياسية.
- هل التشريعات والقوانين تسمح للأحزاب القومية اليسارية بالإسهام في المشاركة السياسية.

فرضيات الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على فرضية رئيسة مؤداها:

أن هناك علاقة ايجابية طردية بين استجابة النظام الحاكم في الأردن للسماح للأحزاب اليسارية والقومية بالمشاركة السياسية، وبين ما يواجهه من تحديات من الأحزاب القومية واليسارية وضغوط إقليمية لهذا التحول كوسيلة للخروج من هذه التحديات أو التخفيف منها لتدعيم شرعيته واستمرار النظام السياسي.

وهناك فرضيات فرعية منها:

- أن هناك علاقة بين توجه نظام الحكم للسماح بالمشاركة السياسية والديمقراطية ومحاولات إشراك الأحزاب القومية واليسارية للمشاركة في التصدي للأزمات والتحديات التي تواجه النظام أو التخفيف منها في ظل ظروف محددة.
- أن تحول الأحزاب اليسارية والقومية للمشاركة السياسية لم يكن خياراً حزبياً وإنما جاء بفعل تأثيرات داخلية وخارجية.
- عدم وجود علاقة بين المرجعية السياسية للأحزاب القومية واليسارية كالنظام الداخلي والمواثيق وتداول السلطة والمشاركة السياسية في أجهزتها، وبين مطالبها من النظام السياسي بالسماح بالمشاركة السياسية

وتداول السلطة.

- بالإضافة لعدد من الفرضيات ذات ارتباط بالفرضيات السابقة تساهم في إخراج هذه الدراسة.

حدود الدراسة:

تناولت هذه الدراسة دور الأحزاب والتيارات القومية واليسارية في المشاركة السياسية في مرحلة الخمسينيات من القرن الماضي؛ وربطها بتحوّلات النظام السياسي إلى الديمقراطية والمشاركة السياسية بعد عام ١٩٨٩ وإصدار قانون الأحزاب لعام ١٩٩٢ والأحزاب التي تشكلت بموجبه حتى مرحلة الربيع العربي ٢٠١٠. وقانون الصوت الواحد لعام ١٩٩٣، وكل ما يتعلق بقبول وتحول الأحزاب القومية واليسارية للمشاركة السياسية، والمواضيع التي لها صلة مباشرة بالموضوع الرئيسي في هذا البحث.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التكاملي، ويضم في ثناياه مناهج عدة أهمها: المنهج التحليلي الذي سنعتمد عليه بشكل رئيسي، وذلك لأن ضرورات البحث تستلزم استخدام هذا المنهج نظراً لكونه الأفضل للبحث، وما تعرضت له العملية السياسية في الأردن من تطورات وتحولات عززت أو قيدت المشاركة السياسية والحزبية بشكل عام، والقومية واليسارية بشكل خاص.

مراجع الدراسة ومصادرها:

تعتمد هذه الدراسة على عدد من المصادر الأولية والثانوية، والتي يمكن تصنيفها إلى صنفين رئيسين:

مجموعة المصادر الأصلية: وهي الوثائق الرسمية التي صدرت من الجهات الرسمية، والقوانين الأساسية للأحزاب السياسية وما يصدر عنها من الوثائق والمذكرات الشخصية للسياسيين، وأعمال المؤتمرات والندوات، وغيرها من الوثائق والصحف والمجلات والدوريات التي لها علاقة بالدراسة.

مجموعة المصادر الثانوية والدراسات التي تناولت جوانب هذه الدراسة سواء المنشور منها باللغة العربية، أو اللغة الانجليزية أو المترجم منها عن لغات أجنبية، مثل: الرسائل الجامعية، أو المؤلفات التي تنشر لمؤلفين من رجال الفكر والسياسة على اختلافها، وأية مصادر أو مراجع أخرى ذات علاقة ومساس بموضوع الدراسة.

المشاركة السياسية

مفهوم المشاركة السياسية:

كانت المشاركة السياسية قديماً مقتصرة في الغالب على أثرياء القوم ووجهائهم، أما الأغلبية

الساحقة فكانت بعيدة عن المشاركة. ومع التطور وتحديداً في نهاية القرن التاسع عشر تزايد الاهتمام بالمشاركة السياسية نتيجة ازدياد التعليم والتصنيع وتوسع المدن[1] الذي ترتب عليه ظهور قوى اجتماعية جديدة كالتجار وأصحاب المهن وغيرهم استشعروا في أنفسهم القدرة على تشكيل مصيرهم، فطالبوا بجزء من القوة السياسية، خاصة مع ظهور دعوات الكتاب والمثقفين والصحفيين الذين نادوا بقيم المساواة والحرية والمصلحة العامة بشكل أدى إلى تغذية المطالبة بمشاركة أوسع في العملية السياسية.

ومع تطور وسائل الاتصال والمواصلات بدأت تظهر وتنتشر أفكار جديدة حول الديمقراطية والمشاركة السياسية بسرعة وبسهولة أكثر، تزايد انتشارها مع ظهور الصراع بين القيادات السياسية الذي أدى إلى تنافس القوى المتصارعة في سبيل كسب التأييد الشعبي، أدت لإعطاء الشرعية لفكرة المشاركة الجماهيرية، بالإضافة للتدخل الحكومي المتزايد في الشؤون الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي لابد للأفراد من التعامل معها لاعتماد حياتهم اليومية على الأعمال الحكومية، وبدون الحق القانوني في المشاركة السياسية تصبح مصالح الأفراد مهددة في مواجهة الحكومة. ومن هنا كانت المطالبة بمنح الحقوق السياسية للأفراد وتهيئة إمكانية ممارستها بفعالية، وذلك للحد من سطوة الحكومة ونفوذها.

لذلك تعتبر المشاركة السياسية الركيزة الأساسية للديمقراطية، وتعبيراً حيّاً عن قيم الحرية والعدالة والمساواة في الأنظمة السياسية، ومؤشراً هاماً على تطور المجتمع ونظامه السياسي، وتهدف إلى قيام نظام سياسي من المشاركة الشعبية وليس من الأقلية.

تعريف المشاركة السياسية:

وللمشاركة السياسية عدة تعريفات، فقد عرفتها دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية[2] بأنها "الأنشطة الاختيارية التي يشارك بمقتضاها أفراد المجتمع في اختيار حكامهم والمساهمة في صنع السياسة العامة للدولة بشكل مباشر أو غير مباشر".

أما لوسيان باي فقد عرف المشاركة السياسية بأنها "مشاركة أعداد كبيرة من الأفراد والجماعات في الحياة السياسية"[3] وأما صموئيل هنتجتون وجون نيلسون فقد عرفا المشاركة السياسية بأنها "ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثير في عملية صنع القرار الحكومي سواء كان هذا النشاط فردياً أو جماعياً، منظماً أم عفوياً، متواصلاً أم منقطعاً، سلمياً أو عنيفاً،

شرعياً أم غير شرعي، فعّالاً أم غير فعال"[٤].

أما عبد المنعم المشاط فعرف المشاركة السياسية بأنها "شكل من الممارسة السياسية يتعلق ببنية النظام السياسي في المدخلات سواء كان التأييد أو المساندة أو المعارضة، ولكنها تستهدف تغيير مخرجات النظام السياسي التي تلائم مطالب الأفراد والجماعات الذين يقدمون عليها"[٥].

وهناك تعريف آخر يعتبر أنّ المشاركة السياسية هي (إعطاء المواطنين الفرص المتكافئة لصيانة شكل الحكم، والإسهام في تقرير مصير دولتهم على النحو الذي يريدونه بحيث يكون بإمكانهم صياغة الظروف السياسية على النحو الذي يريدونه وبحيث يكون بإمكانهم صياغة الظروف السياسية على النحو الذي يرغبون الحياة في ظله"[٦].

من هنا نجد هذه التعريفات تؤكد على دور الجماعة والفرد الإيجابي في الحياة السياسية من خلال المزاولة الإرادية لحق التصويت والترشيح للهيئات المنتخبة، أو مناقشة الفعل السياسي مع الآخرين بالانضمام إلى المنظمات الوسيطة.

ونحن بدورنا نعتمد التعريف الذي أوردته دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية، والذي يوضح أهمية المشاركة السياسية كوسيلة لتطور النظام السياسي ومؤشر على ديمقراطيته، وتعزيز دور المجتمع أفراداً وجماعات في إطار النظام السياسي بضمان مساهمتهم في عملية صنع السياسة العامة والقرارات السياسية، ويسمح بمشاركة واسعة في اختيار القادة السياسيين. وإن فقدان المشاركة السياسية يؤدي إلى فقدان النظام السياسي لدعم القاعدة الشعبية لأنشطته وسياساته[٧]

لذلك فإن المشاركة السياسية تعني تلك الأنشطة الإرادية التي يقوم بها الأفراد بهدف التأثير بشكل مباشر أو غير مباشر على عملية اختيار الحكام، أو التأثير في القرارات، أو السياسات التي يتخذونها. كما أنها تؤدي إلى مزيد من الاستقرار والنظام في المجتمع مما يؤدي إلى تعميق وتوسيع الإحساس بشرعية النظام وزيادة ارتباط الجماهير بالنظام وأهدافه، وترفع من شأن الولاء والتأثير والمسؤولية، وتقضي على صور استغلال السلطة، والتأثير في سلوك الحكام ليعملوا وفق أولويات الجماهير.

تعريف الأحزاب السياسية:

تعددت تعريفات الأحزاب السياسية بفعل اختلاف الاتجاهات السياسية والقانونية، ويعود الاختلاف في التعريفات إلى تعدد واختلاف الإيديولوجيات، ونظرة هذه الاتجاهات إلى وظيفة الأحزاب ومهامها، والزاوية التي ينظر منها إلى هذه الأحزاب. كما جاء اختلاف

التعريفات ليعبر عن تبني عدة حضارات للأحزاب عكست الفكر والواقع الاجتماعي الذي عاشت فيه[٨].

فهناك من يعرف الحزب من ناحية اجتماعية مثل: Samuel Eldersveid بأنه: "منظمة اجتماعية تقوم بأنشطة لصالح الجماعة، الأمر الذي يعني وجود أفراد يقومون بأدوارهم داخل الوحدة الاجتماعية ويعملون على تحقيق أهداف معينة"[٩].

ويعرف Leon Depstein الحزب بأنه: "جماعة مهما كان تنظيمها هزيلاً تعمل على انتخاب ذوي المناصب الرسمية بناء على شعار معروف، وبناء على ذلك فإن أي جماعة تعمل على الوصول للوظائف الرسمية في الدولة ويسعى أفرادها على ذلك يمكن أن نطلق عليها حزباً"[١٠].

وهناك من يركز في تعريف الحزب على الجانب العملي والهدف النهائي للعملية السياسية التي يقوم عليها الحزب مثل الفكر الليبرالي. فيعرفه أدمون بيرك بقوله: "الحزب اتحاد بين مجموعة من الأفراد بغرض العمل معاً لتحقيق الصالح القومي وفقاً لمبادئ محددة متفق عليها جميعاً"[١١].

وهناك من يركز في تعريف الحزب على الجانب الطبقي، والتركيز على التكوين الاجتماعي والارتباط الاقتصادي بين أعضائه، مثل الفكر الاشتراكي والماركسي[١٢].

أما في الفكر العربي، فنجد أن الفقهاء يقترب تعريفهم للحزب السياسي من الفكر الليبرالي فيعرفه سليمان الطماوي: "أنه جماعة متحدة من الأفراد تعمل بمختلف الوسائل الديمقراطية للفوز بالحكم بقصد تنفيذ برنامج سياسي محدد"[١٣].

أما في الإسلام فبعد وفاة الرسول عليه السلام، بدأ الصراع السياسي حول الخلافة، ولم يعد لفظ الأحزاب في الفكر السياسي يدل على نفس المعنى الذي ورد في القرآن الكريم في وصفه لمن تألَّبَ على حرب الرسول صلى الله عليه وسلم من مشركين ويهود[١٤]. حيث ظهر نتيجة الخلافات التي أفرزتها خلافة علي بن أبي طالب حزبان متعارضان وهما: الشيعة والخوارج.

وظهر الحزب الثالث لأهل السنة والجماعة. بدأ بعدها ظهور الأحزاب والفرق السياسية في البلاد الإسلامية وتعددت اتجاهاتها السياسية.

أما في الأردن، فإن قانون الأحزاب السياسيةالأردنية لعام ١٩٩٢م لم يبتعد في تعريف الحزب السياسي عن الفكر الليبرالي والعربي. فقد عرف القانون الحزب السياسي "بأنه كل تنظيم سياسي يتألف من جماعة من الأردنيين وفقاً للدستور وأحكام القانون بقصد المشاركة في الحياة السياسية، وتحقيق أهداف محددة تتعلق بالشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية،

ويعمل بوسائل مشروعة"[١٥] .

نلاحظ من التعاريف السابقة أنها تختلف عن تعريف الحزب السياسي في قانون الأحزاب الأردنية. في إشارتها إلى أن الحزب يسعى للوصول للسلطة، أي يؤمن بنظرية تداول السلطة بالطرق المشروعة والسلمية. أما قانون الأحزاب الأردنية فلم يتطرق إلى مبدأ تداول السلطة أو الوصول للحكم، بل اكتفى بالإشارة إلى المشاركة في الحياة السياسية. لذلك نرى ضرورة أن يتفق تعريف الحزب السياسي في الأردن مع التعريف الذي يركز على الهدف المشترك الذي يسعى إليه الأفراد من خلال الحزب. من أجل تجنب التفكير بوسائل غير مشروعة، قد تلجأ الأحزاب والقوى السياسية إليها.

تصنيف ووظائف الأحزاب الأردنية:

يمكن تصنيف الأحزاب السياسية[١٦] بأنها أحزاب عقائدية، وأحزاب برامجية، وأحزاب مصالح، وأحزاب شخصانية. ومهما يكن تصنيف الأحزاب، فإن الأحزاب الأردنية تصنف بين الأحزاب الإسلامية، والأحزاب الوسطية، والأحزاب القومية والأحزاب اليسارية.

أما وظائفها: فإن لها وظائف معينة كما هي الأحزاب السياسية في العالم تقوم بها في حال تفعيل دورها تتمثل في: الرقابة باعتبارها أجهزة رقابة على ممارسات السلطة، والتجنيد السياسي، وخلق القيادات السياسية وإعدادها، والتنشئة السياسية، والمشاركة السياسية ودعم الثقافة، وتوسيع قاعدة الوعي السياسي[١٧]، وتزويد الناخبين ببرامج بديلة للسياسة العامة، وتنشيط الرأي العام، والمعارضة. وهذا يعني المشاركة وتداول السلطة بشكل سلمي من خلال صناديق الاقتراع. وهذا الأمر غير مطروح في النظام السياسي الأردني.

مراحل تطور الأحزاب الأردنية:

نشأت الأحزاب مع نشأة إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١م، وكان أولها حزب الاستقلال كأول حزب قومي ساهم في نشأة الإمارة. وبالرغم من عدم وجود تشريعات للتعددية الحزبية في ظل غياب الديمقراطية في بعض مراحل الحياة السياسية الأردنية، إلا أن الأحزاب السياسية رسمت وجودها على الساحة الأردنية بشكل علني تارة، وبشكل سري تارة أخرى، متأثرة بالتطورات والأحداث السياسية التي مر بها الأردن، والمنطقة الإقليمية المحيطة بها، والتأثيرات الخارجية. وفي ظل تطورات الأحزاب السياسية في الأردن فإننا نرى أنها مرت بثلاث مراحل[١٨]:

- **المرحلة الأولى**: بدأت منذ تأسيس الإمارة

عـام ١٩٢١م حتـى عـام ١٩٤٦م ويـتم ترخيصـها عـلى كونهـا جمعيـة حسـب قـانون الجمعيات العثماني.

- **المرحلـة الثانيـة**: بـدأت منـذ الوحـدة بـين الضفتين وإقرار دستور عام ١٩٥٢، والـذي أفسح للديمقراطية والمشاركة الحزبية مجالاً واسـعاً، وشـهدت أول مشـاركة سياسـية في تاريخ الأردن شاركت فيها الأحزاب القومية واليسارية بشكل رئيس.
- **المرحلة الثالثة**: والتي بدأت عام ١٩٨٩م بعد بداية التحـول نحـو الديمقراطية والمشـاركة السياسية، وصدور قانون الأحزاب السياسي عام ١٩٩٢م وأخرها قانون ٢٠١٠، وقـانون الانتخـاب لعـام ١٩٩٣ الصـوت الواحـد الـذي اعتـبر مقدمـة لتحجـيم المعارضـة السياسية[١٩]، وظهور أحزاب قومية يسارية، ومحافظة، وإسلامية.

من هنا نجد أن المشاركة السياسية يجب أن تأخـذ طريقهـا إلى التطبيـق في الحيـاة السياسـية الأردنيـة عـلى مسـتوى النظـام والأحـزاب مـن خلال التشريعات والقوانين التي تسمح بالتحول لتـداول السـلطة بـدون تقييـد، أو شـك مـن أي طرف بالآخر من أطراف العملية السياسية.

التيار اليساري والمشاركة السياسية ١٩٥٦ - ١٩٥٧.

نشـأ التيـار اليسـاري مـع اسـتقلال المملكـة وأسْـهمَ في تأسـيس أول مشـاركة سياسـية مـن خلال مشـاركته بصـورة فاعلـة في أول انتخابـات حزبيـة ومشـاركة سياسـية عـام ١٩٥٦م. وقبـل أشـهر مـن هـذه الانتخابـات تـداعى عـدد مـن الأحزاب اليسارية والقومية (الشيوعي- البعـث- القوميين العرب- الوطني الاشـتراكي) مـن أجـل إعـادة تشـكيل الجبهـة الوطنيـة التـي كانـت قـد تشكلت لمعارضة حلف بغداد، من أجـل خـوض الانتخابات بقوائم موحـدة. لكنهـا لم تتوصـل إلى أي اتفـاق. ممـا دعـا الحـزب الـوطني الاشـتراكي، وحـزب البعـث، اسـتثناء الحـزب الشـيوعي في محاولة منهما تجنب استفزاز الحكومة ونظام الحكم التي تقف موقف العداء من الشيوعية [٢٠].

شـاركت الأحـزاب اليسـارية في انتخابـات مجلس النواب الخامس عـام ١٩٥٦م رغـم حظـر نشـاطها، وذلـك في أول انتخابـات تجـري بشـكل تنـافسي عـلى أسـاس التعدديـة الحزبيـة والمشـاركة السياسـية، طالبـت هـذه الأحـزاب، والمعارضـة، والضباط الأحرار إيجاد حكومة وطنية تـشرف على الانتخابات لضمان حريتها ونزاهتها، وتحييد إشراك القوات المسلحة في هذه الانتخابات[٢١].

خاضت الأحزاب اليسارية ممثلة بالحزب الشيوعي، الذي اعتبر الجبهة الوطنية حاضنة له بقائمة موحدة في انتخابات المجلس الخامس ١٩٥٦م، والذين اتحدو في توجهاتهم مع الأحزاب السياسية الأخرى فكرياً وسياسياً، وقدم التيار اليساري عشرة مرشحين، ثلاثة منهم في الضفة الشرقية، وسبعة مرشحين في الضفة الغربية. ركزوا في برنامجهم الانتخابي[٢٢] الموحد على الأوضاع الداخلية والخارجية، ووحدة القوى الوطنية، وإطلاق الحريات العامة، وإلغاء القوانين الاستثنائية، وقيام حكومة وطنية تسير في الأردن مع الدول المتحررة وفي مقدمتها مصر وسوريه ومقاومة الاستعمار، وعدم الصلح مع إسرائيل.

لذا نجد أن البرنامج الانتخابي شكّل مقاربة سياسية مع الشارع الأردني والأحزاب القومية والعقائدية، والدول العربية التي تناهض النظام الأردني وتحاول الإطاحة به، بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من الدعم الجماهيري لمرشحيه. ورغم ذلك لم تحصل الحركة اليسارية سوى على ثلاثة مقاعد، مقعدين للحزب الشيوعي ومقعد للجبهة الوطنية، حيث يعيد البعض سبب هذا النجاح هو ملامسة هذه الأحزاب لمشاعر الشعب الفلسطيني[٢٣].

لذا يمكن اعتبار مشاركة الأحزاب اليسارية مع الأحزاب الأخرى مساهمة فاعلة في دعم التعددية الحزبية، وتحقيق التحول للديمقراطية والمشاركة السياسية في وقت مبكر من نشأة الدولة الأردنية الحديثة، رغم حظر نشاط هذه الأحزاب، وأدى هذا النشاط إلى تشكيل أول حكومة تعددية حزبية ومشاركة سياسية من ائتلاف عدد من الأحزاب الفائزة برئاسة الحزب الوطني الاشتراكي الذي حقق أكثرية المقاعد في البرلمان.

الأحزاب القومية والمشاركة السياسية ١٩٥٦ - ١٩٥٧:

الحزب الوطني الاشتراكي:

يعتبر الحزب الوطني الاشتراكي خلاصة فكر ونشاط الحركة الوطنية بعد وحدة الضفتين، حيث جاءت البدايات الأولى لنشأة الحزب عام ١٩٥٠ عندما رفضت الحكومة الطلب الذي تقدَّم به عدد من الشخصيات بترخيص حزب "الجبهة الوطنية الأردنية" لعدم اتفاق نظامها مع قانون الأحزاب السياسية، ولكن يبدو أن الرفض جاء لأن أغلب مؤسسي الجبهة من الشيوعيين المعارضين للنظام[٢٤]، ولكنه حصل على الترخيص بعد أن تقدم عدد من الشخصيات السياسية العشائرية والحزبية عام ١٩٥٤م بطلب

ترخيص حزب باسم "الحزب الوطني الاشتراكي" حيث يبدو أن النظام الأردني اهتم بتأسيس الحزب بسبب وجود عدد كبير من الأعضاء المؤسسين من المؤيدين للنظام، حددوا أهدافهم بمحاصرة المد الشيوعي والبعث، رغم وجود أعضاء يساريين[٢٥].

أكَّد الحزب في نظامه الأساسي في بداية تأسيسه على أن الأردن جزء من الأمة العربية، والحفاظ على النظام الملكي القائم، والتقرب من النظام العراقي، وأكد على المبادئ القومية، وأن الأمة مصدر السلطات، وتطبيق النظام الاشتراكي تحت إشراف الدولة، وركز على القضية الفلسطينية وأولوياتها في العمل السياسي، وشارك في الانتخابات النيابية عام ١٩٥١ وحصل على أحد عشر مقعداً[٢٦].

بعد وقوف الأحزاب اليسارية والقومية ضد حلف بغداد والنظام الأردني تحولت مبادئ الحزب الوطني بشكل كبير، حيث طالب بالوحدة مع الدول العربية خاصة سورية ومصر، ورفض الوحدة الأردنية مع العراق وأبدى معارضة للنظام الأردني. ويبدو أنه تأثر بالتحولات السياسية، وبالأفكار العقائدية والمد الناصري[٢٧]، وتبدل كذلك برنامجه حول القضايا الوطنية والاجتماعية في حملته الانتخابية عام ١٩٥٦م، واتفق في برنامجه مع كثير من برامج الأحزاب العقائدية القومية واليسارية، وتأييده للرئيس جمال عبد الناصر والدول المؤيدة له بسبب ما حصل عليه من دعم سياسي وفكري من هذه الجهات. والدعوة لإنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية، ومناهضة الأحلاف[٢٨]. بعد فشل محاولات توحيد صفوف الحركة الوطنية من حزب البعث، والحزب الوطني الاشتراكي مع الحزب الشيوعي.

لذلك نجد أنه بالرغم من التحول في برنامج الحزب، ونظرته للعلاقة مع النظام السياسي الأردني، ساهم في تطور التعددية الحزبية والمشاركة السياسية من خلال مشاركته في انتخابات أول حكومة تداول سلطة، فقد طرح خمسة عشر مرشحاً، سبعة منهم عن دوائر الضفة الشرقية وثمانية مرشحين عن الضفة الغربية، خاضوا الانتخابات اعتمادا على نفوذهم العشائري والشخصي، وشعبيتهم، وقوتهم الانتخابية في دوائرهم، وما يحملون من أفكار وقيم حزبية وقومية، نجح منهم في الانتخابات أحد عشر مرشحاً، أي أن الحزب حصل في المجلس النيابي الخامس على أعلى الأصوات، وأكثر المقاعد النيابية، في حين لم ينجح رئيس الحزب الذي رشح نفسه في دائرة عمان العاصمة،

حيث تعددت الآراء حول عدم نجاحه[٢٩].

نخلص إلى أن الحزب الوطني الاشتراكي عمل على تطوير الفكر السياسي الأردني، وترسيخ مبادئ الديمقراطية التي تقوم على الإقرار بمشروعية المشاركة السياسية والتعددية الحزبية. حيث كان الحزب الوطني الاشتراكي السياسي حالة فريدة ومميزة في الحياة السياسية الأردنية، انبثق عن حركة وطنية سياسية أردنية ارتبطت بتطور الحركة الوطنية منذ نشأة الإمارة مروراً بوحدة الضفتين، التقت مع الحركة الفلسطينية، وساهمت بشكل فاعل في التحول للديمقراطية التي أدت للمشاركة السياسية الحقيقية، التي أدت بدورها لقيام أول تعددية سياسية وتداول للسلطة في تاريخ الأردن.

حزب البعث العربي الاشتراكي:

يعتبر حزب البعث من أول وأهم الأحزاب السياسية التي ساهمت في تطور الفكر السياسي، وفكر المعارضة في الأردن، وأسس مع الأحزاب الأخرى لأول تعددية ومشاركة سياسية قامت على أسس دستورية وبرلمانية، ومن أوائل الأحزاب القومية التي طرحت الفكر القومي الشامل على المستوى العربي مستنداً إلى قاعدة شعبية وجماهيرية كبيرة.

جاءت بداية تأسيس الحزب في الأردن عام ١٩٤٨ حيث انتشرت مفاهيم حزب البعث وأفكاره وايديولوجيته وتنظيمه بعد إعلان الوحدة بين الضفتين، وحاول الأعضاء المؤسِّسون ترخيص الحزب ليعملوا بشكل علني. إلا أن الحكومة رفضت الترخيص[٣٠]. فأعلن الحزب عَداءَهُ للحكومة، وإنكار شرعية نظام الحكم، مما دعا الحكومة لرفض طلب ترخيص الحزب مرة ثانية بعد صدور قانون الأحزاب عام ١٩٥٤م كون أهداف مقدمي طلب تشكيل الحزب مقاومة نظام الحكم القائم وكيان الدولة، ويخالف أحكام الدستور. إلا إن محكمة العدل العليا أصدرت قراراً بفسخ قرار مجلس الوزراء والسماح بترخيص الحزب[٣١].

ركز البرنامج السياسي للحزب على الأوضاع والقضايا الوطنية والإقليمية والقومية، وعلى المستوى الديمقراطي طالب بإطلاق الحريات العامة ورَفْضِ الصِّراع الطبقي، وطالب بتحقيق الإصلاحات، وإقامة نظام ديمقراطي برلماني، وأعلن عن إيمانه بقيام دولة واحده تضم سورية والأردن[٣٢].

اكتسب الحزب شعبية واسعة في صفوف الشعب الأردني في الضفتين، وفي صفوف القوات المسلحة، والشباب على المستوى السياسي والتنظيمي والفكري بفضل برنامجه السياسي

وتوجهه القومي، والمطالبة بإطلاق الحريات العامة وإصدار قوانين جديدة للأحزاب والانتخابات والمطبوعات[٣٣] لذلك حقق نجاحاً عند خوضه الانتخابات البرلمانية عام ١٩٥٠م وحصل على مقعدين، في حين حصل في انتخابات عام ١٩٥٣م أيضاً على مقعدين. وفشل في انتخابات عام ١٩٥٤ [٣٤] مما يعني أنه بالرغم من عدم السماح له بالعمل العلني، إلا أنه ساهم بشكل مباشر في العملية السياسية، ونشر الوعي السياسي، وتطوير الحركة السياسية، وساهم في تأسيس التعددية الحزبية و المشاركة السياسية.

وفي المجلس النيابي الخامس ١٩٥٦ شارك الحزب بناء على ما يتمتع به من خبرة وتنظيم، وشخصية أعضائه، وبرنامجه الانتخابي الذي لامس رغبات الشارع الأردني، ومطالبته مشاركة الشعب في الانتخابات كواجب وطني وقومي حيث طرح للانتخابات خمسة عشر مرشحاً، ستة عن الضفة الشرقية، وتسعة مرشحين عن الضفة الغربية، بسبب ما وعد به من أنه سيحصل على خمسة عشر مقعداً من قبل العسكريين ونفوذهم في حال عدم تعاونهم مع الجبهة الوطنية[٣٥].

ركز الحزب في برنامجه الانتخابي على ضرورة تفعيل الحياة الدستورية والديمقراطية واحترام الحريات العامة، وإلغاء القوانين الاستثنائية، وتعديل قانون الأحزاب، والانتخابات، وإقامة المشاريع الزراعية والاقتصادية، وعدم الصلح مع اليهود، والحفاظ على القضية الفلسطينية، وعدم دخول الأردن في الأحلاف، والتركيز على الوحدة مع سورية ومصر والاعتراف بالدول الاشتراكية، وتبني سياسة الحياد الايجابي[٣٦] ورغم ذلك لم يحقق في انتخابات المجلس الخامس لعام ١٩٥٦م سوى مقعدين.

شكل الفكر السياسي للحزب جوهر الحركة القومية، مثلما شكل برنامجهم الانتخابي تطابقاً وتجاوباً مع الأفكار والتوجهات الناصرية وأيديولوجيتها، وشكل مع الأحزاب القومية والأحزاب الأخرى توجهاً جديداً في السياسة الأردنية يقوم على التعددية والمشاركة السياسية أفرزتها التعددية الحزبية في هذه الانتخابات رغم العلاقة المضطربة مع نظام الحكم أدت إلى تشكيل حكومة تعددية حزبية وسياسية لأول مرة في تاريخ الأردن.

حركة القوميين العرب:

ساهمت حركة القوميين العرب في تطوير العمل السياسي على الساحة الأردنية، وما نتج عنها من تطوير للديمقراطية والتعددية الحزبية والمشاركة السياسية، وتشكيل حركة معارضه سياسية نشطة أدت إلى تعطيل الديمقراطية

والتعددية في مراحل طويلة بعد تهديدها للنظام الأردني فيما بعد.

بدأ نشاط حركة القوميين العرب في الأردن عام ١٩٤٨، امتدادا للحركة القومية العربية التي نشأت على يد بعض المفكرين العرب في بداية القرن العشرين الذين اعتبروا اللغة العربية أساس القومية العربية وأن الأمة العربية حقيقة لا تقبل الجدل"[٣٧]. ومارسوا نشاطهم الحزبي والسياسي من خلال المنتدى العربي- النادي العربي حتى ١٩٥٤ الذي اقتصر على عدد محدود من الأعضاء[٣٨]. حيث خرجت حركة القوميين العرب ببعض المفاهيم والأفكار التي يمكن إيجازها، بأن القومية العربية القوة المحركة للتاريخ البشري من خلال تكوينها التاريخي وظهورها قبل الإسلام ولا زالت حتى الآن.

ساهمت حركة القوميين العرب في تطوير العمل السياسي على الساحة الأردنية منذ تأسيسها من خلال العمل السري، ومن خلال برنامجها السياسي الذي حدد أهداف الحركة: بالدعوة للوحدة العربية، وتحرير الأرض الفلسطينية، وتطبيق الديمقراطية لتحقيق العدالة السياسية[٣٩]. وبالرغم مما طرحه برنامج الحركة إلا أن نشاطها وتوجهها غلب عليه الاهتمام بالنخبة، والوسائل ذات الصبغة العسكرية وأساليب العمل الجماهيري، ولم يكن للاشتراكية أولوية في مفهومهم لاعتقادهم بأنها تؤدي للانقسام الاجتماعي الذي يؤدي لتأخير معتقدهم بقيام الوحدة[٤٠].

طالبت الحركة على المستوى الداخلي بإطلاق الحريات العامة، وكفالة حقوق المواطنين، وإفساح المجال أمام المشاركة السياسية، ونشر العدل والمساواة وإطلاق الحريات الصحفية وانتقدت لجوء الحكومة لإغلاق الصحف والتضييق على الحريات. وعارضت الحركة منذ نشأتها النظام الأردني سياسياً وفكرياً وتنظيمياً، واستخدمت التعبئة الجماهيرية ضده باعتباره عدواً للوحدة العربية ونظاماً رجعياً. وساهمت في الحملات المناهضة للسياسة الأردنية والحكومات القائمة، وطالبت بالعمل المسلح للتخلص من النظام قبل التخلص من الاستعمار أو تحرير فلسطين[٤١]، مما دعا الحكومة الأردنية إلى حظر نشاط الحركة واعتقالِ منتسبيها وقياداتها، ولم تسمح لهم بالنشاط السياسي العلني حتى انتخابات ١٩٥٦م.

استفادت حركة القوميين العرب من جو الانفتاح السياسي الذي أطلقه الملك حسين في ظل تصاعد المعارضة السياسية والمطالبة بتوسيع قاعدة المشاركة السياسية، فخاضت انتخابات مجلس النواب الخامس ١٩٥٦م بالرغم من عدم

اعترافها بالنظام والحكومة الأردنية، وطرحت أربعة مرشحين، ثلاثة منهم في الضفة الشرقية، وواحد في الضفة الغربية، وطرحوا برنامجاً انتخابياً موحداً حث الشعب على خوض الانتخابات، لأن نتيجة الانتخابات تؤثر في محاربة الاستعمار واليهود وأعداء الأمة العربية، وحدود شعار حركتهم في خوض الانتخابات في (الوحدة والتحرير والثأر)[٤٢].

بالرغم من طروحات الحركة ومرشحيها، وما مثله أهداف الحركة من تعاطف، والحرية التي مورست بها الانتخابات، وعدم حظر أي نشاط أو تجمع. إلا أنهم لم يحققوا أي مقعد في مجلس النواب الخامس عام ١٩٥٦م.

ورغم ذلك، نجد أن حركة القوميين العرب ساهمت بشكل فاعل في الحركة السياسية الأردنية وتطورها، وعززت حركة المعارضة السياسية المطالبة بإطلاق الحريات العامة، وأسست مع التيارات السياسية الأخرى المرخصة التي شاركت في العملية الديمقراطية لأول تعددية ومشاركة سياسية وتداول للسلطة.

الحزب العربي الفلسطيني:

بالرغم عن أن هذا الحزب لم يرخص في الأردن، ولم يرد له ذكر في أغلب المراجع التي اهتمت بالأحزابِ السياسية في الأردن، إلا أن بعض المراجع أشارت إلى أن هذا الحزب ينتمي إلى "الحزب العربي سابقاً" الذي يشرف عليه الحاج أمين الحسيني مفتي القدس، ورئيس الهيئة العربية العليا اعتمادا على ما بقيَ له من نفوذ في الضفة الغربية[٤٣].

شارك الحزب العربي الفلسطيني في أواسط خمسينات القرن العشرين في العملية السياسية في الأردن تماشياً مع الوحدة بين الضفتين بالرغم من العلاقة غير الودية بين النظام الأردني والحاج أمين الحسيني، وذلك اعتمادا على ما شهدته الساحة السياسية الأردنية من تنامي المد الناصري، وتأثير حركة المعارضة السياسية القومية واليسارية، التي تطورت بفعل الانفتاح السياسي، والسماح لكافة التيارات السياسية السرية العلنية بالنشاطِ السياسي على الساحة الأردنية، فتقدم الحزب لانتخابات المجلس النيابي الخامس ١٩٥٦ بخمسة مرشحين، وحقق الفوز بمقعد واحد[٤٤].

بالرغم من المساهمة المتواضعة لهذا الحزب، إلا أن مشاركته في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٥٦ تعتبر تعزيزاً للتعددية الحزبية، ومساهمة فاعله في العملية الديمقراطية والمشاركة السياسية بجانب الأحزاب والتيارات السياسية الأخرى في تلك المرحلة.

التيار الناصري:

التيار الناصري ليس حزباً سياسياً، أو حركة سياسية كالأحزاب القومية وغيرها، وإنما هو تجربة حكم سياسية ثورية، منسوبة إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر بعد تحقيقه عدداً من النجاحات على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، انتشرت بشكل واسع وأصبحت منهجاً للتوجه القومي، وأثرت في تحول النظام الأردني للديمقراطية والمشاركة السياسية عام ١٩٥٦ بهدف إفشال تأثير هذا التيار والتيارات التي تبنت أفكاره على نظام الحكم والنظام السياسي في الأردن، نتيجة تجاوب الأحزاب اليسارية والقومية مع هذا التيار، وأصبحت جُزْءاً من أيديولوجية بعض الأحزاب، وتشاركها الأفكار، وتعدى تأثير التيار الناصري الأحزاب والتيارات السياسية لصفوف القوات المسلحة بعد قيام حركة الضباط الأحرار في الأردن المتقاربين فكرياً في رؤيتهم الوطنية وانتماءاتِهم القومية مع الناصرية بعد حركة الضباط الأحرار في مصر[٤٥].

وجد المد الناصري القومي طريقه للشارع الأردني وخاصة بين الفلسطينيين، بفعل تحريك الأحزاب القومية والمعارضة من خلال الدعاية ووسائل الأعلام المصرية التي تشربت الفكر الناصري القومي، وركزت اهتمامها على الشارع الأردني، حيث شكلت مرحلة الخمسينات أهم مرحلة في تاريخ الحياة الحزبية السياسية والشعبية عملت على تطوير الديمقراطية والفكر السياسي، وقيام أول مشاركة سياسية في الأردن عام ١٩٥٦ وفي نفس الوقت أصبحت عامل هدم بعد انخراط الحزب الوطني الاشتراكي في التيار الناصري[٤٦]، وتصدي هذه التوجُّهات والأفكار للنظام الأردني ومحاولة إسقاطه.

تراجع التيار الناصري في الساحة السياسية الأردنية بعد حل حكومة رئيس الحزب الوطني الاشتراكي عام ١٩٥٧، وتراجع دوره بعد وفاة الرئيس عبد الناصر مثلها مثل الشارع العربي، وأصبحت انجازات التيارات السياسية والقومية ذكرى تبحث عن إعادة تنشيطها.

حركة الضباط الأحرار:

بداية لا بد أن ندرس حركة الضباط الأحرار التي شكلت ظاهرة سياسية فريدة في تاريخ السياسة والجيش الأردني في هذه المرحلة، خاصة أن معظم أعضاء الحركة هم من الحزبيين الذين ينتمون للقوميين العرب واليسار، وذلك خروجاً على التقاليد العسكرية، وانسجامها مع التيارَيْن: القومي واليساري، حيث تشكلت حركة الضباط الأحرار في الأردن من بعض الضباط المنسجمين والمتقاربين فكرياً.

جاءت تسمية الضباط الأحرار "تجنباً لحصر هذه الحركة في التنظيم الحزبي، ومن أجل استيعاب الضباط القوميين، وليصبح التنظيم ممثلاً لأكبر قطاع من أبناء الشعب العربي في الأردن. تنامى هذا التنظيم بعد ظهور حركة الضباط الأحرار في مصر"[٤٧]. وانخراطهم في العمل السياسي والحزبي عكس ما تم التصريح به، وتعاونهم وتنسيقهم مع القيادتين السورية والمصرية. ولم يحدث أن قاموا بأعمال عدائية أو تخريبية ضد المصالح البريطانية أو الأردنية[٤٨]. لكن ظهر تدخل الجيش كطرف ثالث في السياسة الأردنية في عهد حكومة المفتي عام ١٩٥٦ بعد احتجاج مجموعة من الضباط على ترفيع[٤٩] المقدم علي أبو نوار إلى رتبة لواء، وتعيينه رئيساً للأركان. مما أدى إلى تشكيل تحالف بين عدد من الضباط المحتجين بهدف الإطاحة به[٥٠] لكن قامت جبهة مضادة تحاول الإطاحة بهم، ورغم تأكيد الملك ودعمه لهم ضد أي مؤامرة تحاك ضدهم. إلا أنهم لم يأمنوا لحديث الملك ووعوده، وقد يكون ذلك بتحريض من الأحزاب التي ينتمون إليها، مما دفعهم لاستعراض القوة، ومحاولة ردع المتآمرين عليهم من خلال تحريك بعض القطاعات العسكرية التي قال عنها الملك حسين " نشبت حركة تمرد نظمها بأسلوب علمي سياسيون من المناوئين للنظام الملكي وعناصر من الجيش"[٥١] ورغم التبريرات التي قدمها رئيس الأركان، إلا أن الملك لم يقتنع بها.

يبدو أن الملك حسين بدأ لديه إحساس بأن الضباط الأحرار يعملون بأوامر خارجية، ومن خلال الأحزاب السياسية اليسارية والقومية خاصة بعد تشكل الحكومة الائتلافية، وبموافقة رئيس الحكومة الذي رفض القيام بعمل مضاد ضد أعوان الملك. واعتبرها اعتداءً على الدستور، إلا أن الملك حسين أنهى الصراع على السلطة بحل الحكومة ومنع الأحزاب، وإقالة عدد من الضباط، وهروب بعضهم.

لذا شكلت حركة الضباط الأحرار حركة سياسية داعمة للأحزاب القومية داخل القوات المسلحة متأثرة بالمدِّ الناصري، والتوجه القومي، والدعم المعنوي والسياسي والتنظيمي الذي تتلقاه من البيئة المحاذية للأردن، والأحزاب السياسية اليسارية والقومية. وعاملاً هامّاً في تأسيس المشاركة السياسية في الأردن وإنهائها.

الحزب العربي الدستوري:

يعتبر هذا الحزب الذي تم تأسيسه عام ١٩٥٦ من الأحزاب الموالية للنظام بالنظر لطبيعة مؤسسيه السياسية والعشائرية. لذلك نظرت له الأحزاب الأخرى على أنه مجموعة من الأشخاص الذين جمعتهم المصلحة المشتركة،

ومحاولة الوصول إلى الحكم[٥٢].

خاض الانتخابات النيابية لعام ١٩٥٦ بعد أن عدل الحزب شعاراته لتتفق مع الشعارات التي ترفع شعار التعددية والحزبية، وتنسجم مع الوضع السياسي الجديد، وقدم أربعة عشر مرشحاً، ثمانية مرشحين من الضفة الشرقية، وستة مرشحين من دوائر الضفة الغربية، فاز منهم ثمانية أعضاء[٥٣] وجاء في المرتبة الثانية بعد الحزب الوطني الاشتراكي محققاً مشاركة رئيسة في تحقيق التعددية السياسية مع الأحزاب القومية واليسارية.

التيار الديني والمشاركة السياسية ١٩٥٦- ١٩٥٧.

جاءت مرحلة الخمسينات من القرن العشرين مرحلة انتعاش للتعددية الحزبية بكافة أطيافها وإيديولوجياتها، أفرزت مجموعة من التيارات منها، التيار الديني ممثلاً بجماعة الإخوان المسلمين الذي شارك في تطور العمل السياسي على الساحة الأردنية مع التيارات الأخرى، شكلت خلال تطورها ونشاطها أول ديمقراطية حقيقية في تاريخ الأردن السياسي، أفرزته التعددية الحزبية والمشاركة السياسية في تلك المرحلة بموافقة نظام الحكم.

شارك الإخوان المسلمون في انتخابات المجلس النيابي الخامس عام ١٩٥٦[٥٤] رغم تناقضهم الفكري والعقائدي مع عدد من الأحزاب القومية واليسارية، وأبدو معارضتهم للحكومة في بعض المواقف والتوجهات السياسية وخاصة الأحلاف وما يتنافى مع الإسلام، وتأييدهم للحكومة في مواقف أخرى. رشحت للانتخابات ستة مرشحين، أربعة منهم في الضفة الشرقية، ومرشحان في الضفة الغربية، وصل إلى المجلس أربعة نواب، ثلاثة من الضفة الشرقية، وواحد من الضفة الغربية[٥٥].

أما حزب التحرير، مثله مثل الأحزاب اليسارية، لم تسمح الحكومة في ترخيصه كونه يتفق مع الأحزاب اليسارية والقومية في تصديهم لنظام الحكم، وانتقادهم للدستور الأردني وتعديلاته. ورغم ذلك فقد شارك في الانتخابات النيابية للأعوام ١٩٥١، ١٩٥٤، وعام ١٩٥٦، وفاز في مقعد واحد في المجلسين الرابع، والخامس عام ١٩٥٦[٥٦] بعد تغاضي الدولة عن اشتراكه في الحياة السياسية.

تشكيل حكومة المشاركة الحزبية والسياسية، ١٩٥٦- ١٩٥٧.

بناءً على نتائج انتخابات المجلس الخامس عام ١٩٥٦ والذي حقق فيها الحزب الوطني الاشتراكي الأغلبية البرلمانية وتحقيق الأحزاب السياسية العقائدية فوزاً ملحوظاً في الانتخابات

النيابية للمجلس الخامس الذي يبلغ عدد أعضائه ٤٠ عضواً حققت فيه الأحزاب اليسارية ثلاثة مقاعد للحزب الشيوعي والجبهة الوطنية، وثلاثة نواب مستقلين قريبين من التيار اليساري في حين حصلت الأحزاب القومية على ١٢ مقعداً للحزب الوطني الاشتراكي ومقعدين لحزب البعث، ومقعد للحزب العربي الفلسطيني.

أما التيار الإسلامي فقد حصل على خمسة مقاعد، أربعة منها لجماعة الإخوان المسلمين، ومقعد واحد لحزب التحرير، وحقق حزبُ المستقلين ١٠ مقاعد في مجلس النواب الخامس لعام ١٩٥٦ لذلك كلف الملك حسين رئيس الحزب سليمان النابلسي بتشكيل الحكومة رغم خسارته في الانتخابات البرلمانية[٥٧]. ورغم معرفته بأن معظمهم يساريون وقوميون يناصبونه العداء "وصل الوطنيون الاشتراكيون إلى الحكم اثر انتخابات جرت في نهاية عام ١٩٥٦ كان أمين عام الحزب سليمان النابلسي قد هزم في منطقته الانتخابية، ولكن بوصفه زعيماً لحزب فائز أصبح رئيساً للوزراء"[٥٨].

جاء تكليف رئيس الحزب الوطني الاشتراكي منسجماً مع الدستور والتوجه اليساري والقومي، ومطالب الشارع السياسي الأردني بتشكيل حكومة وطنية حزبية، حصلت على أغلبية برلمانية، حققت أحد أهم المبادئ الديمقراطية والمشاركة السياسية لأول مرة في تاريخ الأردن السياسي. وكأول بادره يتم فيها اختيار زعيم حزب معارض يتزعم الاتجاه القومي الناصري بتشكيل حكومة ائتلافية حزبية، أعلن فيما بعد التمرد على السياسة التقليدية الأردنية وارتباطها بالغرب[٥٩].

جاء تشكيل الحكومة على مبدأ تداول السلطة، ممثلاً لمعظم الأحزاب السياسية اليسارية والقومية الفائزة في المجلس الخامس عام ١٩٥٦، عكست الوجه الديمقراطي للحكومة في المشاركة الحزبية، وتأكيداً لمبدأ التعددية السياسية، وعلى أسس قومية حسب ما جاء في رد النابلسي على كتاب التكليف. الذي استخدم فيه الملك حسين عبارات ذات صياغة لغوية، حيث أشار إلى أن تكليف النابلسي جاء على أساس الولاء والرغبة في خدمة الوطن، بمعنى أن الملك هو الذي عينه وليس الانتخابات النيابية. فجاء رد النابلسي نيته تشكيل وزارة قومية، ولم يُشر إلى العلاقات مع الدول الصديقة أو الحليفة[٦٠] وهذا الموقف يتنافى مع سياسة الملك التي رسمها للدولة الأردنية. ويُظهر عدم الثقة والحذر ومدى التباعد بين الحكومة العقائدية الجديدة ونظام الحكم منذ تأسيسها من قبل الأحزاب القومية واليسارية.

- **إنجازات حكومة المشاركة:**

شهدت فترة الحكومة ومجلس النواب الخامس ١٩٥٦ –١٩٥٧ منذ تاريخ الافتتاح حتى تعطيل الدورة الاستثنائية أغنى وأهم المراحل التي مرت فيها المجالس النيابية، والممارسات البرلمانية والديمقراطية والمشاركة السياسية. حيث حققت حكومة الائتلاف الحزبي كثيراً من الانجازات التي تتفق مع سياسة الملك أو تتعارض معه، مثل الوقوف مع مصر ضد العدوان الثلاثي[٦١]، والقبول بالمعونة العربية بعد توقيع اتفاقية التضامن العربي، وإنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية، وجلاء القوات البريطانية عن الأردن، وإقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي والصين، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا، والمطالبة بدخول قوات سورية وسعودية وعراقية للأردن لصد العدوان الإسرائيلي[٦٢].

وعلى مستوى الانجازات الداخلية انبثقت سياسة الحكومة من برامج الأحزاب العقائدية الانتخابية، ومن برنامجها، وإيمانها بإرساء قواعد الحياة النيابية الدستورية والديمقراطية واحترام الدستور، وضمان سيادة القانون، وإطلاق الحريات العامة، وممارستها بشكل فعلي، وحرية الفرد وحقوق الإنسان، وحق تشكيل الأحزاب وحريتها بالنشاط، ورفع الرقابة عن الصحف والمطبوعات والإفراج عن المعتقلين السياسيين[٦٣]. وهذه الانجازات على كافة المستويات، وغيرها يبدو أنها كانت بداية التباعد والخلاف بين النظام والحكومة لاختلاف التوجهات السياسية لدى كل طرف بالإضافة لاختلاف المرجعية الفكرية، والطموحات المستقبلية..

- **إقالة حكومة المشاركة:**

قرر الملك حسين وضع حد للصراع بينه وبين الحكومة الائتلافية التعددية، الذي ظهر بعد تشكيل الحكومة، وتهيئة الظروف المناسبة لذلك، طلب من الحكومة تقديم استقالتها في ١٠ نيسان ١٩٥٦ بعد أن سجلت الحكومة الائتلافية في عمرها الزمني القصير ما لم تسجله أي حكومة أردنية من الانجازات على المستويين الداخلي والخارجي "يبدو أنها كانت سببا في التسريع بإقالتها بعد الشعور بتلاشي التجربة الديمقراطية التعددية نتيجة تصارع الإرادات السياسية بين الملك والحكومة، حيث يبدو أن الحكومة شعرت بأنها أحكمت سيطرتها على الوضع الداخلي، بعد أن ضمنت الدعم العربي، مما يؤهلها لتسيير الحياة السياسية الداخلية والخارجية بدون العودة للملك[٦٤].

أما الملك فقد شعر أن الحكومة قد تجاوزت الخطوط الحمراء في تسييرها للحكم، وتجاوزت نظامه، مما يشكل خطراً على وجود نظام الحكم

والنظام السياسي معا في ظل الاختلاف بين الطرفين حول القضايا المفصلية للسياسة الأردنية. حيث انعكس الصراع بين الغرب والشرق، ليتحول إلى صراع بين الحكومة الائتلافية ونظام الحكم وأهم هذه القضايا، مبدأ "أيزنهاور" لمواجهة التوسع الشيوعي في الأردن[٦٥]، ونشاط الأحزاب الشيوعية في الأردن، وتسييس الجيش من قبل الأحزاب القومية واليسارية والوضع الدولي، فقرر إقالة الحكومة وحل الأحزاب واعتقال منتسبيها. ويفسر أحد السياسيين إن أسباب فشل الحكومة الائتلافية هي نفس الأسباب التي أوصلتها للحكم، وهو الأسلوب التظاهري الذي سبب لها المتاعب في البرلمان، وفي الجيش، و في نظام الحكم، وعند المواطنين، ومتاعب أخرى دولية وعربية. في حين يحلل رئيس الحكومة الأزمة التي نشأت بين نظام الحكم ومؤيديه من جهة، وبين حكومته الائتلافية ومؤيديها من جهة أخرى "أنه لم يكن لا الأحزاب السياسية التي تتعامل معه ولا الحزب الوطني الاشتراكي في مستوى التحدي.... نحن خسرنا لأننا لم نكن منظمين، وبلا مخطط واضح، لم ندرك طبيعة المخطط الذي يواجهنا، ولم يكن الرجال الذين معي في مستوى الأحداث[٦٦].

لذا يبدو أن الحكومة والأحزاب القومية اليسارية لم تستطع تقدير المرحلة خاصة بعد ضغط الحزب الشيوعي على الحكومة للتصدي لمشروع أيزنهاور، وضغوط الملك بمنع النشاط الشيوعي، ومنع بعض الصحف الحزبية. مما أوقع رئيس الحكومة تحت تأثير الأفكار العقائدية ذات التوجه القومي واليساري في مواجهة نظام الحكم، رغم أن الملك حسين لفت نظر رئيس الحكومة للأخطار التي تهدد الأردن من الشيوعية. لكن الرئيس لم يلتفت لهذه التوجيهات[٦٧]، وبالتالي أدت هذه الإجراءات لإنهاء التعددية والمشاركة السياسية وتداول السلطة، وسيطرة نظام الحكم بعد أن اطمأنَّ للظروف السياسية الدولية والداخلية في محاولة لإعادة الشرعية واستقرار النظام.

- فرض الأحكام العرفية وحل الأحزاب:

رغم إقالة الحكومة، إلا أن الأحكام العرفية لم تفرض مباشرة إلا بعد أن فشلت محاولات تشكيل حكومات جديدة بسبب تأثير رئيس الحكومة المقالة والأحزاب القومية اليسارية، والتأثيرات الداخلية والخارجية التي أدخلت الأردن مرحلة من عدم الاستقرار الداخلي، والتهديد الأمني. والمظاهرات، وعقد المؤتمرات المناهضة للنظام[٦٨] لجأ الملك حسين لتشكيل حكومة جديدة أوكل إليها مهمة فرض الأمن والنظام واتخاذ الإجراءات الضرورية واللازمة لحماية البلاد من المخاطر التي تهددها[٦٩].

فأعلنت الأحكام العرفية في الضفتين[٧٠]، وحل الأحزاب السياسية، وحظر نشاطها، واعتقال ومحاكمة وهروب بعض القيادات الحزبية خارج البلاد ما عدا جماعة الأخوان المسلمين.

أدت هذه الإجراءات لسيطرة النظام سيطرة مطلقة، وتراجعه عن المشاركة السياسية والديمقراطية، وهزيمة الأحزاب العقائدية القومية واليسارية، وتعطيل المؤسسات الدستورية والتشريعية، وتراجع دور المعارضة وهيمنة السلطة التنفيذية.

المشاركة السياسية للأحزاب القومية واليسارية ١٩٥٧ - ١٩٨٩.

بعد فرض الأحكام العرفية وحل الأحزاب السياسية، واعتقال معظم قياداتها وهروب الآخرين خارج الأردن، وعدم الحفاظ على ما وصلت إليه هذه الأحزاب من تعددية حزبية ومشاركة سياسية وتداول للسلطة، لجأت للعمل السري حتى عام ١٩٨٩ بداية التحول للديمقراطية والمشاركة السياسية للمرة الثانية، ولكن دون العودة إلى المشاركة السياسية كما كان سابقاً. حيث انضوت الأحزاب اليسارية والقومية في حركة المقاومة الفلسطينية بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في الأردن، وبدأت العمل من خلالها بشكل علني، وأصبحت تنافس الدولة ونظام الحكم مع الفصائل الفلسطينية وبعض القوى الإقليمية للسيطرة على النظام السياسي والحكم، مما ساهم في تمسك النظام بمواقفِه المناهضة للسماح بالتعددية الحزبية والمشاركة السياسية. وعدم السماح بعودة النشاط الحزبي خوفاً من تكرار تجربة عام ١٩٥٧[٧١].

بدأت الأحزاب القومية واليسارية تعيد نشاطها السياسي من جديد، فقد انضم حزب البعث العربي الاشتراكي إلى التنظيم الفلسطيني الموحد عام ١٩٦٨، وانشأ منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة)، وأخذت قيادته المؤلفة من بعض الحزبيين الأردنيين على عاتقها محاولات إسقاط النظام الحاكم في حين أنشأ حزب البعث العربي المؤيد للعراق (جبهة التحرير العربية) التي تأتمر بإمرة القوات العراقية في الأردن من حيث الدعم المادي والمعنوي[٧٢].

أما حركة القوميين العرب فقد شكلت بعد انضمامها للعمل الفدائي الفلسطيني منظمة "أبطال العودة" و"منظمة شباب الثأر" للعمل على الساحة الأردنية حيث انتقدت الحركة منظمة التحرير الفلسطينية في سياستها التي تدعو للتقارب مع النظام الأردني[٧٣].

تعرضت حركة القوميين العرب للانشقاق[٧٤] على المستوى السياسي والتنظيمي، وقام على أنقاضها ثلاثة تنظيمات جديدة قومية وقطرية

أقرب للشيوعية والماركسية اللينينيه والثورية، شكلت ثقلاً في العمل الفدائي على الساحة الأردنية، كما شكلت قلقاً للنظام الأردني بسبب ما طرحته من شعارات "كل السلطة للمقاومة" ولا "سلطة فوق سلطة المقاومة " فقد تم تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كمنظمة حزبية ماركسية لينينية، انشق عنها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، القيادة العامة، وانشق عن هذه الجبهة "الجبهة الشعبية الديموقراطية لتحرير فلسطين"[٧٥]، أثرت على الأردن سياسياً واقتصادياً من خلال ما قامت به من خطف الطائرات الأجنبية، والتعرض لقوات الأمن، وزيادة التوتر مع السلطات الأردنية، شكلت كل منهما إضافة جديدة للأحزاب والتنظيمات العاملة ضمن الفصائل الفلسطينية بشكل علني، وجاهرت بمعارضتها للنظام الأردني.

أما الحزب الشيوعي الذي يبادل الأردن العداء[٧٦] وكان أحد الأسباب الرئيسة في إنهاء المشاركة السياسية في الأردن عام ١٩٥٧، فقد تحسنت علاقته مع الأردن بعد إقامة علاقات متبادلة بين الأردن والاتحاد السوفيتي، وإصدار العفو الملكي عن المحكومين والفارين. فعارض العمل الفدائي بداية، ودعا لقبول قرارات الأمم المتحدة. وهو ما يتفق مع توجه النظام الأردني في الدعوة للحل السلمي، ودعم لنظام الحكم في الأردن. ولكنه ما لبث أن عدل مواقفه وقرر الاشتراك مع الفصائل الفلسطينية، وشكل "منظمة أنصار" ودعا لإقامة حكومة وطنية في الأردن، وقطع العلاقات مع أمريكا، وتعزيز العلاقات مع الاتحاد السوفيتي تعرض الحزب بعد عام ١٩٧٠ لعدة انشقاقات حتى عام ١٩٨٥، توحدت بعدها التنظيمات الشيوعية في حزب واحد[٧٧] قبل عام ١٩٨٩، عمل خلالها الحزب بشكل سرّي ضمن منظمات المجتمع المدني وخاصة النقابات المهنية.

لذا نلاحظ، أن الأحزاب العقائدية اليسارية والقومية فشلت محاولاتها وتجاربها في إقامة ديمقراطية، ينتج عنها تعددية حزبية ومشاركة سياسية نتيجة تعارض أهداف هذه الأحزاب مع نظام الحكم، ومحاولة الإطاحة به. والذي وضع أيضاً أحد أهدافه الإطاحة بهذه الأحزاب ومنع نشاطها وإنهاء المشاركة السياسية والحزبية بحيث أصبحت الحكومات الأردنية بلا سلطة تشريعية حقيقية أو أحزاب سياسية مرخصة حتى عام ١٩٩٢.

خلال هذه المرحلة، انتقلت الفصائل الفلسطينية وبعض الأحزاب القومية واليسارية وقياداتها للعمل من خلال النقابات المهنية بعد تغاضي الحكومات عن نشاط الأحزاب في مرحلة

تأزم العلاقة بين الحكومة والنقابات المهنية حول العمل السياسي في النقابات[٧٨] حيث تضاعف دور النقابات السياسي في مرحلة حظر النشاط الحزبي من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٨٩، وغياب الديمقراطية والتعددية والحياة التشريعية. رغم ان هذا الدور أعتبر أحد معوقات تطور التعددية الحزبية خاصة بعد الانشقاقات التي أصابت التيار اليساري والقومي، مما أتاح تعاظم دور الحركة الإسلامية بعد انفتاحها على هذه القوى من خلال النقابات المهنية في القضايا القومية والوطنية، ولم تستطع هذه الأحزاب بشكل خاص، والأحزاب الأخرى بشكل عام ما عدا الأخوان المسلمين أن يكون لها دور مؤثر أو حضور فاعل في الحياة السياسية الأردنية[٧٩].

المشاركة السياسية للأحزاب القومية واليسارية ١٩٩٢-٢٠١٠.

منذ بداية التحول للديمقراطية والتعددية السياسية عام ١٩٨٩، وإصدار قانون الأحزاب السياسية رقم ٣٢ لعام ١٩٩٢، بدأت الأحزاب السياسية تظهر في الحياة السياسية الأردنية بشكل علني: فمنها ما بقي واستمر، ومنها ما اختفى بعد وقت قصير من ترخيصه، ومنها ما انضم إلى أحزاب أخرى في وحدة سياسية شكلت حزباً واحداً. ومنها ما بدأ في التشرذم بعد الوحدة، وبعض الأحزاب وقع داخلها انشقاقات متعددة في أوقات مختلفة. وفي منتصف عام ٢٠٠٤ بلغ عدد الأحزاب المرخصة أربعة وثلاثين حزباً سياسياً من ضمنها الاتجاه القومي اليساري الذي انتقل من النشاط السري إلى العلني، وتحولت بعض الفصائل الفلسطينية إلى أحزاب سياسية تمارس نشاطها علناً[٨٠]، وبدأت بالمطالبة بتحديث التشريعات الناظمة للأحزاب وخاصة قانون الأحزاب لعام ١٩٩٢ الذي لم يُلَبِّ طموح الأحزاب، وحَدَّ من حريتها، واعتبر مدخلا للدول المجاورة في أولويات وبرامج الأحزاب، مما دعا الحكومة لتعديل قانون الانتخابات عام ٢٠٠٥ لإدخال بند تمويل الأحزاب، وما تلاه من تعديلات قبل عام ٢٠١١، لم تسمح لهذه الأحزاب بالمشاركة السياسية الحقيقية.

مشاركة الأحزاب القومية بعد عام ١٩٩٢

أصيب التيار القومي بالانقسام والتراجع بعد خروج الفدائيين الفلسطينيين من الأردن، وما تبعها من أحداث على الساحة العربية والإقليمية. ولم تستطع أن تنهض أو تتماسك وتظهر على الساحة السياسية الأردنية كما هي في مرحلة ما قبل ١٩٥٧ رغم مرحلة التحول للديمقراطية والمشاركة السياسية وإصدار قانون الأحزاب السياسية عام ١٩٩٢[٨١].وما تبعها من

تعديل لقوانين الأحزاب حتى عام ٢٠١٠.

لذلك تواجه الأحزاب القومية أزمة لم تبتعد كثيراً عن الأحزاب اليسارية في تنظيمها وأزمتها، ولم تطرح هذه الأحزاب الديمقراطية بشكل فعلي، بل تجاهلتها في كثير من الأحيان، واستخدمت الأساليب غير الديمقراطية داخل الحزب وخارجه. وتطورت هذه الأساليب عند وصولها إلى السلطة[٨٢] في بعض الدول العربية.

ومما أثر في عدم توجه الحكومات لتحقيق المشاركة السياسية الحقيقية أنَّ ارتباط بعض الأحزاب القومية فكرياً وسياسياً ومالياً وتنظيمياً لا زال يتعدى حدود الأردن إلى الإقليم العربي، وإن ارتباطها الخارجي[٨٣] رتب عليها الالتزام بأجندة وأولويات خارجية على حساب الأولويات الوطنية، مما أدى إلى انحسار نفوذ هذه الأحزاب، وتشتيتها بعد تراجع قواعدها الشعبية، وتنحي أنظمة الحكم التي أسستها في عواصم خارجية. كما أن التيار القومي يتهم بأنه يعتمد سياسة مزدوجة، ففي الوقت الذي يبدي فيه اندفاعاً للديمقراطية والمشاركة السياسية والحرية، ويتصدى لأي خرق أردني لها، فإنه لا يبدي القوة والحماسة عند قمع الحرية والتعددية والديمقراطية داخل الحزب نفسه. وكذلك يبدو ظاهراً تراجع القيادات الحزبية الجديدة من مفكرين ومجددين قوميين، وأغلب رموز الفكر القومي الأردني نشأت خارج الأردن في الأصل.

كما أن الأحزاب القومية لم تستطع إنتاج تقاليد جديدة في الاتصال بالمجتمع، وأثرت حرب الخليج الثانية في قدرة هذه الأحزاب بالتأثير على الجماهير[٨٤]. في حين يرى بعض المفكرين السياسيين أن هناك مشاكل وسلبيات تواجه التيار القومي واليساري في الأردن مثل، دور الطائفية في تفتيت الأحزاب وانشقاقها، ودور القطرية الأسرية في إحباط مسيرتها، حيث أنعشت الأحزاب القومية الطائفية والعشائرية والأسرية، وكذلك عيوب البنية الفكرية للنخب السياسية والفكرية القومية[٨٥].

كما أن هذه الأحزاب مثلت دور المعارضة والموالاة قبل عام ١٩٨٩، مثلت دور المعارضة من خلال البنى الهيكلية الحزبية ومثيلاتها في الفصائل الفلسطينية، بينما مثلت دور الموالاة من خلال عشرات الرموز في هذه الأحزاب ومنظريها التي استطاع النظام الأردني أن يستقطبها، رؤساء وزارات، ووزراء، وأمناء عامين وموظفين كبار في مراكز هامة في الدولة[٨٦].

وحتى يحقق التيار القومي النجاح في سعيه للتعددية والمشاركة السياسية والديمقراطية لا بد من الانطلاق من هويته الأردنية الوطنية، وبناء الثقة مع النظام السياسي، وتحقيق الديمقراطية

وتداول السلطة في تنظيمه، والسعي لتحقيق الوحدة والمشاركة السياسية، والمطالبة للوصول إلى تداول السلطة بشكل سلمي ومشروع، خاصة في مرحلة ما يسمى بالربيع العربي.

مشاركة الأحزاب اليسارية بعد عام ١٩٩٢.

أثرت التحولات الدولية التي طرأت على المعسكر الشيوعي والاشتراكي على الأحزاب السياسية اليسارية في الأردن بشكل خاص، والعالم العربي بشكل عام، وذلك بانهيار الإيديولوجية اليسارية التي سادت لمدة قرن تقريباً.

فاليسار الأردني يعتبر صنيعة الحركة الشيوعية الأردنية ممثلة بالحزب الشيوعي، واحتساب القوى السياسية الفصائلية التي نشأت عن حركة القوميين العرب على اليسار الماركسي-الأردني خاصة بعض الفصائل الفلسطينية مثل، الجبهة الشعبية، والجبهة الديمقراطية، والذي ينتمي إليها حزبا (الوحدة الشعبية، وحزب الشعب الديمقراطي- حشد) وبعض التيارات اليسارية التي انفصلت عنهما والتي تنتمي إلى الفصائل الفلسطينية، أو المحلية، أو الهجينة[٨٧].

فالحزب الشيوعي الأردني لم يطبق مبدأ الديمقراطية والمشاركة داخل الحزب، وأدت الخلافات داخل الحزب إلى انشقاقات واسعة. وعانت أحزاب أخرى مثل حشد، والوحدة الشعبية، من الانشقاقات بسبب رفض تطبيق الديمقراطية، والارتباط التنظيمي الخارجي. كما يتركز الخلاف حول ارتباط أحزاب اليسار بالقضايا الوطنية. والقومية، والقضية الفلسطينية على حساب النضال الاجتماعي والمطلبي والسياسي الداخلي[٨٨].

وتماشياً مع المرحلة الحديثة، عدلت هذه الأحزاب بعض أوضاعها لكي تتواءم مع قانون الأحزاب السياسية الأردني لعام ١٩٩٢ والدستور الأردني، رغم أنها لم تستطع إعادة هيكلة بنائها التنظيمي بشكل جذري وفعال ليتناسب مع حاجات التيار العلنية، والتحولات الديمقراطية في الأردن والعالم العربي، وبقي يضع نصب عينيه معالجة المستقبل في الدائرة الأممية التابعة للاتحاد السوفياتي[٨٩].

لذلك بقي التيار اليساري يواجه[٩٠] بعض التحديات منها: عدم طرح شعار وطني قومي كفاحي واضح ينسجم مع الشعار الأممي، وعدم وحدة التوجه الاقتصادي مع السياسيالاجتماعي، والابتعاد عن واقع ومستوى تطور المجتمع الأردني، وعدم اعتماد الوقائع السياسية والاجتماعية والاقتصادية الوطنية، كمصدر لبناء البرامج السياسية والاقتصادية الوطنية، والاعتماد

على المرجعية الخارجية كأصل وأساس ومصدر للمعرفة، وفشل الطبقة المركزية الديمقراطية في توفير نظام ديمقراطي متقدم للحياة الحزبية الداخلية. فتحولت الأحزاب إلى أنماط من الحكم الشمولي الزعامي، ولم تستوعب هذه الأحزاب دروس نتاج انعدام الديمقراطية لديها، وضعف علاقة الأحزاب بالجماهير، وتمسك القيادات الحزبية بالسلطة داخل الحزب، وفقدان قدرتها على التجديد، وكثرة الانشقاقات داخل الأحزاب اليسارية نتيجة تهلهل وارتباك مسيرة هذا التيار، والصراع والتنافس غير الموضوعي وغير البرامجي بين أطراف هذا التيار، والعلاقة التي كانت تتمحور حول قيادة وتصدر الحركة الجماهيرية المنظمة لمؤسساتها[٩١].

لذا نجد أن الخروج من العمل السري إلى العلني أثر بشكل مباشر على انكشاف الوضع الفكري والسياسي والتنظيمي للأحزاب اليسارية، وافتقارها لخطاب أيديولوجي يساري متماسك يستطيع صياغة برامج قادرة على حشد التأييد، وطرح الثقة مع النظام السياسي رغم دخولها القرن الحادي والعشرين وملامستها للربيع العربي.

حيث يرى البعض أن أزمة اليسار تعود لقياداته وتكوينها وانتمائها الطبقي والفكري أولاً، كون هذه القيادات جاءت من الشرائح العليا في الطبقة الوسطى، وكذلك هناك ضياع كبير لليسار ويحتاج لمن يصحح مساره ويجب أن يبدأ المطالبون بالإصلاح بتصحيح أنفسهم أولاً[٩٢].

ولا زال هذا التيار يفتقر للديمقراطية والمشاركة داخل تنظيماته، مما جعله عرضة للانشقاقات المتتالية. كما أنه لا زال يعاني من الأزمة الفكرية التي تحملها النخبة السياسية والمتعلقة بالماضي. ولم يحاول إعادة النظر في التجربة الاشتراكية الديمقراطية للوصول إلى نموذج ديمقراطي مؤسَّسي بثوابت مع التطور الديمقراطي والواقع الدولي. في حين أنه لا زالت بعض الأحزاب اليسارية وخاصة الفصائلية الفلسطينية لها ارتباطات تنظيمية غير أردنية تحت نظر وموافقة النظام السياسي. فالأحزاب الشيوعية الأردنية تدعو إلى الديمقراطية والمشاركة السياسية وتداول السلطة دون أن تتوقف عند الاستحقاق الذي يجب أن تدفعه هي في بناها الداخلية، طالما تدعو إلى الديمقراطية والتعددية وهذا أمر لم يتم[٩٣].

من ذلك نلاحظ أن هذه الأحزاب القديمة الجديدة لا زالت تعتبر أن معارضتها للدولة والنظام، وما تلقاه من تأييد من بعض الفئات الاجتماعية يشكل برنامجاً سياسياً لها، ولكنها في نفس الوقت لم تحافظ على قاعدتها الشعبية، وأصبح

الابتعاد عن النشاط الحزبي لصالح نشاطات أخرى واضحاً، مما أثر في مسيرة المشاركة السياسية، داخل هذه الأحزاب وعلى مستوى الدولة. رغم أهمية هذه الأحزاب في المسيرة السياسية وتطوير الحياة السياسية في كافة مراحل الحياة السياسية الأردنية، والمطلوب منها توحيد صفوفها، وعودتها إلى قاعدتها الجماهيرية والتنظيمية بوحدة واحدة، وتيار واحد، تستطيع من خلاله الوصول إلى تداول السلطة، وفرض التعددية والديموقراطية مع التيارات السياسية الأخرى.

النظام السياسي والمشاركة السياسية للأحزاب القومية واليسارية:

النظام السياسي في الأردن كان ولا يزال يخشى المشاركة السياسية المبنية على الحزبية بشكل عام والأحزاب اليسارية والقومية بشكل خاص، بسبب ما تبديه هذه الأحزاب من أهداف معلنة وسرية معادية للنظام، وارتباطها بدول وأنظمة إقليمية ودولية تناصب النظام الأردني العداء منذ بداية الحرب الباردة في أوائل الخمسينات في القرن الماضي حتى تراجع القومية العربية، وانهيار النظام الشيوعي عام ١٩٩١، واستمر حتى بداية مرحلة الربيع العربي. ورغم عدم الترخيص لهذه الأحزاب وإصدار قانونين لمقاومة الشيوعية، الأول في عهد الملك عبد الله الأول عام ١٩٤٨ والثاني في عهد الملك حسين عام ١٩٥٣، فقد سمح النظام الأردني في أواسط الخمسينات للأحزاب اليسارية والقومية بالعمل السياسي العلني تحت ضغط عدد من العوامل الداخلية والإقليمية والدولية، في محاولة من النظام درء الأخطار التي تحيط به، والحفاظ على استقراره واستمراره، مما أسس لأول مشاركة سياسية حزبية حقيقية في الأردن نتج عنها قيام أول حكومة برلمانية عام ١٩٥٦ لم تدم أكثر من عام انتهت بسبب تصارع الإرادات السياسية بين الأحزاب اليسارية والقومية والحكومة، وبين نظام الحكم[٩٤].

لم ترفع الحكومات الأردنية المتتالية القيود والحظر عن الأحزاب اليسارية والقومية أو النشاط الحزبي طيلة فترة الأحكام العرفية والقوانين الاستثنائية حتى عام ١٩٨٩ تخللها استقطاب منظمة التحرير الفلسطينية للأحزاب اليسارية والقومية مما ساهم في تخوف النظام من تزايد دورها على الساحة الأردنية بعد أن أصبحت تنافس السلطة السياسية ومطالبها بإسقاط النظام. شكل وجودها خطراً على نظام الحكم والدولة الأردنية[٩٥] وصلت بالنهاية لعدم وجود حل وسط بينهما وإخراج هذه التنظيمات والأحزاب من الأردن.

لذلك وضعت الحكومات المتتالية في الأردن التشريعات والأنظمة التي تقيد مشاركة أو

ترخيص الأحزاب اليسارية والقومية في دفاعها عن النظام السياسي بشكل عام ومطاردة هذه الأحزاب والتضييق على منتسبيهاواعتقالهم. ومنع النشاط الحزبي لأكثر من ٣٠ عاماً.

شهد الأردن عام ١٩٨٩ تحولاً جديداً في نظامه السياسي بفعل عدد من العوامل الداخلية والإقليمية والخارجية، وأهمها الأزمة الاقتصادية التي أدت إلى أزمة سياسية، تنبه لها نظام الحكم وحاول استيعابها قبل استفحال خطرها بعد أن كادت تطيح بالكيان الأردني كنظام سياسي ونظام حكم، فاستجاب الملك للمعارضة الشعبية والسياسية والتحول للديمقراطية والمشاركة السياسية "أن المرحلة المقبلة ستكون جديدة ليس فقط باستئناف الحياة البرلمانية الديمقراطية بل للمسؤوليات التي سنشترك في تحملها"[٩٦]

هذا التوجه من نظام الحكم للسماح بالمشاركة السياسية في الحياة السياسية محاولة لإشراك الأحزاب في تخفيف الضغوط الإقليمية والداخلية المؤثرة على شرعة النظام، حيث سمح بإجراء أول انتخابات تشريعية عام ١٩٨٩ شاركت فيها الأحزاب السياسية بشكل عام والقومية واليسارية بشكل خاص وبشكل علني رغم عدم ترخيصها، وشاركت في صنع القرار بفاعلية وإصدار تشريعات ديمقراطية، وشهدت هذه المرحلة تقارباً بين النظام الحاكم والقوى السياسية، وبين القوى السياسية نفسها وتمكن النظام من الحفاظ على استقراره واستمراره رغم أن هذه الأحزاب لم تحقق الديمقراطية والمشاركة وتداول السلطة داخل أنظمتها ومؤسساتها.

يبدو أن النجاح الذي حققته الأحزاب في الانتخابات عام ١٩٨٩، وإلغاء القوانين الاستثنائية، وإقرار القوانين الناظمة للحريات العامة ومنها قانون الأحزاب، كانت سبباً في دفع الحكومات لتقييد المشاركة السياسية الحزبية من جديد بغياب السلطة التشريعية بعد تعديل قانون الانتخاب لعام ١٩٩٣، واعتماد قانون الصوت الواحد الذي أعطى الحكومات حق إقصاء المعارضة الحزبية بما فيها الإسلامية والقومية واليسارية لتمرير عملية السلام مع إسرائيل، وظهر تأثير هذا الإقصاء في انتخابات عام ١٩٩٣ بعد التراجع الواضح للنتائج التي حققتها الأحزاب في هذه الانتخابات[٩٧].

رغم ما تعلنه الحكومات في بياناتها، وتصريحات المسؤولين من تأكيدات على المشاركة السياسية ودعم الأحزاب، إلا أن التراجع الحكومي بدا واضحاً بعد توقيعها معاهدة السلام في ٢٦ تشرين الأول ١٩٩٤ والتي واجهت معارضة شعبية وحزبية خاصة من الأحزاب القومية

واليسارية والإسلامية، أدت إلى تشكيل (لجنة مقاومة التطبيع مع إسرائيل)[٩٨] أثرت في الوضع السياسي، وشكلت مصدر قلق للنظام والحكومات الأردنية، حيث عارضت الحكومة عقد أي مؤتمر لمقاومة التطبيع تعده هذه الأحزاب كونه لا يتفق مع سياسة الدولة. وصلت إجراءات الحكومة لحد إصدار محكمة العدل العليا قراراً بعدم قانونية هذه اللجنة بناءً على مذكرة من ديوان التشريع[٩٩]. وعلى مستوى نظام معارضة الحكم لنشاط هذه الأحزاب تحدث الملك حسين عن تجربة الأردن مع الأحزاب العقائدية فقال[١٠٠]: "إن قواعد هذه الأحزاب محكومة بمواقف وتوجهات قياداتها خارج الوطن حيث إن مرجعيتها وتمويلها وبرامجها وأهدافها لم تكن أردنية".

وفي حديث آخر انتقد الملك حسين محاولة البعض احتكار الحقيقة واستغلال مناخ الديمقراطية والتسامح للتطاول على قوانين البلد والإساءة إلى صورته أو التطاول على رموزه ومؤسساته[١٠١]في إشارة إلى الأحزاب والتيارات المشاركة في تأسيس لجنة مقاومة التطبيع، واستمرار لنهج الحكومات في تقييد المشاركة السياسية للأحزاب العقائدية، ولم يُخْفِ الملك عبد الله الثاني ما يواجهه الأردن من مشاكل من المعارضة في الشارع الأردني بإنشاء ما يسمى لجنة مقاومة التطبيع من قبل أحزاب المعارضة ووصفهم بأنهم أقلية تُكْرِه أكثرية الشعب على مواقف محددة[١٠٢]

لذلك نلاحظ أن النظام السياسي على مستوى نظام الحكم والحكومات في تعامله مع الأحزاب اليسارية والقومية يضع في اعتباره كيفية تقييدها ومنع مشاركتها في الحياة السياسية، رغم ما يبديه من تصريحات في التحول للديمقراطية والمشاركة السياسية على مدى السنين الماضية سعياً منه لتجنب ما قد يحدث من أخطار من جانب، ومحاولة لفت نظر هذه الأحزاب لتصحيح تنظيماتها وأهدافها والانطلاق من الفكر والمصلحة الوطنية، وإعادة النظر في أيديولوجيتها.

رغم هذه النظرة للأحزاب، وأزمتها مع النظام السياسي، واتهامها بعدم إبراز هويتها الوطنية، إلا أن نظام الحكم استخدم لغة مزدوجة في التعامل مع هذه الأحزاب، وحاول استرضاء هذه الأحزاب واستقطابها بإشراك رموزها في الحكومات كوزراء وأمناء عامين، وموظفين كبار في مراكز هامة في الدولة[١٠٣] كما تغاضى ولا يزال عن نشاط بعض الأحزاب اليسارية والقومية والتي تنضوي تحت مظلة الفصائل الفلسطينية، ولها ارتباطات تنظيمية غير أردنية[١٠٤] .

لم تسفر المحاولات الحكومية لاستيعاب هذه الأحزاب عن نتائج كون النظام في الأردن لم يقدم ما

يعطي الأحزاب اليسارية والقومية دوراً في المشاركة السياسية الحقيقية، وإلغاء قانون الصوت الواحد، رغم تأكيد الحكومة لأكثر من مرة نيتها تعديل قانون الانتخاب، وكان آخرها القانون رقم ٣٤ لعام ٢٠٠١ والقانون المعدل رقم ١١ لعام ٢٠٠٣ الذي لم يُلْغِ قانون الصوت الواحد المقيد للمشاركة السياسية، مما أدى لرفض لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة هذه التعديلات، وأقامت دعوى قضائية لدى محكمة العدل العليا لمخالفة القانون للدستور إلا أن المحكمة ردت الدعوى بحجة عدم الاختصاص[١٠٥]

لذا شكلت الإجراءات الحكومية عائقاً أمام المشاركة السياسية للأحزاب القومية واليسارية والمعارضة في أكثر من مجال من المشاركة فقد شهدت انتخابات المجالس النيابية بعد عام ١٩٩٣ حتى عام ٢٠٠٧ مقاطعة الأحزاب العقائدية للمشاركة السياسية، وفي محاولة لإصلاح ما أفسدته الحكومات، طرح الملك عبد الله الثاني عدداً من المشاريع الإصلاحية ومنها مشروع التنمية السياسية، وتوجيه الحكومات بإعداد قوانين تساهم بإنجاح العملية والمشاركة السياسية ومنها قانون الأحزاب، وقانون الانتخاب، لتحقيق انفتاح سياسي على كافة فئات الشعب، والمشاركة من الأحزاب إلا أن الحكومات من خلال محاولاتها تطبيق الأجندة الإصلاحية التي تمكن الأحزاب من المشاركة السياسية تقوم بسن تشريعات مقيدة ومعطلة للمشاركة السياسية بتطوير الأحزاب تحت نظر وموافقة نظام الحكم[١٠٦]. مما يعني أن الخطاب الذي تتبعه الحكومات بتعطيل المشاركة السياسية يتفق مع توجهات نظام الحكم في تصديه للأحزاب السياسية نظراً لما تحمله من أفكار وتجارب سابقة معها، لكنه استطاع في كل هذه المراحل الحرجة التي واجهها النظام بسبب هذه الأحزاب، استطاع تجنب أخطارها بالانفتاح على هذه الأحزاب وإشراكها في الحياة السياسية للمساهمة في الحد من هذه الأخطار واستمرار النظام، ينقلب عليها مجرد استقراره.

قوانين الأحزاب والمشاركة السياسية للأحزاب القومية واليسارية:

حكم إنشاء وتنظيم الأحزاب السياسية عدد من القوانين منذ الاستقلال حتى عام ٢٠١٢، ساهمت بعض بنود هذه القوانين في نشأة وتنظيم الأحزاب السياسية، في حين ساهمت بنود أخرى في تراجع وتقييد المشاركة السياسية للأحزاب بشكل عام والأحزاب اليسارية والقومية بشكل خاص كون هذه الأحزاب شكلت مصدر قلق وتهديد للنظام السياسي واتهامها بالانتماء والتوجيه من الخارج.

جاء أول قانون للأحزاب رقم ١٥ لسنة

١٩٥٥ مقيداً لحرية النشاط الحزبي في بعض بنوده. رغم أن الأحزاب شاركت في أول انتخابات ديمقراطية وشكلت حكومة تداول السلطة عام ١٩٥٦ بتغاضٍ من النظام السياسي. كما تم إقرار قانون الأحزاب رقم ٣٢ لعام ١٩٩٢[١٠٧] بعد التوافق حول الميثاق الوطني من قبل أطراف الصراع الذي مهدت له مرحلة الانفتاح الديمقراطي عام ١٩٨٩ حيث أصبحت أحزاب المعارضة تتلقى قبولاً من نظام الحكم مع احتفاظه بإمكانية تقييدها في أي لحظة.

بالرغم مما جاء في الميثاق الوطني من تأكيد على أنه لا يجوز للقوانين الناظمة لعمل الأحزاب السياسية أن تنطوي على أحكام تؤدي صراحة أو ضمناً إلى تعطيل الحق الدستوري في تأسيس الأحزاب، وعدم جواز ارتباط الأحزاب أو أعضائها تنظيمياً أو مالياً بأي جهة غير أردنية، إلا أن قانون الأحزاب لعام ١٩٩٢ وضع عدداً من القيود والضوابط السياسية والمالية والأمنية للحد من التطور الحزبي. فلم يوضح القانون المركز القانوني للأحزاب السياسية في النظام السياسي كونه يعكس ويجسد الديمقراطية وتداول السلطة.

كما وضع عدداً من الضوابط السياسية في وجه هذه الأحزاب[١٠٨] فقد نص القانون على تحقيق تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين عند تولي المسؤولية أو المشاركة فيها، وعدم الارتباط التنظيمي أو المالي بأي جهة غير أردنية، أو توجيه النشاط الحزبي بناء على أوامر أو توجيهات من أي دولة أو جهة أجنبية، والامتناع عن التنظيم أو الاستقطاب الحزبي في صفوف القوات المسلحة والأجهزة الأمنية والقضاة، وفي مؤسسات الدولة والمؤسسات العامة، وحظر إقامة تشكيلات عسكرية أو شبه عسكرية. وكل من يخالف ذلك يواجه عقوبة الحبس لمدة سنتين، أو غرامة لا تتجاوز ألفي دينار أو كِلْتي العقوبتين[١٠٩].

هذه الضوابط قد تكون مقبولة لحد ما من أجل إيجاد أحزاب وطنية تنشأ من الوطن وتهتم بالقضايا والسياسات الوطنية، والمقصود لهذا النص هو عدم ارتباط الأحزاب اليسارية والقومية والعقائدية تحديداً بأي جهة خارجية نتيجة لما واجهه النظام منها، وحتى لا تتأثر بأوامر خارجية، وهذا ينطبق على عدم إقامة تشكيلات عسكرية أو شبه عسكرية فقد فسرت بأن الهدف منها عدم ازدواجية الانتساب بين العاملين مع الفصائل الفلسطينية السياسية والعسكرية نتيجة عدم الفصل بين العمل السياسي الفلسطيني وبين العمل الحزبي[١١٠]..

وفي مجال استبعاد بعض القوى في النظام السياسي من ممارسة دور سياسي كالمؤسسة

العسكرية فإنه يُعْتبر ضماناً لحيادها، أما الجماعات والقوى الأخرى فإن دخولها مجال المشاركة السياسية ضرورة للنظم الديمقراطية[١١١] وفي الأردن نجد أن المؤسسة الحكومية تتساوى من حيث التقييد أو المنع بالمشاركة السياسية بين الأحزاب القومية واليسارية، والمؤسسة العسكرية من خلال القوانين والتشريعات المقيدة لمشاركة هذه الأحزاب والقوات المسلحة في معظم مراحل تطور الحياة السياسية في الأردن حتى مرحلة الربيع العربي.

أما التحديات الأمنية فقد لجأت الحكومات المتعاقبة في كثير من المراحل للتصدي للأحزاب اليسارية والقومية، وافتعال القضايا ضدها، ولجوئها للاعتقالات لمنتسبيها، والتعرض لحريات المواطنين الذين ينضمون لها، وملاحقة منتسبيها سواء في المؤسسات الحكومية، أو الجامعات واعتقال بعضهم، وتحويل بعضهم إلى محاكم أمن الدولة[١١٢]. وهذا ما أكدته بعض الدراسات حول ما تواجهه هذه الأحزاب من تحديات من قبل الحكومات بعدم تشجيع الانتساب للأحزاب السياسية، أو الانتماء لها بسبب تجاربها مع هذه الأحزاب بالإضافة للعديد من التحديات الموضوعية والذاتية[١١٣].

طالبت أحزاب المعارضة الحكومة بإصدار قانون يسمح بالمشاركة السياسية وتداول السلطة بعد أن أولت اللجنة المنبثقة عن الهيئة الملكية للأردن أولاً اهتمامها بالأحزاب، وخروجها بتوصيات تتخطى القانون القائم لتناول مشكلات العمل الحزبي والتحديات التي تعترضه في مختلف المجالات[١١٤]، فطرحت الحكومة مشروع قانون جديد للأحزاب في عام ٢٠٠٥ ينص في أحد بنوده على منع تأسيس أحزاب طبقية، أو على أساس التفرقة بسبب الدين أو العقيدة، في محاولة من الحكومة كما تم الإعلان عنه لتعزيز المشاركة السياسية لجميع شرائح المجتمع، مرتكزة على الرؤية الملكية في إيجاد تيارات سياسية ذات قواعد شعبية قادرة على قيادة العمل السياسي الوطني[١١٥].

طرحت الحكومة قانوناً جديداً للأحزاب السياسية رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٧ يفرض قيوداً على الحق الدستوري للمواطنين في تشكيل الأحزاب ويتضمن عقباتٍ تحول دون ممارسة هذا الحق بالشكل المطلوب، ويضع قيوداً على الأحزاب السياسية مثل إخضاع تأسيس الحزب لموافقة وزير الداخلية (المادة ١٠) وهذا مخالف للقوانين الدولية الموقع عليها من قبل الأردن، والمبالغة في اشتراط عدد كبير من المؤسسين، مما يؤدي لوجود أعضاء ليس لهم أثر في الحياة السياسية، ويؤدي

لفتح المجال أمام الحكومة لممارسة سياسة الترهيب أو الترغيب، واستخدام سلاح العقوبات لإعاقة العمل الحزبي وتقييده، فقد ورد في القانون عدد من العقوبات لا تشجع على الانضمام أو تأسيس حزب[١١٦].

لكن يبدو أن الحكومات في محاولاتها لتحجيم الأحزاب ونشاطها تلجأ إلى التسويف، وطرح المشاريع بدون تنفيذها، والاحتماء بنظام الحكم لتنفيذ مشاريعها بتقييد مشاركة أحزاب المعارضة في الحياة السياسية. مما دعا الأحزاب اليسارية والقومية والإسلامية لمعارضة مشروع القانون لعدم شموله المبادئ الأساسية التي تحقق المشاركة السياسية وتداول السلطة، وعقدت هذه الأحزاب ورشة عمل[١١٧]، طالبت الحكومة عدم تجاهل الأحزاب في وسائل الإعلام الرسمية، وإصدار قانون جديد للانتخابات يحقق الوصول إلى البرلمان عبر المشاركة الحزبية، وتوفير الدعم المالي، وتمكين المرأة من المشاركة السياسية، وإشاعة الديمقراطية كنهج في المؤسسات الحكومية. واعتبرت الأحزاب اليسارية القومية والإسلامية أن القانون الجديد يستهدف أحزابهم ونشاطهم والحد منها، وأن النص بمنع تأسيس أحزاب طبقية، أو على أساس التفرقة بين الدين والعرق يضع الأحزاب الشيوعية اليسارية والإسلامية تحت المساءلة. ولتخفيف حدة المعارضة اجتمع رئيس الوزراء مع الأمناء[١١٨] العامين للأحزاب السياسية الوسطية، وعرض بنود مشروع قانون يتضمن تقديم مساعدة مالية للأحزاب، وتقديم ضمانات تسهم في إزالة ثقافة الخوف من الانتساب للأحزاب، واستخدام وسائل الإعلام الرسمية، ورفع عدد الأعضاء المؤسسين، وإنشاء مطبوعات دون الحصول على ترخيص. وذلك تنفيذاً لما أمر به الملك عبد الله الثاني في افتتاح دورة مجلس الأمة في ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٦ بضرورة إقرار مشروع قانون الأحزاب المعروض على مجلس النواب[١١٩] لكن لم يتم إقرار مثل هذا المشروع، أو السماح للأحزاب بالمشاركة السياسية أو تداول السلطة.

من كل ما تقدم نجد أن الحكومات المتتالية في خطوة منها تجاه الأحزاب القومية واليسارية تضع في اعتبارها تقييد نشاطها، وتتجنب معارضة الأحزاب لهذه القوانين وسلبياتها، أو النص على دور الأحزاب في المشاركة السياسية وتداول السلطة، بمعنى أن النظام السياسي بشكل عام لازال يتملكه الشك والريبة من نشاط الأحزاب القومية واليسارية، وعدم الثقة بقياداتها التي لم تستطع تغيير توجهاتها وأفكارها وأهدافها، كما أن وضع قانون انتخابي أو حزبي في غياب السلطة التشريعية، أو مشاركة الأحزاب وأصحاب الرأي

في وضعها هو بمثابة تراجع عن عملية التحول الديمقراطي والمشاركة السياسية، وإعطاء السلطة التنفيذية حق التغول على كافة السلطات بما فيها الأحزاب السياسية، وتقييد لحق المشاركة السياسية. وسيطرة الولاءات الطائفية والعائلية والمال السياسي،وتزوير إرادة الشعب والمشاركين في العملية السياسية.

الخاتمة:

- شاركت الأحزاب اليسارية والقومية والإسلامية والوسطية وأسست لأول مشاركة سياسية، وتطور في الفكر والعمل السياسي الأردني، رغم التناقض بين المطالب السياسية لهذه الأحزاب، وبين التوجهات السياسية لنظام الحكم الأردني في عدة مراحل ولازالت أدت إلى ضبط النشاطات والتحركات السياسية والتنظيمية للأحزاب السياسية من خلال التشريعات والقوانين الناظمة لها، بفرض بعض القوانين التي لا تسمح بتأسيس بعضها، وتحد من نشاطها، مثل قانون مقاومة الشيوعية وقوانين الأحزاب اللاحقة قبل عام ٢٠١٠.
- التحديات الخارجية والداخلية التي واجهت النظام من خلال دعم الشارع الأردني السياسي لهذه الأحزاب ودعم حركة الضباط الأحرار للتيار اليساري والقومي، والدعم الإقليمي والدولي المادي والمعنوي والسياسي الذي تلقته هذه الأحزاب، مكنها من فرض إرادتها السياسية على النظام السياسي الحاكم في مراحل، وتراجع هذه الإرادة في مراحل أخرى قبل الربيع العربي.
- النظام في بداية عهده كان يحتاج للاستقرار والدعم الاقتصادي والعسكري والمعنوي والسياسي من أجل مواجهة التحديات الإقليمية خاصة من الدول التي تدعم التيار القومي في الأردن، والتحديات الخارجية المتمثلة في الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية والاشتراكية التي تدعم التيار اليساري في الأردن، ومواجهة التحديات الداخلية المتمثلة في الأحزاب اليسارية والقومية والشارع الأردني المتعاطف معهم. لذلك تغاضى النظام عن نشاط الأحزاب بشكل عام والأحزاب اليسارية والقومية والسياسية بشكل خاص في محاولة منه لتجنب مخاطر هذه التحديات، والحفاظ على شرعيته واستمرار واستقرار النظام السياسي.
- جاء التحول للديمقراطية والمشاركة السياسية محاولة من النظام من أجل إشراك الأحزاب اليسارية والقومية وغيرها في اتخاذ

القرار وتداول السلطة، لكي تشارك النظام في محاولاته مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، وتجنب مخاطر تهديدها للنظام، وتهدئة الشارع السياسي الأردني. كما هو الحال بعد أحداث عام ١٩٥٦ وأحداث عام ١٩٨٩، وحتى مرحلة الربيع العربي.

- لم يكن التحول للتعددية السياسية خياراً سياسياً لا لنظام الحكم، ولا للأحزاب السياسية، فنظام الحكم حاول من خلال القوانين والأنظمة والتشريعات تقييد النشاط السياسي والحزبي للتيار اليساري والقومي، ولم يُعْطِ الحق لهذه الأحزاب ممارسة تداول السلطة من خلال الانتخابات التشريعية. كما أنها لم تكن خياراً سياسياً للأحزاب القومية واليسارية من خلال ارتباطها الفكري والتنظيمي والمادي والمعنوي لجهات إقليمية وخارجية لاتؤمن بالديمقراطية والمشاركة السياسية، رغم أن الأحزاب اليسارية والقومية تنص في أنظمتها الداخلية على الديمقراطية وتداول السلطة، فإنها لم تأخذ بالديمقراطية في ممارساتها العملية داخل أجهزتها، ولم تأخذ بتداول السلطة أو المشاركة السياسية منذ نشأتها رغم مناداتها ومطالبها من النظام السياسي بتداول السلطة والديمقراطية.
- كانت المشاركة السياسية والحزبية عام ١٩٥٧ ضحية عدم الثقة والاختلاف بين نظام الحكم وأحزاب التيار اليساري والقومي، فالأحزاب هذه تظهر العداء والتهديد لنظام الحكم، ويبادلهم نظام الحكم هذه السياسة، ففي دفاع كل طرف عن شرعيته واستمراره تم حل الحكومة والأحزاب السياسية بعد فرض الأحكام العرفية، والتي استمرت حتى عام ١٩٩٢.
- لم تَسْتَطِعْ أحزاب التيار القومي واليساري رغم تغاضي النظام السياسي عن دورها، التأثير في التحول للمشاركة السياسية الديمقراطية في نشاطها العلني والسري مع الفصائل الفلسطينية، والعمل الفدائي حتى عام ١٩٧٠، ومع النقابات المهنية حتى عام ١٩٨٩.
- لم تكن التحولات الدولية وانهيار النظام الاشتراكي والشيوعي، والأحداث الداخلية في الأردن عام ١٩٨٩ التي ساهمت في التحول للديمقراطية والمشاركة السياسية، وإلغاء القوانين الاستثنائية، وإقرار القوانين الناظمة للحريات العامة ومنها قانون الأحزاب السياسية لعام ١٩٩٢، والقوانين التي صدرت قبل مرحلة الربيع العربي حافزاً للأحزاب اليسارية والقومية فيما بعد لتجديد قواعدها الشعبية والجماهيرية، ولم تستوعب

دروس نتاج انعدام الديمقراطية لديها، وتمسك القيادات الحزبية بالسلطة داخل الحزب، أو وضع خطاب أيديولوجي متماسك، كما كان عام ١٩٥٧ مما أدى إلى عدم صياغة برامج قادرة على حشد التأييد الذي تستطيع من خلاله بناء مؤسسات حكومة ظل، وتعيد الثقة مع النظام السياسي.

- إضافة لما تقدم هناك عدد من التحديات السياسية، والمالية، والقانونية، والذاتية التي تواجه الأحزاب السياسية بشكل عام، والأحزاب اليسارية والقومية بشكل خاص التي سنتها الحكومات المتتالية، التي يجب أن تراجعها الدولة كونها حَدَّتْ من تطور هذه الأحزاب وإمكانية مشاركتها في السلطة، أو التأثير في نظام الحكم من أجل الوصول إلى تداول السلطة، رغم دخولها القرن الحادي والعشرين.

التوصيات:

- على الأحزاب اليسارية والقومية التي كانت ولا زالت تناصب العداء لنظام الحكم، وتحاول إقامة نظام بديل، تسخير برامجها وأيديولوجيتا للمساهمة في بناء الدولة الأردنية ومؤسساتها، ليطمئن النظام لأهداف هذه الأحزاب، ويسيروا معاً باتجاه المشاركة السياسية وتداول السلطة.
- المطلوب من الحكومات الأردنية تطوير وتحديث الأطر التشريعية، والقوانين الناظمة لنشاط الأحزاب السياسية التي حدت من نشاطها، وأثرت في قدراتها وبنائها التنظيمي، خاصة في مرحلة الربيع العربي من أجل مشاركتها في التنمية السياسية، وتدعيم الديموقراطية والمشاركة السياسية وتعزيز الثقة بين الأحزاب والدولة، كون العلاقة كانت ولا زالت بين الأحزاب والحكومات علاقة تنقصها الثقة، فكل طرف يلقي باللوم على الطرف الآخر، فالحكومات تتهم الأحزاب بقصور برامجها وضعفها، وعدم تمكنها من إقناع الشعب بالانتساب لها، في حين تتهم الأحزاب الحكومات بإعاقة الديمقراطية والمشاركة السياسية؛ نتيجة إجراءاتها وقوانينها المعطلة للأحزاب. لذلك يجب على كل طرف التنازل عن مواقفه لتقريب وجهات النظر، وإعادة الثقة بينهما، للمساهمة في إيجاد ديمقراطية ومشاركة سياسية حقيقية لتطوير الحياة الديمقراطية.
- على الحكومات الأردنية إشراك الأحزاب في العملية السياسية من خلال المشاركة في الحكم، وتشكيل الحكومات، وتداول السلطة، علماً أن

الدستور الأردني لا يوجد فيه نص يمنع تداول السلطة، أو نص يدل على تداول السلطة، وإجراء التعديلات الدستورية والقانونية التي تسمح بتداول السلطة والمشاركة السياسية للأحزاب، وذلك من أجل تغيير الواقع الحزبي المعطل من جهة، ووضع الكرة في مرمى الأحزاب من جهة ثانية.

- التزام الأحزاب القومية اليسارية بالديمقراطية والتعددية السياسية داخل أطرها التنظيمية، والسماح بتداول السلطة وعدم احتكارها من قبل مجموعة من القياديين، مما يعطي هذه الأحزاب المصداقية في مطالبها من النظام السياسي بالديمقراطية والمشاركة السياسية وتداول السلطة، ويمنع الانشقاقات داخلها، وتأتي برموز سياسية متحررة من الأفكار الماضية تعيد النظر بالتجربة الاشتراكية والشيوعية وغيرها، أسوة بالأحزاب اليسارية العربية التي تحولت إلى أحزاب اشتراكية وديمقراطية، وابتعاد الأحزاب عن ازدواجية الخطاب السياسي، وازدواجية المواقف وتناقضها وخاصة الأحزاب والفصائل التي تتبع الفصائل الفلسطينية.
- تتطلب المرحلة الحالية والقادمة توحيد الأحزاب اليسارية تنظيمياً وسياسياً تحت مسمى التيار اليساري لتستطيع مواجهة التيارات الأخرى وتشكل قاعدة جديدة للتنمية والمشاركة السياسية، وصولاً إلى تداول السلطة.

الهوامش:

(١) عليوة، منى محمد السيد، **مفهوم المشاركة السياسية**، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، دمشق، ٢٠٠٨، ص١٢.

(٢) الحراحشة، ونس، **تطور الحياة السياسية في الأردن**، ١٩٩١-١٩٩٩، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص٣٣-٣٤.

(3)Lucian W. Pey, Aspects of Political Development, Boston little Brown and company INC, 1960, p.63-67.

(4)Huntington, Samuel p. and Nelson, Joan, No Easy Choice Political Participationin Development Countries, USA, 1976, p.3.

(٥) المشاط، عبد المنعم، **التنمية السياسية في العالم الثالث، نظريات وقضايا**، مؤسسة العين للنشر والتوزيع، العين، ١٩٨٨، ص٣٠٦.

(٦) الباز، داوود، **حق المشاركة في الحياة السياسية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٣.

(٧) الباز، داوود، **حق المشاركة في الحياة السياسية**، ص١٣.

(٨) دوفرجيه، موريس، **المؤسسات السياسية ترجمة جورج سعد**، الترجمة الجامعية للدراسات

والنشر، عمان،١٩٩٢، ص٧٢-٧٤.

(9)SamuellEldersveid, **political purties: Abetiaioralunalysis**, Chicago: Bordmchauy, 1964, p.47.

(10)Leon Depstein, **Political Parties in western Democracies**, New York: Pregerinc, 1967, p.22.

(١١) الخطيب، نعمان، **الأحزاب السياسية ودورها في أنظمة الحكم المعاصرة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٠.

(١٢) الزعبي، سليم، **الأحزاب السياسية والبرلمان، التجربة الأردنية (في) المرشد إلى الحزب السياسي** (ورشة عمل) مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، ١٩٩٥، ص٨٨.

(١٣) الطماوي، سليمان، **السلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر الإسلامي**، الدار الجامعية، القاهرة، ١٩٧٩، ص٢٢.

(١٤) الربيع، فايز، **الديموقراطية بين التأصيل الفكري والمقاربة السياسية**، دار الحامد للنشر، عمان، ٢٠٠٤، ص٩٧-٩٨.

(١٥) قانون الأحزاب السياسية رقم ٣٢ لعام ١٩٩٢.

(١٦) مشاقبة أمين، **النظام السياسي الأردني، والمسيرة الديموقراطية**، ط٧، دار الحامد للنشر، عمان، ٢٠٠٣، ص٢٥٧.

(١٧) الدعجة، هايل ودعان وآخرون، **دور الأحزاب السياسية في التنمية السياسية الأردن**، (تحرير) محمد القطاطشه، مصطفى العدوان، منشورات الجمعية الأردنية للعلوم السياسية، عمان، ٢٠٠٤، ص٤٩-٥٢.

(١٨) الحوراني، هاني وآخرون، **المرشد إلى الحزب السياسي**، مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، ١٩٩٥م، ص٩٢-٩٣.

(19)Hassanat A., **The Low and The Democratic Process Post Election Seminar ADiscussition of Jordan 1992,**Parliamentury Election Alurdon, ALJadid Research Center, Amman, 1995, p. 16.

(٢٠) إبراهيم، سعد الدين، مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية، **المستقبل العربي** عدد ٦٢، س٦ نيسان ١٩٨٤، ص١٠٨-١٠٩.

(٢١) أبو شحوت، شاهر، **الضباط الأحرار ١٩٥٢-١٩٥٧**، مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، ١٩٩٢، ص٩٥-٩٧.

(٢٢) الحوراني، هاني وآخرون، **مواقف الأحزاب الوطنية وبرامجها في انتخابات تشرين أول ١٩٥٦م (في) حكومة سليمان النابلسي ١٩٥٦-١٩٥٧** (أعمال ندوة) مركز الأردن الجديد للدراسات، دار سندباد، عمان، ١٩٩٩، ص١٠٣-١٠٥.

(٢٣) الشاعر، جمال، **سياسي يتذكر، تجربة في العمل السياسي**، رياض الريس للنشر، لندن، ١٩٨٧، ص١١٩.

(٢٤) عكور، ايمان، **هزاع المجالي ودوره في السياسة الأردنية ١٩٤٨-١٩٦٠م**. وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٠، ص٥٧-٥٨.

(٢٥) الماضي، منيب والموسى، سليمان، **تاريخ الأردن في القرن العشرين**، ط١، عمان، ١٩٥٩. محافظة، علي، **أبحاث واراء في تاريخ الأردن الحديث**، دار الفارس للنشر، عمان، ١٩٩٨، ص٢٨-٢٩.

(٢٦) الموسى، سليمان، **اعلام من الأردن**، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ج١، دار الشعب، عمان، ١٩٨٦، ص٧٤.

(٢٧) مصالحة محمد، **التجربة الحزبية السياسية في الأردن**، دراسة تحليلية مقارنة. تجربتي الخمسينيات والتسعينيات، دار وائل، عمان، ١٩٩٩، ص٤٦-٤٧.

(28) L. Harrist**Jordan its people its society its Culture**, Grove press, New York, 1958, p. 77.

(٢٩) العدوان، عبد الحليم، **التعددية السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٢١-١٩٨٩**، ج١ مركز الرياديين للدراسات النشر، عمان، ٢٠٠٧، ص٣٢٤.

(٣٠) التل، عبدالله، **كارثة فلسطين**، مذكرات عبدالله التل، دار القمم، القاهرة، ١٩٥٩، ص٥٦٩-٥٧٠.

(٣١) المصري، محمد، **الأردن١٩٥٣-١٩٥٧ دراسة سياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥، ص١٢٦.

(32)Tuge Gerald Sparow, **Hussein of Jordan**, George GHarrp and Go.ltd London, 1960, p.110.

(٣٣) الشاعر، جمال، **سياسي يتذكر، مرجع سابق**، ص٦٦-٦٧.

(34)NasserAruri, **Jordan Astudy in Political Development Netherland**, MartimsNishoff the Hague, 1972, p.151-152.

(٣٥) القاضي، محمود، **شيء من الذاكرة**، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ١٩٩٩، ص١٠٠-١٠١.

(٣٦) الخصاونة، أسماء جاد الله، حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٧-١٩٥٧، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٩، ص٦١-٦٢.

(٣٧) نقرش، عبدالله، **التجربة الحزبية في الأردن**، لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٠، ص٩٥.

(٣٨) الحجاج، خليل إبراهيم، **تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية ١٩٤٦-١٩٧٠**، المؤلف، عمان، ٢٠٠١، ص١٣٣-١٣٤.

(٣٩) مشاقبة أمين، **في التربية الوطنية، النظام السياسي الأردني، المسيرة الديموقراطية**، ط٥ دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص٢٧٠-٢٧١.

(٤٠) أبو نوار، علي، **حين تلاشت العرب**، مذكرات في السياسة العربية ١٩٤٨-١٩٦٤، دار الساقي، لندن، ١٩٩٠، ص١٦٢.

(٤١) كوهين، أمنون، **الأحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الأردني ١٩٤٩-١٩٦٧**، ط١، ترجمة: خالد الحسن، القدس، ١٩٨١، ص١٥٥.

(٤٢) شقير، عبد الرحمن، **رحلة العمر من قاسيون إلى ربة عمون**، كتاب الأردن الجديد، عمان، ١٩٩١، ص٨٥.

(٤٣) الحوراني، هاني، **انتخابات تشرين أول ١٩٥٦**، مرجع سابق، ص٣٠.

(٤٤) القضاة، أحمد حامد، **الأزمة السياسية في الأردن، ١٩٥٧ – ١٩٥٨**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٤، ص٥٢.

(٤٥) المعايطة، محمود، **الجيشُ في الخمسينات، (ندوة) حكومة سليمان النابلسي- ١٩٥٦ - ١٩٥٧**، مركز الأردن الجديد، عمان، ١٩٩٩، ص٥٤-٥٥.

(٤٦) نقرش، عبدالله، **التجربة الحزبية في الأردن**، لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٠، ص٦٩.

(٤٧) المعايطة، محمود، **الجيشُ في الخمسينات، (ندوة) حكومة سليمان النابلس ١٩٥٦ -١٩٥٧م**، مرجع سابق، ص٥٤-٥٥.

(٤٨) أبو شحوت، شاهر ، **مذكرات مخطوطة، ورقة** ٨٧-٨٨.

(٤٩)لنت، جيمس، **الحسين، سيرة حياة**، ترجمة شفيق جميعان، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان، د.ت، ص٦٢-٦٣.

(٥٠) أبو شحوت، شاهر **الضباط الأحرار ١٩٥٢ - ١٩٥٧**، ص٩٥-٩٧.

(٥١) الملك حسين، **مهنتي كملك، أحاديث ملكية**، ترجمة غازي غربل، مؤسسة مصري للتوزيع، عمان، ١٩٨٧، ص١١٤.

(٥٢) هزاع المجالي، **مذكراتي**، عمان، ١٩٦٠، ص١٩٧.

(٥٣) الحوراني، هاني، **مواقف الأحزاب الوطنية وبرامجها في انتخابات تشرين أول ١٩٥٦م والمجلس النيابي الخامس**، مرجع سابق، ص٣٢.

(٥٤) منصور، عزمي أحمد، **مواقف بعض الجماعات والأحزاب الإسلامية في الأردن من الديموقراطية والتعددية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤، ص٦٤-٩٥.

(٥٥) غرايبة، إبراهيم، **جماعة الأخوان المسلمين في الأردن ١٩٤٦-١٩٩٦**، مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، ١٩٩٧، ص٧٢.

(٥٦) الكيلاني، موسى، **الحركات الإسلامية في الأردن**، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠، ص٢٩-٣٠.

(٥٧) أبو نوار، علي، **حين تلاشت العرب**، مرجع سابق، ص٢٥٤.

(٥٨) الملك حسين، **مهنتي كملك**، مرجع سابق، ص١٠٧.

(٥٩) الحمداني، خليل، **الاحزاب السياسية في الأردن، دراسة تاريخية ١٩٢٨-١٩٥٨**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص١٣٦-١٣٧.

(60)UrielDann, **King Hussein and The challerge of Arab Radicalism**, Jordan 1955-1957, oxford university press, 1989, p. 40.

(٦١) **المجموعة الكاملة لخطب جلالة الملك حسين ابن طلال، ١٩٥٢-١٩٨٥**، ج١، عمان، ص١١٧-١١٨.

(62)LaryLorson**, United states Policy in Jordan, 1956 - 1960**, American

university of Beirut Lebanon, 1961, p.16.

(٦٣) الهندي، هاني والنصراوي، عبدالإله، **حركة القوميين العرب، نشأتها وتطورها ووثائقها ١٩٥١-١٩٦٨**، ج١، مؤسسة الأبحاث العربية، ٢٠٠١، ص١٤٩.

(٦٤) جمال الشاعر، **سليمان النابلسي فكره ودوره السياسي**، مرجع سابق، ص٧١.

(٦٥) ايزنهاور، **مذكرات أيزنهاور**، ترجمة هربرت بغونمان، د.ن، ١٩٦٢، ص٧٨-٨٣.

(٦٦) الشاعر، جمال، **سياسي يتذكر، مرجع سابق**، ص٧٠-٧٢.

(٦٧) الملك حسين، مهنتي كملك، مرجع سابق، ص١٠٨-١١٣.

(٦٨) حنا، مازن، **الأردنيون والثورة الوطنية الديموقراطية**، د.ن، د.م، ١٩٩٩، ص١٦٦.

(٦٩) الجريدة الرسمية عدد ١٣٢٤ تاريخ ٢٥/ ٤/ ١٩٥٧م.

(٧٠) الجريدة الرسمية عدد ١٣٢٧ تاريخ ٢٧/ ٤/ ١٩٥٧م.

(٧١) العدوان، عبد الحليم مناع، **التعددية السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٢١-١٩٨٩م**، ج١، مركز الرياديين للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٨، ص٤٠٦.

(٧٢) الفدائيون بين الردة والانتحار، التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة، ١٩٧٣م، ص٣١.

(٧٣) الحجاج، خليل إبراهيم، **تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية ١٩٤٦-١٩٧٠**، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٧٤) الريس، رياض والنحاس، دينا، **المسار الصعب، المقاومة الفلسطينية، منظماتها، أشخاصها، علاقاتها**، دار النهار للخدمات الصحفية، بيروت، ١٩٧٦، ص٣٣.

(٧٥) عبدالرحمن، أسعد، **منظمة التحرير الفلسطينية جذورها تأسيسها مساراتها**، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٨، ص١٤٩-١٥٤.

(٧٦) زيادين، يعقوب، **البدايات، سيرة ذاتية، أربعون عاماً في الحركة الوطنية الأردنية**، ط٢، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨١، ص٤١٠.

(٧٧) الحجاج، خليل إبراهيم، **تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية ١٩٤٦-١٩٧٠**، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٧٨) العدوان، عبد الحليم، **التعددية السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٢١-١٩٨٩**، ج١، ص٤٤١.

(٧٩) المجالي، مازن، **وجهة نظر في واقع وآفاق العمل السياسي في الأردن (ندوة) الأحزاب السياسية الأردنية واقع... وطموح**، مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٦، ص٣٢.

(٨٠) العدوان، عبد الحليم، **التعددية السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٩-٢٠٠٦**، ج٢، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨م، ص٢٤٥-٢٧٠.

(٨١) صباح، سهيل، **اليسار الأردني، جذور المأزق وأسئلة المستقبل (في) الأحزاب السياسية الأردنية واقع وطموح** (ندوة) مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٦، ص٣٩.

(٨٢) المعايطة، موسى، **أزمة الديمقراطية في بنية وتفكير الأحزاب السياسية العربية (ندوة) الأحزاب السياسية في العالم العربي الواقع الراهن وآفاق المستقبل**. مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، ٢٠٠٦، ص٢٧.

(٨٣) الرنتاوي، عريب، **التيار القومي في الأردن (في) الاحزاب السياسية الأردنية الواقع... والطموح** (وقائع ندوة)، مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٣، ص١٧.

(٨٤) مصالحة محمد، **التجربة الحزبية السياسية في الأردن**، دراسة تحليلية مقارنة. تجريبي الخمسينيات والتسعينيات، دار وائل، عمان، ١٩٩٩، ص١٠٩.

(٨٥) محافظة، علي، **الحوارات ومداخلات المشاركين (في) الأحزاب السياسية والأردنية الواقع والطموح** (ندوة) مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٦، ص٥٥-٥٦.

(٨٦) أبو غنيمة زياد، (ندوة) **المسار الديمقراطي الأردني إلى أين؟** مركز الأردن الجديد للدراسات والنشر، عمان، ١٩٩٩، ص١٥٤.

(٨٧) صباح، سهيل، **اليسار الأردني، جذور المأزق وأسئلة المستقبل (في) الأحزاب السياسية الأردنية واقع وطموح** (ندوة) مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٦، ص٤١.

(٨٨) مدانات، عيسى، **الحركة الاشتراكية في الأردن عبر نصف قرن (ندوة) الأحزاب والتعددية السياسية في الأردن**، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٩٩، ص١١٤-١٢١.

(٨٩) ملكاوي، عصام، **الحوارات ومداخلات المشاركين (ندوة) الأحزاب السياسية الأردنية الواقع... والطموح**. مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٦، ص٤٢-٤٤.

(٩٠) المعايطة، موسى (٢٠٠٦)، **أزمة الديمقراطية في بنية وتفكير الأحزاب السياسية العربية (ندوة) الأحزاب السياسية في العالم العربي الواقع الراهن وآفاق المستقبل**، مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، ص٢٨-٢٩.

(٩١) الحوراني، يوسف، **ملامح أزمة الأحزاب السياسية في الأردن**، جريدة الرأي ٨ أيلول ٢٠٠٤.

(٩٢) النحاس، سالم، **اليسار الأردني**، ضائع ويعاني أزمة قيادة، الدستور ١٨ كانون ثاني ٢٠٠٥.

(٩٣) الرياوي، محمود، **حوارات ومداخلات المشاركين (ندوة) الأحزاب السياسية الأردنية الواقع... والطموح**، مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٦، ص٥٥.

(٩٤) العدوان، عبد الحليم مناع، **تطور الحياة السياسية في الأردن منذ الإمارة حتى عام ١٩٨٩**، الصايل للنشر، عمان، ٢٠١٢، ص٣٢٤.

(٩٥) اللصاصة، حمود حرب، **المستجدات السياسية والعسكرية على الساحة الأردنية ١٩٦٨-١٩٧٤**، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص١١٥-١١٧.

(٩٦) مختارات من خطابات جلالة الملك الحسين ١٩٨٨-١٩٩٤، ص٥٤٠.

(٩٧) الزعبي، خالد، **مجلس النواب الثاني عشر ١٩٩٣-١٩٩٧**، (إعداد)، مطبوعات توثيقية مجلس النواب، عمان، ٢٠٠١، ص٥٨-٦٣.

(٩٨) الخطيب، جمال، **النقابات في الأردن، الأزمة والأبعاد**، مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٥، ص١٤-١٥.

(٩٩) الخصاونة، زياد وبكر، فراس (٢٠٠٣)، **النقابات ومؤسسات المجتمع المدني في الأردن** (أعمال ندوة)، مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ص٦٢-٦٣.

(١٠٠) التل، أحمد يوسف، **تغيير ثوابت الاستراتيجية هو الطريق إلى الإصلاح الحقيقي في الأردن**، المؤلف، عمان، ٢٠١٣، ص٣٦.

(١٠١) العدوان، عبدالحليم مناع، **التحول الديمقراطي في الأردن ١٩٨٩-٢٠١٠**، الصايل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص٣٢٤.

(١٠٢) التل، أحمد يوسف، **تغيير ثوابت الاستراتيجية هو الطريق إلى الإصلاح الحقيقي في الأردن**، ص٣٢.

(١٠٣) أبو غنيمة زياد، (ندوة) **المسار الديمقراطي الأردني إلى أين؟** مركز الأردن الجديد للدراسات والنشر، عمان، ١٩٩٩، ص١٥٤.

(١٠٤) العدوان، عبد الحليم مناع، **التحول الديمقراطي في الأردن ١٩٨٩-٢٠١٠**، ص٣٢٩.

(١٠٥) المرجع السابق، ص٢٨٨.

(١٠٦) **الخطاب السامي لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثاني ابن الحسين**، المجلد الثالث، الديوان الملكي، ٢٠٠٤، ص١٠٧-١١٢.

(١٠٧) التل، سعيد، **الميثاق الوطني الأردني فلسفة ومسيرة، مكتبة الرأي، ١٩٩٩، عمان**، ص١٧.

(١٠٨) قانون الأحزاب رقم ٣٢ لعام ١٩٩٢.

(١٠٩) قانون الأحزاب رقم ٣٢ لعام ١٩٩٢.

(١١٠) القاضي، عادل تركي، **النظام السياسي والمشاركة السياسية للأحزابفي الأردن**، دراسة انتخابات ١٩٩٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م، ص٤٣.

(١١١) بوحنينة قوى وآخرون، **الانتخاب وعملية التحول الديمقراطي في الخبرة العربية المعاصرة**، دار الراية، عمان، ٢٠١١، ص٢٨.

(١١٢) خير، حكم وآخرون، **التحديات التي تواجه العمل الحزبي في الأردن**، مركز الريادة للمعلومات، عمان، ١٩٩٩، ص٩٧.

(١١٣) **وحدة استطلاع الرأي العام الديمقراطي في الأردن، ٢٠٠٣**، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية، تموز ٢٠٠٣م، ص٧.

(١١٤) مشروع قانون جديد للأحزاب السياسية الأردنية ٢٠٠٥، (ورشة عمل)، مركز القدس للدراسات السياسية، ٤-٦ و٧-٧أ.

(١١٥) العدوان، عبد الحليم مناع، **التحول الديمقراطي في الأردن ١٩٨٩-٢٠١٠**، ص٣٢٠.

(١١٦) مؤلف جماعي، **الأحزاب الأردنية وحقوق الإنسان: تحليل مضمون المواثيق الأساسية**، المركز الوطني لحقوق الإنسان، عمان، ٢٠١٠، ص٢٠-٢١.

(١١٧) **مشروع قانون جديد للأحزاب السياسية الأردنية**، (ورشة عمل) مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٥، ملحق ١، ص٤١-٤٣.

(١١٨) جريد الدستور ٢٥ حزيران ٢٠٠٦.

(١١٩) جريدة العرب اليوم ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦.

نظام الحكم والإدارة في الدولة السّامانية

(٢٦١ـ ٣٨٩هـ/٨٧٤ـ ٩٩٩م)

د.إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري*

تاريخ وصول البحث: ١٣/ ٣/ ٢٠١٣م تاريخ قبول البحث: ٢٣/ ٥/ ٢٠١٣م

ملخص

تبحث هذه الدراسة في نظام الحكم والإدارة في دولة السّامانيين التي قامت في بلاد ما وراء النهر وخُراسان، منذ منتصف القرن الثالث إلى أواخر القرن الرابع الهجريين/ أواخر القرن التاسع إلى نهاية القرن العاشر الميلاديين. وقد بيّنت الأقاليم والبلدان التي خضعت لدولتهم المترامية الأطراف، وأوضحت كيف حكم السّامانيون دولتهم في نظامٍ تعارفوا عليه في ممارسة السلطات، يقف على رأسه الأمير الذي يستمد سلطته الفعلية والدنيوية من الواقع والقوة، وسلطته الشرعية (الدينية) من الخليفة العباسي. كما وزع السّامانيون الوظائف الإدارية على مجموعة من الدواوين لتنظيم وتسهيل سياسة الناس والدولة، وأناطوها موظفين يثقون بهم وبقدراتهم الإدارية. وقد اهتمت هذه الدراسة ببيان أعمال الدواوين والوظائف الأخرى، ورَصْد ما جاء عنها في المصادر، فأعطت حقيقة ما كانت عليه الإدارة السّامانية.

الكلمات الدالة: الدولة السّامانية، السّامانيون، نظام الحكم، نظام الإدارة.

Abstract

This study looks into the system of government and administration at the Samani State that had lasted in Transoxania and Khurasan from the middle of the 3rd century until late in the 4th century Hijri, i.e. from 4th quarter of the 9th century till the end of the 10th century AD. This study tells about the regions that had been part of this vast state and shows how the Samanis had administered their state by a government system that they had adopted in exercising authority, his actual, mundane authority by *status quo* and force, while taking his religious authority

* أستاذ مساعد، عمادة البحث العلمي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

from the Abbasid caliph. The Samanis, for the sake of organizing and facilitating governing the people and the state, had assigned the administrative tasks to a group of divans. This task had been bestowed upon trustworthy and administratively capable employees. This study shows the functions of the divans and the other jobs, and monitors what has been mentioned in the various sources, revealing the truth, therefore, about what the Samani administration had been.

Key words: the Samani State, the Samanids, System of government, System of administration.

مقدمة:

قامت الدولة السّامانية في المنطقة الممتدة وراء نهر جيحون، والمسماة ببلاد ما وراء النهر، وامتدت إلى خُراسان، وأحكمت سيطرتها على معظم أرجاء بلاد المشرق الإسلامي. فقد دخل السّامانيون في صراعٍ طويل مع القوى المحيطة (الصَّفّاريين، والزياريين، والعلويين، والبُوَيْهيين) وطّد نفوذهم ورسّخ حكمهم ووسّع إمارتهم. قال المقدسي: «كلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان. أما الشرق فيشمل أملاك السّامانيين بالإضافة إلى فارس وكِرْمان والسِّنْد»[١].

واستمروا في حكم تلك الأقاليم في المشرق الإسلامي إلى سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م حين سقطت دولتهم جراء التحالف الذي عقد بين الغزنويين والقَراخانيين[٢] حيث اقتسموا أملاكها[٣]. وقد ساعدهم على ذلك الظروف الداخلية التي مرّت بها الدولة أواخر أيامها من انقسام وضعف وصراع داخلي وظهور مطامع سياسيّة عند بعض القادة المتنفّذين، بالإضافة إلى تدخّل الخدم في شؤون الحكم، قال العُتْبي: «ولما أفضى أمر الإمارة إلى أبي الحارث منصور بن نوح، وهو في حدقة البلوغ، وينْع الشباب، ... فوّض الملك إلى فائق (أحد القادة العسكريين) كفالةً وتدبيراً»[٤].

وكان السّامانيون قد اتخذوا من بُخارى عاصمةً لهم، فأضحت- كما قال ياقوت- «من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها»، فقد أضحت (حضرةً) تمتدّ إليها الأنظار لأهميتها السياسية الآخذة في الازدياد. وتقع في الجزء الواطىء من نهر الصُّغْد (زَرَفْشان)، وتحفّ بها سهول خصيبة. وهي أرضٌ سهلية مستوية ليس بها جبال،

وتتصل بها جنائن بلاد الصُّغْد. وتقع إحدى قراها وهي فِرَبْر على شاطىء نهر جيحون قبالة مدينة آمُل الشط الخُراسانية[٥].

وقد صارت بُخارى قصبة بلاد ما وراء النهر أيام السّامانيين الذين اتخذوا من قلعتها القديمة (قُهُنْدز) مقراً لحكم دولتهم، ووُصفت بأنها تعادل خُراسان بأجمعها أهمية ومكانة[٦].

وكانت تتكون من قلعة (قُهُنْدز) تحيط بها البلدة الداخلية وهي القصبة وتسمى شهرستان، ويحيط بهذا الشهرستان سور له سبعة أبواب، وحول هذا السور يقع الربض المحاط بسور حصين مزود بأبراج وبوابات. وقد كان هذا الربض يحوي الكثير من أبنية أهالي بخارى وأسواقهم. وهذا الربض عبارة عن خمس بلدات هي: نُومَجْكَث، طَواويس، زَنْدَنة، خجادة، مَغْكان. ويتبع بخارى عدد كبير من المدن والبلدات والقرى والنواحي، ضمّت كثيراً من المنشآت العمرانية والمظاهر الحضارية الأخرى[٧].

لقد كانت قبضة السّامانيين قويةً على جميع بلاد ما وراء النهر وكثيرٍ من بلدان خُراسان، فيذكر القاضي ابن الزبير-على سبيل المثال- أن القائمين على: فَرْغانة وخُجَنْده وأشْروسَنة وسَمَرْقَنْد والشاش واسْفيجاب والصُّغْد وفاراب ودَبوسية وكَرْمينية كانوا يستأذنون الأمير السعيد نصر بن أحمد السّاماني بمرور الوفد الصيني الذي قدم إلى بُخارى سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م[٨]. كما أن نفوذ السّامانيين يظهر واضحاً في نَسَف[٩]، وكَش[١٠] وطُوس[١١]، وبَلْخ[١٢]، وأنْدراب[١٣]، ومَرْو[١٤]، والخُتَّل[١٥]، ونَسا[١٦]، وطَخارستان[١٧]، وبوشَنْج[١٨] وكَنْج رستاق[١٩]، وفي هَراة[٢٠] التي كان الأمير نصر بن أحمد يصطاف ببعض قُراها وهي باذَغيس[٢١]. وكان الأمراء السّامانيون يفضّلون زيارة نيسابور التي جعلوها قاعدة خُراسان، ليطمئنوا بأنفسهم على الاستقرار في تلك الولاية المهمة[٢٢]. كذلك كانوا يعنون بسَمَرْقَنْد وهي القريبة من مقرّ حكمهم، فكانوا يصطافون فيها في بعض السنين[٢٣]، وكانوا مهتمّين بها لا يغفلون أمر ترميم ما أصابه الخراب بها[٢٤].

وكانت خوارزم ولايةً سامانيّة، فيذكر السمعاني أن الوزير أبا الفضل البَلْعَمي وزير السّامانيين ولّى أحد الأشخاص بريد خوارزم[٢٥]. ويتّضح نفوذ السّامانيين في خوارزم من استئذان السفارة العباسية الذاهبة إلى بلاد البَلْغار من الأمير نصر بن أحمد السّاماني بتسلّم إحدى ضياع خوارزم للإنفاق من رَيْعها[٢٦]. كذلك فإن احترام أمير خوارزم للأمير السّاماني واستعماله كلمة «الأمير الأجلّ»[٢٧] يدلّ على ذلك النفوذ وحسن العلاقة والاحترام المتبادل[٢٨]. وكان السّامانيون

يُرسلون–في بعض الحالات– الخارجين والمنشقّين إلى سجن خوارزم[٢٩].

وبالإضافة إلى بلاد ما وراء النهر وخُراسان، امتد نفوذ السّامانيين إلى أجزاء أخرى من المشرق الإسلامي في مقدمتها سِجِسْتان وطبرستان، حيث إن ثقة الخلافة بالسّامانيين، وصفاء العلاقة بينهما[٣٠]، هيأت لهم فرصةً للتحرك ومدّ نفوذهم إلى سِجِسْتان مركز الصَّفّاريين الذين كانت علاقتهم بالخلافة سيئةً معظم الوقت[٣١]. وحاولت الخلافة القضاء على الصَّفّاريين بأساليب مختلفة تراوحت بين الحرب، وتحريض السّامانيين عليهم. وبالفعل تم للخلافة ما أرادت حينما ولّى الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م) عمرو بن الليث الصَّفّار على ما وراء النهر بإلحاحٍ منه، وعزل إسماعيل بن أحمد. فقد حفز هذا التعيين الطرفين على القتال الذي انتهى في بَلْخ بانتصار إسماعيل وسقوط الإمارة الصَّفّارية[٣٢]. لكن سِجِسْتان بقيت تحت إدارة عمال من الصَّفّاريين يديرونها نيابة عن الأمير السّاماني في بُخارى[٣٣]؛ وكذلك كِرْمان حيث طلب الأمير أحمد بن إسماعيل من الخلافة أن يضمّها؛ فأُجيب إلى طلبه سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م[٣٤]. وحين استقل بها بنو إلياس[٣٥] سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م، بقي نفوذ السّامانيين فيها، فكانوا يرسلون إلى الأمير السّاماني كل سنة مائتي ألف دينار[٣٦].

أما طَبَرِستان فكانت إمارةً للزيديين الشيعة، وخاصة بعدما تسلم الإمام محمد بن زيد العَلَوي الإمامة والإمارة بعد أخيه الإمام الحسن عام ٢٧١هـ/ ٨٨٤م[٣٧]. وكانوا مستقرين بها لولا تحركهم باتجاه جُرْجان، فقد استغلّوا هزيمة الصَّفّاريين سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م ليدخلوا جُرْجان معتقدين أن إسماعيل بن أحمد لا يفكر بضمها إلى أملاكه. غير أن هذا الاعتقاد جرّ عليهم الوبال، خاصة وأنهم لم يستمعوا إلى النداء الذي وجهه إليهم إسماعيل بن أحمد بعدم التجاوز إلى جرجان التي دخلتها القوات السّامانية سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م[٣٨]، ومنها إلى طَبَرِستان التي ضُمّت بدورها إلى ممتلكات السّامانيين[٣٩]. وعلى أثر هذا النصر، ضمّ السّامانيون ولاية الرَّيّ وزَنْجان وقَزْوين وأبْهَر بمباركةٍ من الخليفة العباسي المكتفي بالله[٤٠].

وبسبب أهمية إقليم طبرستان بالنسبة للسّامانيين، توّج الأمير إسماعيل انتصاره على الزيديين بزيارةٍ أكّد فيها للأهالي حرصه على مصالحهم، واعداً إيّاهم بإصلاحاتٍ إدارية ومالية (ضرائبية)[٤١].

وظلت طبرستان وجُرْجان وقُومِس والدَّيْلَم خاضعةً للنفوذ السّاماني لفتراتٍ متقطّعة[٤٢]. وحتى بعد أن وقعت هذه البلاد تحت سيطرة

الزِّياريين[٤٣]، ظل النفوذ السّاماني فيها وخاصة في عهد الأمير قابوس بن وَشْمَكير الزِّياري[٤٤].

وبلغ نفوذ السّامانيين المَفازةَ الكبرى،[٤٥] على أطرافها وطرقها، حيث كانت تتصل بأملاكهم، وكان يحتمي بها في بعض الأحيان الخارجون عليهم. فكانوا يولّون عليها من يقوم على تأمين الأمن فيها[٤٦]. ويُستدل على نفوذهم في المفازة من الرباط الذي بناه أحد الأمراء السِّيمْجوريين، والذي كان يشغل منصب قائد الجيش السّاماني[٤٧]، ومن قتالهم لقائدهم المنشق سُبْكَرَى[٤٨].

أما فارس، فلم تكن في حوزة السّامانيين إلا لفتراتٍ قصيرة ومتقطعة، حيث إن إسماعيل بن أحمد لم يُبْدِ اهتماماً كبيراً بها لبعدها وقوة نفوذ الصَّفّاريين فيها[٤٩]. وعلى الرغم من أنها دانت لنصر بن أحمد بن إسماعيل، إلا أن نفوذه فيها لم يكن واضحاً[٥٠]. ويبدو أن النفوذ السّاماني شمل مدينة غَزْنين (غَزْنة) لمدة من الزمن، وهي مركز تجاري هام للبضائع الهندية[٥١]. فقد كان ألبْتِكين الحاجب يجبي للسّامانيين من غَزْنة وكابُل مائة ألف دينار[٥٢]. وورد أن قائد الجيش السّاماني في نيسابور أرسل أحد فقهاء الحنفية إلى غَزْنة سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م، ليكون بها إماماً على المذهب الحنفي[٥٣]. ولكن هذا النفوذ كان على فتراتٍ غير متصلة. ومثلها في ذلك بُسْت التي كانت تخرج من حوزة السّامانيين أحياناً[٥٤]. ويصدق هذا على مدينة بَيْهق[٥٥]، وإقليمي قُومِس وقُوهستان[٥٦].

وكانت الرَّيّ مستقرةً في أيدي السّامانيين، يديرها والٍ معيَّن من قبلهم. فقد دخلها محمد بن هارون سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م قائداً للجيش السّاماني، لكنه خلع طاعة أميره إسماعيل بن أحمد[٥٧]، غير أن الخليفة المكتفي أرسل في العام التالي عهداً لإسماعيل بولاية الرَّيّ، فدخلها غلامه ووالية على جُرْجان بارْس الكبير وأسر محمد بن هارون[٥٨]. وعادت الرَّيّ إلى سلطة السّامانيين. أما الأمير أحمد بن إسماعيل فرفض دعوة أهالي الرَّيّ الذين طلبوا منه مخاطبة الخليفة لضمّها إليه، مفضّلاً الدخول إلى قَزْوين التي تحصّن بها قائده المنشق أحمد بن هارون[٥٩]. لكنه قبلها بعد مدة قصيرة، وعين عليها ابن عمه الأمير منصور بن محمد بن إسحاق[٦٠]، ثم وليها له أبو جعفر محمد بن علي الصعلوكي[٦١]، غير أن وفاة أحمد بن إسماعيل جعلت الأمور تضطرب في كل أرجاء خُراسان مما شجع والي الرَّيّ محمد بن علي الصَّعْلوكي على أن يطلب من الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) أعمال الرَّيّ وقَزْوين وجرجان وطبرستان، مقابل مقدارٍ كبيرٍ من المال؛ فأُجيب إلى طلبه[٦٢]، خاصة وأن الخلافة لم تكن تتردد في منح العهود على الولايات لمن يثبت قوته

وقدرته على دفع الأموال[٦٣].

لقد عهد الخليفة المقتدر للأمير السعيد نصر بن أحمد بولاية الرَّيّ سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م[٦٤]. ومع أنه استولى عليها سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠[٦٥]، إلا إن سلطان السّامانيين فيها لم يستمر طويلاً، بل كان ينقطع لفترات بسبب استقلال ولاتها، ثم لظهور البُوَيْهيين على المسرح السياسي، ودخولهم في صراعٍ طويل مع السّامانيين حول مناطق النفوذ وخاصة الرَّيّ، إلى أن استطاع البُوَيْهيون السيطرة عليها سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٧م[٦٦]. ورغم محاولات السّامانيين المتكررة للسيطرة على الرَّيّ، إلا أن جهودهم لم تثمر. واستمر الصراع إلى أواخر أيام الدولة السّامانية[٦٧]. وكان للسّامانيين سيطرة لبعض الوقت على الأهواز[٦٨]. كما أن السّامانيين فتحوا بعض بلاد الترك الواقعة وراء نهر سيحون[٦٩].

لقد استطاع إسماعيل بن أحمد أن يكسب تأييد الناس أينما دخل بسبب عدله وإحسانه، فلما دخل اسْتراباذ (من أعمال جُرْجان)، استقبله مشايخها معبّرين عن رضاهم عنه[٧٠]. وكانت هذه سياسة حكيمة من إسماعيل بن أحمد اتبعها في قَزْوين أيضاً، فقد دخلها أيام الحصاد «فما دخل رجل من أصحابه بيدراً ولا كَرْماً، ولا أخذ قفيز شعير إلا بالثمن. وانصرف إلى خُراسان والناس يدعون له»[٧١].

إن درجة نفوذ السّامانيين في الأقاليم اختلفت من إقليم لآخر، فبعضها يُدار من قبلهم مباشرةً، والبعض الآخر يُدار بواسطة أسرٍ محلية تتوارث إدارة شؤون أقاليمها في ظل الحكومة السّامانية، فحينما بسط السّامانيون سيطرتهم على بلاد ما وراء النهر وخُراسان، أبقوا على نفوذ بعض الأسر الحاكمة في إدارة أقاليمها، وذلك لأسباب متعددة، أهمها: بُعْد تلك الأقاليم عن مركز الحكم السّاماني، وتوطّد نفوذ حكامها المحليين فيها، واحتفاظهم بعلاقات الولاء والود للإدارة السّامانية، كأمراء خوارزم من المأمونيين والخوارزمشاهيين في الجرجانية وكاث[٧٢]، وآل مُحْتاج حكام الصَّغانيان[٧٣]، ويتبعهم زعماء محليون على حدودهم، من قبائل الكيمجية يحكمون سيلاكان الواقعة بين شومان وبشكرد[٧٤]. وبني إلياس في كِرْمان[٧٥]، وآل فريغون في الجَوْزجان[٧٦]، وحكام الغَرْج (غَرْجِسْتان)[٧٧]، وحكام الخُتَّل، وعاصمتهم هُلْبُك[٧٨]، بما يتبعها من نواحي مثل يون تلك المملكة الجبلية الصغيرة، والتي يلقب دهقانها (أميرها) بلقب باخ[٧٩]، وقبائل الكيمجية على حدودهم بين تمليات ومنك، المحكومين بزعماء محليين تحت نفوذ حكام الخُتَّل[٨٠]. وكذلك حكام أقاليم نهر سيحون: فَرْغانة ويُدعون بالدهاقين ومقرهم أخْسيكَث[٨١]، ويتبعهم عدد من الكُوَر

والبلدان، منها مدينة خَيْلام[٨٢] التي وُلد فيها الأمير السعيد أبو الحسن نصر بن أحمد السّاماني[٨٣]. والشاش وعاصمتهم بِنْكَث[٨٤]، وإيلاق الغنية بالذهب والفضة، ويُلقب زعماؤها بدهاقين إيلاق[٨٥]. أما اسْفيجاب فقد أُعفيت من الخراج، بسبب موقعها كثغر متقدم على جبهة الترك وراء نهر سيحون، وبالتالي فإنها بحاجةٍ شديدةٍ للأموال لإنفاقها في الجهاد؛ فكانت لا ترسل إلا أربعة دوانق[٨٦] ومكنسة دلالةً على خضوعها للنفوذ السّاماني[٨٧].

وكانت الجمارك تحصل عند عبور نهر جيحون على الأشخاص والدواب والأمتعة، فيؤخذ على المرأة من عشرين إلى ثلاثين درهماً، وعلى الجمل درهمان، وعلى قماش الراكب درهم واحد. كما كانت السلطات تأخذ رسوماً على الرقيق والفضة التي تدخل بُخارى[٨٨].

وقد ظل أولئك الحكام المحليون يتوارثون حكم أقاليمهم بما يعرف بملوك الأطراف. قال صاحب كتاب (حدود العالم): «للسَّامانيين عمال أو نواب عنهم في جميع أنحاء خُراسان، بينما يوجد على حدود خُراسان ملوك يُسمون ملوك الأطراف»[٨٩]. وكان على أولئك الحكام الوقوف إلى جانب السّامانيين وقت الأزمات، ففي أثناء الصراع الساماني البويهي «واصل أبو الحسين العُتْبي (وزير السّامانيين) كتبه إلى ولاة الأطراف بخُراسان في استنهاضهم واستنفارهم لينحدر بهم نحو مَرْو...»[٩٠].

ولم يكن ملوك الأطراف–شبه المستقلين– يدفعون الخراج إلى الخزينة السّامانية، بل اكتفوا بإرسال الهدايا تعبيراً عن تبعيتهم وولائهم، هذا بالإضافة إلى ذكر اسم الأمير السّاماني في الخطبة، وخاصة في الأقاليم التي ضعف فيها النفوذ السّاماني مثل سِجِسْتان وخَوارزم وغَرْج الشار وجوزجان وبُسْت وغَزْنين والخُتَّل[٩١]. في حين أُلزم أمراء آخرون بدفع الخراج كأمراء فرغانة والشاش والصَّغانيان[٩٢].

وكانت علاقة أولئك الملوك- ملوك الأطراف- ببُخارى حسنةً، قائمةً على التعاون والود والاحترام المتبادل. وكثيراً ما جمعت موائد الأمراء السّامانيين عدداً منهم[٩٣].

وكان للقرى الكبيرة حكامٌ يتولّون العمل والتصرف بأمورها وشؤونها، وربما سُمّي واحدهم (متولي)[٩٤]، فقد قال ابن سينا: «اشتغل أبي بالتصرّف وتولّى العمل بقرية خَرْمِيتَن»[٩٥]. وورد لقب «صاحب الطواويس»[٩٦]، وهي إحدى البلدات الخمس التي تحيط ببخارى العاصمة.

وهكذا يتبيّن أنّ سلطان السّامانيين في أوجه امتدّ على خُراسان وما وراء النهر وجُرْجان

وطَبَرِسْتان وقُومس والرَّيّ وقَزْوين وأبْهَر وزَنْجان وسِجِسْتان وكِرْمان وفارس وغَزْنة وقُوهستان[٩٧]. هذه الأقاليم والمدن شكّلت وحدتين جغرافيتين وإداريتين تكونت منهما الدولة: ما دون النهر[٩٨]، وما وراء النهر.

وقد أحدث السّامانيون منصباً جديداً يدير صاحبه خُراسان متخذاً من نيسابور قاعدةً له، ويُمنح هذا المنصب عادة لقائد الجيش السّاماني الذي يقيم – بحكم منصبه – في نَيْسابور[٩٩].

قسّم ابن حوقل أملاك السّامانيين إلى قسمين حسب أهميتها (منزلةً وجبايةً) فتأتي في المقدمة: نيسابور، ومَرْو، وبَلْخ، وهَراة، ثم قوهِسْتان، وطُوس، ونَسا، وأبيوَرْد، وسَرَخْس، واسْفِزار، وبوشَنْج، وكِنْج رِسْتاق، وباذَغيس، ومَرْو الرُّوذ، والجُوْزجان، وغَرْج الشار (غَرْجِسْتان)، وبامْيان، وطَخارستان، وزَمّ، وآمُل، وخوارزم[١٠٠].

وكانت مدن وأقاليم خُراسان وما وراء النهر وغيرها من أملاك السّامانيين تشكّل دولة كبيرة، ولكنها وإن كانت كثيرة فهي «كالعمل الواحد» مجموعةٌ بيد الأمير السّاماني، يعيّن فيها عماله الذين يصل عددهم إلى أكثر من ثلاثين عاملاً[١٠١]. ويُفهم من كلام أبي زيد البلخي أن الإدارة السّامانية كانت تتبع في تقسيماتها نظام الكُوَر. ومعروف أن معلومات أبي زيد الإدارية مستمدة من الدواوين السامانية[١٠٢].

ونظراً لاتّساع أملاك السّامانيين، أُطلق عليهم «ملوك المشرق»[١٠٣]. قال المقدسي: «كلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان. أما الشرق فيشمل أملاك السّامانيين، بالإضافة إلى فارس وكِرْمان والسِّنْد»[١٠٤].

كان الأمير السّاماني على رأس السلطة، ويرأس جهازاً كبيراً من الموظفين. وقد استقلّ السّامانيون عن الخلافة العباسية استقلالاً فعلياً، لكنهم حافظوا على علاقاتهم الحسنة بالخليفة باعتباره خليفة المسلمين، وصاحب الشرعية الدينية، بل وحرصوا على هذه العلاقة الحسنة، التي تمثلت بالاعتراف بتبعيتهم لسلطة الخليفة، والدعاء له في الخطبة، ووضع اسمه على السكة، وإرسال الهدايا، وليس الخراج، وهو ما يمثل تبعيّةً اسميّة فقط، وليست فعلية[١٠٥].

ويدلّ على ذلك اتخاذهم لقب مولى أمير المؤمنين أو ولي أمير المؤمنين[١٠٦]، فقد سأل الأمير نصر بن أحمد السّاماني ابنَ فضلان سفير الخليفة المقتدر بالله حينما قابله وهو في طريقه إلى بلاد البلغار: «كيف خلّفتم مولاي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه»[١٠٧]. وكانوا ينفردون في ذلك- في أقاليم المشرق الإسلامي- ويُجاهرون به، لكي يصبغوا حكمهم بالشرعية، وينالوا رضى الناس وحُكّام

الأقاليم. وهذا ليس حقاً منحه إياهم الخليفة العباسي[١٠٨]، وإنما كانوا هم أصحاب السلطة الفعلية المستقلين استقلالاً تاماً عن سلطة الخليفة، فلم يرد ذكر خراج بُخارى في قائمة الوزير علي بن عيسى بن الجراح التي فصّلت خراج الولايات العباسية[١٠٩].

وكانت الخطبة للسّامانيين في معظم أقاليم المشرق الإسلامي[١١٠]، لكنهم آثروا ذكر اسم الخليفة العباسي في الخطبة حفاظاً على الصبغة الشرعية وروح الثقة المتبادلة بينهما.

وظلوا يحتفظون بهذه العلاقات الجيدة طوال وجود دولتهم، يدلّ على ذلك وجود أسماء الخلفاء على نقودهم إلى نهاية دولتهم، وكذلك من وفود الهدايا الكثيرة التي كانوا يرسلونها إلى بغداد[١١١]. بل إن الوزير علي بن عيسى اقترح على الخليفة العباسي المقتدر اللجوء إليهم عندما هدّد القرامطة بغداد[١١٢].

كان الأمير السّاماني يبدأ عهده بأخذ البيعة من الأمراء والقُوّاد وعِلْية القوم[١١٣]، وصف العُتْبي بداية عهد الأمير أبي الحارث منصور بن نوح قائلاً:«.. تناصر على بيعته الأولياء والحشم، وفرّق بقايا الأموال وخبايا الذخائر والأعلاق في أعطياتهم، وتحقيق أطماعهم، حتى استوسقت أمور الجماعة، واتّسقت الكلمة في الطاعة»[١١٤]. ثم يحرص على استعطاف الخليفة العباسي وإرضائه، لينعم عليه بمنشور العهد واللواء من بغداد[١١٥]؛ فإذا وصلا، ينشر ذلك بين الناس دليلاً على تأييد الخلافة له. وكان الخلفاء يحددون بنصوص العهود مناطق النفوذ أو البلدان، وفي بعض الأحيان يعهد لهم بولاية جميع ما وراء النهر، كما في عهد الخليفة المعتمد على الله للأمير نصر بن أحمد سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م[١١٦]. وعادةً ما يتضمن ذلك المنشور بعض الوصايا والواجبات الدينية والسياسية التي يوصي الخليفة الأمير السّاماني بتنفيذها كالمحافظة على أمن الثغور وضرب أهل البدع وتسهيل أمور الحج[١١٧]. وإضافة إلى منشور العهد واللواء، يرسل الخلفاء- عادة- خِلَعاً وهدايا[١١٨].

لذلك، حرص الأمراء السّامانيون على إرسال قافلة الحج تحت قيادة أحد أتباعهم المخلصين[١١٩]، لأن الخلفاء العباسيين كانوا يظهرون اهتماماً بقافلة الحاج الخُراساني، فقد شكّل ركب الحاج الخُراساني أهمية كبيرة بالنسبة للخلافة العباسية، حيث كانت القافلة -بما تضمّه من حجاج من مختلف بلدان المشرق الإسلامي- تعدّ وسيلة من وسائل الإعلام، تُبلّغ بالأخبار المهمة الخاصة بخُراسان، وتُشهر القرارات المؤثرة، خاصة تلك المتعلقة بمنح الشرعية، أو سحبها من الأمراء، أو الخارجين على الدولة، ومدى رضاهم عن ولاء الأمراء وشرعيتهم. وكان الخلفاء يستقبلون أعيان قافلة

الحج الخُراسانية ورؤوسها ليبلغونهم أهم الإجراءات المتخذة في شؤون بلادهم، وأحياناً كانت تُتلى عليهم أوامره الإدارية، كما في موسم حج سنة ٢٧١هـ/ ٨٨٤م حيث أُدخلوا على الخليفة المعتمد، فأعلمهم أنه قد عزل عمرو بن الليث الصَّفَّار عما كان قلّده، ولعنه بوجودهم[١٢٠].

وعلى الرغم من اهتمام الأمراء السّامانيين بالكُنية، إلا أنهم لقبوا أنفسهم بألقابٍ خاصة بهم، متمشين بذلك مع أعراف ذلك العصر الذي سادت فيه الألقاب، غير أنهم لم يغالوا في تفخيم ألقابهم، بل كانوا بسطاء في تلك الألقاب المأخوذة من صفاتٍ أحبّوا أنْ يتلقّبوا بها كالعادل والمنصور والمظفر وغيرها، فإسماعيل بن أحمد كان يُلقّب بالأمير العادل[١٢١]، ونوح بن منصور كان يُلقّب بالأمير المنصور[١٢٢]، ومنصور بن نصر كان يُلقّب بالملك المظفر[١٢٣]، وعبد الملك بن نوح كان يُلقّب بالملك الموفّق[١٢٤]، وكذلك كانت هناك ألقابٌ كالملك المؤيد، أو المعظم، أو المنتصر[١٢٥].

وكان من رسومهم أن أطلقوا ألقاباً على مَن توفّاهم الله مثل: الأمير الماضي على إسماعيل بن أحمد[١٢٦]، والأمير الشهيد على أحمد بن إسماعيل[١٢٧]، والأمير السعيد على نصر بن أحمد[١٢٨]، والأمير الحميد على نوح بن نصر[١٢٩]، والأمير الرشيد على عبد الملك الأول بن نوح[١٣٠]، والأمير السديد على منصور الأول بن نوح[١٣١]، والأمير الرضا على نوح ابن منصور[١٣٢]. قال العُتْبي عن وفاة نوح بن منصور: «وكانت وفاته يوم الجمعة... ولقّبه كتّاب بابه بالرضا رحمة الله عليه»[١٣٣].

وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ بعض المؤرخين أطلقوا عليهم ألقاباً تشير إلى مناطق نفوذهم وتعبّر عن واقع الحال، كصاحب بُخارى أو صاحب ما وراء النهر[١٣٤]، أو صاحب خُراسان[١٣٥]، أو ملك المشرق وخُراسان[١٣٦]. وقد تعددت تسميات الأمير السّاماني في المصادر: فجاء مرة (الأمير)[١٣٧]، ومرة أخرى (الملك)[١٣٨]، ومرة ثالثة (السلطان)[١٣٩]، وغيرها (متولي)[١٤٠]، كما جاء عند الطبري (عامل خُراسان)[١٤١]، وعند العُتْبي (والي خُراسان)[١٤٢]. بل إن بعض مؤرخي الفرس أغرقوا في إطلاق الألقاب الفخمة كالشاه[١٤٣] أو شاهَنْشاه أي ملك الملوك[١٤٤].

ومن تفسير تاج الدين السُّبْكي (ت٧٧١هـ) لمصطلحات: السلطان والملك والأمير ما يوضح الفرق بينها، قال: في «مصطلح الدول أن السلطان مَن ملك إقليمين فصاعداً، فإن كان لا يملك إلا إقليماً واحداً سُمّي بالملك، وإن اقتصر على مدينة واحدة لا يسمى لا بالملك ولا بالسلطان، بل بأمير البلد وصاحبها. ومن شرط السلطان ألاّ يكون فوق يده يدٌ، وحكم السلطان

على الملك يختلف باختلاف القوة والضعف»[١٤٥].

وكرئيسٍ للدولة، مارس الأمير السّاماني سلطاتٍ واسعةً كإعلان الجهاد والحرب، ومراقبة موارد الدولة المالية ومصروفاتها، والإشراف على مشاريع الدولة المتعددة الأغراض كمشاريع الزراعة والرَّيّ، وإقامة المباني والحصون والجسور، وبناء المدن، والحفاظ على الطرق، وإشاعة الأمن وتنشيط التجارة والصناعة، وغير ذلك من تعيين كبار الموظفين من وزراء وحجاب وقواد وقضاة وولاة للأقاليم وغيرهم، وكذلك مراقبة الجهاز الإداري.

ولاية العهد

عرف نظام الحكم في دولة السّامانيين ولاية العهد، وإن كان هذا المنصب غير ملزمٍ للأمراء، فلم نجد منهم مَن اهتم بتعيين وليٍّ للعهد إلا الأمير إسماعيل بن أحمد الذي عيّن ابنه أحمد ولياً لعهده[١٤٦]، والأمير نصر بن أحمد الذي بايع ابنه نوحاً[١٤٧]، والأمير نوح بن منصور الذي جعل ابنه منصوراً ولياً لعهده[١٤٨].

لم يكن عند السّامانيين نظامٌ ثابتٌ ومحدّد في ولاية العهد، فتارة يخلف الابن أباه، وتارة أخرى يخلف الأخ أخاه، مما أتاح الفرصة أمام ذوي النفوذ، وأصحاب الأغراض الشخصية للتدخل في الأمر، فقد كان لرجال البلاط والغلمان[١٤٩] وكذلك النساء[١٥٠]، أثر واضح في توجيه الأمور، إما لضعف السلطان أو لصغر سنه، حتى بلغت حدود الفوضى في بعض الأحيان، فقد قتل الغلمان الأمير أحمد بن إسماعيل السّاماني سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م، وأجلسوا ابنه القاصر نصراً مكانه[١٥١]. كما تآمر قادة الجيش على نصر بن أحمد وأرادوا تنصيب رئيسهم أميراً على بُخارى سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م، لولا أن كشف أمرهم[١٥٢]. كذلك عزلوا منصور بن نوح سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م وبايعوا أخاه عبد الملك[١٥٣]. وتدخلوا في تعيين الأمير الجديد كما حدث حينما مات الأمير عبد الملك بن نوح، فقد عيّنوا نصر بن عبد الملك وفقاً لرغبة القائد ألبْتِكين، لكنّ ملكه لم يدم سوى يومٍ واحد، لأن أعضاء الأسرة السّامانية ورؤساء الشُّرَط تدخّلوا من جديد وصمّموا على تولية منصور بن نوح الذي كان أكبر من نصر بن عبد الملك[١٥٤].

إن النظام الوراثي الذي سلكه السّامانيون أدى إلى حدوث مشاكل صدعت البيت السّاماني، ولعل أهم هذه المشاكل، تولّي بعض الأمراء السلطة في سنٍّ صغيرة جداً كالأمير نصر ابن أحمد الذي تولى الحكم وعمره ثماني سنوات[١٥٥]، والأمير نوح بن منصور ابن الثلاث عشرة سنة والذي لم يكن قد بلغ[١٥٦]. وفي ذلك قال الشاعر أبو الطيب الطاهري:

إنّ الأمورَ إذا أضحت يدبّرها
طفلٌ رضيعٌ وسكران ومجنونُ
لمخبّراتٌ بأنْ لن يستقيم بها
لمن توسّطها دنيا ولا دينُ[١٥٧]

وعلى الرغم من عدم وجود مهام واضحة لوليّ العهد، إلا أنه لا بد أنْ يكون قد مارس بعض المهام لمساعدة الأمير، وخاصة الأعباء المهمة أو الحساسة، لأنه بمثابة الأمير، ولأن من عادة الأمراء أنْ يدرّبوا أبناءهم وأولياء عهودهم على ممارسة الحكم، ليكونوا قادرين على تسلّم زمام الأمور من بعدهم.

الوصيّ

ألحقنا هذا المنصب بنظام الحكم لكونه متّصلاً به اتصالاً مباشراً، بل هو بمثابة الإمارة. وهو منصبٌ غير ثابتٍ اقتضته الضرورة؛ لأنه مرتبطٌ بوجود أميرٍ لم يبلغ سن الرشد. ويختفي حينما يتسلم الأمير سلطاته ومهماته. ومن الطبيعي أنْ يقوم الوصي بأعمال الأمير، ويتحمّل أعباء الدولة وتسيير شؤونها إلى أن يبلغ الأمير الصغير سنّ الرشد فيتسلّم عرشه، وبذلك ينتهي دوره كوصي، لكنه لا ينتهي كناصحٍ ومرشدٍ للأمير نتيجةً للفترة الزمنية التي قضياها سويّاً، وسفيرٍ في بعض الأحيان، كما في حالة أبي الحسن الهمذاني حينما أُرسل لمحمود الغزنوي يهنئه ويظهر قبول الأمير السّاماني بخلعه لأخيه[١٥٨].

وغنيٌّ عن القول، إن هؤلاء الأوصياء يُختارون من بين كبار الأمراء والوزراء والفقهاء، الذين تميزوا بغزارة العلم والكفاءة والإخلاص. وممّن تسلّم هذا المنصب:

١) علي بن أحمد بن الحسن الخوارزمي الوصيّ،، تسلّم الوصاية على الأمير الطفل نصر بن أحمد ابن إسماعيل[١٥٩].

٢) أبو الحسن محمد بن أبي إسماعيل العَلَويّ الهمذاني، تولّى الوصاية على الأمير نوح بن منصور[١٦٠]، بالإضافة إلى الوزير أبي الحسين عبدالله بن أحمد العُتْبي ووالدة الأمير الصغير، التي قال عنها العُتْبي: «كانت كافلة بالملك»[١٦١].

نائب الأمير

أحد المناصب المهمة، لأن صاحبه يعنى بشؤون العاصمة من كافة النواحي الإدارية والأمنية طيلةَ فترة غياب الأمير خارج العاصمة، أي هو ممثل الأمير في اتّخاذ القرارات، والحاكم الفعلي إلى أن يعود الأمير. وبديهي أنْ يكون هذا المنصب مؤقتاً وليس دائماً، ووجوده مرتبط بغياب الأمير، فإذا حضر الأمير انتفت الحاجة لوجوده.

ورتبة نائب الأمير فوق رتبة الوزير بطبيعة

الحال. لذا، كان الأمراء يختارون لهذا المنصب شخصيةً قويةً مهمةً على مستوى عالٍ من الكفاءة. وعادةً ما يكون أحد أبناء الأسرة السّامانية، أو أحد قواد الجيش. فقد عين الأمير إسماعيل بن أحمد ابنَ أخيه زكريا بن يحيى بن أحمد نائباً له حينما ذهب لزيارة أخيه في سَمَرْقَنْد[١٦٢]. كما عين ابنَه الأمير أحمد حينما ذهب إلى سَمَرْقَنْد سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م لتشييع أخيه نصر[١٦٣]. وكان القائم بهذا المنصب حينما كان الأمير أحمد بن إسماعيل خارج العاصمة أحمد بن محمد بن الليث، وهو الذي تسلّم زمام الأمور بعد مقتل الأمير أحمد[١٦٤]. وعين الأمير نصر بن أحمد خلال حكمه أكثر من نائبٍ في هذا المنصب، أوّلهم الأمير أبو العباس أحمد بن يحيى بن أسد السّاماني، عيّنه سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٥م حينما ذهب إلى نيسابور[١٦٥]، كما عيّن أبا العباس كوسج[١٦٦]، وعيّن ابنه الأمير إسماعيل قُبيل وفاته سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م[١٦٧].

وكان الأمراء السّامانيون يحيطون أنفسهم بعددٍ من المستشارين، يعينونهم في التفكير والنظر واتخاذ القرار، ويبصرونهم بما خفي عليهم. وكانوا يُختارون ممن لديهم الكفاءة في الرأي والحكمة واللغة وحسن الأداء، فقد كان في البلاط مجلس مكون من عشرة أفراد هم كبار موظفي الدولة يجتمعون حينما يحتاجهم الأمير للاستشارة[١٦٨]. كما اختص أمراء بُخارى أنفسهم بمجموعة من العقلاء وذوي الرأي يشاورونهم حين الحاجة، كأبي سعد أحمد بن محمد بن ملة الهروي، الذي كان يعد أحد بلغاء خُراسان وعقلائها الموصوفين، وارتبط بالأمراء السّامانيين فترة طويلة، وكان من "جملة المشايخ الذين يُشاورون في الأمور ويُستضاء بآرائهم في ظُلَم الخطوب"[١٦٩]. وكان عند بعض الأمراء وعي سياسي على مستوى عال، فقد كان الأمير منصور بن نوح بن نصر- يحب الاطلاع على الأحوال السياسية في عصره، فكلف وزيره العُتْبي أن يختصر له كتاباً في السياسة قائلاً: "ارجع إلى منزلك وخمر رأيك وشاور أصحابك ثم اكتب ما التمسته، وائتني به"[١٧٠]. وأورد الثعالبي-الذي عاش في دولتهم- نصائح عديدة لملوك عصره في وجوب اتخاذ المستشارين وجعل ذلك فرضاً واجباً[١٧١].

وعلى الرغم من عدم وجود ما يدل على انتظام السفراء والمترجمين في سلك الوظائف الإدارية للدولة، ولا وجود لمخصصات مالية تُصرف لهم من بيتِ المال، إلا أن وجودهم كان واضحاً في الإدارة السّامانية، ويعد عملهم من مكملات السياسة ونجاح العلاقات الخارجية، فقد عرف بلاط السّامانيين هذه الوظيفة مبكراً، ولما كان الأمراء السّامانيون يحتاجون إلى هذه

الوظيفة في وقت السلم والحرب، فقد ازدحم بلاط بُخارى بمجموعة كبيرة من السفراء والرسل، وكان لهم سفارات ورسل إلى كثير من الجهات والبلدان، حيث أرسل أمير بُخارى أحمد بن إسماعيل وفداً إلى الخليفة المقتدر العباسي يعلمه بسقوط دولة الصَّفّاريين، فأعاد المقتدر الوفد محملاً بالهدايا والخلع[١٧٢]. وفي أواخر عهد نصر بن أحمد جاء إلى بُخارى وفد صيني يخطب ابنة الأمير لملكهم، فرفض الطلب بسبب مخالفته لأحكام الشريعة الإسلامية، وحينما عاد الوفد أرسل الأمير شاعره أبا دلف الخزرجي مع الوفد الصيني العائد سفيراً إلى ملكها سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م، وكذلك أرسله سفيراً مع الوفد الهندي العائد إلى الهند[١٧٣]، وهكذا صار أبو دلف سفيراً في العديد من المهام الرسمية. ومن الذين تولوا هذه المهمة أيضاً:

١. أبو الفضل العباس بن شقيق، كان رسول الأمير نصر بن أحمد إلى الخليفة المتقي العباسي سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م[١٧٤].
٢. أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي، ذهب رسولاً من الأمير منصور بن نوح بن نصر إلى ملك الترك سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١م فقتل هناك[١٧٥].
٣. أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد الحَليمي الذي ورد جرجان سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م رسولاً من أمير بُخارى إلى قابوس بن وشمكير[١٧٦] أمير الزياريين ليتوسط في فك سجن أحد العلماء[١٧٧].
٤. كما اختار السّامانيون واحداً من أهم محدِّثي خُراسان، وهو الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن حَمْدَويه الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيِّع ليكون رسولاً لهم، فكان كثيراً ما ينفذ الرسائل إلى أعدائهم التقليديين، الأمراء البُوَيْهيين[١٧٨].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن بُخارى العاصمة كانت تحوي داراً خاصة للرسل القادمين إلى البلاط، يقيم بها السفراء والوفود. وبالدار كل ما يحتاجه الوفد من مستلزمات الإقامة والراحة من فراشين وخفراء موكلين بهم[١٧٩].

ولما كان السّامانيون قد وطدوا علاقاتهم مع مجاوريهم من الأمم والدول، فقد احتاجوا إلى مترجمين للتفاهم مع السفراء والرسل الذين يأتون للبلاط السّاماني، أو لإرسالهم مع الوفود الذاهبة إلى تلك الدول. ويذكر القاضي ابن الزبير اسم أحمد بن عبدالواحد[١٨٠]، أحد مترجمي البلاط، وهو الذي قام بعملية الترجمة خلال استقبال الأمير نصر بن أحمد للوفد الصيني[١٨١]. كما قدم إلى بلاط بُخارى وفد هندي برئاسة الأمير (كلاتلي) في سفارة إلى نصر بن أحمد[١٨٢]. ومن المؤكد أن بلاط

بُخارى كان يضم مترجماً أو أكثر للغة الهندية. وكان أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي، أحد شعراء البلاط السّاماني[١٨٣] قد رافق هذا الوفد حين عودته إلى الهند[١٨٤]. كما رجع مع الوفد الصيني سابق الذكر[١٨٥]، لذا نعتقد أنه كان على علم باللغات، وأنه كان أحد مترجمي البلاط. كما أن الوزير أبا جعفر أحمد بن الحسين العُتْبي كان عارفاً بأكثر من لغة، فعرض على الأمير منصور بن نوح بن نصر- أن يترجم له كتاباً في السياسة لأبي زيد البلخي، وهو أحد كبار علماء المشرق الإسلامي في النقل والعقل[١٨٦].

وعلى الرغم من عدم تفصيل المصادر في رتبة المترجمين، إلا أننا نستطيع أن نضع المترجم ضمن أصحاب الوظائف الشريفة، لأنه من المقربين من الأمير، فهو يحضر المداولات السرية التي ينجم عنها اتفاقيات، لذا فهو كاتم سر الأمير وموضع ثقته. ومن أهم الصفات الواجب توافرها فيه إلى جانب معرفته باللغات، الفصاحة والنباهة والوفاء والإخلاص والكتمان.

الجهاز الإداري

الوزارة

أولُ إشارةٍ لوجود هذا المنصب في الإدارة السّامانية ما ذكره النَّرْشَخي من أن الأمير إسماعيل بن أحمد جعل عصمة بن مُحَمَّد المَرْوَزي وزيراً له[١٨٧]. ولأهمية هذا المنصب، ولأن صاحبه يُشرف على معظم أعمال الدولة، كان يتمّ اختيار وتعيين الوزراء من قبل الأمراء، كما أن الأمراء كانوا هم وحدهم المسؤولون عن عزلهم. وكانوا يختارون الوزير من بين «أفقه مَن ببُخارى وأعفّهم»[١٨٨]، أو من بين أصحاب الطبقة الرفيعة كالأسر الكبيرة أو أهل البيان والأدب، أو كبار موظفي الدولة كأصحاب الدواوين، والقضاة، والمؤدبين. فقد كان أبو الفضل محمد بن عبيدالله بن محمد البَلْعَمي وزير إسماعيل بن أحمد من أسرةٍ عريقة معروفة، كما كان من ذوي العلم والأدب[١٨٩]. وكان الوزير أحمد بن مُحَمَّد بن نصر الجَيْهاني وزير نصر- بن أحمد بن إسماعيل من أسرةٍ كبيرة أيضاً[١٩٠]. وكان أبو علي مُحَمَّد بن عيسى الدامغاني مضرب الأمثال في حسن الخط والبلاغة وأدب الكتابة[١٩١]. وكذلك كان أبو الحسن محمد بن أحمد المزني[١٩٢]، الذي بدأ حياته مستوفياً لديوان الأمير نوح بن منصور[١٩٣]. والوزير أبو نصر- بن أبي زيد، وزير الأمير نوح بن منصور، صاحب ديوان الرسائل والإنشاء لمدة طويلة قبل أنْ يتولّى الوزارة[١٩٤]. وكذلك كان الوزير أبو الطيب المصعبي وزير نصر بن أحمد[١٩٥]. واختار الأمير نوح بن نصر- القاضي أبا ذرّ محمد بن يوسف صاحب كتاب (المختصر- الكافي)، ليكون وزيراً له سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م[١٩٦]. ثم أسند وزارته إلى أحد كبار فقهاء

الحنفية، وهو محمد بن محمد بن أحمد الحاكم، وكان مؤدباً للأمير نوح في بداية حياته، وبقي بالوزارة حتى قُتل سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م[١٩٧].

ومن شدة اهتمام أمراء السّامانيين بهذا المنصب، كانوا يستدعون بعض الشخصيات المميزة والمعروفة بالحزم والضبط لإسناد الوزارة إليهم، حتى لو كانوا على مسافة بعيدة منهم، فقد استدعى الأمير نوح بن منصور الصاحب بن عباد وزير البُوَيْهيين ليولّيه وزارته[١٩٨]. كما كانت لدى بعض أمرائهم رغبة شديدة بأبي القاسم كثير وزير قائدهم أبي الحسن السِّيمْجوري، فطلبوه غير مرة ليسندوا إليه الوزارة، "فوسط أبو الحسن الشفعاء ليقولوا: ليس له أحد غيره"[١٩٩].

ويبدو- من خلال قراءتنا للمصادر- أنّ النظام الإداري لدولة السّامانيين مرَّ عليه ما يُعرف بوزارتي التفويض والتنفيذ اللتين ظهرتا في النظام الإداري للدول الإسلامية[٢٠٠]، فقد رأينا أنّ بعض الوزراء يقومون بإصدار أوامر مهمة هي من صميم حقوق الأمراء كتعيين القادة وعَزْلِهم؛ ذكر ابن الأثير أن الوزير أبا الحسين العُتْبي عزل مُحَمَّد بن إبراهيم بن سِيمْجور عن قيادة جيوش خُراسان، لأنه كان قد استوطنها وصار لا ينفذ إلا ما راق له من الأوامر[٢٠١]. كما أن الوزير عبد الله بن عُزير ابتدأ عهده بعزل القائد حسام الدولة تاش عن منصبه[٢٠٢]. وفضلاً عن هذا، نرى تصريحاً بذلك في قول الذهبي، حينما استوزر نوح بن نصر الوزير مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحاكم: «قلده أزمّة الأمور كلّها»[٢٠٣]. ومن قول الكرديزي: «أسلم له الوزارة وأعمال التدبير، وجعل بيده ضبط أمور الحشم»[٢٠٤]. وأدلّ من ذلك قول ابن الأثير: «فوّض أمر تدبير دولته ومُلْكه إليه»[٢٠٥]. وروى السَّمْعاني أنّ الوزير أبا الفضل البَلْعَمي استقدم أبا الحسن البَيْهَقي وأكرهه على قبول منصب القضاء[٢٠٦]، أي أنه تدخل في تعيين القضاة، وهو من الخطط الدينية الخلافية الخالصة[٢٠٧].

ويمكن أن نميز بعض ملامح وزارة السّامانيين، فقد كان مجلس الوزير موضعاً للحكم وإصدار بعض القرارات والأوامر. ويبدو أن مجلس الوزير كان محطاً لذوي الحاجات من كافة فئات المجتمع، قال الوزير أبو الفضل البَلْعَمي: «...أما نهارنا فمقسومٌ بين حوائج الناس.. وإنما نفرغ بالليل للاستئناس بوجوه الأولياء والخواص»[٢٠٨].

وإلى جانب ما ذكرنا سابقاً من تعيين القضاة وعزل القادة، نجد أنّ الوزراء قاموا -إلى جانب مهام الوزارة- بمهام عسكرية وقيادة الجيوش في المعارك[٢٠٩]، وإدارة شؤون الولايات، كما كانوا يقومون باستقبال السفراء والوفود وتهيئة

مقابلتهم للأمراء، فقد استقبل الوزير أحمد بن مُحَمَّد الجَيْهاني ابنَ فضلان صاحب الرسالة الشهيرة، وهيأ له مقابلة الأمير نصر بن أحمد[٢١٠]. وقد جُمعت لبعض الوزراء خطتا السيف والقلم؛ فصار متصرفاً في الشؤون المدنية والعسكرية[٢١١].

ومن الطبيعي – بعد ذلك كلِّه– أنْ يكون للوزراء إشرافٌ مباشر وتصرف وسلطة على كلِّ أعمال الدولة من بناءٍ، ومراقبةٍ للأسواق، والأمور المالية (موارد ومصروفات)[٢١٢]، وحفاظٍ على الأمن الداخلي، وتوجيه العلاقات الخارجية، وعلى حد تعبير المقدسي فالوزير هو الذي «يمشي الأمور»[٢١٣]، ما يمكن أن يفسر أن الوزير يقوم بتدبير أمور الدولة، وتلبية رغبات الأمراء والقادة والجند، والسهر على مصالح الرعية[٢١٤]. وصف العُتْبي أعمال أحد الوزراء، فقال: «وأقبل– أبو نصر بن أبي زيد– على مهمّات الوزارة، وأكبرها شغل الإثارة – الزراعة– لتقلص الولايات، وقصور الارتفاعات عن الوفاء بما كان مثبتاً في القديم من وجوه الأطاع والإقامات»[٢١٥].

وكان بعض الوزراء يهتمون بتشجيع العلماء والأدباء؛ مما ساهم في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية في دولة السّامانيين.

وكان مجلسُ الوزير مشابهاً إلى حدٍّ كبير مجلس الأمير، حيث الحُجّاب[٢١٦]، والحرس الخاص به[٢١٧]، والشعراء[٢١٨]، والندماء[٢١٩]. بل كانوا يتعرضون للهجاء إذا لم يحصل قاصدهم على مطلبه، كما قيل في الوزير أبي علي البَلْعَمي:

وزارة البَلْعمي منقلبهْ

وهو كقفلٍ غدا على خَرِبهْ[٢٢٠]

وقال آخر في الوزير الجَيْهاني:

لا لسانٌ لا رواء لا بيانٌ لا عبارهْ

لا ولا ردّ سلامٍ منك إلا بالإشارهْ

أنا أهواك ولكن أين آثار الوزارهْ[٢٢١]

وقال شاعر:

قلْ للوزيرِ أزال الله دولته

جُزيتَ صَرْفاً على قولِ ابن منصورِ[٢٢٢]

بل إنّ شاعراً كبيراً كأبي الفتح البُسْتي هجا وزارة بُخارى برمّتها:

وزارة الحضرة الكبيرهْ

خطيئةٌ بل هي الكبيرهْ

فلا تُرِدْها ولا تَرِدْها

فإنّها محنةٌ مُبيرهْ[٢٢٣]

وهذا القول ربّما يعود لعظم مسؤوليات مَن يتحمّل الوزارة، وكثرة واجباته.

وكان للوزير ختمٌ خاص يختم به الأوامر الصادرة عنه[٢٢٤].

ولأهمية منصب الوزير، لُقّب بعدة ألقاب: كالصَّدْر[٢٢٥]، والشيخ الرئيس[٢٢٦]، والشيخ العميد[٢٢٧]، والشيخ الجليل[٢٢٨].

ويظهر أنه لم يكن مستحباً في بلاط السّامانيين تعيين وزير من الشباب، فقد نصح أحد قادة الأمير نوح بن منصور سيّدَه حينما أراد أنْ يولّي الوزارة أبا الحسين العُتْبي، قائلاً: إنه متحلٍّ بجميع مزايا الوزارة، ولكنه شاب، ولا يُحمد الشباب في الوزارة[٢٢٩]. كما لم يكن مستحباً أنْ يولّى أكثر من شخصٍ الوزارة في آنٍ واحد، لأن ذلك يفسد مصالح الناس والبلاد[٢٣٠].

ومن قراءتنا لتاريخ السّامانيين الإداري، تقابلنا أسماء تمكّنت وأصبحت ثابتةً في مكانها[٢٣١]، كالوزير أبي بكر الإيشتدي الذي وزر لثلاثة أمراء مدة عشرين سنة، وقال عنه النسفي: "كانت ملوك آل سامان يتبركون بوزارته"[٢٣٢]، وكالوزير أبي علي مُحَمَّد بن عيسى الدامغاني[٢٣٣]، الذي استطاع أن يحتفظ بمكانته المرموقة في البلاط مدة خمسين سنة بين كاتبٍ ووزير، حتى قيل فيه:

وقالوا: العزلُ للعمال حيضُ

لحاه الله من حيضٍ بغيضِ

فإن يكُ هكذا فأبو عليٍّ

من اللائي يئسْنَ من المحيضِ[٢٣٤]

لكن هذا لا يعني استحالة عزلهم. وقد ورد الكثير من هذه الأوامر لكن دون تفصيل، فليس لدينا مراسيم تولية أو عزل أحد من الوزراء السّامانيين للاستفادة مما جاء فيه. وقد صُرف الوزير أبو عبد الله الجَيْهاني عن الوزارة سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م[٢٣٥]، وعُزل الوزير عبد الرحمن الفارسي وتقلّد مكانه عبد الله بن عُزير الذي ما لبث أن عُزل هو الآخر سنة ٣٧٧هـ/ ٨٦٧م، كما عُزل الوزير أبو علي الدامغاني[٢٣٦].

ونجد أنّ بعض القادة كانوا يتدخّلون في تعيين الوزراء وعزلهم كما حدث أيام الأمير نوح ابن منصور، حيث عزل القائد أبو العباس تاش الوزير محمد بن أحمد المزني، وعين بدلاً منه عبد الرحمن الفارسي الذي كان يحسب على جناحه في الصراع السياسي الداخلي[٢٣٧]، بل دفع بعض الوزراء حياته نتيجة لاضطراب المعادلات السياسية كالحاكم محمد بن محمد السلمي المروزي الذي لقب بالشهيد[٢٣٨]. وأبي الحسين العُتْبي[٢٣٩]. ويعود ذلك إلى دسائس أقطاب السياسة ومؤامرات رجال البلاط وذوي النفوذ من القادة والغلمان، بسبب الرغبة في النفوذ والسيطرة على الثروة، وخاصّة خلال حكم الأمراء الضعاف. قال العتبي: "وجرت بين فائق (أحد القادة

المتنفذين) وأبي المظفر محمد بن إبراهيم البرغشي ملاحاة في تدبير الأعمال والأموال، فأرصده له بالسوء، وقصده بالمكروه.."[٢٤٠].

قال الوزير نظام الملك في نصائحه التي قدمها لمليكه ملكشاه:«العمال وأعمالهم منوطون بالوزير، وإن الوزير الصالح يجعل سمعة مليكه وسيرته حسنتين، فما الملوك العظام الذين دان لهم العالم والذين سوف تظل أسماؤهم مقترنة بذكر الخير إلى يوم القيامة، إلا أولئك الذين كان لهم وزراء أخيار». وضرب أمثلةً لعدد من الدول والملوك، فقال: «وللسّامانيين البَلْعَميّون»[٢٤١].

ويقودنا هذا الكلام إلى ملاحظة يمكن الاهتمام بها، هي توارث بعض الأسر لهذا المنصب كآل البَلْعَمي، وآل الجَيْهاني، وآل العُتْبي، وإنْ كنّا لا نجد مثالاً لابنٍ خلف أباه في المنصب مباشرة، لكننا وجدنا الابن يتسلّم الوزارة بعد أعوامٍ أو بعد تولّي وزيرٍ آخر[٢٤٢]. وكان أبو الفضل محمد بن أحمد الخنامتي آخر وزير سامانى[٢٤٣].

متولي العاصمة

عرف الجهاز الإداري لدولة السّامانيين منصب متولّي العاصمة[٢٤٤]، وهو منصبٌ نستطيع أنْ نشبّهه بما يُعرف اليوم (أمين العاصمة). وجاء في المصادر إلى جانب (متولّي العاصمة)، رئيس المدينة أو رئيس بُخارى[٢٤٥]. ولعلّ مهمته كانت تنحصر- في إدارة شؤون العاصمة، والاهتمام بها من كافة النواحي والمجالات، أي أنه كالوالي في ولايته، يدير العاصمة نائباً عن الأمير، وبواسطته يعلم الأهالي أوامر الأمير ورغباته. وممّن تولّى هذا المنصب: الأمير إسماعيل بن نصر بن أحمد السّاماني[٢٤٦]. كما يمكن أن نضيف هنا الإشارة التي أوردها النَّسَفي من أن الحسن بن هِلْقام كان خليفة الأمير نصر بن أحمد في بُخارى، حينما كان الأمير خارجاً إلى العدو معسكراً في قَطْران ديزه[٢٤٧].

الدواوين[٢٤٨]

تفرّعت مهمّات الدواوين على عدّة محاور: منها ما هو متّصل بالأمير شخصياً وهي: ديوان الشرف (الحجابة)، وديوان عميد السلطان (الرسائل)، وديوان البريد ويتبعه جهاز أخبار السرّ.. ومنها ما هو متصل بالنواحي المالية وهما: ديوان المستوفي، وديوان المملكة الخاص. ومنها ما هو متصل بالنواحي الأمنية والعسكرية وهما: ديوان الشرطة، وديوان الجيش. ومنها ما هو متصل بالأمور الدينية المنظّمة لشؤون الناس كديوان القضاء، وديوان الأوقاف، وديوان المحتسب.

وكانت معظم هذه الدواوين في عهد الأمير نصر بن أحمد على باب قصره. قال النَّرْشَخي: أمر

الأمير السعيد نصر بن أحمد ببناء قصرٍ في ريكستان، فبنوا قصراً منيعاً، وأمر أن تُبنى على باب قصره الدواوين مثل: ديوان الوزير، وديوان المستوفي، وديوان عميد السلطان، وديوان صاحب الشرطة، وديوان الصاحب المؤيد، وديوان الشرف، وديوان المملكة الخاص، وديوان المحتسب، وديوان الأوقاف، وديوان القضاء؛ فبنيت الدواوين بأمره على هذا الترتيب[٢٤٩]. وهذه الدواوين مجتمعة تعمل على تسيير دفة الحكم ورعاية شؤون الناس والبلاد.

ديوان الشرف (الحجابة)

مهمة الحاجب الإذن للناس بالدخول على السلطان، وتنظيم دخولهم عليه. وهو منصبٌ عُرف في تاريخ الإسلام منذ عهد عمر بن الخطاب[٢٥٠]، وقبل ذلك بكثير عرفه الفرس، ولا بد أنْ مارسه ملوك ما وراء النهر منذ عصور قديمة.

عرف السّامانيون هذه الوظيفة ونظموها وشددوا على وجودها، وقد عاتب الوزير أبو جعفر العُتْبي الأمير منصور بن نوح بن نصر يوماً على كثرة التقائه بالناس قائلاً: «لو كان الله عز وجل ظاهراً للعيون غير محجوب عن العبيد لما عُبد»[٢٥١]، كما نصحه بعدم اللعب بضرب الصوالجة أمام عيون الناس، وقال له: «إنما هيبة الملك في قلة رؤية الناس له وتعذر وصولهم إليه»[٢٥٢]. وقد ظهرت مهمة هذا الديوان مبكراً، فقد ورد اسم رشيق الهندي الحاجب، وبارْس الكبير الحاجب في عهد الأمير إسماعيل بن أحمد أوّل الأمراء السّامانيين[٢٥٣]، وكان في بلاطهم -فيما يتّضح- مجموعةٌ من الحُجّاب[٢٥٤]، يصل عددهم إلى أكثر من خمسين حاجباً[٢٥٥]، يتناوبون على باب الأمير دورياً وفق نوباتٍ معينة. كما إن منهم من يكون مشغولاً بأمرٍ من أمور الأمير أو مبعوثاً إلى أحد خواصه، فلا يترك الباب دون حاجب.

وكان هؤلاء الحُجّاب يُزيّنون مجالس الأمراء عند استقبال السفراء والرسل، فمن العرف السائد عندهم أن يظهر هؤلاء الحُجّاب بأبهى صورةٍ، حتى إنّ أحد أفراد الوفد الصيني الذي زار بُخارى ظنّ أنّ الحاجب هو الأمير السّاماني[٢٥٦]. ويرأس هؤلاء الحُجّاب رئيسٌ يسمى (حاجب الحُجّاب)[٢٥٧]، لذلك نشأت عندهم وظيفة (الحجبة الكبيرة)[٢٥٨]. وهذه الوظيفة من أكبر وظائف البلاط، ولا يصل الموظف إليها إلا بعد أن يمر في مراحل طويلة حتى يصبح جديراً بهذا المنصب الكبير الذي يسمى بالفارسية (حاجب بزرك)[٢٥٩]، ويسمى في البلاط (الحاجب الجليل)[٢٦٠] وربما كان حاجب الحُجّاب هو نفسه (الحاجب الخاص) الذي ورد ذكره في سياست نامه[٢٦١]. ولأهمية هذه الوظيفة، كان صاحبها يجلس إلى جانب الأمير في مجلسه، فقد ورد

أنّ ألبْتِكين الحاجب كان يجلس على يسار الأمير عبد الملك بن نوح[٢٦٢].

ومن أهم أعمال حاجب الحُجّاب إلى جانب تنظيم عمل الحُجّاب، إشرافُه على عملية تدريب المماليك وترقيتهم[٢٦٣]. ومن أعماله أيضاً، إيصال أوامر الأمير إلى خواصه وحاشيته، فقد كان الأمير نوح بن منصور يرسل حاجبه علي بن محتاج الكاشاني إلى ألبْتِكين في هَراة[٢٦٤].

قال العُتْبي عن أبي العباس تاش: «قُلد الحجبة الكبيرة، فولي أمور الباب، وزعامة الحجّاب، والسفارة بين أولياء السلطان وحشمه في تنجّز حاجاتهم، واستطلاق أطماعهم وعشرينياتهم»[٢٦٥].

ويُعدّ حاجب الحُجّاب من مستشاري السّامانيين في مجلس العشرة الذي يساعد الأمير في اتّخاذ القرارات.

وحاجب الحُجّاب يأبى -عادةً- أن يُولّى منصباً أدنى من منصبه كالولاية لأنه يُعدّ انتقاصاً منه، بل يتطلّع دائماً إلى منصبٍ أعلى كالرئاسة العليا لجيوش خُراسان. فقد رفض ألبْتِكين الحاجب أمر الأمير عبد الملك بن نوح حينما ولّاه بَلْخ واحتجّ بأنه حاجب الحُجّاب، وقال: «لا أكون عاملاً بأية حال»؛ مما جعل الأمير ينزل عند مطلبه ويولّيه رئاسة جيوش خُراسان[٢٦٦]. كما إن نوح بن منصور حينما رضي عن حاجبه أبي العباس تاش ولّاه الرئاسة العليا لجيوش خُراسان ولقّبه بحسام الدولة[٢٦٧].

ويلتحق بحاجب الحُجّاب، مجموعةٌ من الموظفين يساعدونه في أداء مهامه، وتقديم المشورة والنصيحة له متى احتاج ذلك، ولعل أهم مساعدي الحاجب، وزيره أي مستشاره، كاتبه الذي يكتب له الرسائل والأوامر، فقد اتخذ أبو العباس تاش الحاجب، مُحَمَّد بن إبراهيم البَرْغَشي وزيراً، ومُحَمَّد بن حامد كاتباً[٢٦٨].

ديوان عميد السلطان (الرسائل)

وهو ديوان عميد السلطان الذي ذكره النَّرْشَخي[٢٦٩]. وعلى الرغم من أهمية هذا الديوان، إلا أننا لا نجد في المصادر معلوماتٍ وافيةً عن مهامه وموظفيه. لكننا نستطيع أن نفهم هذه المهام من خلال قراءة المصادر، حيث يقارب مهام ديوان الإنشاء في الدول الإسلامية[٢٧٠]. ويقوم بمهمة المراسلات الصادرة من بلاط بُخارى على اختلاف مضامينها من توليةٍ وعزلٍ وتهنئةٍ وتعزيةٍ وإعلامٍ واستئذان ومخاطبات مع الدول الأخرى، وغير ذلك. ويشرف عليه أحد كبار أعوان الأمير ممّن عُرف بإتقانه للغة العربية والفصاحة والبلاغة، ويُدعى صاحب ديوان الرسائل[٢٧١] أو الشيخ، وهذا لقبٌ لمن يلي هذا الديوان[٢٧٢].

ويُختار من بين الكتّاب المرموقين أو الأدباء

المجيدين كمُحَمَّد بن موسى بن عمران الزامي، وهو أحد فحول النحاة في زمانه[٢٧٣]، والحسين بن مُحَمَّد المعروف بكلة وهو والد أبي الفضل مُحَمَّد بن الحسين بن العميد الكاتب المشهور[٢٧٤]، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي[٢٧٥].

ومن الذين تولوا منصب ديوان الرسائل: أبو عبد الله بن أبي ذهل[٢٧٦]، وأبو علي مُحَمَّد بن عيسى الدامغاني[٢٧٧]. لكن أشهرهم أبو القاسم علي بن مُحَمَّد الإسكافي النيسابوري الذي وصفه الثعالبي بـ«أكتب الناس في السلطانيات» وذكر عنه حادثةً طريفةً تدلّ على مهارته وبراعته، فقد كلّفه الأمير نوح بن نصر أنْ يكتب كتاباً لأحد وُلاته وذهب في رحلة صيد، ولما عاد طلب الكتاب لكن الإسكافي كان قد نسي- أن يحرّر هذا الكتاب، فجاء بقرطاسٍ أبيض خالٍ من الكتابة وصار يقرأ عليه عن ظهر قلب وكأنه مكتوب، فاستحسنه الأمير وأمره أن يبيضه ويختمه ويصدره[٢٧٨].

وعادةً ما يرشح صاحب ديوان الرسائل لمنصب الوزارة لأهمية مكانته وإحاطته بأسرار الدولة، ومجريات الأحداث. فقد استوزر الأمير أحمد بن إسماعيل كاتب أبيه أبا بكر بن حامد[٢٧٩]، كما استوزر الأمير نصر بن أحمد كاتبه أبا الطيب المصعبي[٢٨٠]. كذلك انتقل أبو نصر بن أبي زيد من رئاسة هذا الديوان إلى الوزارة[٢٨١].

ولأهمية منصب الكاتب ومكانته، كان الأمراء يستشيرونهم في عظائم الأمور والمشاكل الصعبة[٢٨٢].

وقد عرفت بُخارى منصب الكاتب قبل قيام الدولة السّامانية فيها، فقد شغل عمرو بن الحسن بن عمرو القيسي الجزري هذا المنصب لأحد أمراء بُخارى قبل قيام الدولة السّامانية[٢٨٣]. ولما أنشأ السّامانيون دولتهم حذوا حذو سلفهم فعين الأمير إسماعيل بن أحمد أولُ أمرائهم الفضلَ بن أحمد المروزي كاتباً له[٢٨٤].

وكان في ديوان الرسائل عددٌ من المحرّرين والكتّاب يعملون تحت إمرة صاحب الديوان، أوردت المصادر بعض أسمائهم كأبي علي الزوزني[٢٨٥]، وعمر بن ماجد السَمَرْقَنْدي[٢٨٦]، وأبي رافع العلاء بن منصور بن مُحَمَّد بن جعفر[٢٨٧]، وأبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمران الأبغري[٢٨٨]، وأبي منصور محمود بن علي المهلّبي العُماني[٢٨٩]، وأبي الحسن قريش[٢٩٠]، وأبي الفتح البُستي[٢٩١]. وورد اسم (الأشعث) تحت مسمى «كاتب الأمير الخاص» في عهد الأمير نصر بن أحمد[٢٩٢]. وكان هؤلاء الكتّاب كغيرهم من كبار موظفي الدواوين يعيشون عيشاً رغداً مترفاً جعلهم يتأنّقون بملابسهم وزينتهم غاية التأنق، مما حدا بالشاعر أبي منصور العَبْدوني أنْ ينبههم

لذلك فيقول:

أكتّاب ديوان الرسائل ما لكم

تجمّلتم بل متّم بالتجمّلِ[٢٩٣]

ديوان البريد

مهمةُ صاحب البريد إرسال الأوامر الصادرة من العاصمة إلى حكام الولايات، ورفع الأخبار الواردة من الولايات إلى الأمير. وعادة ما تكون هذه الأخبار والأوامر تتعلق بسير إدارة الولايات وحكمها وتنظيمها، والأخبار المهمة المؤثرة فيها. فقد كان من أهم واجبات صاحب البريد إنهاء ما يحدث في الولاية المعين فيها إلى العاصمة بكلِّ دقةٍ وأمانةٍ وأدب، ولذلك كان الأمراء يختارون الأدباء وأهل الثقة لتعيينهم في هذا المنصب كالشاعر أبي نصر الأبيوَرْدي[٢٩٤]، والشاعر أبي مُحَمَّد عدي بن مُحَمَّد الجُرْجاني[٢٩٥]، والشاعر أبي الحسن علي بن الحسن اللَّحام[٢٩٦]، والشاعر أبي مُحَمَّد الحسن بن علي بن مطران المطراني[٢٩٧]، إذ إن هؤلاء قادرون على صياغة المعلومة وإيصالها بدقّة. وكان على صاحب البريد أن ينتقي ألفاظاً مهذبة للتعبير عن المُراد، ومن المستهجن أنْ يكتبَ ألفاظاً سوقيةً، ذكر الثعالبي أنّ أحد أصحاب البريد بنيسابور كتب إلى العاصمة ما حدث بين أحد القُوّاد وأحد الشيوخ، وخلال القصة ذكر كلمةً بذيئة، فأنكر عليه ذلك، وأُعفي من منصبه، ووُجّه إليه اللَّوْم، وقال له الوزير لمّا حاسبه: أما كنت تستطيع صيانة حضرة السلطان عن مثل هذه اللفظة؟ وتقول: «وشتمه بما يشتم به الأحداث أو كلاماً يؤدي معناه»[٢٩٨]. فعلى صاحب البريد -بطبيعة الحال- كتمان الأسرار وستر العورات وكفّ لسانه عن الكذب والبهتان[٢٩٩].

وقد نظمت مهنة البريد في دولة السّامانيين تنظيماً جيداً، وأفرد لها ديوانٌ في أيام الأمير نصر بن أحمد الذي جعل الدواوين على باب قصره[٣٠٠]. وعيّن صاحب بريدٍ في كلِّ ولايةٍ من الولايات التابعة لبُخارى لتقصّي الأخبار والاطّلاع على مجريات الأحداث فيها[٣٠١]، وممن وجدناه قائماً على البريد في نيسابور، وهي ولايةٌ في غاية الأهمية للسّامانيين كما عرفنا قبل قليل، أبو النصر العُتْبي[٣٠٢]، خال العُتْبي مؤلف كتاب (اليميني). ونظراً لأهمية صاحب البريد، فإنه كان يتقاضى راتباً مساوياً لراتب القاضي[٣٠٣].

استخدم ديوان البريد السّاماني نوعين من وسائل الإرسال هما: الخيل[٣٠٤]، والحمام الزاجل[٣٠٥]. وأُنشئت للبريد محطاتٌ مزودةٌ بالرجال والخيل وكلِّ مستلزماتها على طول طرق البريد. وكان لخيل البريد اصطبلات لإيوائها والاهتمام بها. هناك عدة طرق مسلوكة في المشرق الإسلامي، استخدمها رجال البريد، وقد رصدها ابن خرداذبة[٣٠٦].

أصحاب أخبار السر

ويقرب من عمل البريد جهاز أصحاب أخبار السر، وهو عمل يتصل بالأمن، لكنه يعتمد على البريد. ويقوم على إيصال المعلومات الأمنية بسرية إلى الأمير، فينهي له ما يدور في أرجاء الدولة، وخاصة تلك المعلومات المؤثرة في الأمن، فتُوظف حسب أهميتها[٣٠٧].

وكان الأمير نصر بن أحمد قد اتخذ «مجموعة من الجند والرعية فأحسن إليهم ووسع عليهم في النفقات، وأظهر عنهم الإعراض، وحجبهم، ورد من يشفع لهم، فإذ كان له غرض في بلد من البلاد، أظهر شدة الغضب عليهم، ونفاهم فينصرفون إلى تلك الناحية التي يريد، فيبلغونه غرضه، إما بإنهاء أخبار، أو بإعانة في موعد، وقد فتح قلاعاً وبلاداً كثيرة على جيحون بهذه الحيلة[٣٠٨].

ويذكر الثعالبي أنه كان في بُخارى شاعر من نسل الطاهريين يدعى طاهر بن محمد بن عبد الله، وكان يمدح السّامانيين جهراً ويهجوهم سراً، ويتمنى زوال دولتهم، ويذم وزراءهم وأركان دولتهم، ويهجو بُخارى مقر حضرتهم، وكان أصحاب أخبار السر ينقلون للأمير كل ما يقوله[٣٠٩].

وكلاء الباب

وظهر في الإدارة السّامانية منصب وكلاء الباب أو وكلاء البلاط أو النواب، وهم موظفون يقيمون في الحاضرة بُخارى ليكتبوا ما يدور بها إلى سادتهم مثل قائد الجيش وحكام الأقاليم. قال نظام الملك: «وكان وكلاء البلاط يكتبون إلى ألبْتِكين عن كلِّ ما يدور في بُخارى العاصمة»[٣١٠]، كما أورد العُتْبي أن الأمير نوح بن منصور أرسل إلى سُبُكْتِكين النائب عنه ببابه أبا نصر الفارسي[٣١١]. وجاء أن أحد الشعراء مدح صاحب الجيش أبا الحسن بن سيمْجور فأعجب بقصيدته؛ فوصله وبالغ في إكرامه، وحاول إبقاءه لديه في نيسابور. ولما أصر الشاعر على الذهاب إلى العاصمة بُخارى، أوصى به وكيله بالباب أبا جعفر الرماني[٣١٢]. وكذلك جاء في تعريف الوكيل عند البَيْهقي: الموظف الذي يوفده حكام الأقاليم إلى بلاط السلطان لينهي إليه ما يعنيهم مما يجري فيه، وليراقب مصالحهم عند السلطان[٣١٣].

ويبدو أن وكيل الباب كان يكتب لسيده كل ما يدور في العاصمة، سواء كانت تلك المعلومات رسمية معلنة، أو سرية يختلسها بطريقته الخاصة، فقد جاء أن وكيل سُبُكْتِكِين "الذي كان يقيم من قبله في بخارى كتب سراً رسالة..."[٣١٤].

وعلى الرغم من أهمية هذه الوظيفة وعلو شأن صاحبها، وعلى الرغم من أنه يذكر إلى جانب الأمير والوزير[٣١٥]، إلا أنها لا ترقى إلى

المناصب العليا كالحجابة وقيادة الجيش، فقد هوّن الشاعر علي بن الحسن اللّحام الحراني –أحد شعراء بُخارى– من شأن أحد الوكلاء والمسمى (تميم بن حبيش) فقال:

يا تميم بن حبيش

كلّ ذاك الطيش ايش

إنما أنت وكيل البا

بـ لا صاحب جيش[٣١٦]

ديوان المملكة الخاص (الوكيل)

أهم أعماله الإشراف على الممتلكات والضياع السلطانية، أي: الخاصة بالأمراء، فقد كان للأمراء أملاك خاصة يتملكونها بالوراثة أو بالشراء[٣١٧]. وقد تؤجر تلك الأملاك الخاصة لقاء مبلغ معين، فتدفع خراجاً إلى بيت المال[٣١٨]. ويقوم على هذا الديوان أحد الذين يأتمنهم الأمير ويحوز على ثقته، فيصبح مقرباً منه، معتمداً لديه؛ لذلك كان يطلق عليه (الوكيل الخاص). ومن ضمن مهامه الإشراف على نظام الخدمة والشؤون الداخلية في البلاط[٣١٩]. ذكر السمعاني أحد الوكلاء وهو أبو سعيد محمد بن محمد بن علي العطار الوكيل، وقال عنه: ائتمن الأمير نصر بن أحمد، والأمير نوح بن نصر على أملاكهما[٣٢٠]. وذكر نظام الملك وكيلاً آخر اسمه علي الزرّاد، وقال عنه: كان الوكيل الخاص، وكان من أكثر المقربين إلى الأمير ومعتمديه[٣٢١]. ويدل ذكره إلى جانب الأمير والوزير على علو شأن صاحب هذه الوظيفة[٣٢٢].

ديوان المستوفي

هو المختص بإدارة أموال الدولة على تعدّد مواردها ومصروفاتها، ومنوط بصاحبه "رفع الحسبانات وتقرير المعاملات"[٣٢٣]، أي أن هذا الديوان عبارة عن خزينة لمالية الدولة (أموال الديوان)، تخزن فيها أموال الدولة، ومنها ينفق على شؤون الدولة كتسيير الجيوش وإقامة المشاريع العمرانية والزراعية وغير ذلك. ومن المرجح أن يكون عمل هذا الديوان كعمل ديوان الخراج كما يرى بارتولد[٣٢٤]. وقد شغل هذا الديوان مبنى المسجد الجامع القديم على باب قلعة بُخارى بعدما بنى السّامانيون مسجداً جامعاً جديداً[٣٢٥].

يقوم على رأس هذا الديوان، المستوفي[٣٢٦]، أو صاحب الخراج[٣٢٧]، أو صاحب الخزينة[٣٢٨]، أو الخازن[٣٢٩].

وُجد هذا الديوان قبيل العهد السّاماني، فقد عُين الأمير إسماعيل بن أحمد عاملاً للخراج وقائماً على أموال الديوان بالنيابة عن أخيه الأمير نصر- حاكم سَمَرْقَنْد، وذلك قبل قيام الدولة السّامانية سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م[٣٣٠]، وكان الأمير

إسماعيل أول مستوفٍ أو خازن لهذا الديوان.

ونظراً لأهمية هذا الديوان، كان الأمراء يختارون أناساً ذوي قدرة وكفاءة وورع لإدارة شؤونه، فقد عينوا القاضي أبا عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن موسى الرازي خازناً لهذا الديوان، وكذلك كان أبوه، وكانا فقيهَيْن عالمين[٣٣١]. وإذا أثبت الخازن كفاءةً وولاء، رُفع إلى مرتبة الوزارة كأبي الحسين المزني[٣٣٢].

ولإيضاح مكانة المستوفي أو صاحب الخزينة عند الأمراء السّامانيين يكفي أن نعرف أنهم كانوا يُجلسونه إلى يمينهم في مجلس العرش، في حين أن الحاجب كان على يسارهم[٣٣٣]. وهذا من الرسوم التي كانت متبعةً في بلاط السّامانيين.

وممن شغل هذا المنصب في بُخارى: أبو عبدالله ابن مُحَمَّد القُمِّي الخازن[٣٣٤]، وأبو الحسن قريش[٣٣٥].

ويعمل تحت إمرة الخازن عددٌ من العمال، والحُسّاب[٣٣٦]، والبَنادِرة[٣٣٧]، والكتّاب[٣٣٨]، يقومون على أعمال الجباية والحساب والخزن وما إلى ذلك من أعمال هذا الديوان.

ديوان الشرطة

الشرطة هم قوةٌ مسلّحة تعتمد عليهم السلطة في إقرار النظام وحفظ الأمن والضرب على أيدي أصحاب المخالفات والقبض على المفسدين والجناة لتحقيق سلامة الناس والممتلكات.

وكان للشرطة في دولة السّامانيين ديوانٌ خاص قريبٌ من قصر الأمير يُسمّى ديوان صاحب الشرطة[٣٣٩]، ويُسمى صاحب الشرطة في بعض الأحيان والي الشرط[٣٤٠] أو صاحب المعونة[٣٤١]. وتنحصر مهمة هذا الديوان في الإشراف على النواحي العسكرية والأمنية في العاصمة والمدن فقط، ولا شأن له بشؤون الحروب الخارجية[٣٤٢]. ويتضح هذا من الحادثة التي قام فيها الحسين بن علاء صاحب شرطة الأمير إسماعيل بن أحمد بمحاربة اللصوص والمفسدين والعابثين بالنظام، فانتصر عليهم، ثم قتل رئيسهم، وقبض على كبرائهم[٣٤٣]. ويقود صاحب الشرطة قوّة مسلّحة منظمة. وقد ورد ذكر لهذا المنصب على أنه شحنة بخارى[٣٤٤].

ولعل أول هذه المهمات تنفيذ إرادة الأمراء، فحينما تمادى الشاعر أبو الحسن اللحام الحراني في هجائه لعظماء بُخارى وكبرائها، «خرج الأمر السلطاني بتأديبه، وعَرْك أديمه، وتطهير الحضرة من خبث أقاويله، فأنفذ إليه والي الشُّرَط»[٣٤٥]. كما إننا نرجّح إشرافه المباشر على تنفيذ الأحكام الصادرة عن الوزراء والقضاة والمحتسبين في مختلف القضايا والأحوال، والنظر في شؤون السجون والمساجين.

ومن المرجَّح اعتماد الأمراء على رؤساء الشُّرَط في تنفيذ بعض المهمات الخاصة، وإيفادهم إلى أعوانهم وجيرانهم من الأمراء والملوك.

وكان لأصحاب الشرطة في دولة السّامانيين مكانة كبيرة، وكان بعضهم يتدخل في تولية الأمراء[٣٤٦].

وممن تولى هذا المنصب: أحمد بن مُحَمّد الليث في عهد الأمير إسماعيل بن أحمد[٣٤٧]، وأحمد بن أبي الطيب المعروف بسليمان البغدادي المروزي[٣٤٨]، ومُحَمَّد بن حَيْد الذي شغل هذا المنصب فترة طويلة[٣٤٩].

ديوان الجيش

كان عمادَه الغلمان والمماليك المجلوبون عن طريق الشراء أو الأسر. يقول المؤرخ الروسي نيكيتا إيليسيف: «وفي البلاط السّاماني برزت مهنة الغلمان»[٣٥٠]. ويُطلق على هؤلاء الغلمان في بعض الأحيان فتيان الأمير، ويكونون في عداد ملك يمينه[٣٥١]، كما أطلق عليهم موالي الأمير، فقد ذكر السمعاني أن أبا صالح منصور بن ايتمش التركي كان مولى للأمير نصر بن أحمد السّاماني[٣٥٢]. لذلك فهم يسمون باسم الأمير الذي امتلكهم، وقد ورد في بعض المصادر (الغلمان الحميديين) نسبة للأمير الحميد نوح بن نصر[٣٥٣]. (والغلمان السديدية أو السديديين) نسبة للأمير السديد منصور بن نوح بن نصر[٣٥٤].

وكان هؤلاء الغلمان يشكلون سواد العسكر، وعادة ما يكونون من موالي الأمير وموالي أبيه[٣٥٥]. وقد أكثر الأمراء السّامانيون من هؤلاء الغلمان، ومما يدلّ على كثرتهم أن الأمير نوح بن نصر أعتق في يومٍ واحدٍ ألف غلام[٣٥٦]. واهتموا بأمرهم وتربيتهم على الطاعة والصدق في الولاء كي يستطيعوا الثقة بهم والاعتماد عليهم، قال الأمير نصر بن أحمد[٣٥٧] بهذا الخصوص: «اتخذوا المماليك وأحسنوا تربيتهم فهم أولاد يريدون حياة والدهم»[٣٥٨]، وقال أيضاً: «التسلط على المماليك عجز المقدرة، والكلام القبيح من لؤم النفس، وإنما يجب الرفق بهم والإحسان إليهم، والتوسعة في نفقتهم، وإطعامهم مما تأكلون، والنهي عن ضرب الوجه وعن المثلة في العقوبة، كل ذلك وردت به الشريعة المطهرة، واقتضته المكارم الجميلة والأخلاق الرضية»[٣٥٩].

وكانت هذه السياسة التي سار عليها الأمراء السّامانيون ذات أثر واضح في تأليف قلوب هؤلاء المماليك، والتفافهم حول العرش السّاماني.

وشكل هؤلاء الغلمان عدة فرق، كل فرقة تخدم من موقعها وحسب المهمات الموكلة لها؛ فهناك (فرقة الغلمان الملكية أو الخاصة)[٣٦٠] وهي ما نستطيع

تشبيهها بالحرس الخاص، ويقع على عاتقها أكبر المهمات وأصعبها، وأعظم المسؤوليات، والاعتماد الأكبر. وهناك فرقة (الغلمان الدارية)، والمراد بهم صغار الغلمان، ونسبوا إلى الدار لأنهم يخدمون بها ولا يبتعدون عنها[٣٦١]. و(فرقة الغلمان الحضرية) أي: المقيمين في الحضرة ببُخارى، وكذلك (فرقة الغلمان الحصارية)[٣٦٢].

وكان المملوك يمر بمرحلة طويلة منذ جلبه إلى أن يتقلد منصباً في الجيش أو الدولة. وهذه المرحلة عبارة عن نظام دقيق يسير بالمملوك تدريجياً وفق سني الخدمة العسكرية، يُؤتى بالغلام صغيراً فيرتب في الخدمة راجلاً لمدة سنة كاملة لا يسمح له بركوب الخيل، ثم يمنح في السنة الثانية مهراً بسرج ولجام عاديين، وفي السنة الثالثة يعطى سيفاً، وفي السنة الرابعة يعطى كنانة سهام، ويعطى في السنة الخامسة سرجاً ولجاماً وقباء ودبّوساً، وفي السنة السادسة يولى السقاية ويوكل بأمر الماء، ويعطى قدحاً يعلّقه في وسطه، وفي السنة السابعة يوكل باللباس، وفي السنة الثامنة يعطى خيمة ويضاف لخدمته ثلاثة غلمان ممن اشتروا حديثاً، ويمنح حلة عسكرية خاصة، وهكذا يظل يتدرج في تدريبه وألبسته وآلاته وعدد أفراده إلى أن يصبح قائد فوج، ثم يتدرج إلى أن يصبح حاجباً من الحجاب[٣٦٣].

وكان على رأس الجيش القائد الأعلى أو السبهسالار كما كان يطلق عليه في البلاط السّاماني[٣٦٤]، وكان يختار من بين الأشراف وأبناء الأسر العريقة[٣٦٥]. ويكون مقره الدائم نيسابور قاعدة خُراسان[٣٦٦] «مظنة أصحاب الجيوش الأكابر، على وجه الزمان الغابر»[٣٦٧]، يديرها ويدبر أمورها وسياستها[٣٦٨]. وكان للسّامانيين رسوم خاصة في معاملة ومكاتبة أصحاب جيوشهم[٣٦٩]، وكذلك في الخلع عليهم[٣٧٠]. وكان القائد الأعلى هو القائم بتدبير كل أمور الجيش وهو الذي يقود المعارك والحروب، لكن على الرغم من ذلك وجدنا في بعض الأحيان أن الأمير السّاماني كان يقود الحروب بنفسه كالأمير إسماعيل بن أحمد الذي سار بنفسه على رأس جيشه لمحاربة الصَّفّاريين سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م[٣٧١]، والأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل الذي قال عنه النَّسَفي: كان «خارجاً إلى العدو معسكراً بقَطْوان ديزه»[٣٧٢].

وكان لقادة الجيوش منزلة كبيرة مكنتهم من التدخل في شؤون الحكم، بل إن بعضهم كان قد استفحل أمره حتى صار لا يطيع الأوامر كمحمد بن إبراهيم بن سِيمْجور[٣٧٣].

وتجدر الإشارة إلى وجود معاونين للقائد الأعلى تحت إمرته، يطلق عليهم (مقدمي العسكر)[٣٧٤].

وفي حين كان الأمراء السّامانيون زاهدين في الألقاب لا يعيرونها اهتماماً، أطلقوها بسخاء على قادتهم، فلقبوا أبا العباس تاش بحسام الدولة، وأبا الحسن فائق الخاصة بعميد الدولة[٣٧٥]، ولقبوا الأمير سبكتكين بناصر الدولة، وابنه محمود بسيف الدولة[٣٧٦].

العارض

تُطلق هذه التسمية على موظفٍ مهمته عرض العسكر على الأمير متى احتيج لذلك، ومعرفتهم معرفة تامة، وحفظ أرزاقهم وتوصيلها إليهم[٣٧٧]. ومن هنا جاءت التسمية، أي أن هذا المنصب إداري/ عسكري يتمثل في معرفة العسكر وحفظ أرزاقهم وتوصيلها إليهم، وتنظيم العروض العسكرية أمام الأمير. ومن المرجح أن العارض قام بمهمة استعراض الجند للتفتيش عليهم.

وهي وظيفة عرفها النظام الإداري السّاماني منذ بداية قيام الدولة أيام الأمير إسماعيل بن أحمد[٣٧٨]. وفي حين أن قائد الجيش كان مسؤولاً عن المهمات الحربية والقتالية، يبدو أن العارض كان هو المسؤول عن ديوان الجند مسؤولية إدارية تامة ومباشرة، يستطيع من خلالها أن يسقط اسم من يشاء من الجند[٣٧٩]. لكن مهمته لم تنحصر في ذلك، حيث وجه الأمير إسماعيل بن أحمد أحد رعاياه إلى العارض كي يعطيه عشرين ألف درهم نظير أرض وضياع استملكها[٣٨٠]. وبالإضافة إلى ذلك فإنه مارس دور السفير لكونه ثقة الأمير وموضع سره[٣٨١]. وكان للعارض مكان خاص به يجلس فيه بالقرب من الأمير، ويمارس منه مسؤولياته، يسمى (مكان العرض)[٣٨٢].

وممن تولى وظيفة العرض في بلاط السّامانيين، الحسين بن علي العارض في عهد الأمير أحمد بن إسماعيل[٣٨٣]، وأبو منصور الجَغّاني (الصَّغّاني) في عهد الأمير نصر بن أحمد[٣٨٤].

آخر سالار[٣٨٥]

هو المعروف في دولة المماليك بأمير آخور، وهو لفظ مركب: نصفُه عربيّ (أمير)، ونصفُه الآخر فارسيّ (آخور) بمعنى المعلف، أي أمير المعلف ومتولّي أمر الدواب. وعليه، فإن هذا الموظف مختصٌ برعاية خيول وإبل الجيش، والمشرف على الإصطبلات[٣٨٦]. ولما كان السّامانيون قد استخدموا الفيلة في جيوشهم[٣٨٧]، فإننا نعتقد أن آخرسالار كان يشرف أيضاً على إصطبلات الفيلة أيضاً.

ومن الطبيعي أن يكون تحت إمرة آخرسالار مجموعة من الموظفين المهنيين القائمين على خدمة هذه الحيوانات كالسُّوّاس، والبَياطرة، والسقائين، والسروجية، والحدّادين، والحراس، والخياطين

الـذين يحيطـون مـا يقـي الحيوانـات كالتجـافيف والجلال والبراقع، وغيرهم ممن تتصل أعمالهم بأمر الاصطبلات والدواب.

وكثـيراً مـا أهـدى الأمـراء السّـامانيون إلى الخلفـاء العباسـيين خيـولاً وبغـالاً وجمـالاً، دلالـةً على أهميتها[٣٨٨].

السَّبّاعون والكلابزية[٣٨٩]

ضم حرس السّـامانيين طائفـةً مـن المـوظفين المختصّين بتربية الحيوانات كالسِّباع والكلاب[٣٩٠] وربما طيـور الصيـد، كالصـقور؛ إذ اشـتهر الأمـير أحمد بن إسماعيل بوَلَعه بالصيد وخروجه الكثير إلى خارج العاصمة بُخارى من أجل ذلـك؛ حتـى قتـل في إحـدى طلعاتـه للصـيد سـنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م[٣٩١]. ونلحظ اهتمام أمراء السّامانيين بطيور الصـيد مـن هـداياهم للخلفـاء العباسـيين، فقـد أهدى إسماعيل بن أحمد إلى الخليفـة المعتضـد بـالله العباسي اثنين وثلاثين بازياً[٣٩٢]، وأهـدى الأمـير أحمـد بـن إسـماعيل بـن أحمـد إلى الخليفـة المقتـدر مجموعةً من البزاة[٣٩٣].

أما تربية السباع والكلاب، فأغلب الظن أنها اتخـذت في النظـام العسـكري للدولـة للحراسـة والأبهة وإظهـار العظمـة وإرهـاب العـدو، فنـرى الأمير أحمد بن إسماعيل قـد اعتـاد أن يتّخـذ أسـداً عنـد بابـه مسـاء كـلِّ يـومٍ لحراسـته[٣٩٤]. كـما اتخـذ الأمير نصر بن أحمد السِّباع وسيلةً لإظهار عظمته أمـام أعضـاء الوفـد الصـيني الـذي زاره سـنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م، وإدخال الرهبة في نفوسـهم كـي ينقلـوا ذلـك إلى مليكهم؛ فـلا يفكـر في الاعتـداء عـلى دولـة السّـامانيين أبـداً[٣٩٥]. وكـان في ذلـك المجلس أكثر من خمسـين سبعاً يقـوم عليهـا عـددٌ كبيرٌ من السَّباعين[٣٩٦]، لا نقلّل من عظم المجهـود الذي بذلوه في تربيـة وتـدريب هـذه السِّـباع التـي كانت تأتمر بـأمرهم. ذكـر القـاضي ابـن الـزبير أن السَّباعين في مجلس نصر بن أحمد أمروا السِّباع أن تضـع رؤوسـها عـلى أفخاذهـا ففعلـت[٣٩٧]. وقـد زُيّنت هذه السباع وقُيّدت بقلائـد وسلاسـل مـن ذهب[٣٩٨]. وكـان للسَّباعين رسـومٌ معينـة خاصـة بهم من ضمنها لبسهم لزيٍّ واحد. ذكر ابن الزبير «أنهم كانوا يلبسون لباداتٍ سوداء»[٣٩٩].

ومن المؤكد أن طائفة الكلابزية في بلاط بُخارى كانت تفعل ذات الشيء مـع كلابهـا[٤٠٠]. كـما جـاء في بعض هـدايا الأمـير السّـاماني إسـماعيل بـن أحمـد إلى الخليفة المعتضد بالله العباسي ثلاثة فهود[٤٠١].

إن هذه الطائفة الكبيرة من الموظفين كانـت تتقاضى رواتب من بيت المال، وفق نظام معـين، فقـد كانـت تُصـرف لمـوظفي الدولـة الكبـار أجـورهم ومسـتحقاتهم والتـي كانـت تُسـمّى

جامكية[٤٠٢] شهرياً[٤٠٣]، بالتساوي، فراتب القاضي كراتب صاحب البريد والعامل على جباية الأموال ووالي المعونة، فإذا قبض المتصرّفون المذكورون درهماً واحداً، كان للقاضي وعامل الجباية ووالي المعونة مثله[٤٠٤].

وكان عمّال الدولة وموظفوها وجنودها يخضعون لمراقبة إدارية شديدة من قبل الأمير ومن يليه من أصحاب السلطة كالوزير والمحتسب، وذلك حرصاً على الناس من الظلم والحيف، وضماناً وحفاظاً على العرش. فقد نُمي إلى مسامع الأمير إسماعيل بن أحمد أن أحد عمال الخراج يطفّف بموازين ثقيلة زائفة، فبعث على الفور من يأتي بالعامل والموازين كي يتحقق من الأمر[٤٠٥]. ووبخ يوماً جندياً اعتدى على أحد العامة بعبارة بليغة قائلاً: لا أقدر لأجل خطئك على دخول النار[٤٠٦].

لذلك امتدح الناس سيرة السّامانيين وحكمهم وعدلهم وشهدوا بمناقبهم وجليل أعمالهم، وأصبحت بُخارى في عهدهم محط أنظار الأدباء والمستغيثين والملهوفين الذين استجاروا بهم، كأبي منصور الثعالبي صاحب التآليف الكثيرة، ومُحَمَّد ابن الوزير العباس بن الحسن الذي قتل أبوه فأقام عند السّامانيين[٤٠٧]، والشاعر طاهر بن مُحَمَّد بن عبد الله سليل الطاهريين[٤٠٨]، والشاعر أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني من أولاد الخليفة المأمون[٤٠٩]، والشاعر أبو مُحَمَّد عبد الله بن عثمان الواثقي من أولاد الخليفة الواثق بالله[٤١٠]، وكذلك أبناء الخليفة المهدي والخليفة المستكفي[٤١١]. قال المقدسي: «من أمثال الناس: لو أن شجرةً خرجت على آل سامان ليبست»[٤١٢].

الهوامش:

(١) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري (ت٣٨١هـ/ ٩١م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، بعناية دي خويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٦٧م. ص٧، ص٢٦٠، وسيشار له فيما بعد: المقدسي، أحسن التقاسيم.

(٢) عن القراخانيين، انظر: بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م. ص٨٩، وسيشار له فيما بعد: بارتولد، الترك؛ فامبري، أرمينيوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ت). ص١٢٠، وسيشار له فيما بعد: فامبري، تاريخ بُخارى؛ المحيميد، علي بن صالح، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي، الطبعة الأولى،

الريـــاض، مطبعـــة ســـفير، ١٩٩٣م. ص٢٢٦، وسيشار له فيما بعد: المحيميد، دراسات في تاريخ المشـــــرق؛ Bosworth, The Islamic Dynasites; A Chronologcal and Genealogical Hand book, Edinburgh, Edinburgh University Press 1967. P.111 وسيشار له فيما بعد: Bosworth, The Golden, Peter B., The Islamic Dynastie؛ Karakhanids and Early Islam, The Cambridge History of Early Inner Asia Cambridge, Cambridge University Press, 1990 , P.354 وسيشار له فيما بعد: Golden, The Karakhanids.

(٣) انظر: العتبي، أبو النصر محمد بن عبد الجبار (عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، اليميني، تحقيق إحسان الثامري، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٤م. ص٢٥٥، وسيشار له فيما بعد: العُتْبي، اليميني؛ البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشـــر، ١٩٨٢م، ص٢١٤، ص٧٠٦-٧٠٩، وسيشار له فيما بعد: البيهقي، تاريخ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، ١١ جزءاً، تحقيق محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م. ج٧، ص٤٨٧، ج٨، ص٣ وما بعدها. وسيشار له فيما بعد: ابن الأثير، الكامل.

(٤) العُتْبي، اليميني، ص١٥١. وللتوسّع في تاريخ السّامانيين ودولتهم، انظر: العتبي، اليميني، ص١٩٨؛ البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، بيروت، دار صادر، (د.ت). نسخة مصورة عن طبعة Dr. Sachau في ليبزغ ١٩٢٣م. ص٣٩، وسيشار له فيما بعد: البيروني، الآثار الباقية؛ مجهول، (ألف كتابه عام ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، مجمل التواريخ والقصص، بتصحيح ملك الشعراء بهار، تهران، جابخانه خاور، ١٣١٨هـ، ص١٨؛ وسيشار له فيما بعد: مجهول، مجمل التواريخ؛ ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، الطبعة الثانية، ٧ أجزاء، اعتنى بتصحيح الأجزاء ١-٦ والتعليق عليها الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، والجزء ٧ نايف العباس؛ الأجزاء ١-٦ نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، الجزء ٧ نشر محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٦٢-١٩٦٧م، ج٥، ص١٤٨ وما بعدها، وسيشار له فيما بعد: ابن ماكولا، الإكمال؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الأنساب، الطبعة الأولى، ٥ أجزاء، تقديم عبد الله

عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ١٩٨٨م، ج٣، ص٢٠٠، وسيشار له فيما بعد: السمعاني، الأنساب؛ كرماني، ناصر الدين منشي (ت بعد ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، نسائم الأسحار من لطائم الأخبار در تاريخ وزراء، بتصحيح مير جلال الدين حسيني أرموي، تهران، انتشارات دانشكاه تهران، جابخانه دانشكاه، ١٣٧٨هـ، ص٣٥، وسيشار له فيما بعد: كرماني، نسائم الأسحار؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب صاحب حماة (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء، الطبعة الأولى، جزءان، تعليق محمود ديوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ج٢، ص٥٠، وسيشار له فيما بعد: أبو الفداء، المختصر؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٦ جزءا، ج١، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، (د.ت)، ج٢٥، ص٣٣١ وص٣٦٩، وسيشار له فيما بعد: النويري، نهاية الأرب؛ جوزجاني، منهاج الدين أبو عمر عثمان بن سراج الدين محمد (ت بعد ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، طبقات ناصري، جاب أول، باهتمام عبد الحي حبيبي، تهران، انتشارات دنياي كتاب، جابخانه دو هزار، ١٣٦٣هـ، ج١، ص٢٠١، ص٢١٧، وسيشار له فيما بعد: جوزجاني، طبقات ناصري؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، الطبعة الأولى، جزءان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ج١، ص٣٥٤، وسيشار له فيما بعد: ابن الوردي، تتمة المختصر؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المسمى تاريخ ابن خلدون، بإشراف إبراهيم شبوح، دار القيروان، تونس، مختلف سني الطبع. ج٨، ص١٠٢، وسيشار له فيما بعد: ابن خلدون، كتاب العبر؛ خواندمير، غياث الدين بن همام الدين بن جلال الدين بن برهان الدين الشيرازي (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م. ص٢١٢، وسيشار له فيما بعد: خواندمير، دستور الوزراء؛ القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأُول، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٢م، ج٢، ص٤٢٣-٤٢٤، وسيشار له فيما بعد: القرماني، أخبار الدول؛ حيدر، محمد علي، الدويلات الإسلامية في المشرق، القاهرة، عالم

الكتب (د.ت)، ص١٠٧، وسيشار له فيما بعد: حيدر، الدويلات الإسلامية؛ لين بول، ستانلي، طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه للفارسية عباس إقبال، وترجمه من الفارسية إلى العربية مكي طاهر الكعبي، تحقيق علي البصري، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٢٨، وسيشار له فيما بعد: لين بول، طبقات سلاطين الإسلام؛ فون زامباور، إدوارد، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، (د.م)، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١م، ص٣٠٦-٣٠٧. وسيشار له فيما بعد: فون زامباور، معجم الأنساب؛ بوخنر، السامانيون، دائرة المعارف الإسلامية.

(٥) ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٥ أجزاء، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، ج١، ص٣٥٣، وسيشار له فيما بعد: ياقوت، معجم البلدان؛ الهمذاني، بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م)، رسائل الهمذاني، المسمى كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، شرح إبراهيم الأحدب الطرابلسي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٨٩٠م، ص٢٦٧، وسيشار له فيما بعد: الهمذاني، رسائل.

(٦) الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٣م). الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، الطبعة الثانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٨٠م، ص٢٢، وسيشار له فيما بعد: الجهشياري، الوزراء والكتّاب.

(٧) للمزيد في هذا الموضوع، انظر: الثامري، الجغرافيا التاريخية لمدينة بخارى في القرون الهجرية الأولى، الذي نشره سنة ١٩٩٩م بمناسبة مرور ١٠٠٠ عام على سقوط مدينة بخارى في أيدي الغزنويين والقرخانيين الذين تحالفوا على هزيمة السّامانيين. وفيه معجم بأسماء توابع بخارى.

(٨) ابن الزبير، القاضي الرشيد (عاش في القرن الخامس هـ/ ١١م) الذخائر والتحف، الطبعة الثانية، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٨٤م، ص١٤١، وسيشار له فيما بعد: ابن الزبير، الذخائر والتحف؛ وانظر: نظام الملك، أبو علي حسين بن علي الطوسي (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، سياست نامه، (سير الملوك)، الطبعة الثانية، ترجمة يوسف حسين بكار، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٧م، ص٢٧٢، وسيشار له فيما بعد: نظام الملك، سياست نامه.

(٩) العُتْبي، اليميني، ص١٣٣؛ النَّسَفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت٥٣٧هـ/ ١١٤٢م)، القند في ذكر علماء سمرقند، الطبعة الأولى، تحقيق نظر محمد الفاريابي، المربع - السعودية، مكتبة الكوثر، ١٩٩١م، ص١٦٧، وسيشار له فيما بعد: النَّسَفي، القند؛ السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٤٩٥.

(١٠) العُتْبي، اليميني، ص١٣٣.

(١١) نظام الملك، سياست نامه، ص٢٧٣.

(١٢) النَّسَفي، القند، ص٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٥٦؛ بارتولد، فاسيلي فلادميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١م، ص١٤٩، وسيشار له فيما بعد: بارتولد، تركستان.

(١٣) الثامري، إحسان ذنون، "نقود الدولة السّامانية – دراسة تاريخية حضارية، مع توثيق لمسكوكاتهم المحفوظة في البنك المركزي الأردني"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد ٤٣، رجب ١٤٣٣هـ/ يونيو ٢٠١٢م، ص٣٢٥، وانظر العملة في الشكل(١) ص٣٤٦. وسيشار لهذا المرجع فيما بعد: الثامري، نقود الدولة السامانية.

(١٤) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤١٠.

(١٥) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٦٢؛ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٨، ص١٢٤؛ وانظر: جوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٢٠٦.

(١٦) السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، ١٠ أجزاء، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، (د.م)، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت)، ج٤، ص١٥٨، وسيشار له فيما بعد: السبكي، طبقات الشافعية.

(١٧) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الأرض، بيروت، دار صادر، (د.ت)، نسخة مصورة عن الطبعة الثانية في بريل، ليدن، ١٩٣٨م، ، ص٤٢٤، ص٤٣٧، وسيشار له فيما بعد: ابن حوقل، صورة الأرض؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ج٤، ص٧٥، ص٩٧، وسيشار له فيما بعد: الثعالبي، يتيمة الدهر؛ الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت٤٤٢ أو ٤٤٣هـ/ ١٠٥٠ أو ١٠٥١م)، زين الأخبار، ترجمة محمد بن تاويت، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فاس، ١٩٧٢م، ص٥٢، وسيشار له فيما بعد: الكرديزي، زين الأخبار؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٥٦.

(١٨) الكرديزي، زين الأخبار، ص٥٤؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٧٥.

(١٩) العتبي، اليميني، ص٦٦.

(٢٠) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٧٥.

(٢١) نظامي عروضي، أحمد بن عمر بن علي السمرقندي (ت٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، جهار مقالة (المقالات الأربع)، الطبعة الأولى، تعليق محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى

الخشاب، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩م، ، ص٣٨-٣٩، وسيشار له فيما بعد: نظامي عروضي، چهار مقالة. وانظر: الكرديزي، زين الأخبار، ص٥٥؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٧٥.

(٢٢) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن الصيرفي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م، ص ١٩٤، وسيشار له فيما بعد: الثعالبي، لطائف المعارف؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٣٣؛ الزمخشري، أبو القاسم محمود ابن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أربعة أجزاء، تحقيق سليم النعيمي، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، مطبعة العاني، ١٩٧٦-١٩٨٢م، ج١، ص٣٢١، وسيشار له فيما بعد: الزمخشري، ربيع الأبرار؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٧٥؛ ج٧، ص٨٦.

(٢٣) نظامي عروضي، چهار مقالة، ص٣٩.

(٢٤) الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مسالك الممالك، الطبعة الثانية، باعتناء دي خويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٧م، ص٣١٨، وسيشار له فيما بعد: الإصطخري، مسالك الممالك.

(٢٥) السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٣٣.

(٢٦) ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (وقت الرحلة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م)، رسالة ابن فضلان، الطبعة الثانية، تحقيق سامي الدهان، بيروت، مكتبة الثقافة العالمية، ١٩٨٧م، ص٧٧، وسيشار له فيما بعد: ابن فضلان، الرسالة.

(٢٧) م. ن، ص٣٠ وما بعدها.

(٢٨) الروذراوري، أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين بن إبراهيم (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، ذيل تجارب الأمم، باعتناء هـ. ف. آمدروز، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت). منشور كجزء ثالث لتجارب الأمم وملحق به قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب، ص٩٨، وسيشار له فيما بعد: الروذراوري، ذيل تجارب الأمم. وانظر: نظام الملك، سياست نامه، ص١٥٠.

(٢٩) نظام الملك، سياست نامه، ص٢٧٦. وانظر:

Barthold, W., An Historical Georgraphy of Iran, New Jersy, Princetion University Press, 1984. , P.90.

وسيشار له فيما بعد:

Barthold An Historical Geography

(٣٠) انظر: المحيميد، علي بن صالح، العلاقات السياسية بين الدولة السامانية والقوى السياسية في المشرق الإسلامي إبان القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير غير منشورة، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦م)، ص٨٤، ص٨٥، وسيشار له فيما بعد: المحيميد، العلاقات السياسية؛

Barthold, An Historical Geography, P.90

(٣١) عن علاقة الصَّفّاريين بالخلافة العباسية، انظر: صديقي، أمير حسن، الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط، ترجمة إحسان الثامري، دار الجمل، كولونيا (ألمانيا)/ بغداد، ٢٠٠٧م، ص٤٧، وسيشار له فيما بعد: صديقي، الخلافة والملكية في إيران.

(٣٢) النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، تاريخ بخارى، ترجمة أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف بمصر، (د.ت)، ص١١٩، وسيشار له فيما بعد: النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى؛ مجهول، (من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، تاريخ سيستان، جاب أول، باهتمام جعفر مدرسي صادق، تهران، نشر مركز، ١٣٧٣هـ، ص١٣٤، وسيشار له فيما بعد: مجهول، تاريخ سيستان؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، الطبعة الأولى، ١٩ جزءاً (مع الفهارس)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ج١، ص٣٥٢، وسيشار له فيما بعد: الذهبي، سير؛ الإسفزاري، معين الدين محمد زمجي (ت٨٩٧هـ/ ١٤٢٩م)، روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات، تهران، جابخانه دانشكاه، ١٣٣٨هـ، ص٣٨٣، وسيشار له فيما بعد: الاسفزاري، روضات الجنات؛ ميرخوند، محمد بن خاوند شاه بلخي (ت ٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م)، روضة الصفا، جاب دوم، باهتمام عباسي زرياب، طهران، جابخانه مهارت، ١٣٧٥هـ، ج٤، ص٥٥٢، وسيشار له فيما بعد: ميرخوند، روضة الصفا.

(٣٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج٤، ص٢٦٩، وسيشار له فيما بعد: المسعودي، مروج الذهب، ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٦٠؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٣٨٧؛ Bosworth, C.E The Banu Ilyas of Kirmabn (320-357/932-968), Iran and Islam in Memory of the late Vladimir Minorsky, Edinburgh, Edinburgh University Press, P.109 وسيشار له فيما بعد: Bosworth, The Banu Ilyas . وانظر: التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٩٧٢م، ج٣، ص٣٣، وسيشار له فيما بعد: التنوخي، نشوار المحاضرة؛ الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري المصري الحنفي (ت ١١٠٥هـ-١٠١٠هـ/ ١٥٩٦-١٦٠١م)، الطبقات

السنية في تراجم الحنفية، الطبعة الأولى (الأجزاء المتوافرة أربعة)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٨٣م، ج٣، ص٢١٨، وسيشار له فيما بعد: الغزي، الطبقات السنية.

(٣٤) عريب، ابن سعد القرطبي (ويسمى خازن السلاح) (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، (د.ت)، منشور ضمن ذيول تاريخ الطبري كجزء حادي عشر لتاريخ الطبري، ص٤٤، وسيشار له فيما بعد: عريب، الصلة.

(٣٥) العُتْبي، اليميني، ص٣١٦. وعن بني إلياس وكيفية توصلهم للحكم، انظر ما كتبه بوزورث Bosworth, The Banu Ilyas, P.109, p110, p111, p113, p116.

(٣٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٧٢-٤٧٣. وانظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٢٤؛ ميرخوند، روضة الصفا، ج٤، ص٥٦٣.

(٣٧) ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن الكاتب (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م)، تاريخ طبرستان، جاب دوم، بتصحيح عباس إقبال، تهران، انتشارات بديده (خاور)، ١٣٦٦هـ، ج١، ص٩٤، ص٢٢٤، وسيشار له فيما بعد: ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان؛ المرعشي، سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين (ت٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م)، تاريخ طبرستان ورويان ومازندران، جاب أول، باهتمام برنهارد دارن، تهران، جاب ديبا، ١٣٦٣هـ، ص٢٩٤، وسيشار له فيما بعد: المرعشي، تاريخ طبرستان.

(٣٨) انظر: السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى القرشي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)، تاريخ جرجان، الطبعة الرابعة، تحت مراقبة محمد بن المعيد خان، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧م، ص٣٨٩، وسيشار له فيما بعد: السهمي، تاريخ جرجان؛ نظام الملك، سياست نامه، ص٢٧٣، ص٢٧٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٣٧؛ ج٧، ص٧؛ الذهبي، سير، ج١٣، ص٤٨؛ رفيع، عبد الرفيع حقيقت، تاريخ نهضتهاي ملى إيران أز سوك يعقوب ليث تا سقوط عباسيان، تهران، جابخانه نوربانى، ١٣٥٤هـ، ص٧٠ وما بعدها، وسيشار له فيما بعد: رفيع، تاريخ نهضتهاي ملي إيران.

(٣٩) انظر: ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، كتاب البلدان، الطبعة الأولى، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٦م، ص٥٧٨، وسيشار له فيما بعد: ابن الفقيه، كتاب البلدان؛ الأصفهاني، أبو عبد الله حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ، ص١٨٢، وسيشار له فيما بعد: الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض؛ الكرديزي، زين

الأخبار، ص٣٣؛ السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٤٩٥؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج١، ص٢٥٩، ص٢٦٠، ص٢٦٤، ص٢٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٣٧؛ المرعشي، تاريخ طبرستان، ص٣٠٢، ص٣١٧؛ رفيع، تاريخ نهضتهاي ملي إيران، ص٨٠.

(٤٠) الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٣؛ الرافعي، عبد الكريم بن محمد القزويني (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)، التدوين في أخبار قزوين، ٤ أجزاء، تحقيق عزيز الله العطاردي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ج٢، ص٢٤٩، ص٣١٤، وسيشار له فيما بعد: الرافعي، التدوين.

(٤١) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج١، ص٢٥٩.

(٤٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٥٧، ص٣٥٨، ص٣٧١؛ نظامي عروضي، چهار مقالة، ص٢٥.

(٤٣) عن الزياريين، انظر: ميرخوند، روضة الصفا، ج٤، ص٥٨١؛ الجميلي، رشيد عبد الله، "الزياريون في جرجان وطبرستان"، **مجلة آداب المستنصرية**، العدد ٩، لسنة ١٩٨٤م، وسيشار له فيما بعد: الجميلي، الزياريون؛ Bosworth, The Islamic Dynasties, P.92

(٤٤) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٦٦، ص٢٢١، ص٢٢٥، ص٣٠٠، ص٣٩٨.

(٤٥) يقول ابن حوقل عن المفازة: "ليست في حيز إقليم بعينه فيرعاها بالحفظ.. وبعض هذه المفازة من عمل خراسان وقومس وبعضها من عمل سجستان، وبعضها من كرمان وفارس وأصفهان وقم وقاسان والرَّيّ". صورة الأرض، ص٤٠٢. وانظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٤٤٢. ولم يقم صراع حول هذه المفازة، فهي إقليم قفر فقير، لا يجذب انتباه أحد ولا يسترعي اهتمام طامع أو أمير، ولا يحتمي بها إلا الخارجون على السلطة وقطاع الطرق.

(٤٦) النَّسَفي، القند، ص١٦٧.

(٤٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٩٣.

(٤٨) انظر خبر هذا الموضوع عند ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٦٨.

(٤٩) انظر: ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٦٥، ص٤٦٦.

(٥٠) انظر: النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١٢٧.

(٥١) Unknown other, Hudud Al- Alam, Translated and explained by Minorsky, Second Edition, London, Luzac and Company, 1970, p.111 وسيشار له فيما بعد: Hudud Al-Alam.

(٥٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٢٥. وانظر: نظام الملك، سياست نامه، ص١٩٨.

(٥٣) البيهقي، تاريخ، ص٢١٣.

(٥٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٢٤.

(٥٥) الكرديزي، زين الأخبار، ص٥٢؛ نظامي عروضي، چهار مقالة، ص٢٥؛ ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي (ت

٥٥٦هـ/ ١١٦٩م)، تاريخ بيهق، بتصحيح أحمد بهمنيار، تهران، كتابفروشي، فروغي، (د.ت)، ص٦٨، وسيشار له فيما بعد: ابن فندق، تاريخ بيهق.

(٥٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٧١؛ نظامي عروضي، چهار مقالة، ص٢٥.

(٥٧) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤١٢.

(٥٨) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤١٩.

(٥٩) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٢١.

(٦٠) عريب، الصلة، ص٥٠؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٣٣. وهو الأمير الذي عاش في كنفه الطبيب أبو بكر الرازي، وقدّم له كتابه (المنصوري في الطب). نظامي عروضي، چهار مقالة، ص١٦٣؛ ميرخوند، روضة الصفا، ج٤، ص٥٥١. وانظر: الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م)، المنصوري في الطب، تحقيق حازم البكري الصديقي، الكويت، معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٧م، ص١٧ (الهامش)، وسيشار له فيما بعد: الرازي، المنصوري.

(٦١) الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٤.

(٦٢) عريب، الصلة، ص٥٠.

(٦٣) انظر: ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص٥٧٧؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٩٩م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الأولى، ١٩ جزءاً في ١٨ مجلداً بما فيها الفهارس، تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ج١٢، ص١٩٧، وسيشار له فيما بعد: ابن الجوزي، المنتظم.

(٦٤) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٤٦.

(٦٥) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٥٣.

(٦٦) الهمذاني، أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، (د.ت)، منشور ضمن ذيول تاريخ الطبري جزء حادي عشر لتاريخ الطبري، ، ص١٥٨، وسيشار له فيما بعد: الهمذاني، تكملة؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص١٧٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٩٣.

(٦٧) في هذا الموضوع انظر: ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص٥٧٧؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، الطبعة الثانية، ١٠ أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م، ج١٠، ص٩٧، وسيشار له فيما بعد: الطبري، تاريخ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٣؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٩٩؛ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم، باعتناء هـ.ف. آمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت)، ج٢، ص٣، ص٦، ص١٥٤، ص٢٢٤، ص٣١١،

وسيشار له فيما بعد: مسكويه، تجارب الأمم؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٥١؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٣٣، ص٤٣٩؛ القزويني، زكريا بن محمد ابن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، ١٩٦٩م، ص٣٣٠-٣٣١، وسيشار له فيما بعد: القَزْويني، آثار البلاد؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٢؛ ج٧، ص٢٩، ص١٦٧، ٢٠٢،ص ٢١٩، ص٣١٦؛ المحيميد، العلاقات السياسية، ص٢٢٠ وما بعدها.

(٦٨) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، الكناية والتعريض، الطبعة الأولى، بعناية السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٠٨م، ص٤٨، وسيشار له فيما بعد: الثعالبي، الكناية والتعريض.

(٦٩) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٣١.

(٧٠) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، أدب الإملاء والاستملاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١، ص١٣٩-١٤٠، وسيشار له فيما بعد: السمعاني، أدب الإملاء.

(٧١) الرافعي، التدوين، ج٢، ص٢٨٩.

(٧٢) العُتْبي، اليميني، ص١٠٧، ص١٢٦، ص١٢٩؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، آداب الملوك، الطبعة الأولى، تحقيق جليل العطية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م، ص٤٨، وسيشار له فيما بعد: الثعالبي، آداب الملوك؛ Barthold, An Historical Geography, p.90؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٧١؛ فون زامباور، معجم الأنساب، ص٣١٦؛ Hudud–Al– Alam, p.121.

(٧٣) Hudud Al–Alam p. 114؛ العُتْبي، اليميني، ص١٣٣؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٥١٨. وانظر: السمعاني، الأنساب، ج٤، ص٥٥٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٥٦. ولإحسان الثامري بحث بعنوان: "آل محتاج أمراء الصغانيان-تاريخهم السياسي ورعايتهم للحركة العلمية"، منشور في **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي**، عدد٢٩، لسنة ٢٠٠٥.

(٧٤) Hudud Al – Alam p. 120.

(٧٥) العُتْبي، اليميني، ص٣١٦؛ Bosworth, The Banu Ilyas, pp.109, 110, 111, 113, 116؛ خرابشة، سليمان، إمارة بني إلياس في كرمان، بحوث مهداة للأستاذ الدكتور سيد مقبول أحمد، منشورات جامعة آل البيت، ١٩٩٩م، ص٥٦٧.

(٧٦) العُتْبي، اليميني، ص٩٦، ص١٣٣، ص٣٠٢.

(٧٧) العُتْبي، اليميني، ص٣٣٤، ص٣٣٧.

(٧٨) Hudud Al – Alam p. 119؛ العُتْبي، اليميني، ص١٣٣.

(٧٩) Hudud Al – Alam p. 109.

(٨٠) Hudud Al – Alam p. 120.

(٨١) Hudud Al – Alam p. 116. يلقب ملوكهم بالإخشيد عند كل من: ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت حوالي ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك، (د.م)، مكتبة الثقافة الدينية عن طبعة دي خويه، (د.ت)، ص٤٥، وسيشار له فيما بعد: ابن خرداذبة، المسالك والممالك؛ ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص٦٤٩؛ مجهول، مجمل التواريخ والقصص، ص٤٢١.

(٨٢) وردت في حدود العالم: ختلام، والتصحيح من: السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٤٣٤؛ الإصطخري المذكور في الهامش اللاحق، وانظر ما كتبه عنها، لسترنج، غي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ص٥٢٣، وسيشار له فيما بعد: لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية.

(٨٣) Hudud Al – Alam p. 116؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٣٣٤.

(٨٤) Hudud Al – Alam p. 118.

(٨٥) Hudud Al – Alam p. 117.

(٨٦) الدانق: سدس الدرهم. هنتس، فالتر. المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، الطبعة الثانية، منشورات الجامعة الأردنية، (د.م)، (د.ت)، ص٢٩، وسيشار له فيما بعد: هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية.

(٨٧) انظر قائمة خراج خراسان وما وراء النهر عند: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٣٩؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٨.

(٨٨) رسالة ابن فضلان، ص٧٧؛ طه ندا، "بخارى"، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، العدد ١٩، لسنة ١٩٦٥م، ص٦٧، وسيشار له فيما بعد: طه ندا، بُخارى؛ عدوان، أحمد محمد، موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٠م، ص١١٤، وسيشار له فيما بعد: عدوان، موجز في تاريخ؛ متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو (عصر النهضة في الإسلام)، جزءان، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة القاهرة، مكتبة الخانجي/ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦، وسيشار له فيما بعد: متز، الحضارة الإسلامية.

(٨٩) Hudud Al – Alam p. 102.

(٩٠) العُتْبي، اليميني، ص٦١. وانظر: ص١٢٠، ص٣٣١، ص٣٣٧.

(٩١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٦٠، ص٣٣٧؛ العُتْبي، اليميني، ص١٣٣؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٥٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٦٢. وانظر: بارتولد، تركستان، ص٣٦٢.

(٩٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٩٣) الثعالبي، آداب الملوك، ص٤٨.

(٩٤) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، الإعجاز والإيجاز، الطبعة الأولى، شرح إسكندر آصاف، القاهرة، المطبعة العمومية بمصر، ١٨٩٧م، ص٩٥، وسيشار له فيما بعد: الثعالبي، الإعجاز والإيجاز؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك ابن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، خاص الخاص، الطبعة الأولى، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م، ص٨١، وسيشار له فيما بعد: الثعالبي، خاص الخاص.

(٩٥) البيهقي، أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، تاريخ حكماء الإسلام، الطبعة الأولى، تحقيق ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م، ص٥٢، وسيشار له فيما بعد: البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام.

(٩٦) النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، الفهرست، تحقيق رضا- تجدد، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، ص٢٠٦، وسيشار له فيما بعد: النديم، الفهرست.

(٩٧) انظر: العُتْبي، اليميني، ص١٩٨.

(٩٨) استعمل هذا المصطلح الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٥.

(٩٩) Hudud Al-Alam p .102؛ العُتْبي، اليميني، ص٣٨، ص٤٣٤؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٥٢؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج١، ص٤٩ .

(١٠٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٣٠.

(١٠١) البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م)، صور الأقاليم، (مخطوط) بغداد، دار صدام للمخطوطات، (قبل الاحتلال الأمريكي للعراق) برقم ٤٤٨٠٦، ورقة ٦٣، وسيشار له فيما بعد: البلخي، صور الأقاليم؛ الإصطخري، مسالك الممالك، ص١٤٣.

(١٠٢) انظر: البلخي، صور الأقاليم (مخطوط)، ورقة ١١٢.

(١٠٣) Hudud Al-Alam pp.102-112؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٩٣؛ البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص٦٨.

(١٠٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٧، ص٢٦٠.

(١٠٥) للتوسّع في هذا الموضوع، انظر: مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق عمر السعيدي، دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٧٢م، ج٤، ق١، ص١٥٤، وسيشار له فيما بعد: مجهول، العيون والحدائق؛ صدّيقي، الخلافة والملكية في إيران، ص٥٧، ص٩٣؛ الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، مطبعة السريان، ١٩٤٥، ص١٢٣، وسيشار له فيما بعد: الدوري، دراسات؛ هروي، جواد، إيران در زمان سامانيان (تاريخ سامانيان أز آغاز تا سلطنت نصر- دوم)، مشهد، جاب أول، نشر- نوند، ١٣٧١هـ، ص٢٦٣، وسيشار له فيما بعد: هروي، إيران.

وانظر: الثامري، نقود الدولة السّامانية.

(١٠٦) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١٢٢؛ بارتولد، تركستان، ص٣٥٣؛ بوخنر، السامانيون، دائرة المعارف الإسلامية، ج١١، ص٧٩.

(١٠٧) رسالة ابن فضلان، ص٧٧؛ وانظر: السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٢٠١.

(١٠٨) الدوري، دراسات، ص١٢٢.

(١٠٩) أول من نشر هذه القائمة المستشرق النمساوي فون كريمر، ثم توالت عليها الدراسات. عن هذه القائمة، انظر: زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ج١، ص٣٦، وسيشار له فيما بعد: زيدان، جرجي. تاريخ التمدن الإسلامي؛ العلي، صالح أحمد، الإدارة في العهود الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٩٨، وسيشار إليه فيما بعد: العلي، الإدارة. الزهراني، ضيف الله، الوزير العباسي علي بن عيسى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٤؛ بني ياسين، يوسف، وعصام عقلة، "قائمة علي بن عيسى ابن الجراح"، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، عمان، المجلد الثاني، العدد الثاني، جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ/ حزيران ٢٠٠٨م.

(١١٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٣٧.

(١١١) عن هذه الهدايا، انظر على سبيل المثال: ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٤٢؛ عريب، صلة تاريخ الطبري، ص٣٨.

(١١٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج١ ص١٨١.

(١١٣) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٨٧.

(١١٤) العُتْبي،اليميني، ص١٤٨.

(١١٥) تاريخ الطبري، ج١٠، ص١٣٧؛ الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ/ ٩٤٦م). أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق، تحقيق ج. هيورث دن، مطبعة الصاوي بمصر، ١٩٣٥م، ص٢٣٢، وسيشار له فيما بعد: الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الطبعة الأولى، ٣٥ جزءاً، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، (مختلف سنوات الطبع)، (حوادث ٣٠١-٣١٠هـ)، ص١٤، وسيشار له فيما بعد: الذهبي، تاريخ الإسلام.

(١١٦) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١١٠. وانظر: الطبري، تاريخ، ج١٠، ص٧٦-٧٧؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٥٤، ص٤٠٢؛ صديقي، الخلافة والملكية، ص٥٧.

(١١٧) الدوري، دراسات، ص١٢٤.

(١١٨) انظر على سبيل المثال: ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٦٩. وانظر: ج٦، ص٣٩١.

(١١٩) العُتْبي، اليميني، ص٣٩.

(١٢٠) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣٤١.

(١٢١) نظام الملك، سياست نامه، ص١٩٨.

(١٢٢) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م، ج١١، ص٢٨٥، وسيشار له فيما بعد: ابن كثير، البداية والنهاية.

(١٢٣) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ١٣٢.

(١٢٤) الباشا، حسن الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، الإسكندرية، ١٩٧٨م، ص٤٩٧، وسيشار له فيما بعد: الباشا، الألقاب الإسلامية.

(١٢٥) البيروني، الآثار الباقية، ص١٣٤.

(١٢٦) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١٠٧؛ نظام الملك، سياست نامه، ص١٩٨؛ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٨، ص١٠٦.

(١٢٧) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ١٢٥.

(١٢٨) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ١٢٧.

(١٢٩) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١٢٩، المستوفي، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر. (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، تاريخ كزيده، قطعة خاصة بالسامانيين منشورة ضمن تاريخ بخارى للنرشخي، ص١٤٢، وسيشار له فيما بعد: المستوفي، تاريخ كزيدة.

(١٣٠) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١٤٣، ص١٣٤.

(١٣١) العُتْبي، اليميني، ص٢٠، ص٤٣؛ المستوفي. تاريخ كزيدة، ص١٤٢؛ نظام الملك، سياست نامه، ص١٩٨.

(١٣٢) البيروني، الآثار الباقية، ص١٣٤؛ المستوفي، تاريخ كزيدة، ص١٤٣.

(١٣٣) العُتْبي، اليميني، ص١٤٤.

(١٣٤) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٩٠.

(١٣٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٨٥.

(١٣٦) Hudud Al – Alam, p102؛ البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص٥٢، ص٥٦.

(١٣٧) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١٠٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٤١-٣٥٠هـ)، ص٢١٨؛ المستوفي، تاريخ كزيدة، ص١٤١.

(١٣٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٣٧؛ البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص٥٦، النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٥٩.

(١٣٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٠١-٣١٠هـ)، ص٥١.

(١٤٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ٢٤١-٣٥٠هـ)، ص٤٤٦؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، تذكرة الحفاظ، ٤ أجزاء في مجلدين، الهند، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٥٨م، ص٦٤٢، وسيشار له فيما بعد: الذهبي، تذكرة الحفاظ.

(١٤١) تاريخ الطبري، ج١٠، ص١٣٧.

(١٤٢) العُتْبي، اليميني، ص١٠٢.

(١٤٣) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٥٠.

(١٤٤) نظام الملك، سياست نامه، ص٥٦، ص١٩٨.

(١٤٥) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص٣١٥.

(١٤٦) الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٤.

(١٤٧) الصولي، أخبار، ص٢٣٧.

(١٤٨) الكرديزي، زين الأخبار، ص٦٤؛ العُتْبي، اليميني، ص١٤٨.

(١٤٩) طه ندا، بُخارى، ص٥٨؛ حسنين، عبد النعيم، إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٩٨٨م، ص٤٢، وسيشار له فيما بعد: حسنين، إيران في ظل الإسلام

(١٥٠) العُتْبي، اليميني، ص٧٤-٧٥؛ حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ، ج٣، ص٨٠، وسيشار له فيما بعد: حسن، تاريخ الإسلام، غرايبة، عبد الكريم، العرب والأتراك، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦١م، ص٣٣، وسيشار له فيما بعد: غرايبة، العرب والأتراك. وقد استهجن أحد شعراء بُخارى تدخل النساء فقال:

ثنتان يعجز ذو الرَّيّاضة عنهما

رأي النساء وإمرة الصبيانِ

أما النساء فميلهن إلى الهوى

وأخو الصبا يجري بغير عنانِ

(١٥١) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٧٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٤١.

(١٥٢) نظام الملك، سياست نامه، ص٢٦٤.

(١٥٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٨١ ٤٠٠هـ)، ص٢٥.

(١٥٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٣٧-٣٣٨؛ طه ندا، بُخارى، ص٥٨.

(١٥٥) الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٧، ص٦٤؛ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٨، ص١٠٩.

(١٥٦) العُتْبي، اليميني، ص٣٨؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٧؛ البيهقي، تاريخ، ص١١٠.

(١٥٧) طه ندا، بُخارى، ص٨١؛ وانظر كذلك: الهمذاني، رسائل، ص١٩، فقد جاء فيه حطّ من شأن دولة السّامانيين لأن أميرهم صبي صغير.

(١٥٨) العُتْبي، اليميني، ص١٦٣.

(١٥٩) السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٦٠٧.

(١٦٠) السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٦٠٧.

(١٦١) العُتْبي، اليميني، ص٧٤.

(١٦٢) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١١.

(١٦٣) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١١٦.

(١٦٤) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٧٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٤٢.

(١٦٥) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١٢٧.

(١٦٦) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٥٥.

(١٦٧) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٧٥.

(١٦٨) الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٥.

(١٦٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٣٩٧؛ الخولي، محمد مرسي، أبو الفتح البستي – حياته وشعره، الطبعة الأولى، (د.م)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م، ص٧٥، وسيشار له فيما بعد: الخولي، أبو الفتح البستي.

(١٧٠) الثعالبي، آداب الملوك، ص٨٦.

(١٧١) الثعالبي، آداب الملوك، ص٩٣-٩٤.

(١٧٢) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٦٨-٤٦٩.

(١٧٣) حميدة، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥، ص٢٣٥، وسيشار إليه فيما بعد: حميدة، أعلام الجغرافيين.

(١٧٤) الصولي، أخبار، ص٢٣٢؛ الدوري، تقي الدين عارف، عصر إمرة الأمراء في العراق، الطبعة الأولى، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٥م، ص٣٦١، وسيشار له فيما بعد: الدوري، عصر إمرة الأمراء.

(١٧٥) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٩٩؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الأنساب، ٣أجزاء، بيروت، دار صادر، ١٩٨٠م، ج١، ص٣٨٩، وسيشار له فيما بعد: ابن الأثير، اللباب.

(١٧٦) هو أبو الحسن شمس المعالي قابوس بن وشمكير، رابع أمراء آل زيار (٣٦٦-٤٠٣هـ) في عراق العجم وطبرستان، وأشهرهم. كان أديباً عالماً فاضلاً حسن الخط، وهو الذي ألف له البيروني كتاب (الآثار الباقية عن القرون الخالية). يكتب وينظم بالعربية والفارسية وقد خلف فيهما رسائل وأشعار كثيرة. انظر: نظام الملك. سياست نامه، ص٢٧٨؛ وعن الزياريين، انظر: الجميلي، الزياريون في جرجان وطبرستان.

(١٧٧) السهمي، تاريخ جرجان، ص١٩٨-١٩٩

(١٧٨) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، (د.ت). ج٤، ص ٢٨١

(١٧٩) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٤٧، ص١٤٩، ص١٥٠.

(١٨٠) ابن الزبير، الذخائر، ص١٤٣.

(١٨١) ابن الزبير، المصدر نفسه، ص١٤٧، ص١٤٨.

(١٨٢) حميدة، أعلام الجغرافيين، ص٢٣٥.

(١٨٣) عنه، انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٣، ص٤١٣؛ مقدمة محققي رسالته الثانية: أبو دلف، مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبعي (عاش في القرن ٤هـ/ ١٠م)، الرسالة الثانية لأبي دلف، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف، ترجمة وتعليق محمد منير مرسي، القاهرة، عالم الكتب، (د.ت).

(١٨٤) حميدة، أعلام الجغرافيين، ص٢٣٥.

(١٨٥) حميدة، المرجع نفسه، ص٢٣٦.

(١٨٦) الثعالبي، آداب الملوك، ص٨٥.

(١٨٧) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١١٠.

(١٨٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٣٩.

(١٨٩) هو أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن محمد التميمي البلعمي، فتح أحد أجداده بلعم (من بلاد الروم) حين دخلها مسلمة بن عبد الملك، وأقام فيها وكثر نسله فنسبوا إليها. أحد عقلاء عصره، كثير المطالعة، وكان من كبار مشايخ الشافعية، له من المصنفات: كتاب تلقيح البلاغة، وكتاب المقالات. يسمى البلعمي الكبير (تمييزاً عن ابنه، لأن ابنه سيصبح وزيراً فيما بعد). توفي سنة ٣٢٩هـ. عنه، انظر: الذهبي، سير، ج١٥، ص٢٩٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٤٦٢م)، الوافي بالوفيات، فيسبادن، دار النشر فرانز شتاينر، (مختلف المحقق وسنوات الطبع)، ج٤، ص٥، وسيشار له فيما بعد: الصفدي، الوافي؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص١٨٨؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٢.

(١٩٠) هو أبو عبد الله مُحَمد بن أحمد بن نصر الجيهاني، ويسمى الجيهاني الكبير، استوزره نصر بن أحمد السّاماني وقد كان صبياً صغيراً، فبذل الجيهاني جهداً كبيراً في تنظيم الدولة وإدارة مهام الحكم. انظر: الثعالبي. يتيمة الدهر، ج٤، ص٧٣-٧٤؛ ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم الأدباء، الطبعة الأولى، ٦ أجزاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م، ج١٧، ص١٥٦-١٥٧، وسيشار له فيما بعد: ياقوت، معجم الأدباء؛ الصفدي، الوافي، ج٢، ص٨٠-٨١؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٣.

(١٩١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٦٣.

(١٩٢) ياقوت، معجم الأدباء، ج١٧، ص١٣٥.

(١٩٣) الكرديزي، زين الأخبار، ص٥٥؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٥.

(١٩٤) خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٧. وقد جاء الاسم عنده (أبو نصر أبو زيد) ولم يصححه المحقق، والصحيح ما أثبتناه، انظر على سبيل المثال: الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص١١٠.

(١٩٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٩٠.

(١٩٦) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١٨، ص١٢٩.

(١٩٧) كان عالم مرو وشيخ الحنفية، سمع لكثير من المشايخ، وسمع منه أئمة خُراسان وحفاظها، كان حافظاً للفقهيات والحديث، مهتماً بالعلم والطلبة الفقراء أكثر من اهتمامه بأعباء الوزارة، ثار عليه جند الأمير فقتلوه ساجداً. انظر: ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٢١٧-٢١٨؛ الذهبي. تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٣١-٣٤٠هـ)، ص١١٣-١١٤؛ ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله السودوني الجمالي (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)، تاج التراجم، الطبعة الأولى، تحقيق محمد خير

رمضان يوسف، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م، ص٢٣١-٢٣٢، وسيشار له فيما بعد: ابن قطلوبغا، تاج التراجم.

(١٩٨) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، استوزره مؤيد الدولة البويهي، ثم أخوه فخر الدولة. ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة. غلب عليه الأدب وله عدة مؤلفات. عنه وعن سيرته ومؤلفاته، انظر: القوبائي، أبو القاسم أحمد بن محمد الحسني الحسيني الأصفهاني، رسالة الإرشاد في أحوال الصاحب الكافي إسماعيل بن عباد، تحقيق جلال الدين الحسيني الطهراني، مطبعة مجلس الملّي بشركة نفقة مكتبة الإقبال، طهران، (د.ت). وقد حفظ العُتْبي بعضاً مما قيل في رثائه. العتبي، اليميني، ص١١٦-١١٨.

(١٩٩) البيهقي، تاريخ، ص٣٩٠.

(٢٠٠) وزارة التفويض هي أن يستوزر الأمير من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه دون الرجوع إليه، أما وزارة التنفيذ، فصاحبها يقوم بتنفيذ أوامر الخليفة أو السلطان في ذلك. انظر: الماوردي، أبو الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، باعتناء خالد الجميلي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩م، ص٣٩ وما بعدها.

(٢٠١) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٩٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٥٩.

(٢٠٢) العُتْبي، اليميني، ص٦٨.

(٢٠٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث٣٣١-٣٤٠هـ)، ص١١٣.

(٢٠٤) الكرديزي، زين الأخبار، ص٣٥.

(٢٠٥) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٧٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٥١.

(٢٠٦) السمعاني، الأنساب، ج١، ص٤٣٩.

(٢٠٧) ابن خلدون، كتاب العبر، ج١٢، ص٣٨٤.

(٢٠٨) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)، مثالب الوزيرين (أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد)، الطبعة الثانية، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق/ بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م، ص٢٦٥، وسيشار له فيما بعد: التوحيدي، مثالب الوزيرين.

(٢٠٩) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الفكر (د.م)، (د.ت)، ص٣٧-٣٨.

(٢١٠) رسالة ابن فضلان، ص٧٦-٧٧.

(٢١١) العُتْبي، المصدر نفسه، ص٦٢.

(٢١٢) العُتْبي، اليميني، ص٣٨.

(٢١٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٣٩.

(٢١٤) خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٧.

(٢١٥) العُتْبي، اليميني، ص١٣٨.

(٢١٦) التوحيدي، مثالب الوزيرين، ص٢٦٥.

(٢١٧) خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٥.

(٢١٨) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)،

تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الطبعة الأولى، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، منشور كجزء خامس ليتيمة الدهر، ص٣٠٧، وسيشار له فيما بعد: الثعالبي، تتمة يتيمة الدهر.

(٢١٩) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص١٥٢، فقد كان للوزير أبي علي البلعمي نديمٌ يسمى أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الحازمي.

(٢٢٠) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٢٣.

(٢٢١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٥٤.

(٢٢٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٣٨.

(٢٢٣) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م، ص١٤٤؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، اليواقيت في بعض المواقيت، تحقيق محمد جاسم الحديثي، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م، ص٧٠؛ الخولي، أبو الفتح البستي، ص٢٦٢.

(٢٢٤) الكرديزي، زين الأخبار، ص٦٥.

(٢٢٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١١٦.

(٢٢٦) الثعالبي، المصدر نفسه، ج٤، ص١٧٦.

(٢٢٧) رسالة ابن فضلان، ص٧٦.

(٢٢٨) البلخي، صور الأقاليم (مخطوط).

(٢٢٩) المستوفي، تاريخ كزيدة، ص١٤٤.

(٢٣٠) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص٥٥.

(٢٣١) القَزْويني، آثار البلاد، ص٣٦٠.

(٢٣٢) النَّسَفي، القند، طبعة أخرى (فيها زيادات) بتحقيق يوسف الهادي، آينة ميراث، طهران، ١٩٩٩م، ص٨١ وسيشار إليه فيما بعد: (طبعة طهران).

(٢٣٣) عنه انظر: خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٦.

(٢٣٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٦٣. والبيتان لأبي الفتح البستي، انظر: الخولي، أبو الفتح البستي- حياته وشعره، ص٢١، ص٢٧١.

(٢٣٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٥٤.

(٢٣٦) خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٦.

(٢٣٧) العُتْبي، اليميني، ص٦٧

(٢٣٨) كما مر قبل قليل.

(٢٣٩) العُتْبي، اليميني، ص٦٣.

(٢٤٠) العُتْبي، اليميني، ص١٦١؛ وانظر: الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٤، ص٤٥.

(٢٤١) نظام الملك، سياست نامه، ص٢١٦-٢١٧.

(٢٤٢) عن وزراء البلاط السّاماني، انظر: كرماني، نسائم الأسحار، ص٣٥؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٢.

(٢٤٣) الكرديزي، زين الأخبار، ص٦٥.

(٢٤٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٦٤٢.

(٢٤٥) نظام الملك، سياست نامه، ص٢٦٣.

(٢٤٦) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٨٧.

(٢٤٧) النَّسَفي، القند، ص٥٠١. (طبعة طهران).

(٢٤٨) استثنيت الوظائف الدينية في الجهاز الإداري الساماني من هذا البحث، حيث إن هناك دراسة تبحث في هذا الموضوع للدكتور إحسان الثامري منشورة في مجلة التربية/ جامعة الأزهر، العدد ١٤٥ لسنة ٢٠١١، وهي بعنوان: الوظائف الدينية في إدارة الدولة السامانية ودورها في الحياة العامة.

(٢٤٩) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٤٤.

(٢٥٠) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م)، الأوائل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٢٦.

(٢٥١) المقدسي، أحمد بن عبد الرزاق، اللطائف والظرائف، تحقيق طه قطرية الدمياطي، المطبعة الوهبية بمصر، ١٢٩٦هـ، ص٥٩.

(٢٥٢) الثعالبي، آداب الملوك، ص١٠٥.

(٢٥٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٣٧؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج٤، ق١، ص١٣٧.

(٢٥٤) العُتْبي، اليميني، ص٤٢.

(٢٥٥) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٤٥-١٤٦.

(٢٥٦) ابن الزبير، المصدر نفسه، ص١٤٦.

(٢٥٧) الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٥.

(٢٥٨) العُتْبي، اليميني، ص١٥٢.

(٢٥٩) طه ندا، بُخارى، ص٦٢.

(٢٦٠) العُتْبي، اليميني، ص٤٢.

(٢٦١) وكان اسمه ايتاش. نظام الملك، سياست نامه، ص٢٦٣.

(٢٦٢) الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٤.

(٢٦٣) نظام الملك، سياست نامه، ص١٤٥؛ لومبارد، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامية خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دمشق، دار الفكر، (د.ت)، ص٧٢.

(٢٦٤) نظامي عروضي، چهار مقالة، ص٢٤.

(٢٦٥) العُتْبي، اليميني، ص٤٢. والمقصود بالأطماع والعشرينيات ما يصرف للجند من رواتب. قال الخوارزمي: أصناف الأرزاق في ديوان الجيش في خُراسان ثلاثة، أحدها حساب العشرينية، وهي أربعة أطماع في السنة. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، الطبعة الثانية، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٩م، ص٩٠. وانظر: العتبي، اليميني، ص١٨٤.

(٢٦٦)الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٥.

(٢٦٧)الكرديزي، المصدر نفسه، ص٥٤.

(٢٦٨)القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، المحمدون من الشعراء، الطبعة الأولى، جزءان، اعتنى بتصحيحه محمد عبد الستار خان ايم أي، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٦٦-١٩٦٧م، ج١، ص٢٩٠.

(٢٦٩) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٤٤.

(٢٧٠) بارتولد، تركستان، ص٣٥٨.

(٢٧١) الثعالبي، تتمة اليتيمة، ص٣٠٦؛ البيهقي، تاريخ، ص١١٠.

(٢٧٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٣، ص١٨٤.

(٢٧٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين الخضيري (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الطبعة الثانية، جزءان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م)، دار الفكر، ١٩٧٩م، ص٢٥١.

(٢٧٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٣، ص١٨٤؛ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، (عصر الدول والإمارات)، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف (د.ت)، ج٥، ص٦٥٥، وسيشار له فيما بعد: ضيف، تاريخ الأدب العربي.

(٢٧٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٧١.

(٢٧٦) متز، الحضارة الإسلامية، ج١، ص١٦٠.

(٢٧٧) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٦٣؛ الثعالبي، خاص الخاص، ص٣١.

(٢٧٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٠٨-١٠٩؛ وهناك شيء من أخباره عند نظامي عروضي، چهار مقالة، ص٢٣.

(٢٧٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٧٣.

(٢٨٠) طه ندا، بُخارى، ص٨٣.

(٢٨١) خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٧.

(٢٨٢) البيهقي، تاريخ، ص١١٠.

(٢٨٣) النَّسَفي، القند، ص٤٧٠.

(٢٨٤) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١١٠؛ ناعسة، حسني، الكتابة الفنية في مشرق الدولة الإسلامية في القرن الثالث الهجري، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م، ص١٥١.

(٢٨٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٦٤.

(٢٨٦) النَّسَفي، القند، ص٣٣٥.

(٢٨٧) النَّسَفي، المصدر نفسه، ص٤٨١.

(٢٨٨) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٧٤.

(٢٨٩) الثعالبي، تتمة اليتيمة، ص٢٩٠.

(٢٩٠) البيهقي، تاريخ، ص٢٦٨.

(٢٩١) الخولي، أبو الفتح البستي، ص٦٦.

(٢٩٢) نظام الملك، سياست نامه، ص٢٦٣.

(٢٩٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٨٨؛ ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٥٠٢.

(٢٩٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٥٣.

(٢٩٥) الثعالبي، المصدر نفسه، ج٤، ص١٧٥.

(٢٩٦) الثعالبي، المصدر نفسه، ج٤، ص١١٧؛ طه ندا، بُخارى، ص٧٦.

(٢٩٧) الثعالبي، المصدر نفسه، ج٤، ص١٣٢.

(٢٩٨) الثعالبي، الكناية والتعريض، ص٢٢.

(٢٩٩) ابن طولون، شمس الدين محمد الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد وخالد أحمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٢م، ص٦٢.

(٣٠٠) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٤٤.

(٣٠١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٩؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٣٣؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج١، ص١٥٧.

(٣٠٢) العُتْبي، اليميني، ص٦٤.

(٣٠٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٩.

(٣٠٤) حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣٢٤.

(٣٠٥) نظامي عروضي، چهار مقالة، ص٢٦.

(٣٠٦) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م ترجيحاً)، المسالك والممالك، باعتناء دي خويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص١٨ وما بعدها.

(٣٠٧) عن مهام صاحب الخبر وتطورها في الدولة الإسلامية، ومواصفات صاحب الخبر، انظر: خريسات، محمد، وحسن النابودة، صاحب الخبر في الدولة الإسلامية، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣٠٨) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٨٢؛ وانظر كذلك الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٨٠.

(٣٠٩) يتيمة الدهر، ج٤، ص٦٩-٧٠.

(٣١٠) نظام الملك، سياست نامه، ص١٤٨.

(٣١١) العُتْبي، اليميني، ص١٠٤.

(٣١٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٨٦.

(٣١٣) البيهقي، تاريخ، ص٨٠٥.

(٣١٤) البيهقي، تاريخ، ص٢٢٤.

(٣١٥) الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٧.

(٣١٦) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٢٢-١٢٣.

(٣١٧) البلخي، صور الأقاليم (مخطوط)، ورقة ١٤٢.

(٣١٨) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٢٥-٢٦.

(٣١٩) بارتولد، تركستان، ص٣٥٧.

(٣٢٠) السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٦١٤.

(٣٢١) نظام الملك، سياست نامه، ص٢٦٣.

(٣٢٢) الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٧.

(٣٢٣) العتبي، اليميني، ص٣٦٠، ص٣٦١.

(٣٢٤) بارتولد، تركستان، ص٣٥٨؛ وورد ذكر (صاحب ديوان الخراج بالحضرة) عند: الخوارزمي، أبو بكر جمال الدين محمد ابن العباس (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)، رسائل أبي بكر الخوارزمي، تقديم نسيب وهيبة الخازن، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م، ص٣٥.

(٣٢٥) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٧٥.

(٣٢٦) خواندمير، دستور الوزراء. ص٢١٥.

(٣٢٧) نظام الملك، سياست نامه، ص٢٦٣.

(٣٢٨) الكرديزي، زين الأخبار، ص٣٨.

(٣٢٩) السمعاني، الأنساب، ج٥، ص١٣.

(٣٣٠) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١١٤.

(٣٣١) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٣٠٧.

(٣٣٢) خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٥.

(٣٣٣) الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٤.

(٣٣٤) النَّسَفي، القند، ص٣٧١.

(٣٣٥) البيهقي، تاريخ، ص٢٦٨.

(٣٣٦) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص١٥٣.

(٣٣٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٨؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٥١، والبنادرة جمع بُندار وهو القائم على جباية أموال الدولة. متز، الحضارة الإسلامية، ج١، ص١٥٧، ص٢٤٢.

(٣٣٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٦٦.

(٣٣٩) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٤٤.

(٣٤٠) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٣١.

(٣٤١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٩؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٥٢؛ رسالة ابن فضلان، ص٧٧.

(٣٤٢) طه ندا، بُخارى، ص٦٣.

(٣٤٣) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١١١.

(٣٤٤) العتبي، اليميني، ص١٩٢. وانظر كذلك: ص٢٠١.

(٣٤٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٣١.

(٣٤٦) طه ندا، بُخارى، ص٥٨.

(٣٤٧) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٢٦.

(٣٤٨) المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق أحمد علي عبيد وحسن أحمد آغا، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، ج٢، ص١٧٠.

(٣٤٩) الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٨٥

(٣٥٠) إيليسف، نيكيتا، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة منصور أبو الحسن، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث، ١٩٨٦م، ص٣٠٧.

(٣٥١) العُتْبي، اليميني، ص٤٢.

(٣٥٢) السمعاني، الأنساب، ج١، ص٤٥٩.

(٣٥٣) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٢٦٨، البيهقي، تاريخ، ص٧٠٨؛ نظام الملك، سياست نامه، ص٢٧٤.

(٣٥٤) العُتْبي، اليميني، ص٦٢.

(٣٥٥) العُتْبي، المصدر نفسه، ص٩٥.

(٣٥٦) الصولي، أخبار، ص٢٣٧.

(٣٥٧) ورد في المصدر (نصر بن نوح)، والصحيح هو: (نصر بن أحمد)، إذ لا يوجد اسم (نصر بن نوح) ضمن الأمراء السّامانيين، ونصر بن أحمد هو الأمير الثالث للدولة السّامانية، وموطد أركانها.

(٣٥٨) العباسي، الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر (ت ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م). آثار الأول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق بمصر، ١٢٩٥هـ، ص١١٥.

(٣٥٩) العباسي، المصدر نفسه، ص١١٦.

(٣٦٠) الكرديزي، زين الأخبار، ص٥٥؛ العُتْبي،، اليميني، ص٨٦.

(٣٦١) العُتْبي، اليميني، ص٨٦، ص٨٧، ص٩٩، ص١٤٤، ص٣٤٧.

(٣٦٢) العُتْبي، اليميني، ص٥٧.

(٣٦٣) نظام الملك، سياست نامه، ص١٤٤-١٤٥.

(٣٦٤) البيهقي، تاريخ، ص٢١٣، ص٧٠٨.

(٣٦٥) طه ندا، بُخارى، ص٦٢.

(٣٦٦) العُتْبي، اليميني، ص٤٣٦؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٥٠، ص٥٢.

(٣٦٧) العُتْبي، اليميني، ص٤٣٦.

(٣٦٨) العتبي، اليميني، ص٤٣٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٤٩.

(٣٦٩) العُتْبي، اليميني، ص١٠٢.

(٣٧٠) العُتْبي، اليميني، ص٨٩.

(٣٧١) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣١٢.

(٣٧٢) النَّسَفي، القند، ص٥٠١. (طبعة طهران).

(٣٧٣) النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٥٩؛ وانظر كذلك: نظام الملك، سياست نامه، ص٢٦٤-٢٦٦.

(٣٧٤) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٥٢.

(٣٧٥) البيروني، الآثار الباقية، ص١٣٤.

(٣٧٦) النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٦٥.

(٣٧٧) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٠٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٠٥؛ ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٣٠٣.

(٣٧٨) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٢٦.

(٣٧٩) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٩٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٥٢.

(٣٨٠) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٢٦.

(٣٨١) الكرديزي، زين الأخبار، ص٤٩.

(٣٨٢) الكرديزي، المصدر نفسه، ص٢٥.

(٣٨٣) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٧٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٤٠.

(٣٨٤) نظام الملك، سياست نامه، ص٢٦٣.

(٣٨٥) العتبي، اليميني، ص٩٦.

(٣٨٦) العُتْبي، المصدر نفسه، ص٧٧.

(٣٨٧) بل استخدمت الفيلة في كل جيوش المشرق الإسلامي وعند الهنود. عند استخدامها في جيوش السّامانيين، انظر على سبيل المثال: العُتْبي، اليميني، ص٥٨، ص١١١، ص١٢٤؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٣، ص٢٦٩.

(٣٨٨) انظر: ابن الزبير. الذخائر والتحف، ص٤٢؛ صلة عريب، ص٣٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص١٢٤.

(٣٨٩) ورد عند ابن طولون، نقد الطالب، ص٦٧ (منصب أمير شكار) وهو المختص بالطيور والكلاب المعدة للصيد.

(٣٩٠) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٤٥.

(٣٩١) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١٢٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ص٣٤١.

(٣٩٢) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٤٢.

(٣٩٣) صلة عريب، ص٣٨.

(٣٩٤) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص١٢٥؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٧.

(٣٩٥) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٤٧.

(٣٩٦) ابن الزبير، المصدر نفسه، ص١٤٦.

(٣٩٧) ابن الزبير، المصدر نفسه، ص١٤٦.

(٣٩٨) ابن الزبير، المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٣٩٩) ابن الزبير، المصدر نفسه، ص١٤٦، واللبادات

أغطية للرأس مصنوعة من نسيج معالج بكبس أو تلبيد الصوف أو الفراء.

(٤٠٠) ابن الزبير، المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٤٠١) ابن الزبير، المصدر نفسه، ص٤٢.

(٤٠٢) النَّرْشَخي، تاريخ بُخارى، ص٢٦.

(٤٠٣) الكرديزي، زين الأخبار، ص٣٦.

(٤٠٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٨-٣٨٩.

(٤٠٥) فامبري، تاريخ بُخارى، ص١٠٨.

(٤٠٦) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م). التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ترجمة أحد تلاميذه، مراجعة سامي خضر، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٦٣.

(٤٠٧) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص١٩٤.

(٤٠٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٧٩.

(٤٠٩) الثعالبي، المصدر نفسه، ج٤، ص١٨٣.

(٤١٠) الثعالبي، المصدر نفسه، ج٤، ص٢٢٠.

(٤١١) الثعالبي، المصدر نفسه، ج٤، ص١٨٧.

(٤١٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٣٨.

Al- Mishkat

For Humanities & Social Studies
An International Research and Refereed Journal

Volume (1), Number (1), Rabīʾ Al-ʻawwal 1435, January 2014

Editor in Chief
Prof. Afeef Abd ElRahman

Editorial Staff

Prof. Ibraheem Al Sa'afeen	University of Jordan
Prof. Isma'eel Al'Amayereh	University of Jordan
Prof. Sameh Al Rawashdeh	Mu'tah University
Prof. Shafeeq AlUtoom	The World Islamic Science & Education University
Prof. Abd El Hameed Al Ma'eeni	The World Islamic Science & Education University
Prof. Mahmoud Kharbutli	The World Islamic Science & Education University
Prof. Naser Al Khawaldeh	University of Jordan
Prof. Nihad Al Mousa	The World Islamic Science & Education University

Advisory Editorial Board

Prof. Sameer Al Droubi	Mu'tah University
Prof. Abd El Kareem Khaleefah	The Jordan Arabic Language Academy
Prof. Abd El Kareem Al Gharaybeh	The World Islamic Science & Education University
Prof. Ali Tawfeeq Al Hamad	Yarmouk University
Prof. Naser ElDeen Al Asad	University of Jordan
Prof. Yahya Ateyah Ababneh	Mu'tah University

English Language Editor
Dr. Laila El Omari

Arabic Language Editor
Dr. Omar Al Qayyam

Journal Secretary
Amal Al-Ghanem

All Correspondence Concerning this Journal should be addressed to:

Editor in Chief
Deanship of Academic Research
The World Islamic Sciences and Education University (W.I.S.E)
Amman- Jordan
p.o. Box: (1101), Post Code (11947)

Tel: 00962 6 5600230, Ext. 2012, Fax: 00962 6 5600237

Email: al_mishkat.journal@wise.edu.jo
Website: www.wise.edu.jo

The World Islamic Sciences and
Education University (W.I.S.E)

Al-Mishkat

For Humanities & Social Studies

An International Research and Refereed Journal

Volume (1), Number (1), Rabī' Al-'awwal 1435, January 2014

The views and ideas expressed in the articles published in this journal are of their own authors and do not reflect the views of the editorial board or the World Islamic science and Education University or the policies of the Ministry of Higher Education and Scientific Research.

ISSN 2311-0538